

شرح ديوان أبي تمام  
حبیب بن أوس الطائي

لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى  
الأجل الشنمري

(410 - 476 م) - (1019 - 1083 م)

دراسة وتحقيق  
الأستاذ إبراهيم نادن

قدم له وراجعته  
الدكتور محمد بن شريف

الجزء الأول

نشر بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1425 هـ / 2004 م

تقديم  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه  
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين  
وبعد، فإن الكلام عن شرح الأعلام الشنتمري لشعر أبي تمام الطائي يظهر  
الاهتمام الكبير الذي ناله هذا الشاعر وشعره في تاريخ الأدب العربي، وخاصة  
عند أدباء الغرب الإسلامي.

إن أبا تمام ينتسب إلى قبيلة طيء المشهورة، وهو من شعراء الدولة العباسية  
المجدين الذين صاغوا أشعارهم على طريقة مخالفة لما درج عليه أنصار النموذج  
التقديم (العلاقات) وكان ذلك مثار معركة نقدية عنيفة بين أنصار مذهبه في  
التجديد وخصومه.

ويعد أبو بكر الصولي (335 هـ) أول من ألف في أبي تمام وشعره، وكان عمله  
عملا منهجيا منظما، حيث ألف كتابا في أخباره، انتصر فيه لأبي تمام، وأردفه  
بشرح على شعره حيث يعد أقدم شرح على هذا الشعر، ومن بعده تتابع العلماء  
بالشعر على شرحه وتذكر منهم: الإمام الخارننجي، وأبو القاسم الأمدي، وأبو  
علي المرزوقي، وأبو العلاء المعري، والخطيب التبريزي، وابن المستوفي الأربلي...

لقي هذا الشعر عناية شديدة، وإقبالا قويا من طرف أدباء الغرب الإسلامي.  
فكانت للرحلة من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب الدور الأكبر في  
تأجيج هذه الرغبة وتمكنت رواية شعر أبي تمام بالأندلس وانتشرت بين مختلف  
طبقات الأدباء، وكان ممن نشر سند روايتها أبو القاسم الإفليبي لذا يعتبر الأعلام  
الشنتمري أشهر تلاميذ ابن الإفليبي قياما على شعر أبي تمام، ويذكر بعض  
تلاميذه بخصوص تدريسه الشغرين، ذلك أنه كان يستمر في إلقاء شعر أبي تمام  
في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب ولم يكتف الأعلام برواية  
شعر حبيب وإقرانه بل وضع شرحا عليه يمثل أسلوب أدباء الغرب الإسلامي في  
مقاربة هذا الشعر الذين ينغردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر

: شرح ديوان أبي تمام للأعلام الشنتمري  
: ابراهيم نادن  
: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
: مخطوطة للوزارة  
: فيديمانت  
: 9954-0-5009-4  
: 2004 / 1437  
: 1425 هـ / 2004 م

الكتاب  
المحقق  
مشتورات  
المحقق  
الطبع  
ردمك  
الإبداع الثقافي  
الطبعة الأولى

بخط يده، ولعل هذه القيمة التاريخية تكتسب قوتها كذلك من العناية المثلّية التي أولاها كبار رجال الدولة في المشرق والمغرب لشعر أبي تمام الطائي، المتميز بخصال حميدة وأخلاق عذبة...

والمؤارة إذ تقوم بطبع هذا العمل تسعى من وراء ذلك إلى المساهمة في خدمة التراث وإحياء الثقافة العربية الإسلامية من خلال اطلاع المثقفين والمهتمين بجهود علمائها الذين يعدون نماذج مثلى في هذا المضمار.

جعل الله ثواب هذا العمل في سجل أعمال مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس المحفوظ بالسبع المائتين وأقر عين جلالته بولي عهده الأمير المحبوب مولاي الحسن وشد عضده بصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، وحفظه في باقي أفراد أسرته الملكية الشريفة.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

أحمد التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

رفيع  
عبد الرحمن النعمري  
أسكنه الله الفردوس

تقديم للأستاذ الدكتور محمد بنشريف

كنت وقفت في خزانة القرويين منذ أزيد من عشرين سنة على نسخة خطية تحت رقم 1839 تشتمل على شرح لشعر أبي تمام نسب إلى غير مؤلفه، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوب، ولما حصلت على صورة منها وأخذت أتصفحها وجدت أنها مختلطة الأوراق، مشوشة الترتيب، مرقمة على هذه الحال، ولما شرعت في إعادة ترتيب أوراقها حسب سياق الكلام وجدت في وسطها ورقة تحمل رقم 171 لم ينته مرقم النسخة إلى أنها هي آخر الكتاب فقد ختمت بما نصه: «تم السّفر بتمام جميع شعرائي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة». وقد كان فرحي كبيرا عندما وقفت على هذه الورقة، وتبين بعد أن انتهيت من ترتيب أوراق النسخة أنها تامة ولا ينقصها إلا ورقتان من أولها وكان من حسن الحظ أنهما وجدتا ضمن مكتبة العالم التونسي المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وقد تفضل الأخ الصديق الحبيب الملمسي بتصويرهما وإيصالهما إليّ وهكذا أصبح لدينا نسخة كاملة من شرح الأعلام الشنتمري لشعر أبي تمام وهو شرح نفيس فخر به مؤلفه وذكر «أن العالم المنصف سيقر بفضلته على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه، كما أن هذه النسخة الخطية منه تعتبر فريدة لا يُعرف غيرها في مكتبات العالم».

وقد كنت أنوي القيام بتحقيق هذا الشرح ضمن مشروع لي عن أثر أبي تمام وأبي الطيب في أدب المغرب، وهو المشروع الذي نشرت طرفا منه سنة 1986 ثم شغلتنى أعمال الإدارة في العمادة والخزانة العامة عن متابعة المشروع وإتمامه ولما تقدم إليّ تلميذي الدكتور إبراهيم نادن راغبا يومئذ أن يحضر بإشرافي رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا أثرت على نفسي بشرح الأعلام وكلفتته بتسجيله وتحقيقه وزودته بمصورة النسخة الخطية التي بيدي وأعرتة شرح التبريزي وشرح

الصولي الذي طبع في العراق ولم يصل إلينا ولكن صورته عن نسخة الأستاذ المرحوم محمد شاطر في إحدى زياراتي له، ثم تابعت عمل إبراهيم أثناء الإعداد إلى أن أنجزه.

وقد بذل مجهودا طيبا سواء في التحقيق أم في الدراسة التي أتم في القسم الأول فيها بعصر أبي تمام وحياته ومذهبه الشعري وآثاره وفي مقدمتها ديوانه، وعرف في القسم الثاني منها بالشارح الأعلام الشنتمري الذي عاش في ظل العباديين بإشبيلية فتحدث عن علاقته بهم وعن حياته على العموم وآثاره كشرح شواهد الكتاب وشرح الأشعار الستة وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام وقيمة هذا الشرح ومصادره وخصائصه ومنهجه فيه وفي غيره من شروحه.

وقد رجع في هذه الدراسة إلى عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة وأحسن الاستشهاد والتنصيص ولم يُقتصر في التعليق والتحليل، وأما في التحقيق فقد بذل مجهودا كبيرا في ضبط شعر أبي تمام وشرح الأعلام وأشار إلى الروايات واجتهد في ملء الفراغات وقابل شرح الأعلام بشرحي الصولي والتبريزي وخرج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال التي اشتمل عليها الشرح وعُرف بالأعلام التي تحتاج إلى التعريف، وبالجمله فقد توخى -كما يقول- «تقديم عمل متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم الفقرات مترابط الأجزاء وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا».

إن العثور على شرح الأعلام لشعر أبي تمام وتحقيقه وإخراجه يتمم ما كان ناقصا من مكتبة الأعلام فقد عرف الدارسون شرحه لشواهد الكتاب وشرحه للأشعار الستة وشرحه للكتاب -وقد سماه النكت- وشرحه لحماسة أبي تمام وشرحه لأبيات الجمل، ومن شروح الأعلام التي نرجو إخراجها إن شاء الله شرحه لشعر المتنبي الذي قاله في صباه.

لقد تحدثت بتفصيل في دراسة لي عن عناية الأندلسيين والمغاربة بشعر أبي تمام وحماسته منذ وصولهما إلى المغرب سواء على مستوى الروايات والأسانيد أو على مستوى الإقراء والتدريس أو على مستوى الشروح أو على مستوى النقد وهي دراسة تقع في 85 صفحة، وقد ختمتها بقولي: «من هذه الإشارات والأخبار التي لم نقصد فيها إلى الاستقصاء يتجلى التأثير الذي كان لأبي تمام في الحياة الأدبية بالأندلس والمغرب، وذلك بواسطة شعره أولا وحماسته ثانيا».

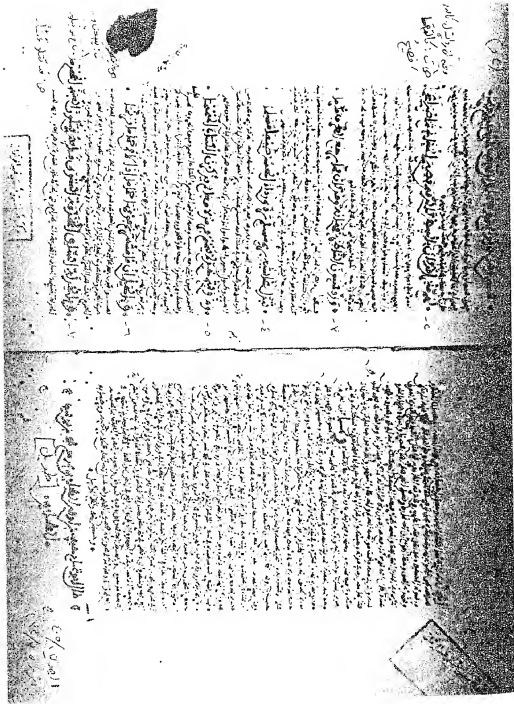
وقد كان مما ذكرته من اهتمام أسلافنا في الأندلس والمغرب بشعر أبي تمام أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر كلف لجنة من الأدباء بتخريج نسخة مرتبة ومصححة من شعر هذا الشاعر الكبير، وفي طبقات الزبيدي خبر مفصل فيه أسماء أعضاء اللجنة والمعيار الذي اختاروه في ترتيب القصائد وكان الاختيار على أساس جودة القصائد ودرجاتها في الجودة وليس على أساس الحروف أو الأغراض، ولما دخل أبو علي القالي إلى الأندلس جلب معه -فيما جلب من كتب- قراطيس من شعر أبي تمام بخطه نفسه، ونسخة أبي تمام هذه التي أصلها القالي ووثقها ابن الأقليلي شيخ الأعلام الشنتمري هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها نسخ خطية متعددة إلى اليوم في الخزائن والمكتبات المغربية، كالمكتبة الزيدانية بالاسكوريال والخزانة الحسنية، ولعل من المفيد أن نثبت هاهنا نص الكلمة التي توجد في آخر نسخة الاسكوريال وبعض نسخ الخزانة الحسنية بالرباط، وهي هذه:

«وجد في الأصل المکتوب منه هذا ما نصه:

كتبه لنفسه بخط يده علي بن محمد بن عيسى القيسي نفعه الله به، استنسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري المعروف بابن الأقليلي المکتوب بخط يده المنقول من القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل ابن القاسم البغدادي وذكر أنها بخط يد أبي تمام حبيب بن أوس الطائي. ووجدت أيضا فيه ما نصه:

"والفيت في آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبي القاسم المذكور رحمه الله: كمل في هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبي القاسم بن سيد وصارت إلى من جهته: وكذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو دلي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمام حبيب بن درستويه وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمام حبيب بن أوس، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مضاء واستقرت من ابنه، وأضفت إلى ذلك ما ألفتني زائدا في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور





أبي عامر محمد بن أبي عامر وأخرج إلي الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف. رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما ألفيته زانداً في رواية محمد بن يحيى الصولي ممّا أشبه ما تقدّم في حسن الصناعة واختيار الألفاظ. والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وسلم.

اللهم اجعله دعاءً نافعاً وسعيًا مشكوراً.

نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفاً بحرف.

أثبتنا هذا النص بكامله لدلالاته المتعددة على عناية الأندلسيين والمغاربية بشعر أبي تمام وجهودهم في توثيقه وجمعه.

إن نسخة شرح الأعلام المحفوظة في خزانة القرويين، والتي هي نسخة فريدة. قد انتسخت بالمغرب مثل عدد آخر من تراث الأندلس، في عهد أحمد المنصور الذهبي. وأرى أن هذا يدل على حركة إحياء للتراث المذكور في ذلك العهد الذي احتضن المطرودين نهائياً من الأندلس، وإن ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من نشر لهذا التراث هو إحياء جديد نرجو منه المزيد؛

والحمد لله رب العالمين.

١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠

٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## المقدمة

موضوع هذا البحث "تحقيق شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة 232هـ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان ابن عيسى الملقب بالأعلم الشنتمري المتوفى سنة 476هـ، وقد قدمت لهذا البحث مقدمة تناولت التعريف بأبي تمام ومذهبه في الشعر، والتعريف بالأعلم الشنتمري أديب شنتمرية الذي خص ببني عباد ملوك إشبيلية، وفي ظل دولتهم ألف مؤلفاته الكثيرة، ومنها شرحه لشعر أبي تمام الذي شرحه لأبي القاسم المعتمد بن عباد.

#### أ.أبو تمام ومذهبه في الشعر:

أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي صليبية، ومولده بقرية يقال لها جاسم<sup>(1)</sup>، وقال قوم هو حبيب بن تدوس النصراني، فغير قصير أوس<sup>(2)</sup>، وكانت ولادته سنة تسعين ومائة، وفي أخبار الصولي أيضا: "حدثني عون بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعتة يقول مولدي سنة تسعين ومائة"<sup>(3)</sup>، ورويت روايات أخرى في تاريخ ولادته فإنه تمام يقول: "مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة"<sup>(4)</sup>، وروى ابن خلكان: "وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة"<sup>(5)</sup>، ولا يختلف مترجموه في مكان ولادته بجاسم قرية من بلد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية<sup>(6)</sup>، وأذكر بعضهم نسبته في قبيلة طيء، فأول شعر هجا به مخلد بن بكار أبا تمام يتعرض لنسبه، وينفي كونه عربيا، يقول في قصيدة طويلة:

<sup>1</sup> - أخبار أبي تمام: 59.

<sup>2</sup> - نفسه: 245.

<sup>3</sup> - نفسه: 273، 272.

<sup>4</sup> - نفسه: 273.

<sup>5</sup> - وفات الأعيان ج 2: 17.

<sup>6</sup> - نفسه ج 2: 17.

أنت عندي عربي الـ  
عربي عربي  
شعر فتديك وساقيد  
وضلوع الشلو من صد  
وقندي عنيك صمغ  
لو تحركت كذا لان  
وطباء غصبات  
أنا ما ذنبي إن خا  
وأنت منك سجايا  
وقفا يلف أن ما  
ثم قالوا: جاسمي  
كذبوا ما أنت إلا  
بيته ما بين سلمى  
ولله من إرث أبنا  
ونجيل بالصفات  
أنت عندي عربي

أصل ما فيك كلام  
أجاني ما ترام  
ك خزامي وثمان  
رك نبيع وشمام  
ونواصيك ثغمام  
جفلت منك نعام  
ويرابيع عظام  
لفني فيك الأنعام  
نطيمات لثمام  
عزقت فيك الكرام  
من بني الانباط خام  
عربي ما تضمام  
وحواليه سلام  
ع قسبي وسهام  
قدننا منها صرام  
عربي والسلام<sup>(1)</sup>

وقد اختلف الباحثون في هذه النسبة، واعتبروا أن هذا الاهتمام بنسبه له ما يبرره في مجتمع شديد التحرج في الأنساب، يقول محقق شرح الصولي لديوان أبي تمام: "وفي ظني أن هذه الشكوك التي حامت حول نسبته قد تجد أنها تستند إلى شيء من الحقيقة، في ذلك الوقت الذي كان الاهتمام بالنسب يحتل مكانة بارزة في بناء المجتمع وأعرافه الاجتماعية، فلا بد إذن أن يكون لهذا الشك ما يبرره، وإلا فما هو الداعي لإطلاقه؟ ولماذا اتخذ خصومه من هذا الشك مادة لهجائهم له"<sup>(2)</sup>، ويرى ذ. محمد نجيب البهيتي

<sup>1</sup> أخبار أبي تمام: 234 - 235 - 236.

<sup>2</sup> مقدمة محقق شرح الصولي لديوان أبي تمام: 20 - 21.

أن تشكيك الناس في نسبه من اختلاق خصومه الذين "كانوا يعمدون إلى كل ما يمكن النيل منه، ففعلونه"<sup>(1)</sup>، وانتهى إلى القول: "ولكنني بعد هذا كله لا أرتاب في أن في أبي تمام عنصرا أجنبيا، إلا أنه في الثقافة وليس في الدم"<sup>(2)</sup>.

نشأ أبو تمام منتقلا بين البلدان طلبا لضروريات حياته العقلية والاجتماعية، فقد انتقلت أسرته من جاسم إلى دمشق، وهناك كان حبيب "يخدم حانكا ويعمل عنده بدمشق، وكان أبوه خمارا بها"<sup>(3)</sup>، كما رحل إلى مصر حيث كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر<sup>(4)</sup>، قبل أن يصبح شاعرا يمدح الخلفاء والأمراء والقواد، وينال مكافأتهم وجوائزهم.

بدأت موهبة أبي تمام الشعرية تتفتح باكرا لميله إلى هذا الفن الكلامي. حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال: كنت جالسا عند ديك الجن قد دخل عليه حدث، فأنشده شعرا عمله، فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره، فسلمه إليه، وقال يا فتى تكسب بهذا واستغن به على قولك، فلما خرج سأله عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم، يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام، واسمه حبيب بن أوس، وفيه أدب وله قريحة وطبع"<sup>(5)</sup>.

وكان حافظا "له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قبل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع"<sup>(6)</sup>. حافظا للقرآن الكريم عارفا بالحدِيث، يقول د. عمر فروخ: "كان أبو تمام حافظا للقرآن عارفا بالحدِيث، ويعلموم العربية، كثير الاطلاع على التاريخ، ما عم منه وما خص، حسن المشاركة في علم الكلام وفنون الفلسفة، أما في الأدب والتقد وفروع البلاغة فكان - مما يبدو لنا في ديوانه - إماما كبيرا"<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - أبو تمام الطائي: حياته وحياته شعرا: 34.

<sup>2</sup> نفسه: 36.

<sup>3</sup> دليات الأعيان ج: 2: 17.

<sup>4</sup> نفسه ج: 2: 17.

<sup>5</sup> دليات الأعيان ج: 3: 184 - 285.

<sup>6</sup> نفسه ج: 2: 13.

<sup>7</sup> أبو تمام شاعر الحقيقة محمد المنصم بالله: ص 40.

وامتار بذكاء وفطنة، فعن الصولي: "كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه كان علم ما يقول، فأعد جوابه"<sup>(1)</sup>.

اجتمع لأبي تمام الطبع والملكة والثقافة المتنوعة التي عجم بها عصره الذي كان محطاً ومجتمعاً لعناصر ثقافية متنوعة فأصبح شاعراً ذا مذهب شعري تقبل شعره قوم، ولم يرتضه آخرون، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج أنه كان عارفاً لصناعته، عالماً بها، رأى نفسه أهلاً لمذهب شعري فاتبعه لميل نفسه إليه، وسار على هديه في جميع قصائد ديوانه ساعياً لعدم الخروج عن التعريف الشامل للشعر بأنه الكلام الذي ينبغي أن تتوفر فيه استقامة اللفظ واستجابته للمعنى، وأن يكون خاضعاً لوزن وله قافية وذو وظيفة افعالية تثير في النفس الإحساس بالجمال الفني، وتنقل له صورة الحدث الذي ملك ذهن الشاعر ومخيلته. ويستنتج المرء من وصية أبي تمام للبحر في كيفية النظم أن أبا تمام كان يشعر بمسؤولية الشاعر وبوظيفة الشعر إذ يقول له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أباد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمة، وشرف مقامه وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام"<sup>(2)</sup>.

وكان عالماً بالشعر ناقداً له، منذوقاً لمعانيه، وفي أخبار الصولي أخبار كثيرة تشهد بصدقه في صناعة شعره منها أن جماعة حدثت عن ابن الدقاق قال: قرأنا على أبي تمام أرجوزة أبي نواس التي مدح بها الفضل ابن الربيع: "ويلدة فيها زور" فاستحسنها وقال ساروش نفسي في عمل نحوها، فجعل يخرج إلى الجنبنة، ويشغل بما يعمل، ويجلس على ماء جار، ثم ينصرف بالعشي، فعمل ذلك ثلاثة أيام، ثم خرق ما عمل وقال: لم أرض ما جاعني"<sup>(3)</sup>. وقد سوغ هذا الحدق للبحر أن يقول لعلي بن إسماعيل النونجي، والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلاً وأدباً. وعلمت أن أقل شيء فيه شعره"<sup>(4)</sup>.

هذه بعض الخصائص البارزة في شخصية أبي تمام، والتي جعلت منه أديباً محبباً عند قوم ومثار جدل عند آخرين، حدث عون بن محمد الكندي قال: حدثني محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي، وكان يكتب للحسن بن رجا، قال: قدم أبو تمام مدحاً للحسن بن رجا فأرأيت رجلاً علمه وعقله فوق شعره"<sup>(1)</sup>، ووفارة علمه وعقله جعلته رجلاً كثير الفكاهة يدركها فيه ممدوحوه فيعتبرونها فكاهة شاعر، وقد يوجهها آخرون لتخضع للأخلاق والأعراف الاجتماعية على علمهم بما يحرك هذا الشاعر في هذا المجتمع المتعدد المظاهر، فمن ابن المعتز: قال الحسن بن رجا الضحاك: كنا مع أمير المؤمنين المعصم بالرقعة، فجاء أبو تمام، وأنا في حرافتي، فجعل ينشدني ويلفت إلى الخدم والعلماء الوقوف بين يدي، ويلاعيهم ويغامزهم، وكان الطائي من أكثر الناس عبثاً ومزاحاً - فقلت له: يا طائي قد ظننت أنك ستصير إلى أمير المؤمنين مع الذي أرى من جودة شعرك، فانظر إنك إن وصلت إليه لا تمارح غلاماً ولا تلثف إله، فإنه من أشد الناس غيرة، وإني لا آمن إن وقف منك على شيء أن يأمر غلماناً فيضفك كل واحد منهم مائة صفة، فقال إذا أخرج من عنده بدر مملوءة صفاً"<sup>(2)</sup>.

كما لم يرتض خالد بن يزيد أخلاقه الماحقة فقد وفد عليه بأرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وأمره ألا يقيم إن كان عازماً على الخروج، فودعه، وعضت أيام، فركب خالد ليتصيد فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلّام بيده طنبور فقال: حبيب؟ قال خادمك وعبدك. قال ما فعل المالم؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبى	قيت شيئاً لذي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به	كان لي قدرة كمقدرك
تسقى في اليوم بالهبات وفي	الساعة ما تحتبيه في سترك
فلست أدري من أين تسقى لو	لا أن ربي بمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها"<sup>(3)</sup>. بيد أن هذه الأخلاق لم تكن مكانته الشعرية عند ممدوحيه ولا مست المكافآت والأعطيات التي كانوا يجودون بها

<sup>1</sup> - طبقات ابن المعتز: 283.

<sup>2</sup> - نفس: 283.

<sup>3</sup> - أخبار أبي تمام: 158 - 159.

<sup>1</sup> - أخبار أبي تمام: 72.

<sup>2</sup> - أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

<sup>3</sup> - أخبار أبي تمام: 246 - 247.

<sup>4</sup> - نفس: 171 - 172.

عليه حتى غطت شاعريته في عصره على شاعرية شعراء كثيرين وردتهم القهقري، روى الصولي أن أحمد بن يزيد المهلب قال سألت أبي عن أبي تمام فقال سمعني أبي وأنا ألاحى إنسانا في أبي تمام فقال لي: ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه<sup>(1)</sup>، بل بعضهم قال في مدح مدحه أبو تمام به "من لا يعطي على هذا ملكه"، حدث عون بن محمد قال حدثني الحسين بن وداع، كاتب الحسن بن رجاء، قال: حضرت محمد بن الهيثم بالجبل، وأبو تمام ينشده:

جادت معاهدهم عهاد سحابة ما عهدها عند الديار ذميم  
قال فلما فرغ منها أمر له بألف دينار، وخلع عليه خلعة حسنة، وأقمنا ذلك اليوم عنده، ومعنا أبو تمام، ثم انصرف، وكب إليه في غد ذلك اليوم.

قد كسانا من كسوة الصيف خرق مكس من مكارم ومساع  
حلقة سابرية ورداء كسحا القبيض أو رداء الشجاع  
كالسراب الرقراق في الحسن إلا أنه ليس مثله في الخداع  
قصيا تسترجف الريح متنيب به بأمر من الغيوب مطاع  
رجفاننا كان الدهر منه كيد الصب أو حشا المرتاع  
لازما ما يليه تحبه جزء من المثنيين والأضلاع  
يطرد اليوم ذا الهجير ولو شب به في حشره بيوم السوداء  
خلعة من أغر أروع رحب الص در رحب القواد رحب الذراع  
سوف أكسوك ما يعني عليها من تناء كالبرد برد الطلاع  
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والأصماغ

فقال محمد بن الهيثم: من لا يعطي على هذا ملكه؟ والله لا يقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام، فأمر له بكل ثوب يملكه في ذلك الوقت<sup>(2)</sup> لكن لم يأخذ أبو تمام من أحد كما أخذ من ممدوحه محمد بن يوسف الطائي، ففي خير رواه الصولي أن البحتري قال: ومن أول شعر مدح به أبو تمام محمد بن يوسف الطائي قوله:

<sup>1</sup> نسخة: 104 - 105.

<sup>2</sup> أخبار أبي تمام: 188 - 189 - 190.

من سجايا الطلول ألا تجيبا قصواب من مفلتي أن تصوبا

قال: وما أخذ أبو تمام من أحد كما أخذ منه، ليس أنه كان يكثر له، ولكن كان يديم ما يعطيه<sup>(1)</sup>، وقد جلبت له هذه المكاينة الشعرية المتنازة الهجاء والمناهضة، فقد انتضى له مخلد الموصل يثلبه ويهجو في حياته وبعد مماته حتى إن بعض القوم قال لأبي تمام: قد هجأك مخلد فلو هجوت؟ قال: الهجاء يرفع منه، قيل أليس هو شاعرا؟ قال: لو كان شاعرا ما كان من الموصل، يعني أن الموصل لم يخرج شاعرا. قال أبو سليمان: وأصل مخلد من الرحبة، ثم أقام بالموصل<sup>(2)</sup>، ولعل عزوفه عن الرد على مخاصمه كان لتلك الدرجة التي يضع فيها ممدوحوه شعره ومن ذلك أن نصر بن منصور لما قدم إليه أبو تمام فأنشده مدحا له ولما بلغ فيه إلى قوله:

أسائل نصسر، لا تسله، فإنه أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد

قال له نصر: أنا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه، ولئن بقيت لأحطرن ذلك إلا على أهله، وأمر له بجائزة سنبة وكسوة، قال: فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين ومائتين<sup>(3)</sup>، وهناك أخبار كثيرة في شأن مكانة أبي تمام الشعرية، والمكافآت المالية والخلع التي كان الممدوحون يهبونها له قال الحسن بن وهب: قلت لأبي تمام: أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئا؟ قال استعاذني ثلاث مرات:

وإن أسمع من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل واستحسنه، ثم قال لابن أبي ذؤاد: يا أبا عبد الله الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميين<sup>(4)</sup>، وكان أبو تمام حلو الكلام فضيحا غير أنه كانت فيه تيممة بسيرة<sup>(5)</sup>، من أجل ذلك كان له رابوة حسن الصوت حسن النشيد، روى الصولي أن أحمد بن إبراهيم قال حدثني محمد بن روح الكلبي قال: نزل علي أبو تمام الطائي فحدثني أنه امتدح المعتصم بسر من رأى بعد فتح عمورية، فذكره ابن أبي ذؤاد للمعتصم، فقال له: أليس

<sup>1</sup> نسخة: 227.

<sup>2</sup> نسخة: 234.

<sup>3</sup> نسخة: 266.

<sup>4</sup> نسخة: 267.

<sup>5</sup> نسخة: 259.

الذي أنشدنا بالمصيبة الأجل الصوت؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن معه رواية حسن النشيد، فأذن له، بدراهم كثيرة وصك ماله على إسحاق بن إبراهيم المصعبي، قال أبو تمام، فدخلت إليه بالصك، وأنشدته مدحاً له، فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلاً، وقال والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم ذنائب لأمرت لك بذلك<sup>(1)</sup>.

هذه الصورة الشاملة التي عرضت من قبل كانت تتوخى تقديم أبي تمام الشاعر في بيئته الاجتماعية قبل أن يتبع شاعراً ويعد أن ذاع صيته فصار منه ما صار، علماً وعقلاً وفصاحة وفكاهة وتسجيلاً لأحداث عصر متعدد الأوجه، متلون الصفحات، يقول ذ. البهيتي: "كان هذا العصر دامياً، ويكفي أن تقرأ كتاباً من كتب التاريخ لترى المارك لا تكاد تقف، وكان هذا العصر عالماً، ونظرة في كتاب كتاريخ بغداد تلقى في الروع أن هذه الأمة عن بكرة أبيها كانت تطلب العلم، وتهلك في طلبه، وكان هذا العصر غارقاً إلى الأذقان في تحقيق اللذة، جسمية وعقلية، يطلبها في غير هودة، ويكب عليها في استسلام ونهم، حتى فلسفت اللذة الجسدية، وتعيد بها جماعة كالحرمية"<sup>(2)</sup>. ولذلك استطاع أن يستنتج أن أبا تمام كان شاعر المارك والأحداث الكبيرة التي كان يتهمم لها ولالة البلدان الإسلامية التي كان الشاعر يقصدها ويرحل إليها فقال: "وأبو تمام غرة هذا العصر بخيره وشره، فشر أبي تمام مصطبغ بالدم كما كان عصره مصطبغاً بالدم، ولا يكاد يثر شاعريته شيء كما تثيرها الحروب والدماء، وأجمل شعره وأعرفه في الشاعرية، هو ذلك الذي يصف فيه خراباً أو تحريقاً، وهو حين يغرق في ذلك لا يكاد يحس قلبه معنى إنساني"<sup>(3)</sup>، ومثل هذا الشاعر حري به أن يسجل أحداث عصره في كل ألوانها، ويبعث لها عن الأساليب الأدبية المؤدية لمعانيتها الشيء الذي يجعل من شعره لوحة تاريخية، ويضيف ذ. البهيتي: "ولم يقع حدث هام في تاريخ الأمة الإسلامية في حياة أبي تمام إلا سجله، وتغنى به في شعره، فإذا هوجمت تغور المسلمين قال وإذا غزا المأمون الروم قال في ذلك شعراً، وإذا انقسم الناس على أنفسهم قال، وإذا خرج خارج في الدولة قال، وإذا فتح المعتصم عمورية قال، وإذا مات من العرب عظيم قال، وإذا

أخذ عدو من أعداء الدولة قال، وهكذا حتى إن معظم شعره يتصل بالتاريخ اتصالاً وثيقاً"<sup>(4)</sup>.

هذه لمحة عن مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية التي شهدتها عصر أبي تمام وكيف استجاب لها الشاعر، وهي كمنبة بأن تدفعنا إلى الحديث عن آراء أهل العلم بالشعر في مذهبه، وما دار من خلاف بين الناس في شعره، وما نتج عن ذلك من آراء سجلتها كتب التاريخ والأدب.

### ب. مذهب أبي تمام في الشعر:

بالغ أبو تمام في العناية بالشعر ومدارسته حتى لم تكن له رغبة في غيره، وفي الخبر أن أبا العنص محمد بن قدامة قال: دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوفقت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي وسلم علي، فقلت له، يا أبا تمام، إنك لتنظر في الكتب كثيراً وتدعم الدرس فما أصرك عليها، فقال: والله ما لي إلف غيرها ولا لذة سواها، وإني لخليق أن أتفقدتها أن أحسن، وإذا بجزمتين واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أما التي عن يميني فاللات، وأما التي عن يساري فالعزى أعبدتهما منذ عشرين سنة، فإذا عن يمينه شعر مسلم بن الوليد صريع الغواني، وعن يساره شعر أبي نواس<sup>(2)</sup>، وهذه المداينة لكتب الشعر والنظر فيها واختيار الدواوين الشعرية التي قبل لها نفس الشاعر هي التي كانت مصادر معانيه التي كان ينثرها في شعره، حدث أبو بكر بن الحارثاني قال: حدثني علي الرازي قال: شهدت أبا تمام وغلغام له ينشد ابن أبي دؤاد:

لقد أنست مساوي كل دهر  
فما سافرت في الأفلاك إلا  
مقيم الظن عندك والأمان  
محاسن أحمد بن أبي دؤاد  
ومن جدواك راحلتي وزادي  
وإن قلت ركابي في السبلاد

<sup>1</sup> نفسه: 212.

<sup>2</sup> طبقات ابن المعتز: 284.

<sup>1</sup> نفسه: 143 - 144.

<sup>2</sup> أبو تمام الطائي: حياته وحياء شعره: 203.

<sup>3</sup> نفسه: 204.



فقال له: يا أبا تمام، أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته، فقال هو لي، وقد أملت بقول أبي نواس:

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة لغريك إنسانا فأنت الذي نعني<sup>(1)</sup>

لكن طريقة أبي تمام في قول الشعر ونسجه لم يرتضها بعض أهل العلم بالشعر، بينما تعصب لها آخرون وانثروا للذبح عنها، وفي هذا السياق يقول الصولي: "وما أحسب شعر أبي تمام، مع جودته وإجماع الناس عليه، ينقص طاعن عليه في زماننا هذا، لأنني رأيت جماعة من العلماء المتقدمين ممن قدمت عذرهم في قلة المعرفة بالشعر وقده وتمييزه، ورأيت أن هذا ليس من صناعتهم، وقد طعنوا على أبي تمام في زمانهم وزمانه، ووضعوا عند أنفسهم منه، فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذي، وهو يأخذ بما طعنوا عليه الرغائب من علماء الملوك، ورؤساء الكتاب، الذين هم أعلم الناس بالكلام منثور ومنظوم، حتى كان هو يعطي الشعراء في زمانه ويشفع لهم، وكل محسن فهو غلام له، وتابع أثره"<sup>(2)</sup>، وشبيه بهذا الكلام ما حكاه أبو الفرج الأصبهاني: "وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيقرط، حتى يفضل على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابر في ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل، وعلم ثاقب، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس، وطلب معائبهم، سببا للترفع، وطلبا للرياسة، وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مسقطه إحسانه، ولو كثرت إساءته أيضا ثم أحسن، لم يقل له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والنوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتبع"<sup>(3)</sup> ومما يؤيد هذا قول الصولي: "ومن الإفراط في عصبيتهم عليه، ما حدثني به أبو العباس عبد الله بن المعتز قال: حدثت إبراهيم بن المدبر - ورأيت يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه - بحديث حدثني أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلا له قال: وجه بي أبي إلى

ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعارا، وكنت معجبا بشعر أبي تمام فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل:

وعادل عدلته في عدلته فظن أني جاهل من جهله

حتى أتمتها، فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنه هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها! قلت: إنها لأبي تمام فقال: خرق خرق"<sup>(4)</sup>. وروى صاحب الأغاني أيضا: "أخبرني محمد قال حدثني هارون بن عبد الله قال لي محمد بن جابر الأزدي، وكان يتعصب لأبي تمام، أنشدت دعبل بن علي شعرا لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسن من عافية بعد ياس، فقلت: إنه لأبي تمام فقال: لعله سرقه"<sup>(5)</sup>.

وكان سبب هذا الخلاف هو مذهب في البديع، وفي كتب النقد مناقشات مستفيضة لمذهب البديع في الشعر العربي، يقول ابن المعتز في كتابه "البديع": قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمعاه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس، ومن تقيهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرّف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه، وإنما كان يقول الشاعر من هذا البيت والبيتين في القصيدة، وإنما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم في البديع إذا أتى نادرا"<sup>(6)</sup>.

وكان الإكثار من فنون البديع في شعر أبي تمام من الاستعارة والطباق والجناس والتفنن فيها، والبحث عن أوجه الشبه بين المعاني والأشياء، هو ما جعل فريقا من

<sup>1</sup> أخبار أبي تمام: 141 - 142.

<sup>2</sup> نغمه: 174 - 175.

<sup>3</sup> الأغاني ج: 414.

<sup>4</sup> أخبار أبي تمام: 175 - 176.

<sup>5</sup> الأغاني ج: 42.

<sup>6</sup> البديع: 15 - 16.

العلماء يقولون إنه صاحب مذهب اخترعه وصار فيه أولا، وإمام متبوعا، وشهر به حتى قبل هذا مذهب أبي تمام، وطريقة أبي تمام<sup>(1)</sup>.

وجعل آخرين ينفرون منه لمخالفته سنن المتقدمين، وابتعاده عن النهج المعروف<sup>(2)</sup>.  
وارتبطت ظاهرة النفور من شعر أبي تمام بقضية فهم معانيه وإدراكها واستساغتها لدى طبقات الناس، ولعل هذا هو المقصود بقول الأمدى في الموازنة: "وذلك كمن فضل البحري [...]. وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون، وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة، ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"<sup>(3)</sup>، وقد سوغ هذا عقد موازنة بين أبي تمام والبحري، وهو ما يفصح عنه صاحب الموازنة في كثير من المواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: "وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة، وذهب إلى المساواة بينهما، وإنهما لمختلفان، لأن البحري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام [...]. ولأن أبا تمام شديد التكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة"<sup>(4)</sup>، وقد دافع أنصار أبي تمام عن الغموض المعنوي في شعره لارتباط تطلعاته في الكتب الكثيرة، وتفتيشه عن المعاني المستغربة، وتكلف إدخالها في شعره، واستدعاء اللون البيدي الذي يناسبها، وربطوا قضية فهم معانيه بالتفسير، والشرح، فإذا كنا نجدهم يقولون إنما فهم شعره العلماء والنقاد في علم الشعر<sup>(5)</sup>، فإنهم لا يخرجون من قول هذه القولة العادلة: "فقد عرفنا كم أن أبا تمام أتى في شعره بعمان فلسفية، وألفاظ غريبة، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه، فإذا قسر له فهمه واستحسنه"<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> الموازنة: 16.

<sup>2</sup> نفس: 17 - 18.

<sup>3</sup> نفس: 10.

<sup>4</sup> نفس: 10 - 11.

<sup>5</sup> نفس: 20 - 21.

<sup>6</sup> نفس: 27.

هذه هي النظرة الشاملة لمذهب أبي تمام الشعري كما تعرض له العلماء في كتبهم، وبذلك نستطيع أن نقول مع ذ. محمد نجيب البهيتي: "وهذه الإشارات في كتب النقد إلى مذهب أبي تمام كثيرة، وتتلخص جميعا فيما يأتي:

1- طلب المعنى البعيد، واللطف الجديد المبتدع، وتحري ذلك تحريا مكثورا متواصلا.

2- محاولة إخفاء المعنى المنقول عن الغير بكثير من التغميض، والتعقيد، والالتواء في التعبير، واستخدام الأساليب الجديدة في ذلك.

3- ونشأ عن هذا كثرة الاستعارات، والإفراط في استعمالها، مع خفاء العلاقة وبعدها أحيانا، وأصبح اللفظ في كثير أشبه بالمنقول إلى معنى جديد، لا على قواعد الاستعارة القريبة المعروفة، كما اضطره ذلك إلى الإفراط والمبالغة، حتى ليبتهم دعبل بأن ثلث شعره محال.

4- كان من وراء هذا كله، مع تكلف إدماج الفكرة في الشعر، تقصص ماء الشعر في كثير منه، وتبدي الكلفة، ولم تكن هناك وسيلة إلى تحقيق هذا إلا التجميل الصناعي، فتحري أبو تمام أنواع البديع، والمحسنات اللفظية من كل وجه وبكل سبيل، وكان من نتائج اقتران طلب المعنى بطلب اللفظ إلى الوجه الذي أسلفته، جور يلحق بأحدهما، فتكون الثمرة الغموض أو الغريب، واضطر إلى أن ينحت ألفاظا من كلمات أعجمية ليؤدي معنى أرادها، فيقول:

تغايير الشعر فيه إذ سهوت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

ولم يقل قوافيه بفتح الياء، ونقل اللفظ من معناه فقال:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ما رست في أنه سرد

يقول الأمدى... "فإن الرد لا يوصف بالركة، وإنما يوصف بالمثانة والصفافة، وأكثر ما يكون ألوانا مختلفة"<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> أبو تمام ص 172 - 173.

وتابع د. عمر فروخ سلسلة الاهتمام بمذهب أبي تمام فبعد له مبحثا خاصا في كتابه اعتبر فيه أبا تمام علما من أعلام بيئة شعرية كانت هذه طريقتها، ومنها استقى أبو تمام طريقته في النظم، فقال: يقول بروكلمان: إن أبا تمام يمثل بشعره شعر المقاطعات تمثيلا صحيحا، وهو المحتذى في ذلك. وعلى هذا جعل بروكلمان شعراء العصر العباسي قسمين: شعراء بغداد خاصة، وشعراء المقاطعات كالشام وخراسان، ثم قال: "ومصدر هذا الحكم جملة وردت في الأغاني عند الكلام على ديك الجن الحمصي من أنه: "يذهب مذهب أبي تمام والشاميين. فكانه جعل للشاميين خاصة مذهبا مخالفا لمذهب أهل بغداد في الشعر، ثم جعل أبا تمام المتبع، مع أن ديك الجن أقدم من أبي تمام، وعنه أخذ أبو تمام بعض شعره"<sup>(1)</sup>، ويعد أن أفاض في الحديث عن المذهب الشامي وعمود الشعر قال: "فيما يلي موجز للآراء المبسطة في الصفحات السابقة منسقة نسقا ظاهرا:

- 1- شكل القصيدة: إطالة القصيدة وتعدد الأغراض فيها، والقصيدة الشامية تبدأ عادة بالنسيب.
- 2- تنقيف الشعر: العناية بالأبيات بتنقيحها.
- 3- التأنق والتصنيع: العناية باللفظ والتركيب والإكثار من البديع، مع الحرص على ألا تخلو قصيدة ولا بيت من أبيات قصيدة من هذا التصنيع ما أمكن.
- 4- الإيغال في التشبيه والاستعارات إلى ما يشبه الرمز حتى ليكاد يغمض المعنى ويختفي الصور البلاغية.
- 5- جمع المعاني الكثيرة في الأبيات القليلة، والوقوف على المعنى الواحد، بالنقل له على وجوه، وبإقامة الأدلة على صحته، وبضرب الأمثلة.
- 6- لزوم الجد أو التظاهر به على الأقل، فقلما يميل الشاعر إلى اصطناع المرح واللغو وقلما يحسنها في شعره.
- 7- إدخال فنون العلم في الشعر، فالشاعر الشامي شاعر مثقف تظهر ثقافته في شعره، وهو يطوي شعره على إشارات إلى أغراض من اللغة والنحو والأدب والفقه والمطوق والفلسفة والفلك وما إليها.

<sup>1</sup> - أبو تمام شاعر الحليفة محمد المصمم بالله: 85.

8- يلتزم الشاعر الشامي في حياته وشعره مسلكا معيناً يحاول أن يفرضه في صلاته بالناس، ويصير على المشاق، ويتشدد في المصائب، وكان معظم الشعراء الشاميين ينتشعون لآل البيت.

9- الشاعر الشامي شاعر مقتدر ينظم الشعر في جميع الأغراض التي يريدها، أما الطبع عنده قليل البروز.

10- يؤلف المديح الجزء الأوفر من ديوان الشاعر الشامي، ثم إن خصائص المديح تغلب عنده على سائر فنونه، وهو يجيد الفخر، وربما أجاد الرثاء، ووصف المعارك إجابة كبيرة، ثم إنه لا يجيد الهجاء، وقلما يبرع في الغزل، وكذلك تكثر الحكمة عند الشاعر الشامي كثرة ظاهرة، أما المجون فلا يكاد يظهر عنده.

11- الإكثار من الأعلام الجغرافية، إما بالوقوف على الأطلال تقليدا لشعراء الجاهلية، أو تملحا بذكرها أو اعتمادا عليها لتبيان التنقل وتقييد الحوادث.

12- الإكثار من ذكر الإشارات التاريخية: رجال التاريخ والحوادث والمعارك والأنساب وما إليها.

ولا ريب أبداً في أن الشعراء الشاميين يتفاوتون في هذه الخصائص اقتصادا وإسرافا، وقد يشترك الشاعر الشامي والشاعر البغدادي في بعض هذه الخصائص<sup>(1)</sup>.

#### ج- وفاة أبي تمام وأثره:

توفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين، روى الصولي قال "حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسن بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فولاه بريد الموصل، فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل<sup>(2)</sup>، وفي خير آخر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين<sup>(3)</sup>، وقيل غير هذا من التواريخ، حيث قيل في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة

<sup>1</sup> - أبو تمام: شاعر الحليفة محمد المصمم بالله: 92 - 93.

<sup>2</sup> - أخبار أبي تمام: 272.

<sup>3</sup> - نضد: 272 - 273.

تسع وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى<sup>(1)</sup>، قال البحرني: وبنى عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسي قبة، قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان، على حافة الخندق، والعمامة تقول: هذا قبر تمام الشاعر<sup>(2)</sup>.

ويعد وفاته رثاء خلق كثير من الأدباء والشعراء من ذلك ما أنشده أبو العوث لأبيه، يرثي أبا تمام ودعبل:

قد زاد في كلني وأوقد لوعتي      مئوى حبيب يوم مات ودعبل  
وبقاء ضرب الخنعمي وشبهه      من كل مضطرب القريحة مهمل  
أهل المعاني المستحيلة إن هم      طلبوا البداء والكلام المعضل  
أخوي، لا تزال السماء خنيلة      تغشا كما يحيا مقيم مسبل  
حدث على الأهواز بعد دونه      مرى السني ورمة بالموصل

وقال محمد بن عبد الملك يرثيه وهو وزير:

نبأ أنسى من أعظم الأنبياء      لما ألم مقلقل الأحشاء  
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم      ناشدكم لا تجعلوه الطائي<sup>(3)</sup>

وقال فيه عبد الله بن أبي الشيص:

يا حفرة الطائي، أي امرئ      أتويت منه في ثرى الرمس  
شعاره أنت ولم تشعري      بأنه أشعر ذي نفس  
كم بين أثنائك من حكمة      كانت شفاء النفس بالأمس<sup>(4)</sup>

وقد خلف الطائي تماما ابنه وكان شاعرا، روى الصولي في أخباره قال: حدثني أحمد بن إسماعيل قال: حدثني أبو سهل الرازي قال: لما ولي محمد بن طاهر خراسان، دخل الناس لتهنئته، فكان فيهم تمام بن أبي تمام الطائي فأنشده:

<sup>1</sup> - وفیات الاعیان ج: 2، 17.

<sup>2</sup> - نفسه ج: 2، 17.

<sup>3</sup> - أخبار أبي تمام: 274 - 275.

<sup>4</sup> - نفسه: 277.

هناك رب الناس هناكا      ما من جبريل الملك أعطاك  
قمرت بما أعطيت يا ذا الحجى      والبأس والإنعاس هناكا  
أشقرت الأرض بما نلتها      وأورق العبود لنجواكا  
فاستضعفت الجماعة شعرة، وقالوا: يا بعد ما بينه وبين أبيه! فقال: محمد لعبد الله بن إسحاق، وكان يعرفه الناس، وهو على أمره: قل لبعض شعرائنا: أجب، فغمر رجلا في المجلس، فأقبل على تمام فقال:

حياك رب الناس حياكا      إن السني أملت أخطاكا  
مدحت خرقا منهبا ماله      ولولا رأى مدحالوا ساكا  
فهاك إن شئت بها مدحة      مثل الذي أعطيت أعطاك

فقال تمام: أعز الله الأمير، إن الشعر بالشعر ربا، فأجعل بينهما رضخا من دراهم حتى غل لي ولك! فضحك محمد، وقال إن لم يكن معه شعر أبيه، فمعه ظرف أبيه، أعطوه ثلاثة آلاف درهم، فقال عبد الله بن إسحاق: ولقول أبيه في الأمير عبد الله ابن طاهر:

أطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا      فقلت: كلا، ولكن مطلع الجود  
ثلاثة آلاف أخرى، قال ويعطى ذلك<sup>(1)</sup>.

#### أثار أبي تمام:

أبو تمام شاعر مؤلف، اعتنى باختيار منتقيات شعرية في مختلف العصور الأدبية التي سبقتها، فكان بذلك أول شاعر عني بالتأليف<sup>(2)</sup>، وكان أول من نبه إلى تأليفه الأمدي إذ يقول: "كان أبو تمام مستهترا بالشعر، مشغولا به، مشغولا مدة عمره بتخيره ودراسته، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة، فمنها الاختيار القبائلي الأكبر اختار فيه من كل قبيل قصيدة، وقد مر على القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين، ومنها الاختيار، الذي تلقت فيه محاسن شعر الجاهلية والإسلام، وأخذ من كل قصيدة شيئا حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة [...]. ومنها اختيار تلقت فيه أشياء من الشعراء المقلين

<sup>1</sup> - نفسه: 261 - 262.

<sup>2</sup> - أدباء العصر العباسي: 95 - 96.

والشعراء المغمورين غير المشهورين، ويوبه أبواباً، وصدره بما قبل في الشجاعة، وهو أشهر اختياراته [...] ويلقب بالحماصة، ومنها اختيار المقطعات، وهو محبوب على ترتيب الحماصة إلا أنه يذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم القدماء والمتأخرين [...] ومنها اختيار مجرد في أشعار المحدثين...<sup>(1)</sup>

نلاحظ في هذا النص بعض الكتب التي ألف أبو تمام في الشعر والشعراء، وتتابع العلماء بعد ذلك في عدّها والكلام عنها، من ذلك ما قال الأستاذ عمر فروخ في كتابه: "وقد عني السيد محسن الأمين بتعداد هذه المؤلفات وأقوال مؤرخي الأدب فيها، وفي أمثالها عناية فائقة، وفيما يلي وصف موجز لهذه المؤلفات:

1- ديوان الحماصة أو كتاب الحماصة، أو الحماصة الكبرى: زار أبو تمام عبد الله ابن طاهر والي خراسان، وكان يقيم في نيسابور، ومدحه، ثم عاد وشيكا. وفي أثناء رجوعه اعترضه الثلج عند مدينة همدان - وكان الشتاء في ذلك العام شديداً - فمال إلى صديق له هناك اسمه أبو الوفاء بن سلمة ريثما يذوب الثلج فيستطيع أن يتابع سيره إلى العراق.

وكان عند أبي الوفاء بن سلمة خزانة كتب قيمة فانصرف إليها أبو تمام وجمع من دواوين الشعر التي كانت فيها كتاب الحماصة وغيره فيما قبل. وقد اختار أبو تمام في "ديوان الحماصة" نحو سبعمائة وثماني قطعاً لنحو أربعمئة وخمسة وستين شاعراً من الشعراء المقلين ولا سيما المغمورين منهم سوى المجاهيل [...] واختار أبو تمام في الحماصة مقاطع لجميع الشعراء المقلين والمكثرين، والمشهورين والمغمورين والقدماء والمحدثين، وإن كان جل اهتمامه بالمقلين المغمورين القدماء، أما المشاهير فضمت الحماصة منهم المهلهل وطرفة وعمرو بن كلثوم، وعنترة والناطقة في الجاهليين، وحسان والحسناء والفرزدق والأخطل وجميل بن معمر في الإسلاميين، وأبا العتاهية والعباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد ثم بكر بن النطاح المعاصر لأبي تمام من المحدثين [...] وتنقسم الحماصة عشرة أبواب، هي عشرة فنون من الشعر: الحماصة - المراثي - الأدب (الحكمة) - النسيب - الهجاء - الأضياف والمدح - الصفات (الوصف الحسي) - السير والنعاس - الملح (النكت والفكاهة والأحماض والمجون) - مذمة النساء - وقد سمي أبو

1- المراتبة: 51 - 52.

تمام هذا المجموع كله باسم الباب الأول منه "الحماصة" وهو أطول الأبواب وأهمها في هذا المجموع القيم، واشتهر كتاب الحماصة لأبي تمام شهرة غطت على شهرة كل مجموع آخر شبيه به، فإذا قلنا اليوم: "ديوان الحماصة". قلنا نعني ديوان الحماصة لأبي تمام، وقد دل ديوان الحماصة هذا على سعة اطلاع أبي تمام وغزارة علمه بالشعر وحسن ذوقه في الاختيار حتى قيل إن أبا تمام كان في اختياره لديوان الحماصة أشعر منه في شعره، ومن أوجه الأهمية لديوان الحماصة أننا نجد فيه أشعاراً لا نعرفها في مكان آخر. ولقد عد السيد محسن الأمين شروح ديوان الحماصة فوجدها أربعة وثلاثين شرحاً بعضها شروح عامة كشرح الإمام المروزي المتوفى سنة 421 للهجرة، وشرح الحطيب التبريزي المتوفى سنة 502 للهجرة. ومنها أيضاً شروح خاصة تتناول أوجها معينة من هذا الديوان القيم، فهناك المبهج في شرح أسماء رجال الحماصة لابن جني، ومنها رسالة في ضبط أعلام الأماكن في ديوان الحماصة لأبي هلال العسكري.

2- الحماصة الصغرى وتعرف أيضاً باسم الوحشيات، جمع أبو تمام هذا الكتاب من شعر الشعراء العرب (أي القدماء) ورتبه على عشرة أبواب هي أبواب الحماصة الكبرى نفسها، ويبدو أن الحماصة الصغرى قصائد طوال، ووهم السيد محسن الأمين مرة، فجعل الوحشيات كتاباً مستقلاً غير الحماصة الصغرى.

3- كتاب الفحول، أو كتاب فحول الشعراء، أو كتاب اختيار شعراء الفحول، هذا المجموع مقاطع من شعر الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على الأنواع، وينتهي بآب حرمه.

4- كتاب الاختيار من شعر القبائل، ويسميه السيد محسن الأمين "الاختيار القبائلي الأكبر، ويذكر أنه رأى، ولعله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء.

5- الاختيار القبائلي الأصغر، اختار فيه أبو تمام مقاطع من عاشر أشعار القبائل، ومعظمه لغير المشهورين.

6- اختيار المقطعات، وهو محبوب على ترتيب الحماصة، وفيه أشعار للمشهورين ولغير المشهورين من القدماء والمتأخرين، وهو يبدأ بأشعار الغزل.

**- ديوان أبي تمام وشروحه:**

ألف الصولي كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام، صدره بمقدمة عظيمة الفائدة هي عبارة عن رسالة إلى مزاحم بن فائق، وفي هذه الرسالة يقول: "أما بعد، أدام الله في أرغد العيش، وأكمل السرور، وأمد العمر، وأرضى العمل عرك، وحسن الزمان الذي قل فيه نظيرك بنفائك، ووهب لأهل الأدب سلامتك، فأبك جارييتي آخر عهد الثقافتنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وعجبت من افتراق آراء الناس فيه، حتى ترى أكثرهم والمقدم في علم الشعر، وتميز الكلام منهم، والكامل من أهل النظم والنثر فيهم، يوفيه حقه في المدح، ويعطيه موضعه من الرتبة، ثم يكبر بإحسانه في عينه، ويقوى بإبداعه في نفسه، حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدمه، ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده. وسابقا لا مساوي له، وترى بعد ذلك قوما يعيونه، ويطعنون في كثير من شعره، ويسندون ذلك إلى بعض العلماء، ويقولونه بالتقليد والادعاء، إذ لم يصب فيه دليل، ولا أجابتهم إليه حجة، ورأيت مع ذلك الصنفين جميعا، وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره، والتبيين لمراده، بل لا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له، إذ كانت تهجم - لابد - به على خير لم يروه، ومثل لم يسمعه، ومعنى لم يعرف مثله، فعرفتك أن السبب كما ذكرت، وتضمنت لك شرح ما وصفت، حتى لا يعارضك شك فيه، ولا يجامرك ريب منه، فرأيت من سرورك بذلك، وارتياحك إليه، وصبايتك به، ما حدا بي على استقصائه لك، والتعجيل به عليك، وإهدائه في رسالة إليك، تنبئها أخباره كاملة في جميع فنونه: في تفضيله، وذكر من عرفه قديمه وقرطه والاحتجاج على من جهله فأخبره وعابه، ومع من كان يمدحه، ويرأسله وينتجعه طارئا إليه، وأذكر جميع ما قيل فيه، وإن كان قصدي تبين فضله، والرد على من جهل الحق فيه، فأضعف لذلك سرورك، وزاد له نشاطك. ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يطلعها لي لسانك، إما كراهة منك لتعبي، أو إشفافا من الزيادة في شغلي، مع ما يتقسمني من جور الزمان، وجفاء السلطان، وتغير الإخوان، فسألتك إبانته وتكليفي جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكميل ذلك لك، ويلوغي فيه أقصى إرادتك، أتباعي أخباره بعمل شعره كله معربا مفسرا، حتى لا يشد

<sup>1</sup> - أبو تمام شاعر الحليفة عميد المعصم بالله: 103 - 108.

منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينيو عنه فهم، ولا يجبه سمع، فأسرعت بذلك إجابتي، وعملت بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه، وفخره وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء، ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك متى أردتها، ولم أجد سبيلا إلى مخالفتك، ولا عدولا عن مشيتك، وإن كان هذا مما لا أوجب إليه غيرك، ولا أسمع به لسواك، لا ضنا بالعلم عن أهله، ولا كراهة لشعره وحمل من يستحقه له، لكن ما أنا كاشفه بعد ستره، ونأشر له بعد طيه، مما أنا عالم به، وعدل فيه"<sup>(1)</sup> وختم هذه الرسالة المليحة بقوله: "وأنا أتبع هذه الرسالة بأخباره، إذ كانت عزيزة لا تكاد تجتمع لأحد، وهي تنقضي سريعا، ثم أتبعها بعمل شعره إن شاء الله"<sup>(2)</sup>.

نستنتج من خلال هذا النص أن الصولي اتجه إلى جمع شعر أبي تمام جمعا مرتبا ترتيبا يضم جميع الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشاعر، كما يستفاد من هذا أن أقدم عمل على شرح أبي تمام لنفسه وشرحه كان لأبي بكر الصولي (ت 335هـ)، وبعده توالى الشراح والنقاد في دراسة هذا الشعر والوقوف على خصائصه المعنوية والبلاغية، وقد عقد د. عمر فروخ لهؤلاء الشراح بحثا خاصا قال فيه بعد أن تحدث عن أبي بكر الصولي وعمله: "وبعد الصولي في الزمن يأتي الإمام الحارثي المتوفى سنة 348هـ، وهو من شراح ديوان أبي تمام المتقدمين، غير أن أكثر شرحه قاصر على التفسير اللغوي.

ثم يأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الأمدي (ت 370هـ) وهو الذي نصب الحرب لأبي تمام وشعره في كتابه "الموازنة" وقد كان الأمدي من أنصار البحثي، وفي شرح الأمدي كثير من النقد والجدل يحاول الأمدي أن يبرر بهما تحامله على أبي تمام، وربما عمد إلى تبديل رواية أو إلى اختلاق رواية رآها للحظ من شعر أبي تمام.

ثم يأتي أبو علي المرزوقي (ت 421هـ) وهو من المعجبين بأبي تمام المتعصبين له، والمرزوقي كثير العناية في شرحه بأسلوب أبي تمام يعتمد الذوق في استخراج المعاني، ويحاول أن يصحح الروايات التي لا يرضاهما بالمألوف من مذهب أبي تمام أو من مذاهب

<sup>1</sup> - أخبار أبي تمام: 3 - 6.  
<sup>2</sup> - نفسه: 56.

الشعراء، وقلماً لجأ إلى ما روى في نسخ الديوان، وللمرزوقي كتاب "الانتصار من مظلة أبي تمام".

وكان أبو العلاء المعري (ت 449هـ) في عصر المرزوقي، وهو من أشد المعجبين بأبي تمام وشعره، شرح ديوان أبي تمام وسماه "ذكرى حبيب" إعجاباً بالنورية بين "حبيب" بمعنى المحبوب المشوق وبين "حبيب" بن أوس اسم أبي تمام. وشرح المعري لغوي في الدرجة الأولى، وفيه استطراد كثير في اللغة، وفي تفسير المعاني، والمعري يريد أن يكون كل قول لأبي تمام جميلاً، فهو يدافع عن معاني أبي تمام بكل سبيل.

ثم يأتي الخطيب التبريزي (ت 502هـ) تلميذ المعري، وشرح التبريزي شعر أبي تمام يقوم في الأكثر على الجمع بين شرح المتقدمين والإتيان بشرح ديوان أبي تمام كاملاً. ومن هذه السلسلة في أعقاب الدولة العباسية أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي المتوفى في الموصل في 16 رمضان من سنة 638هـ (1241هـ) له كتاب "النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وابن المستوفي جمع شروح الشراح على شعر أبي تمام منذ أيام الصولي، وهو عالم محقق أمين ينسب كل قول من أقوال الشارحين إلى صاحبه، وقد يعقب على هذه الأقوال<sup>(1)</sup>.

يستفاد من خلال هذا الجرد أمور كثيرة منها أن هذه الشروح هي التي أبرزت مذهب أبي تمام في الشعر، وقسرت معانيه وأرجعتها إلى مصادرها، وأظهرت ما اخترع نفسه من المعاني فكان سباقاً إليها.

وللقارئ الآن أن يتساءل عن مكانة أبي تمام عند أدباء الأندلس، الذين ينتمي لهم الأعلام الشنتمري شارح شعر أبي تمام، يقول د. محمد بن شريف في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب الغارة": "أما الأندلس وأهلها فقد عرفوا أبا تمام، وصار إليهم شعره في حياته، وفتنوا به، وشغلوا بفته وصنعتهم، وأدرك لديهم من القبول والخطوة ما لم يدركه إلا المتنبي بعد ظهوره، ويبدو اهتمامهم به من خلال مظاهر مختلفة وفي مستويات متعددة: فعلى مستوى الرواية نجد شعر أبي تمام ينتشر في الأندلس عبر عدد من الطرق والروايات: منها رواية الرحالة البغدادي أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الرياضي الذي جاب بلاد الإسلام شرقاً وغرباً، وأدخل إلى إفريقية والأندلس أشعار المحدثين

<sup>1</sup> - أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المصمم بالله: 109 - 111.

وأخبارهم، ومنها شعر أبي تمام، وقد ظلت روايته لشعر أبي تمام موصولة السند حتى القرن السابع الهجري... ومنها رواية عثمان بن المثني المؤدب والشاعر القرطبي (ت 273هـ) قال ابن القرظي في ترجمته: "وقرأ على حبيب بن أوس ديوان شعره، وأدخله الأندلس رواية عنه" [...] وثمة رواية أندلسي آخر لشعر أبي تمام، وهو الشاعر الفحل مؤمن بن سعيد الذي لقي أبا تمام البغدادي، وأخذ عنه شعره، وأدخله الأندلس وكانت له حلقة يقرئ فيها هذا الشعر، وروايته أتم من رواية ابن المثني إذ يبدو أنه أدرك أبا تمام في آخر حياته، وقد ذكر أنه لقيه في بغداد.

وهناك مؤيدون أندلسيون آخرون ظهروا بعد هؤلاء المذكورين الذين لقوا أبا تمام، ورووا عنه شعره مباشرة، ومنهم أبو عبد الله محمد بن الأصغر القرظي الذي كان له بصر بمعاني شعر حبيب" وأبو عبد الله الغايي الذي كان يقرأ عليه شعر حبيب" وأبو العباس وليد الطيبخي شارح شعر أبي تمام، وقد أخذ عنه أبي عبد الله الغايي، ومنهم أيضاً جماعة الأدباء الذين كلفهم عبد الرحمان الناصر بانتساع شعر حبيب، ومنهم محمد بن الأرقم، وموسى بن محمد الحاجب ومحمد ابن يحيى القلقاط، وابن فرج البلساري، فقوله الأعلام الذين عنوا بشعر أبي تمام لا بد أن لهم أسانيد في رواية شعره لم تذكرها كتب التراجم.

وقد بلغ الاهتمام المبكر بشعر أبي تمام غايته في عهد عبد الرحمان الناصر الذي كلف - كما أشرنا إلى ذلك آنفاً - لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، وفي طبقات الزبيدي خير مفصل حول هذا الموضوع يحسن بنا أن نورد به، قال: "[...] وهذه نسخة قديمة من شعر أبي تمام جمعت من المخطوط والمكتوب الذي كان بين يدي أدباء الأندلس يومئذ من هذا الشعر، وقد نظر في ترتيبها إلى جودة القوائد ودرجاتها في الجودة، ولم ترتب على الحروف أو الأغراض. وبعد قليل من التاريخ الذي جمعت فيه هذه النسخة، دخل أبو علي القتالي الأندلس، وأدخل معه - فيما أدخل - شعر أبي تمام في صورتين: إحداهما قراطيس ذكر أنها بخط يد أبي تمام، والأخرى ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغذ الذي قرأ فيه علي أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وهكذا كان ما أدخله أبو علي أتم ما دخل من شعر أبي تمام إلى الأندلس، وقد غطت روايته على الروايات السابقة عليها واعتمدها رواة الأندلس والمغرب كما سنرى فيما بعد، ونسخة أبي علي غير مرتبة على الحروف كذلك، وقد نقل عن أصلها

نسخ متعددة توجد مخطوطاتها في الأسكوريال بإسبانيا والحزاة الحسنية وغيرها بالمغرب، [...] إن هذه النسخة التي أصلها أبو علي القالي، ووثقها بعده بمدة ابن الإفيلي هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها مخطوطات متعددة إلى اليوم في المغرب، وعلى أساسها وضع الأعلام الشنتمري شرحه.

وعلى مستوى الإقراء والتدريس تزودنا كتب الطبقات بأسماء جماعة من المؤيدين، اشتغلوا بتدريس شعر أبي تمام وإقراءه في الأندلس فمنهم أبو عبد الله الغالي [...] ومنهم محمد بن عبد الله المعروف بابن الأصغر، وكان له فيما يقول الزبيدي: "بصر بمعاني شعر حبيب وغيره من أشعار المحدثين، ولعل أشهر حلقة قرئ فيها شعر أبي تمام في الأندلس قديماً هي حلقة مؤمن بن سعيد (ت 267هـ)، وقد وصلت إلينا بعض أصداء هذه الحلقة، ويبدو أنها لم تكن تخلو من طبيعة التنكيث وروح التندر الذي كان غالباً عليه، قال ابن سعيد في المغرب: "وقرأ عليه يوماً أحد المتعلمين قول حبيب:

أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي قسيها وطلقت السرور ثلاثاً

فقال له: "من سرور هذه أصلحك الله؟ فقال هي امرأة حبيب. وقد رأيتها بغداد. هكذا كانت حلقات الإقراء لشعر أبي تمام والمتنبي في مساجد قرطبة وإشبيلية وغيرها، ومن هذه الحلقات كان ينتخرج الشعراء والكتاب والأدباء والعلماء.

بعد مؤمن بن سعيد وفد على الأندلس أبو علي القالي، وكان مما جلبه من الدواوين ديوان أبي تمام، وقد أقرأه فيما أقرأه في حلقة الكبيرة في جامع مدينة الزهراء الملكية، وحمل هذه الرواية أبو القاسم أحمد بن أبان، ثم تلقفها أبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بابن الإفيلي، فنشر سندها بواسطة تلاميذه، وكلهم ظهروا في عصر الطوائف، ولعل أشهر هؤلاء هو الأعلام الشنتمري أكبر شارح أندلسي، وصاحب أوسع حلقة أدبية في مملكة بني عباد، ويذكر بعض تلاميذه بخصوص تدريس "الشعرين" أنه كان يستمر في إقراء شعر أبي تمام في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب، ولم يكتف الأعلام بالتفسير الشفوي، وإنما شفعه بالشرح المدون لكلا الشعرين، وإطلاق الشعرين هكذا كان عندهم ينصرف إلى شعر أبي تمام وشعر أبي الطيب.

ومثل الأعلام نظيره أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي قال فيه ابن بسام "لم ير مثله قبله ولا يرى بعده"، ولدينا فكرة مجملة عن حلقة القرطبية، في الشعرين" فقد كان

لا يقرئ من شعر أبي تمام في المجلس الواحد إلا ثلاثة أبيات، بينما كان يقرئ من شعر أبي الطيب خمسة أبيات في المجلس [...] وثالث الفرسان من أصحاب ابن الإفيلي هو أبو تميم العز بن محمد بن بقتة، وهو عدوي مغربي استوطن قرطبة وأخذ عن ابن الإفيلي كثيراً من كتب اللغة والأدب، وكان حافظاً لهما مقدماً في معرفتهما، وقد أخذوا عنه شعر أبي تمام.

ومن تلاميذ ابن الإفيلي الذين رووا عنه شعر أبي تمام أبو بكر خازم بن محمد ابن خازم القرطبي، "كان وافر الأدب، وهو كان الأغلب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر، وكان زميله أبو مروان بن سراج المذكور أنفاً يتكلم فيه ويضمنه، ولكن هذا لم يمنع الناس من الرواية عنه والسماع منه. وممن روى عنه شعر أبي تمام أبو الحسن علي بن حنين القرطبي مستوطن فاس الذي بنى بها مسجداً ودرس فيه ستاً وستين سنة، وقد استمر سند روايته عن شيخه خازم عن ابن الإفيلي مروياً حتى القرن الحادي عشر الهجري.

ومن حلقات شعر أبي تمام في غير قرطبة وإشبيلية على هذا العهد - عهد الطوائف - حلقة أبي الوليد بن ضابط في بطليوس قال ابن الأبار: "وهفت على الأخذ عنه لشعر حبيب [...] وفي بطليوس كان محمد بن رزق الله أحد شراح شعر أبي تمام الذين سنتحدث عنهم بعد قليل. وكانت في المرة لهذا العصر حلقة يدرس فيها الأديب أبو الأصبغ عبد العزيز الجهني شعر الطائي. قال ابن الأبار: "أخذ عنه الوزير أبو جعفر أحمد بن عباس، وسمع منه شعر حبيب، قرأت ذلك بخط أبي جعفر... والوزير المذكور هو صاحب الأخبار الغربية المذكورة في الذخيرة وغيرها<sup>(1)</sup>.

وخص د. محمد بن شريفة حركة هذا الديوان الشعري بالمغرب بمبحث قال فيه: "وإذا كان سند أهل شرق الأندلس هو الغالب في إفريقية الحفصية، فإن السند الذي روي بالمغرب الأقصى في الشعرين هو سند أهل إشبيلية، وقد انتشر بواسطة القاضي عباس أولاً [...] ثم انتشر بعد ذلك بواسطة سند ابن أبي الربيع الإشبيلي مستوطن إشبيلية وأضرابه، وقد مر ذكره. وليس معنى هذه الأسانيد التي وقفنا عليها عند بعض المغاربة أن شعر أبي تمام لم يعرف في بلاد المغرب إلا في عصر المرابطين وما بعده، إذ أن

<sup>1</sup> أبو تمام وأبو الطيب في أدب المعاني: 10 - 23.



الأخبار والإشارات تدل على أنه عرف قبل ذلك بكثير، فقد رحل الشاعر بكر بن حماد التاهرتي إلى المشرق، واجتمع في العراق بأبي تمام وطبقته، وسماه في أبيات مجرض فيها المعتصم على دعبل الخزاعي يقول فيها:

أيهبجو أمير المؤمنين ورعطه وعشي على الأرض العريضة دعبل إلى أن يقول:

وعائيني فيه حبيب وقال لسي لسانك محذور وسمك يقتل

ولابد أن بكر بن حماد كان من أوائل من أشاعوا شعر أبي تمام في البيئات الأدبية المغربية، كما عرفت القيروان وشعراؤها أبا تمام في وقت مبكر بواسطة كل من أبي اليسر الرياضي، وأبي علي الفالي اللذين أقاما فترة بالقيروان قبل أن ينتقلا إلى الأندلس، وقد ظهر أثر شعر أبي تمام في شعر عدد من شعراء القيروان كما سنشير إلى ذلك فيما بعد.

وكان شعر أبي تمام معروفا في المغرب الأقصى منذ أواخر العهد الإدريسي حتى في بيئات كانت تسود فيها اللغة الأمازيغية وقد ورد الاستشهاد به في رسالة لموسى بن أبي العافية، وجهها إلى عبد الرحمان الناصر، وجاء فيها من وصف وقعة بين ابن أبي العافية والعبديين ما يلي: "وجالت الحيل بيننا وبينهم جولة أخطأ فيها الحكيم حكمته، وأضل فيها العاقل سمته، كما قال حبيب بن أوس الطائي:

في ساعة لو أن لقمانا بهما وهو الحكيم لكان غير حكيم

إن الأسانيد الإشبيلية وغيرها في شعر أبي تمام هي التي حملها أعلام الأدب في مملكة غرناطة حيث ظل الشفوف موقفا على أبي تمام والمنتني برغم محاولة البعض اللحاق بغيارهما. يقول إبراهيم الساحلي الملقب بالطويحين في وصف قصيدة له:

وقف ابن أوس دونها وتخضبت في نسج حللتها أكف البحري

[...] ومن الأسانيد التي وقفنا عليها في آخر هذا العصر سند أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري آخر مسندي الأندلس في هذا الباب (ت 834هـ) [...].

ومن الطبيعي أن تؤدي حركة رواية شعر أبي تمام وتدرسه إلى وضع شروح عليه، وهذا هو المستوى الثالث للعناية بأبي تمام في الأندلس، ولعل أقدم هذه الشروح هو شرح أبي العباس وليد الطبيخي (ت352هـ) الذي وصل إلينا شرحه لشعر مسلم بن الوليد، وقد ضاع مع الأسف شرحه لشعر أبي تمام، وهو شرح "أخذ عنه الناس، كما يقول ابن القرضي [...] وشرح شعر أبي تمام في القرن الخامس الهجري أبو الحجاج يوسف بن سليمان الملقب بالأعلم الشنتفري، وهو معروف بشروحه المتعددة لعدد من النون الشعرية والأدبية والنحوية، قال القفطي في إنباه الرواة: "وكان حافظا للأشعار قائما عليها، عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي كثير العناية بهما خاصة، لقد ذكر الأعلام شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي ابن الأخضر الإشبيلي تلميذ الأعلم، وذكر من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية، ولم تقف على أي ذكر له بعد ذلك في المظان التي رجعنا إليها، ومن حسن الحظ أننا اعتمدنا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوك، وهي في وضعها المحفوظ في الخزانة مخططة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 وتقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأدب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة، وقد اجتهدنا في ترتيب أوراقها المختلة فتيبن لنا أنها تامة تقريبا ولا يتقصها إلا ورقتان أو ثلاث من الأول"<sup>(1)</sup>.

ويضيف الأستاذ: "ويبدو مما ذكرناه أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلام، لك لم يذكر في تراجمه، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، ولعل الخطيب التبريزي وقف عليه ولم يسمه، فهو يقول معددا مصادره في شرح شعر أبي تمام ما نصه: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه: 34 - 40.  
<sup>2</sup> - نفسه: 41.

ويستطيع الدارس أن يتابع في هذا الفصل بقية العرض الذي خصصه الأستاذ محمد بن شريفة للحديث عن عناية علماء الغرب الإسلامي بشعر أبي تمام الطائي في مستويات كثيرة في الرواية والإسناد والتدريس والشرح أو على مستوى النقد الأدبي حينما انتهى إليهم بعض ذلك الصراع الأدبي الذي ظهر في المشرق حول الطائيين<sup>(1)</sup>.

وفي المباحث القادمة سنتناول بعض أوجه هذه العناية متمثلة في شرح الأعلام الشنتمري، وسنمهد لهذا الشرح بالحديث عن منزلة الأعلام الشنتمري في دولة بني عباد إذ خص بهم، وكان أستاذ ولد المعتمد، وله ألف هذا الشرح، كما سنتعرف على منهجه في التأليف والشرح، ونعرف بالديوان ويعمله فيه، ونعقد مقارنة بين شرحه والشرح السابقة عليه، وما وضع من شروح متأخرة عنه.

#### - الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية:

بعد انقراض الخلافة الأموية في الأندلس "تكونت ممالك صغيرة يعرف عهدها بعهد ملوك الطوائف"<sup>(2)</sup> الذين "استبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات"<sup>(3)</sup> فكانت تنشأ بينهم الحروب الدامية التي لا تنتهي، يقول يوسف أشباح: "وهكذا تكونت بعد معركة دامية بين الأحزاب، من هاته الدويلات الإسلامية العديدة، أربع دول رئيسية غلبت على جميع الدويلات الأخرى أو تحالفت معها. ففي جنوب إسبانيا في غرناطة وفي جزء من الأندلس غلب الحزب الإفريقي (المغربي) الإدارة أو بنو حمود أصحاب مالقة، وحالفهم أمير غرناطة وقرمونة، وكانوا فضلا عن ذلك يحكمون عدة مدن في شمال المغرب مثل مليلية وطنجة وسبتة.

وكان بنو عباد أمراء إشبيلية يخوضون الحرب مع الحزب الإفريقي بلا انقطاع حتى تم لهم الظفر، وكانوا قد غلبوا بالحرب والحديعة، على جميع الأمراء والولاة في جنوب غربي إسبانيا، واضطر أميرا قرطبة وبلبوس إلى الانضواء تحت لوائهم حلفاء أو مغلوبين، ولم يقف في سبيل محاولة بني عباد الاستيلاء على إسبانيا المسلمة كلها، سوى بني ذي النون أمراء طليطلة الأقوياء الذين حكموا أواسط إسبانيا، بيد أنهم لم يحققوا

ذلك إلا على حساب استقلالهم، ذلك أنهم كانوا يدفعون الجزية للملك قشتالة التماسا لعودته ضد خصومهم، وأما الفريق الرابع الذي حكم في شرق إسبانيا فكان أضعف من الباقين وحدة، وأقلهم استقلالا، ذلك أنه كان طبقا للظروف يعقد التحالف مع الإدارة أو مع بني عباد أو مع بني ذي النون، وكان بنو عامر في بلنسية ومرسية، نظرا لموقعهما الجغرافي أكثر اضطرابا لهذا التقلب من بني هود والتجيبين، سادة سرسطة وتظيلة ووشقة"<sup>(4)</sup>، والنص يعطينا صورة واضحة عن التوزيع التاريخي لأهم دول الطوائف في الأندلس أو إسبانيا المسلمة كما عبر عنها الباحث، وقد دأب المؤرخون القدامى ورواد البحث العلمي في وقتنا الحاضر أن يولوا عناية بارزة لدولة بني عباد في إشبيلية، فالمقري يقول في معرض حديثه عن ملوك الطوائف: "فمن أشهرهم بنو عباد ملوك إشبيلية وغرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والمشرق"<sup>(5)</sup>، وأما الأستاذ عبد الله كتون فقال في تصديره لكتاب الأستاذ عبد السلام أحمد الطود "بنو عباد بإشبيلية: "وكانت مملكة بني عباد أقوى هذه الممالك، وكان بنو عباد أبعد ملوك الطوائف أثرا في النهضة العلمية والأدبية، وحفظ التراث الفكري، والحضارة العربية في الأندلس، فالتاريخ لهم تاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في الأندلس، خلال المدة التي سيطر فيها ملوك الطوائف على الفردوس المفقود"<sup>(6)</sup>. وهذه النصوص تسمح لنا بالبحث في نشأة هذه الدولة، ومراحلها التاريخية العامة، وعن الحالة العلمية والأدبية فيها، ومساهمة الأعلام الشنتمري في ذلك بما ألف من كتب للملكها.

وسيالاحظ القارئ فيما نجمعه من النصوص في هذا البحث أن دولة بني عباد الطائفية قد تدرجت في مراحل تاريخية عديدة قبل النشأة، وبعد أن وصلت إلى زمام الحكم وخوض الحروب في الدفاع عن حدودها، والتوسع على حساب الممالك الأخرى المستضعفة التي كانت لا تتحرج في طلب المعونة من الإمارات المسيحية المجاورة، هذه الأمور المتداخلة هي التي كانت السبب الداهي بملك المعتمد بن عباد آخر ملوك بني عباد حين أدرك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين آتت أن مفتاح الأمر يكمن في جلبيه إلى المغرب حيث سجن بعيدا عن الصراع المسيحي الطائفي الذي فشل في نسج خيوطه رغم

<sup>1</sup> تاريخ الأندلس في سيرة المرابطين والموحدين: 27.  
<sup>2</sup> فتح الطيب ج1: 438.

<sup>1</sup> نفسه: ص 52 وما بعدها.

<sup>2</sup> دائرة المعارف الإسلامية ج2: 695.

<sup>3</sup> فتح الطيب ج1: 438.

عاولاته أحياناً اللعب على حبلين. وقد اعتنى المؤرخون القدماء والباحثون المعاصرون بالبحث في أولية هذا الفرع بالأندلس وبأمر نشأة دولتهم في إشبيلية، فقال ابن عذاري المراكشي تحت عنوان كبير: "ذكر ابتداء الدولة العبادية على الجملعة إلى آخر أيام محمد بن إسماعيل بن عباد." ما يلي: "قال ابن خيان: جاز إلى الأندلس بعد افتتاحها ربط من لحم تفرقوا في أقطار الأندلس فاغاز منهم إلى غربها أخوان اسمهما نعيم وعطاف فنزل أحدهما بقرية يقال لها يومين تناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقل بعضهم منها إلى مدينة حمص وهي إشبيلية فتناسل بها ولده وتصدوا لخدمة الملوك من بني أمية فصرفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة والنباهة إلى دولة الحكم المستنصر بالله، ودولة ابنه هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر.

وقد كان نشأ فيهم إسماعيل بن عباد فقدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية فدام له ذلك إلى أن انقرضت دولة الإمامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة، فأقام على خطة القضاء والأمانة بإشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممن يدعي خطة الأمانة وتحمل رسم الخلافة فنظر في صلاح أمورها وتصريفها على السداد إلى أن نزل الماء في عينيه سنة أربع عشرة فقلده ورجع شيء من بصره فلم يستجز الحكم بين الناس به فولى ولده أبا القاسم القضاء واقتصر هو على شاحنة البلد وتدبير الرأي، وكان آية من آيات الله علماً ومعرفة وأدباً وحكمة فحمى مدينة إشبيلية من سطوة البرابر النازلين حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيع والنظر في الأمور السلطانية إلى أن أناه أجله سنة أربع عشر وأربعمائة"<sup>(1)</sup>.

ويمكن للدارس أن يستنتج من هذا النص كثيراً من الحقائق فيما يعود إلى انتقال هذا الفرع من لحم إلى جزيرة الأندلس وتفرقة فيها، ونستطيع أن نضيء هذا الحدث التاريخي بما قاله ابن خلكان: "وكان بدء أمرهم في بلاد الأندلس أن نعيماً وابنه عطافاً أول من دخل إليها من بلاد المشرق، وهما من أهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام، وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية"<sup>(2)</sup>، كما نستطيع أن يستنتج المكانة المتميزة

<sup>1</sup> البيان المغرب ج: 3، 193 - 194.

<sup>2</sup> وفیات الأعيان ج: 5، 24.

والدرجات العالية التي نالوها في خدمة خلفاء بني أمية بإشبيلية، واستمروا على مكانتهم تلك بهذا القطر الأندلسي حتى بعد انقراض دولة بني أمية، فإسماعيل بن عباد الذي قدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية لم تزل الفتنة بل أقام على خطة القضاء حتى خلفه ابنه أبو القاسم الذي أحسن السباسة مع الرعية، والملاطحة بهم، فرمته القلوب<sup>(1)</sup>. وهذا القاضي هو مؤسس دولة بني عباد الفعلي، فقد اجتمع رأي أهل إشبيلية على تقديمه للخروج إلى صاحب قرطبة يحيى بن علي بن حمود الحسني الذي حاصر إشبيلية، وقد نشبت بينهما حرب بجوار إشبيلية هزم فيها الحليفة الإدريسي، وأظهر فيها أبو القاسم تفوقه<sup>(2)</sup>. وقد أورد ابن خلكان هذا الخبر في كتابه فقال: "وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المتعوت بالمعتلي صاحب قرطبة، وكان مذموم السيرة، فتوجه إلى إشبيلية محاصراً لها، فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأقروا القاضي محمداً المذكور، وقالوا له: أما نرى ما حل بنا من هذا الظالم، وما أفسد من أموال الناس؟ فقم بنا نخرج إليه، ونلكك ونجعل الأمر إليك، ففعل، ووثبوا على يحيى، فركبوا إليهم وهو سكران قتل"<sup>(3)</sup>، وبعد ذلك "تم له الأمر، ثم ملك بعد ذلك قرطبة، وغيرها من البلاد"<sup>(4)</sup> بينما كانت البقية الباقية من بني أمية في قرطبة تفرق بعضها بعضاً ويخرج الحكم من يدها"<sup>(5)</sup>. باستثناء تلك الحادثة التي اهتز لها أهل الأندلس، وقد أوردتها المؤرخون في كتبهم يقول ابن خلكان: "أخلوكة لم يقع في الدهر مثلها، فإنه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المتعوت بالمؤيد وادعى أنه هشام، فبوع وخطب له على جميع منابر الأندلس، في أوقات شتى، وسفك الدماء، وتصادمت الجيوش في أمره، وأقام المدعى أنه هشام نبأ وعشرين سنة، والقاضي محمد بن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه، والأمر إليه، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن توفي المدعو هشاماً، فاستعيد القاضي محمد بالأمر بعده"<sup>(6)</sup>، وقد لحص الأستاذ ابن عباد استجابة القاضي أبي القاسم لهذا الأمر بقوله: "إن ولاء القاضي بن عباد

<sup>1</sup> شه ج: 5، 24.

<sup>2</sup> تاريخ الفكر الأندلسي: 34.

<sup>3</sup> وفیات الأعيان ج: 5، 24.

<sup>4</sup> إشبيلية في عهد بني عباد: 57.

<sup>5</sup> وفیات الأعيان ج: 5، 24.

لهشام الثاني المزعوم أعطى حكمه درجة من الشرعية كان دائما في حاجة إليها نظرا لأنه لم يكن يتوفر على أية أسس نظرية للحكم<sup>(1)</sup>، على الرغم من أنه كان من أهل المعرفة الناعمة بتدبير الدول<sup>(2)</sup>، فقد كان يدبر أمر دولته بناء على ما يستدعيه شكل الحكم في الدولة الطائفية. قال صاحب الحلة السواء: "وسلك سيرة أصحاب الممالك الذين بالأندلس لأول وقته، وقام بأصح عزم وأيقظ جد، واخترع في الرئاسة وجوها تقدم فيها كثيرا منهم، وامتلأ رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بخطة القضاء وارتسامه بها، وأفعاله على ذلك أفعال الجبابرة، وأقبل يضم الأحرار من كل صنف، ويشترى العبيد والجد يساعده والأمور تنقاد له إلى أن ساوى ملوك الطوائف. وزاد على أكثرهم بكتافة سلطانه وكثرة غلمانه، فنفع الله به كافة رعيته، ونجّاهم من ملك البرابرة، وتوفي لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة<sup>(3)</sup>، كان هذا هو الطور الأول من أطوار بني عباد في إشبيلية وقد دام من سنة 414هـ/1023م إلى سنة 433هـ/1041م، وهو عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وتلاه عهد المعتضد بن محمد بن عباد، قال صاحب المعجب: "ثم ولي ما كان يليه بعده من أمور إشبيلية وأعمالها، ابنه أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، فجرى على سنن أبيه في إيتار الإصلاح وحسن التدبير ووسط العدل، مدة يسيرة، ثم بدا له أن يستبد بالأمور وحده...<sup>(4)</sup>، وكانت ولايته بعد موت أبيه يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين<sup>(5)</sup>، وقد امتازت سيرة هذا الرجل بالشدّة والقسوة فقد تسمى أولا بفجر الدولة، ثم بالمعتضد، ثم تجرد لإدارة مملكته، قال صاحب المعجب: "وجملة أمر هذا الرجل أنه كان أوحده عصره شهامة وصرامة وشجاعة قلب وحدة نفس، كانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور من ملوك بني العباس، كان قد استوى في مخافته ومهابته القريب والبعيد، لا سيما منذ قتل ابنه وأكبر ولده المرشح لولاية عهده صبرا<sup>(6)</sup>، وقد سجلت كتب التاريخ نماذج في وصف قسوته، والانتقام من أعدائه، قال ابن الأبار: "تعمد الله خطاياها، فلقد

<sup>1</sup> - إشبيلية في عهد بني عباد: 54.

<sup>2</sup> - وفیات الاعيان ج: 5: 24.

<sup>3</sup> - الحلة السواء ج: 2: 38.

<sup>4</sup> - المعجب من: 151 وما بعدها.

<sup>5</sup> - الحلة السواء ج: 2: 41.

<sup>6</sup> - المعجب: 143.

حمل عنه على مر الأيام - في باب فرط القسوة، وتجاوز الحدود، والإبلاغ في المثلة، والأخذ بالظنة، والإخفار للذمة - حكايات شنيعة لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها، فالقول يشاع في ذكراها، ومهما برئ من مغيبها، فلم يبرأ من فطاعة السطوة، وشدة القسوة، وسوء الاتهام على الطاعة. سجايا من جبلته لم يخاش فيهن ذوي رحم، ولا غلبهن بحيلة، وقد كان تقبل سيرة أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل، آخر أشداء خلافت العباسيين الذي ضم نشر المملكة بالمشرق، وسطا بالمتنزين عليها، وفقدته انهدمت الدولة، فحمل عباد سمته المعتضدية [...] ولم يقصر في دولته التي مهدها فوق أطراف الأستة، وصير أكثر شغله فيها شب الحروب، وكباد الملوك وانهاج البلاد، وإحراز التلاذ، ومن توفر حظه من الأمور الملوكية والعدد السلطانية والآلات الرباسية، ومن نادر أخبارة المتناحية في الغرابة أن نال بغيته، وأهلك تلك الأمم العاتية وإنه لغائب عن مشاهدتها، مترفة عن مكابذتها، مدير فوق أركبته، منفذ طليها من جوف قصره، ما مشى إلى عدو أو مغلوب من أمثاله غير مرة أو مرتين، ثم لزم عريسته يدبر داخلها أموره، جرد نهاره لإبرام التدبير، وأخلص ليله لتلمي السرور، فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح، ويحيا عليها بقبض الأرواح، له في كل شأن شوين، وعلى كل قلب، سمع وعين.

ما إن سير أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن من مكروه، لم يزل ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه<sup>(1)</sup>، والنص يلخص سيرة المعتضد مع أعدائه فقد "اتخذ خشيا في ساحة قصره جللها برؤوس الملوك والرؤساء عوضا عن الأشجار، وعلى آذانها رقايع بأسماء أصحابها، إرهابا لأعدائه"<sup>(2)</sup>، وكان الدافع لذلك رغبة في المحافظة على حكمه وطمع في الاستيلاء على ما جاوره من البلدان، فقد "اكتشف أن ابنه إسماعيل، وهو خليفته وولي عهده، يأثر به، فحبسه في قصره، فرجع إليه أنه ماض في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده سنة 449هـ، وقتل الوزير الذي تواطأ معه على ذلك وآخرين"<sup>(3)</sup> وأما طمعه في التوسع على حساب البلدان الأخرى فهو ميل فيه تربى منذ أيام أبيه حيث كان يكلفه بقيادة جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم<sup>(4)</sup>،

<sup>1</sup> - الحلة السواء ج: 2: 41.

<sup>2</sup> - الأعلام ج: 3: 258.

<sup>3</sup> - نفسه ج: 3: 258.

<sup>4</sup> - نفسه ج: 3: 257.

وهذه المهارة الحربية جعلته يلقب بأسد الملوك رجل حازم شجاع "طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غيرها مثل ثلب وشتيرة، ولبلنة، وشلطش، وجبل العيون، وغيرها وولى عليها العمال سنة 443هـ<sup>(1)</sup>."

هذه خلاصة سياسة المعتضد العبادي في الأندلس على المستوى الداخلي والخارجي معاً، ويرجع الأستاذ ابن عيود هذه الشدة إلى الأسر الذي تعرض له المعتضد صغيراً فقد كان "مر بتجربة مأساوية عندما كان في السابعة من عمره، وقدم رهيناً ليحيى ابن حمود بعد المفاوضات التي جرت بين هذا الأخير والقاضي ابن عباد سنة 1023/414م، ومن المحتمل أن أسره في هذا السن المبكر كان له أثر عليه من الوجهة النفسية حيث تصلبت مواقفه، الشيء الذي كان يفسر جزئياً، عزمه المستمر في القضاء المبرم على منافسه..."<sup>(2)</sup>.

وهذا من بعض أوجهه صحيح فصاحب المعجب يصور كيف نقل المعتضد الخلافة من ولده إسماعيل إلى ولده أبي القاسم وهو أمر يدل على أن المعتضد رجل عد للخلافة حقاً فيقول: "ولما قتل ابنه إسماعيل - كما تقدم - وكان قد لقبه المؤيد، عهد بعده إلى ابنه أبي القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ولقبه بالمعتضد على الله، فحسنت سيرة أبي القاسم هذا في حياة أبيه وبعد وفاته"<sup>(3)</sup>.

توفي المعتضد بالله في شهر رجب سنة 464هـ، واختلف في سبب وفاته فقيل إن ملك الروم سمع في ثياب بها إليه، وقيل إنه مات حتف أنفه والله أعلم<sup>(4)</sup>، ولما مات المعتضد ولي بعده ابنه المعتضد على الله الذي تابع سياسة أبيه في التوسع على حساب الممالك الأخرى إلى أن اتفقت له المحنة الكبرى بجلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب سنة 474هـ<sup>(5)</sup>. قال صاحب المعجب "ثم قام بالأمر من بعده، ابنه أبو القاسم محمد ابن عباد بن محمد إسماعيل بن عباد، وزاد إلى المعتضد على الله، الظاهر بحول الله، وكان المعتضد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بني العباس، ذكاء نفس،

وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة"<sup>(1)</sup>، والنص يحمل لقباً آخر أضافه المعتضد إلى نفسه، وهي سمة بارزة في عهد الطوائف جعلت الأديب أبا علي الحسن بن رشيق يقول:

مما يزهديني في أرض أندلس سمع مقتدر فيها ومعتضد  
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهجر يحكي انتفاخاً صولة الأسد<sup>(2)</sup>

وامتاز المعتضد على الله بصفات أخرى ميزت سيرته يقول عنها ابن الأبار: "وكان المعتضد من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء الماعوتين، عفيف السيف والذليل، مخالفاً لأبيه في القهر، والسفك، والأخذ بأدنى سعاية، رد جماعة ممن نفى أبوه، وسكن وما نفر، وأحسن السيرة، وملك فأسجح، إلا أنه كان مولعاً بالحمر، منعماً في اللذات، عاكفاً على البطالة، مخلداً إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطيه وأصل هلاكه"<sup>(3)</sup>.

هذه النصوص مجتمعة توضح سيرة المعتضد ابن عباد وتبين وجهها من سياسته في تدبير ملك إشبيلية كما توقعنا على ميوله الأدبي، إذ كان شاعراً نظم الشعر، وتصوره لنا رجل لذة عاكفاً عليها مولعاً بالحمر والجواري مبالاً إليها مما كلن سبب زوال ملكه. وهذا كان ما يوضحه بجلاء صاحب المعجب بقوله "ولى أمر إشبيلية بعد أبيه، وله سبع وثلاثون سنة، واتفقت له المحنة الكبرى بجلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب الكائن في سنة 474هـ فكانت مدة ولايته إلى أن خلع وأسر عشرين سنة، كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جميعاً في مائة سنة، أو أكثر منها، كانت له رحمه الله همة في تخليد البناء وإبقاء الحمد"<sup>(4)</sup>، وهذه المآثر تتجلى في تحقيق ما كان يراود المعتضد من قبل من رغبة في القضاء على الممالك المجاورة والاستيلاء عليها وكسب طاعتها، من أجل ذلك لم تهدأ الأندلس من الحروب والفتن في أثناء عهد دول الطوائف، وهو ما جعل المعتضد يحتل مآثر شهيرة في مدة قصيرة من ولايته، ولم يزل المعتضد هذا في جميع مدة ولايته، والأيام تساعده، والذهر على ما يريد به يؤازره وبعاضده، إلى أن انتظم له في

<sup>1</sup> - المعجب: 189 - 190.

<sup>2</sup> - المعجب: 105.

<sup>3</sup> - الحلة السراء ج: 2: 155 وما بعدها.

<sup>4</sup> - المعجب: 158.

<sup>1</sup> - نفسه ج: 3: 257 - 258.

<sup>2</sup> - إشبيلية في عهد بني عباس: 57.

<sup>3</sup> - المعجب: 156.

<sup>4</sup> - نفسه: 157.

<sup>5</sup> - نفسه: 158.

ملكه من بلاد الأندلس ما لم ينتظم ملك قبله، أعني من المتغلبين، ودخلت في طاعته مدن من مدائنها أعيت الملوك وأعجزتهم، وامتدت مملكته إلى أن بلغت مدينة مرسية، وهي التي تعرف بتدمير، بينها وبين إشبيلية نحو من اثنتي عشرة مرحلة، وفي خلال ذلك مدن منسعة وفري ضخمة، وكان تغلبه على قرطبة وإخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة 471هـ، ثم رجع إلى إشبيلية، واستخلف عليها ولده عبادا...<sup>(1)</sup>

وقد استمرت دولة بني عباد في نهج هذه السياسة التوسعية إلى بزوغ المواجهة العسكرية الحاسمة مع الفونسو السادس<sup>(2)</sup>.

يقول المقرئ في فتح الطيب ملخصا عهد ملوك الطوائف: "... ومنهم بنو جهور، كانوا بقرطبة في صورة الوزارة، حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد، وأخذ قرطبة، وجعل عليها ولده، ثم كانت له وعليه حروب وخطوب، وفرق أبناءه على قواعد الملك، وأنزلهم بها، واستفحل أمره بغرب الأندلس، وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف، مثل ابن حبوس بقرطبة، وابن الأفضس ببعلبوس [...] وكلهم يدارون الطاغية، ويتقونه بالجزى إلى أن ظهر يوسف بن تاشفين واستفحل ملكه، فتعلقت آمال الأندلس بإعانتة، وضايقتهم الطاغية في طلب الجزية، فقتل المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة أسفه بها، ثم أجاز البحر صريحا إلى يوسف بن تاشفين، فأجاز معه البحر، والتقوا مع الطاغية في الزلاقة، فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى، ونصر الله تعالى الإسلام نصرا لا كفاء له [...] وصير فيها المعتمد صير الكرام: وكان قد أعطى يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء، ثم طلب الفقهاء بالأندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف، فأجابوه بالامتنال حتى إذا رجع من بلادهم رجعوا إلى حالهم، وهو خلال ذلك يردد عساكره للجهاد، ثم أجاز إليهم وخلع جميعهم، ونازلت عساكره جميع بلادهم، واستولى على قرطبة، وإشبيلية، وبعلبوس، وغرناطة وغيرها، وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الأندلس في قبضته أسيرا بعد حروب، ونقله إلى أغمات قرب مراكش

سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، واعتقله هناك إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين...". هذا النص إذن يلخص أحوال الأندلس في القرن الخامس الهجري في عهد ملوك الطوائف قبل أن تصبح الأندلس مركز صراع بين قوتين، قوة النصارى المسيحيين، وقوة المرابطين الذين أنهوا عهد ملوك الطوائف، ونقلوا تقرير مصر الأندلس إلى المغرب<sup>(3)</sup>.

لقد تناولنا فيما سلف الحالة السياسية العامة في إشبيلية، والأدوار التي مر فيها حكم دولة بني عباد، وسنخصص المبحث التالي للحديث عن الأحوال العلمية: الفكرية والأدبية في إشبيلية على عهدهم، فقد خلدت لهم الكتب مآثر في هذا المضمار لرعايتهم لأهل الأدب وتنافسهم في جمعهم من كل صوب.

لقد نشطت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف لأسباب متعددة، فصاحب تاريخ الفكر الأندلسي يجعل هذا العصر امتدادا لما سبقه من العصور من الوجهة العلمية إذ يقول: "هذا الازدهار نتيجة لعوامل أخرى كثيرة أهمها عصري الإمارة والخلافة كانا بمثابة فترة إعداد طويلة [...] وثانيهما أن علماء قرطبة غادروها أثناء الفتنة وانتشروا في شتى نواحي الأندلس، وكذلك تفرقت في كل ناحية مجموعات الكتب التي كانت مختزنة في مكتبات قرطبة، وثالثهما تلك الحرية التي أباحها ملوك الطوائف في شتى نواحي الحياة الاجتماعية..."<sup>(2)</sup>، وكانت إشبيلية من المراكز التي وفد عليها العلماء والأدباء والشعراء لعناية ملوكها بهم، يقول ابن بسام: "ولما كانت دار الأعرسة والأكابر، ثابت فيها الخواطر، وصارت مجمعا لضروب العقول وذوب العلوم، وميدان فرسان المنثور والمنظوم، لاسيما من أول المائة الحامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه. وغلب كل رئيس على ما في يديه، بعد الدولة العامرية، فأصبحت أقطار الجزيرة يومئذ كنيب الأعيان"<sup>(3)</sup> وقد رأينا من قبل أن بني عباد كانوا بيت علم، وأنهم تولوا القضاء في إشبيلية على عهد بني أمية، وقد سجلت لهم كتب التاريخ ما انصفوا به من العلم والحكمة والدهاء في الحكم بين الناس، وكيف رعوا الأدب والأدباء ونظموا الشعر وطربوا له في أيام طمعهم في الرئاسة وخوضهم غمار السياسة حينما انتخبهم أعيان إشبيلية لتولي هذا الأمر، يقول ابن بسام في الذخيرة عن استقطاب مدينة إشبيلية لأهل العلم:

<sup>1</sup> - إشبيلية في عهد بني عباد: 113.

<sup>2</sup> - تاريخ الفكر الأندلسي: 13.

<sup>3</sup> - الذخيرة 2 ج 1: 12.

<sup>1</sup> - المعجب: 189 - 190.

<sup>2</sup> - فتح الطيب من نفس الأندلس الرطبة: 438 - 439.

"فاشتمل هذا القطر العربي لأول تلك المدة على بيتي حسب وجمهور أدب، مملكتنا من لحم وتجيب مصرتا بلاد، وأكثرنا رواده، فأناء العلم من كل فج عميق، وتبادره العلماء من بين سابق ومسيوق وكلما نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب، وفي أهله أرغب، والسلطان سوق مجلب إليه ما يفيق لديه، حتى اجتمع في الجانب الغربي على ضيق أكتاف، وتحيف العدو قصمه الله لأطرافه، ما باهى الأقاليم العراقية، وأنسى بلغاء الدولة الدبلوماسية، فقلما رأيت فيه ناثراً غير ماهر، ولا شاعراً غير قاهر...وطسرفتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي طريقة البحثري في السلاسة والمثانة والعذوبة والرصانة." (1)

نلاحظ من خلال النص كيف خلد ملوك إشبيلية ذكركم خاصة إذا علمنا أن التنافس كان قويا بين ملوك الطوائف في المجالات العسكرية والعمرائية والعلمية، لأن السياسة الداخلية والخارجية في الدولة الطائفية كان قائما على الهجومات المتبادلة، يقول أحد الباحثين: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرايا وأديبا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب، وفي تشجيع الشعراء والكتّاب والمغنين" (2)، والمتتبع لسير هؤلاء الملوك يلمس هذا الاهتمام واضحا، ففي البيان المغرب قال الحميدي: "كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرا صغيرا، في نحو ستين ورقة من شعر نفسه، فمن قوله [ المنسرح ]:

كأنما يأسـمينا الغـض كواكب في السماء تبيض  
والطـبرق الجـمر في جوانـبه كخـد عـذراء مـه عـشـ(3)

ولتساواة المعتضد بالله الإشبيلي في الأخذ بزمام الأمور، تخاشاه بعض أهل الأدب، روي أنه "لما وفد أبو عبد الله بن شرف القيرواني على الأندلس تطلعت إليه همم ملوكها لبعده صيته، فكان ممن استدعاه المعتضد بن عباد، وكان ابن شرف قد امتلأت مسامعه من أخباره الشنيعة، فجاوبه بقوله:

<sup>1</sup> - نفسه: 13.

<sup>2</sup> - في الأدب الأندلسي: 24.

<sup>3</sup> - البيان المغرب ج3، 285.

أأنت صيدت غـيـر صيد طائـرة  
حسبتي فرصة أخرى ظفرت بها  
لـك الموائـد للقصـاد مترعة  
تروي وشيع لكن بعدها الغصص (1)

وهو نفس شعري مجده حتى في مرقباته، فابن الأبار يقول: "وفي موت المعتضد يقول أبو الوليد بن زيدون - ولم يظهره - سرورا بذلك واستراحة منه لأنه كان غير مأمون على الدماء، ولا حافظا لحرمة الأولياء:

لقد سرنسي أن النعسي موكل  
بطاغية قد حم منه حمام  
تجانب صوب الغيث عن ذلك الصدا  
ومر عليه المزن وهو جهمام (2)

غير أن هذا لم يجب أجيح الحركة الفكرية ونشاطها على هذا العهد المتعدد الأوجه الدائب الحركة، يقول الباحث: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدياء وشعراء كالظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتضد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم، ويجالسهم وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة" (3)، والمعتضد من هؤلاء الملوك على قساوته وشدة كان لأهل الأدب الذين وفدوا عليه، وقربوا إليه العناية الكبيرة، وله في ذلك الوقائع المشهورة: "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلام أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس" (4)، هذه هي السمة الطاهرة للحال الأدبية في قصر المعتضد، وقد ساعدته خصاله وسجاياه كدوقه للكلام ونظمه وميله الفطري إلى الجود على تكاثر أهل العلم والأدب عليه، يقول ابن الأبار في توضيح هذه العناية: "وكان عباد أوتي من جمال الصورة، وتام الحلقة، وفخامة الهيئة، وسيطرة النبينا، وتقرب الذهن، وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق أيضا على نظرائه، ونظر مع ذلك في الأدب

<sup>1</sup> - فوات الوفيات ج2: 147 - 148.

<sup>2</sup> - الحلة السراء ج2: 43.

<sup>3</sup> - في الأدب الأندلسي: 25.

<sup>4</sup> - البيان المغرب ج3: 284.

- قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان - أدنى نظر بأذكى طبع حصل منه لتقريب ذهنه، على قطعة وافر علقها، من غير تعهد لها، ولا إمعان في غمارها، ولا إكثار من مطالعتها، ولا منافسة في اقتناء صحائفها، أعطته نتيجتها على ذلك ما شاء من تحجير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة، وبلغ منها الإرادة، واكتتبها الأدياء للبراعة، جمع هذه الحلال الظاهرة والباطنة إلى جود كف باري السحاب<sup>(1)</sup>، وشابه المعتمد أباه في تسير شؤون دولته ولقي الأدب والأدباء في عهده ما كانوا يلقوه في عهد أبيه، فسايقوا إليه وتهاوتوا عليه<sup>(2)</sup>، وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي: "واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصرًا من العلوم على علم الأدب، وما يتعلق به، وينضم إليه<sup>(3)</sup>، وكان المعتمد ملكًا شاعرًا جمع صفات الشجاعة والجلود إلى صفات الأدب، والعلم بأسراره، يقول ابن بسام: "استوسق الأمر بعد المعتمد لابنه المعتمد، وكان مع اشتغاله بالحرب وسعة مجاله بين الطعن والضرب [...] متمسكًا من الأدب بسبب، وضاربًا في العلم بسهم، وله شعر، كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عن جعل الشعر صناعة واتخذته بضاعة، لكان رائعا معجبا، ونادرا مستغربا، فما ظنك برجل لا يجد إلا راثيا، ولا يجيد إلا عابثا، وهو مع ذلك يرمي فيصيب، ويهيمي فيصوب..."<sup>(4)</sup>.

نستطيع بعد هذا أن نتصور الأحوال العامة في إشبيلية خلال القرن الخامس الهجري، وقد لقي فيها أهل العلم العناية الكبرى للدور الذي كانوا يقومون به في المجتمع، يقول ذ. ابن عيود: "والجدير بالذكر أن وزن العلماء والفقهاء في إشبيلية كان بالغ الأهمية شأنها في ذلك شأن الأقطار الأندلسية الأخرى، وذلك لأن اتصالهم بالناس كان مباشرا أكثر من الحكام، علاوة على هذا كان الفقهاء في غالب الأحيان من أصول متواضعة لذا كانت جذورهم الشعبية عميقة، فكثيرا ما عبروا عن مطالب وطموحات الجماهير ورفعوا شكائاتهم، بالرغم من أن ثقة الجماهير في الفقهاء كانت تتأرجح بحسب المناطق، وفي مختلف أزمنة التاريخ الأندلسي، ومع ذلك فوجودهم كان يفسر دائما كقوة

<sup>1</sup> الخلة السراء ج: 2، 42.

<sup>2</sup> الذخيرة ج: 2، 55.

<sup>3</sup> المعجب من: 189 - 190.

<sup>4</sup> الذخيرة ج: 41 - 42.

معارضة أو مؤيدة للحاكمين..."<sup>(1)</sup>، بين النص الدور الذي لعبه العلماء والفقهاء في إشبيلية لحاجة الحكام لهم لقريبهم من الناس ومخاطبتهم لهم واتصالهم المباشر بهم، هذا إذا علمنا أن تطبيق المذهب المالكي في عموم الأندلس قد ضمن للفقهاء والقضاة الانتقال إلى إشبيلية لتولي مناصب الإفتاء، يقول ذ. ابن عيود: "ومن المحتمل أن يكون قد استقر بإشبيلية على عهد بني عباد فقهاء آخرون وقدوا عليها من مناطق أندلسية أخرى للعمل بها، فقد كفلت إشبيلية فرصا للعمل لم تكن متوفرة في غيرها من المدن، فجلبت الشخصيات المرموقة والمشهورة في الميادين الثقافية والقضائية والسياسية"<sup>(2)</sup>.

ومن الأدياء الذين رحلوا إلى إشبيلية، الأستاذ أبو الحجاج الأعلام الشنتمري الذي رأينا من قبل أنه ألف للمعتضد شرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة، وكان أستاذ ولده المعتمد، وله ألف شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وسنخصص المباحث التالية للحديث عن هذا الأديب ومؤلفاته لنخلص إلى الحديث عن شرحه لديوان أبي تمام.

### التعريف بالأعلام الشنتمري:

الأعلام الشنتمري نسبة إلى شنتمري الغرب مدينة في الأندلس من مدن أكوشتية، وهي أول الحصون التي تعد لبنيلوثة، وهي أتن حصون بنبلوثة بنيانا وأغلاها سموكا مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه.. وشنتمري على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنير وجماعة وبها المراكب واردة وصادرة، وهي مدينة أولية، وبها دار صناعة الأساطيل<sup>(3)</sup>. وشنتمري تسمى اليوم فارو FARO وهي مدينة في البرتغال، وهي عاصمة المقاطعة التي تسمى اليوم الغرب، وهي مرسى على المحيط الأطلسي في جنوب البرتغال تبعد عن الحدود الإسبانية بـ 56 كيلومترا، يحكمها بنو هارون، وأخذها منهم المعتضد بن عباد<sup>(4)</sup>. والأعلام كنيته سمي بذلك لأنه كان مشغوق الشقة العليا شقا كبيرا،

<sup>1</sup> إشبيلية في عهد بني عباد: 204.

<sup>2</sup> نفسه: 204.

<sup>3</sup> المجيري: الروض المطائر: 347.

<sup>4</sup> د. محمد الصمدلاوي: مقدمة تحقيق غلي غر الماني ج: 1، 22 (رسالة مرغوة بكلية الآداب بالرباط رقم 811.008 عبد).



ومن كان مشتق الشفة العليا يقال له أعلم<sup>(1)</sup>. وأما اسمه الذي يرد في المصادر والمراجع فهو "أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى".<sup>(2)</sup> ولد سنة 410هـ. ورغم أن قرطبة قد خلت من سلطان يرجع إلى أمره، وخربت بالجور عليها أيام الفتنة المشهورة إلا أن ابن جهور أنجح سعيه بصلاحها ولم شعئها في المدة القريبة، فظهر تزايد الناس بها من أول تدبير لها<sup>(3)</sup>. وفي فترة حكم ابن جهور رحل الأعلام إلى قرطبة سنة 433هـ ليأخذ العلم عن شيوخها، وأقام بها مدة حيث أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد ابن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب<sup>(4)</sup>.

وإذا كان د. محمد العبدلاوي قد وقف للحديث عن الأدباء واللغويين والنحاة الذين نبغوا في مدينة شنتيمرية حيث قال: "وقد نبغ في شنتيمرية عدد من الأدباء واللغويين والنحاة، فبالإضافة إلى ابن الحسن بن هارون والأعلام نفسه هناك حفيده أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلام الذي كان قاضيا بها... ومن شعرائها المشهورين في المائة الخامسة أبو الحسن صالح بن صالح الشنتيمري، ومن علمائها المشهورين في النحو أبو مروان بن السراج أحد أئمة العربية المرزبيين، وكان معاصرا للأعلام كما كان من جملة العلماء المرزبيين في بلاط المعتمد بن عباد إلى جانب الأعلام نفسه<sup>(5)</sup>. فإنه لا يبدو مطمئنا من حيث سكوت المصادر عن الهوية بين تاريخ ولادة الأعلام وتاريخ رحلته لقرطبة حيث يقول: "ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نقول: إن المصادر تسكت ولا تذكر شيئا من نشأة الأعلام من يوم ولادته إلى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمئة".<sup>(6)</sup> مبرزاً من خلال ذلك عجز مدينة شنتيمرية عن إشباع طموح الأعلام الشنتيمري العلمي في قوله: "ومهما يكن من أمر فإن الأعلام قد رحل إلى قرطبة في عهد ابن جهور، لإشباع نهمة المنعطف للعلم، وهو ما عجزت شنتيمرية الغرب أن تقد به"<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلكان: وفیات الأعيان ج7: 82.  
<sup>2</sup> نظر على سبيل المثال: الصلة 2: 681 معجم الأدياء، 20: 60 بنية الوعاء: 356. فهرست ابن خير 315 - 388.  
<sup>3</sup> دكت البصائر 313. مرآة الجنان 3: 159. شذرات الذهب ج3: 403. هدية العارفين 551. الأعلام ج7: 81 - 83.  
<sup>4</sup> د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلّي غرر المعاني ج1: 12 - 13.  
<sup>5</sup> ابن خلكان: الصلة 2: 620.  
<sup>6</sup> د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلّي غرر المعاني ج 23أ.  
<sup>7</sup> نفسه: 23.  
<sup>8</sup> نفسه: 24.

وإذا كان ابن بشكوال قد ذكر في ترجمته للأعلام الشنتيمري شيوخه حيث قال: "أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب"<sup>(1)</sup> فإن د. محمد العبدلاوي قد قال: "ولابد من التعرف على هؤلاء الشيوخ والتعرف على مروياتهم من شيوخهم الذين سبقوهم، لأننا إذا سرنّا على هذا النهج، فإننا سنضع أيدينا على الملامح الكبرى لتقافة الأعلام ومكوناتها<sup>(2)</sup>.

فأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي نسبة إلى الإفليل، وهي قرية بالشام كان أصله منها، وهو من أهل قرطبة، كان من أئمة النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، وشرح "ديوان المتنبي" شرحا جيدا، وهو مشهور، وروى عن أبي بكر محمد ابن الحسن الزبيدي كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، وكان متصدرا بالأندلس لإقراء الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس، وكان حافظا للأشعار، ذاكرة للأخبار وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة، وكان أشد الناس انتقادا للكلام، صادق اللهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، عني بكتب جمّة كـ "الغريب المصنف" و"الألفاظ" وغيرهما.

ولد سنة 252هـ وتوفي سنة 441هـ بقرطبة<sup>(3)</sup>.

وأبو سهل الحراني هو يونس بن أحمد بن يونس ابن عيسون الجذامي، من أهل قرطبة كان بصيرا بلسان العرب، حافظا للغة، قيما بالأشعار الجاهلية، عارفا بالعروض. وأوزان الشعر وعلله، جيد الخط، حسن النقل ضابطا لما يكتبه مخلصا لما ينقله، يقرأ الناس عليه، ويقتبسونه منه، ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهما ورواية... توفي سنة 442هـ وكانت سنة تسعا وسبعين سنة رحمه الله<sup>(4)</sup>.

والأستاذ الثالث هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، روى عن أبي عمر ابن أبي الحباب النحوي، وأبي محمد بن أسد، وأبي القاسم عبد الرحمن ابن أبي زيد المصري... كان رجلا جيد الدين، حسن العقل،

<sup>1</sup> ابن بشكوال: الصلة 2: 681.  
<sup>2</sup> د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلّي غرر المعاني ج1: 24.  
<sup>3</sup> ابن خلكان: وفیات الأعيان ج1: 51.  
<sup>4</sup> ابن بشكوال: الصلة 2: 686.

متصاونا، لين العريكة، واسع الخلق مع نبلة وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة، راوية للشعر وكتب الأدب، كان لتلاميذه كالأب الشفيق، والأخ الشقيق، مجتهدا في تبصيرهم، منطلقا في ذلك سنيا ورعا، وافر الحظ من علم الاعتقادات سالكا فيها طريق السنة، ولد سنة 376هـ، وتوفي سنة 433هـ<sup>(1)</sup>. هؤلاء الشيوخ هم الذين ساهموا في تكوين ثقافة أبي الحجاج الأعلام الشنتمري في قرطبة، يقول د. محمد عبدالوحي: "هذا ولكي نزداد معرفة دقيقة بثقافة الأعلام علينا أن نتتبع مروياته عن هؤلاء الشيوخ الذين روى عنهم:

1- كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(2)</sup>.

2- كتاب الأمثال لأبي عبيد أيضا<sup>(3)</sup>.

3- كتاب الألفاظ لابن السيك<sup>(4)</sup>.

4- كتاب إصلاح المنطق لابن السيك<sup>(5)</sup>.

5- كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة<sup>(6)</sup>.

6- كتاب اختيار فصيح الكلام لتعليب<sup>(7)</sup>.

7- كتاب أبنية كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي<sup>(8)</sup>.

8- كتاب لمن العامة ومختصر لمن العامة لأبي بكر الزبيدي<sup>(9)</sup>.

9- كتاب سيبويه<sup>(10)</sup>.

1- نفسه: 626.

2- د. محمد عبدالوحي: مقدمة تحقيق تحلي غر المعاني ج 1: 35.

3- نفسه: 36.

4- نفسه: 36.

5- نفسه: 37.

6- نفسه: 38.

7- نفسه: 38.

8- نفسه: 39.

9- نفسه: 40.

10- نفسه: 40.

10- الكامل للمير<sup>(1)</sup>.

11- كتاب النوادر وذيل النوادر لأبي علي الفاي<sup>(2)</sup>.

12- شعر طفيل الغنوي وشعر عمرو بن أحمز الباهلي<sup>(3)</sup>.

13- شعر السليك بن السلكتة وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن معمر الأيادي، وشعر الأسود بن يعفر، وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الخيل والأشعار الستة الجاهلية<sup>(4)</sup>.

14- شعر الخطيب<sup>(5)</sup>.

15- شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وشعر أبي الطيب المتنبي<sup>(6)</sup>.

هذه المؤلفات المعروضة سابقا هي التي أخذ الأعلام الشنتمري علومها عن شيوخه في قرطبة موطن رحلته لطلب العلم، وهي تنقسم إلى قسمين أساسيين في تكوين الثقافة الأدبية القديمة، قسم اللغة وقسم الأدب شعره ونثره، وقال محمد عبدالوحي بعد حديثه المسهب عن هذه المرويات:

"يتبين لنا من عرض مرويات الأعلام السابقة أن جل هذه المرويات، كان عن طريق أبي سهل الحراني وابن الإفليلي، وبعضها كان عن طريق مسلم بن أحمد [...] ويمكن إجمال هذه المرويات في فئتين مختلفة هي اللغة والغريب وشرحه والأدب والأخبار والشعر والأمثال"<sup>(7)</sup>. ولذلك فإن مصادر ترجمته تصفه بالنحوي العالم بالعربية المعنوية يشرح الأشعار إعانة لشيخه ابن الإفليلي، أو قائما على شرحها بنفسه كما هو الشأن في شرحه على الشعراء الستة وشرحه لجماسة أبي تمام الطائي، وشعره أيضا، يقول ابن بشكوال في هذا المضمار: "وكان عالما باللغات والعربية ومعاني الأشعار، حافظا

1- نفسه: 42.

2- نفسه: 43.

3- نفسه: 44.

4- نفسه: 44.

5- نفسه: 45.

6- نفسه: 45.

7- نفسه: 45.

لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها مشهورا بعرفتها وإتقانها"<sup>(1)</sup>. وفي نكت الهميان: "وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد، وساعد شيخه الإقبلي على شرح ديوان أبي الطيب، وقيل شرح الحماسة شرحا مطولا. ورتب الحماسة كل باب منها على حروف المعجم"<sup>(2)</sup>. وفي فهرست ابن خير في كثير من مواضع حديث عن مؤلفات الأعلام الشنتمري والتي يمكن تصنيفها إلى مصنفات في اللغة والنحو وأخرى في الشعر وشرحه.

#### أ. مصنفات في اللغة والنحو:

- 1- كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه<sup>(3)</sup>
- 2- كتاب المختار في النحو<sup>(4)</sup>
- 3- كتاب المسلة الرشيدية<sup>(5)</sup>
- 4- جزء فيه الفرق بين المسهب والمسهب<sup>(6)</sup>
- 5- المسألة الزنوبية<sup>(7)</sup>
- 6- جزء فيه مختصر الأنواء<sup>(8)</sup>
- 7- شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي<sup>(9)</sup>
- 8- شرح أبيات الجمل في كتاب مفرد<sup>(10)</sup>

- 9- تحصيل عين الذهب في معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب<sup>(1)</sup>
- 10- كتاب النكت على كتاب سيبويه<sup>(2)</sup>
- 11- جزء فيه معرفة حروف المعجم<sup>(3)</sup>

#### ب. مصنفات في الشعر وشرحه:

- 1- كتاب الأشعار الستة الجاهلية<sup>(4)</sup>
- 2- كتاب شرح أشعار الحماسة<sup>(5)</sup>
- 3- قصائد الصبا في شعر أبي الطيب المتنبي<sup>(6)</sup>
- 4- شرح شعر أبي تمام الطائي<sup>(7)</sup>
- 5- وذكر له ابن خير أيضا فهرستا<sup>(8)</sup>

وغزارة علمه هذه وسعة معرفته وقيامه الدؤوب على خدمة علوم العربية وآدابها رغبت في الأخذ عنه والرجلة إلى حلقات درسه فذاع صيته واشتهر واتصل بآل عباد ملوك إشبيلية فأصبح مختصا بهم يؤلف بأمرهم ويؤدب تحت رعايتهم، يقول صاحب نكت الهميان: "كان واسع الحفظ جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته... أخذ عنه أبو علي الغساني، وطائفة كبيرة"<sup>(9)</sup>، وفي شذرات الذهب: "ورحل إليه الناس من كل وجه"<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن بشكوال: الصلة ج: 2، 643 - 644.  
<sup>2</sup> - ابن أبيك الصغدي: نكت الهميان: 313 - 314.  
<sup>3</sup> - ابن خير: الفهرست: 506.  
<sup>4</sup> - نفسه: 522.  
<sup>5</sup> - نفسه: 315 والرشيد هو لقب عبيد الله بن العنيد (د. علي الفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلام الشنتمري: 39).  
<sup>6</sup> - نفسه: 315.  
<sup>7</sup> - نفسه: 315.  
<sup>8</sup> - نفسه: 315.  
<sup>9</sup> - ابن أبيك الصغدي: نكت الهميان: 314.  
<sup>10</sup> - نفسه 314، وانظر قائمة مصادر د. علي الفضل حمودان.

<sup>1</sup> - دائرة المعارف الإسلامية ج: 2، 321.  
<sup>2</sup> - ابن خير: الفهرست: 535. ويعتبر هذا الكتاب أول ما ألف الأعلام وهو بعد مقيم بمدينة قرطبة، وكان ذلك سنة 440 هجرية (د. علي الفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلام ج: 1، 35).  
<sup>3</sup> - د. محمد المدلاوي: مقدمة تحقيق غزلي غرر المعاني ج: 1، 50.  
<sup>4</sup> - ابن خير: الفهرست: 472.  
<sup>5</sup> - نفسه: 388.  
<sup>6</sup> - ابن أبيك الصغدي: نكت الهميان: 313 - 314، (وقد حققه د. محمد ابن شريف).  
<sup>7</sup> - د. محمد ابن شريف: أبو تمام أبو الطيب في أدب المعاصرة: 39.  
<sup>8</sup> - ابن خير: الفهرست: 432.  
<sup>9</sup> - ابن أبيك الصغدي: نكت الهميان: 313.  
<sup>10</sup> - ابن المعاد الحنبلي: "شذرات الذهب: 403.

وهذه الإشارات إلى ثقافته ومؤلفاته والرحلة إليه تدفعنا إلى الحديث عن تلامذته الذين كان لهم الفضل في رواية مؤلفاته وحفظ آثاره، وأشهر هؤلاء كما يبدو مما تقدم أبو علي الحسين ابن محمد الغساني الجبائي، وكان من جهابذة المحدثين، وكبار العلماء المبتدئين، وكان له معرفة بالغرب والشعر والأنساب، وكان يجلس في جامع قرطبة، ويسمع منه أعيانها، توفي سنة 498هـ<sup>(1)</sup>. وحاول محمد العبدلوي في بحثه القيم لتحقيق شرح الحماسة للأعلام الشنتمري المسمى كتاب تجلي غرر المعاني أن يستقصى أخبار تلامذته فانضح له عسر هذا المطلب وصعوبته، ولذلك اكتفى بالإشارة إلى أشهرهم، وفي مقدمتهم:

1- أبو الحسن علي بن عبد الرحمان التنوخي المشهور بابن الأخضر الإشبيلي توفي سنة 514هـ.

2- أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحجاج اللخمي الإشبيلي توفي سنة 534هـ.

3- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد العافر بن سعيد العامري القرشي من أهل شلب توفي سنة 532هـ.

4- أبو بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة من أهل إشبيلية توفي سنة 533هـ.

ثم قال: "وبالإضافة إلى هؤلاء الذين ذكرناهم هناك تلاميذ آخرون للأعلام مشهورين منهم النحوي والشاعر والمتخصص في الحديث ورجاله، والذي له معرفة بالأدب واللغة والحج ومعاني الشعر، منهم: النحوي أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي المشهور بابن الطراوة توفي 528هـ. والشاعر المشهور أبو بكر ابن عمار وذئب المعتمد، والشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الذي انتظم لدروس الأعلام، وكان ينافع عن أستاذه بشعره عندما حاول بعض معارضيه التعريض به عند المعتمد. ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الغساني 427 - 498هـ، وهو من أهل الحديث، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي من أهل إشبيلية توفي 533هـ، صاحب أبا علي الغساني ولازمه وبرز في الحديث ورجاله. ومحمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة من

1- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج: 2، 180

أهل قرطبة ويكنى أبا عامر. وقد روى عن الأعلام كتبها. توفي سنة 511هـ<sup>(1)</sup>. وعلق على عرضه لهؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عن الأعلام ورووا مؤلفاته حيث ظل جزء هام منها محفوظا إلى عصرنا الحاضر يدل دلالة قوية على أحقية اقتنار الأندلس ومباهاتها به. قائلا: "هذه النظرة الموجزة في تلاميذ الأعلام، تبين لنا مدى الأثر الذي تركه هذا الرجل في مجال الرواية والتدريس"<sup>(2)</sup>.

وهذا الأثر الكبير في مجال الرواية، وهذه الشهرة الواسعة بين طلاب العلم حيا له الانتقال من قرطبة إلى إشبيلية دار ملك بني عباد، وإشبيلية مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ومعناها باللسان اللاتيني "المدينة المنبسطة"<sup>(3)</sup>. تسمى حمصا لأن أهلها في أول الفتح كانوا من أهل حمص الشام، وبها قام ملك بني عباد من ملوك الطوائف<sup>(4)</sup>. أولئك الملوك الذين ظهروا في الأندلس يتغلب كل ملك منهم على إقليم من أقاليم البلاد الأندلسية بعيد سقوط الخلافة المركزية في قرطبة سنة 422هـ. وقد كان التنافس بين هؤلاء الملوك قويا في جميع المجالات الحضرية يقول د. جودت الركابي: "لم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرانيا وأدبيا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين"<sup>(5)</sup>. وهذا الولع بالأدب ورجاله ساهم في تنشيط الحركة الأدبية، وتشجيع أهل الأدب والعلم على القدوم إلى بلاطات هؤلاء الأمراء لمجالسهم ومحاضرتهم وتأديب أبنائهم، وفي هذا السياق يضيف د. جودت الركابي: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب، وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضروهم ومجالسهم..."<sup>(6)</sup>.

1- د. محمد العبدلوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج: 1، 48 - 49.

2- نفسه: 49.

3- الطبري: الروض المطار: 58.

4- محمود مصطفي: إجماع الأعلام: 206.

5- د. جودت الركابي: في الأدب الأندلسي: 24.

6- نفسه: 25.

والملاحظ من المصادر التي بين أيدينا أن الأعلام الشنتمري قد اختص بملوك بني عباد، وأنه كان مقرباً لديهم سامي المنزلة عندهم، فقد ألف للمعتضد بالله كثيراً من المؤلفات، يقول ابن عذاري في سياق حديثه عن المعتضد بالله "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة، وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلام أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس"<sup>(1)</sup>. والمعتضد هو عباد بن محمد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي، أبو عمرو الملقب بالمعتضد بالله، صاحب إشبيلية، في عهد ملوك الطوائف، وابن قاضيها أبو القاسم، وهو أبو المعتمد، كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الأفلح وغيرهم. وولي الأمر بعد وفاته سنة 433هـ. وكان شهماً صارماً وخطيباً بأمير المؤمنين، طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها. وطالت مدته إلى أن توفي في شهر رجب سنة 464هـ بإشبيلية. ونفقت بضاعة الأدب في عصره. وكان يطرب للشعر ويقول:.. وقد جمع له ديوان في نحو ستين ورقة<sup>(2)</sup>.

ويلاحظ الناظر في مقدمات كتب الأعلام الشنتمري حرص المعتضد بالله على خدمة العلم وعنايته بتنشيط حركة التأليف والشرح في اللغة والأدب، يقول في مقدمة كتاب "تحصيل عين الذهب": "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو عباد بن محمد بن عباد عناية منه بالأدب وميلاً إليه، وتهمماً بعلم لسان العرب وحرصاً عليه، أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه وتخليصها منه، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومراقبها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها. ليقرّب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها، فأنتهيت إلى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهب الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده..."<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> ابن عذاري: البيان المغرب ج: 3، 284.

<sup>2</sup> انظر: محمد بن شاكر الكشي: فوات الوفيات ج: 2، 147 - 148. وغير الدين الزركلي: الأعلام ج: 3، 257 - 258. وفيه أنه توفي سنة 461 هجرية ويبدو أنه هو الراجح.

<sup>3</sup> الأعلام الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 - 5.

ونفس التنويه والإشادة بالمعتضد بالله ويتناقبه في البناء الحضاري الشامل لدولته خاصة وأن إشبيلية كانت مؤهلة لتكون قرطبة الأندلس آنذ، نقرؤه في صدر مقدماته على الأشعار الستة، وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام. يقول في مقدمة شرح شعر أبي تمام: "إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرقيقة المثينة المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن محمد بن عباد "ثم أضاف إلى ذلك: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسريره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة روتها وحسنها أنها من بحر، وقصدي بفائدتها واعتمادها في ثمن ثمرتها كوكب الغرب الذي أثار سناه الشرق، ويدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله... والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي".<sup>(1)</sup>

وكما أولى المعتضد بالله عنايته بالأعلام الشنتمري، وعهد إليه بالتأليف على الحطة التي يرتضيها في طلب العلم، خص المعتمد هذا الشيخ بنفس العناية فكان عل استشارتهم في المسائل اللغوية العويصة، ففي فتح الطب: "وقال الحجازي صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من اسر السهاد بليلة ناديت فيها هل لجنحك أخسر  
إذ قام هذا الصبح يظهر ملة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر  
وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيراً ما استشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو يفتح الهاء، كقولهم سيل مغمم العين، والفقرة الثانية وهي "المغرب" ط تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقتت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلام.<sup>(2)</sup> وفي الذخيرة لابن بسام أن الأعلام الشنتمري كان أستاذ ولد المعتمد، وذلك من حسنات إجلال هذا الملك الأديب لهذا الأديب العالم الذي تمكن قدره وعلا صيته بإشبيلية، يقول

<sup>1</sup> الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج: 2 - 109.

<sup>2</sup> القري: فتح الطب ج: 4، 76 - 77.

ابن بسام في ذكر الأديب أبي محمد عبد الجليل ابن وهيون المرسى: "شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقره، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب بأرق من ملح العناب، وأروق من غفلات الشباب. وكورة تدوير أفضه الذي منه طلع، وعارضه الذي فيه لمع، وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهورة، ومسقط عينه المشكور، طراً عليها منجلا للطلب، وقد شدا طرفا من الأدب، وكان الأستاذ أبو الحجاج الأعلام يومئذ زعيم البلد، وأستاذ ولد المعتمد، فعول عليه من رحلته، وانقطع إليه بتفصيله وجملته، وكانت له في أثناء ذلك همة تتراعى به إلى العلى، ترامي السيل من أعالي الربي، وكان بين الأستاذين أبي الحجاج وأبي مروان بن سراج ما يكون بين فعلين في هجمة وزعيمين من أمة، فاتفق أن كتب ابن سراج إلى المعتمد بشعر بائي من شطر الوافر يمدحه فيه، وكأنه - زعموا - عرض بقرنه ومباريه، وأعلم بذلك الأعلام، فصمت عن جوابه وأحجم، وولاه عبد الجليل فاطلعه في أفضها قمرا، ونبه منه لخبثها عمرا فقال قصيدته البائية التي أولها: "هوى بين النجوم له قباب"، ومع أنها ليست لاحقة بعيون شعره لما سمعها ابن عمار خادم الدولة يومئذ طار بذكره، وأجناه ثمارها، وباهى به أقمارها... ووافق من المعتمد ناقدا بصيرا وعاشقا قديرا... وأقام له الدنيا على ساق، وقصر عبد الجليل على هواه، فلم يرحل إلى ملك سواه... وكانت له كل عام رحلة، يتعهد فيها بلده وأهله... ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد، يادر الخروج عن البلد، فلم يغن عنه نفاذه وأدركه مقداره، على قرب من مرسية، لقي قطعة من خيل النصارى فتورط فيهم، وقضى الله له بالشهادة على أيديهم"<sup>(1)</sup>، والمعتمد المذكور في هذا النص الغني بالدلالات سواء فيما يتعلق بمنزلة الأعلام في قصر إشبيلية أو فيما يتعلق بالعناية العظيمة التي كان يوليها المعتمد لأهل الأدب على الرغم من الظرف التاريخي العصيب، هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد آخر ملوك بني عباد في إشبيلية ولي بعد وفاة والده في سنة 461 هـ، كان صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاها من جزيرة الأندلس، وكان الأدفونش ملك الفرنج قد قوي أمره في ذلك الوقت، وكان ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبة، ولما أخذ طليطلة سنة 478 هـ، لم يعد يقبل ضريبة المعتمد، وكان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا طمعا في أخذ بلاده، فكانت الحرب بينهما، واستنجد

<sup>1</sup> ابن بسام: الذخيرة ج2 م: 474 - 475.

المعتمد بيوسف بن تاشفين ملك المغرب الذي تغير بعد ذلك على المعتمد وقيضه وسجنه في اغمات وأهله إلى أن توفي سنة 488 هـ. وكان المعتمد مكروما للأدب وأهله حتى قيل إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه. وكان شاعرا له ديوان شعري مطبوع. قال ابن بسام: وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذ ه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا<sup>(2)</sup>.

#### وفاة الأعلام الشنتمري:

بعد أن تحدثت عن أهم المراحل التي عاشها الأعلام الشنتمري قبل الانتقال إلى إشبيلية، وبعد أن أصبح في ظل بني عباد ملوك إشبيلية معززا مكروما، وعن أهم المؤلفات التي عني بتأليفها ورفعها إلى مقاماتهم، أقف عند آخر نقطة في هذه الحلقة قبل أن أنتقل إلى دراسة بعض كتبه المرتبطة بموضوع بحثي. فالمصادر تذكر أنه كف بصر الأعلام في آخر عمره<sup>(2)</sup>، وقيل في سبب عماء أنه سئل عن وجه المنع عند الجمهور في التعت في النعت قبل استكمال الخبر دون غيره من التواضع، فقال وجه المنع عند الجمهور في التعت أن الغرض منه بيان المنعوت ليصبح الإخبار فتحته أن يكون قبل الخبر فإن جاء بعده فعلى نية التقديم والتأخير، والحمل على الموضع لا يكون إلا بعد تمام الكلام فتكلفه للجواب، كان سبب نزول الماء في عينيه، لأنه كان أرمد فعمي رحمه الله<sup>(3)</sup>.

توفي الأعلام الشنتمري سنة 476 هـ بمدينة إشبيلية<sup>(4)</sup>. وبعد وفاته رثاه صديقه الشاعر السابق الذكر عبد الجليل بن وهيون المرسى بقصيدة أولها:

سبق الفناء فما يدوم بقاء      تغنى النجوم وتسقط البيضاء

<sup>1</sup> انظر ترجمته على سبيل المثال في ابن خلكان: وفيات الاعيان 5: 21 - 39.

<sup>2</sup> ابن بشكوال: الصلة ج2: 643 - 644.

<sup>3</sup> انظر الهامش رقم 1 من 314 من كتاب نكت الهميان، وقد أفاده الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي.

<sup>4</sup> ابن بشكوال: الصلة ج2: 681.

يقول فيها

نحسي وحسي إن وصفتها معا  
لو تعلم الأجيال كيف مآلها  
إننا لنعلم ما يراد بنا فلم  
طيب المنايا في أساليب المني  
بتعاقب الأضداد مما قد ترى  
ماذا على ابن الموت من ابصاره  
أبغرنى أن يستطيل بي المدى  
لم ينكر الإنسان ما هو ثابت  
ونظير موت المرء بعد حياته  
دنف يبكي للصحيح وإنما  
وسواء أن تجلى اللحاظ من القذى  
ما النفس إلا شعلة سقطت إلى  
حتى إذا خلصت تعود كما بدت

### طريقة الأعلام الشنتمري في الشرح والتأليف:

صدر الشنتمري مؤلفاته وشروحه بمقدمات ذات شأن كبير، تتضمن طريفته في التأليف، ودواعي هذا التأليف، وهي مؤلفات كانت تؤلف دوماً بأمر من ملوك إشبيلية الذين خص بهم، فمن مقدمة تحصيل عين الذهب: "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله [...] عناية منه بالأدب وميلاً إليه، وتهماً بعلم لسان العرب وحرصاً عليه أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتخليصها منه، وجمعها في كتاب يخلصها، ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومرافيقها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها، ليقرب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويحتني من كتب غر فائدتها، فأنتهيت إلى

ابن ساءم: الذخيرة 2 م: 478 - 479.

أمره العلمي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده، وألفته على رتبة وقوع الشواهد في الكتاب، وأسندت كل شاهد منها إلى بابه أولاً، ثم إلى شاعره إن كان معلوماً آخره، وسميته بكتاب "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب"، ليكون اسمه مطابقاً لمعناه، وترجمته دالة على مغزاه، ولم أطل فيه إطالة تمل الطالب الملتزم للحقيقة، ولا قصرت تقصيراً يخل عنه بالفائدة، فإن جاء على ما يوافقه فبعده، وتوفيق الله عز وجل، وإن جاء بخلاف ذلك فقد اجتهدت، ولكنني حرمت التوفيق، وحسي الله ونعم الوكيل<sup>(1)</sup>، والمتنبع لهذا الكتاب يقف فعلاً على التحقيق العملي لهذه الحطة من جمع للآيات الشواهد مع شرحها، ويان الشاهد النحوي فيها، ومن الأمثلة على ذلك قوله في شرح الشاهد 132، وهو بيت للزبيرقان بن بدر:

مستحقي حلق الماضي يحفزه بالمشرفي وغاب فوقه حصيد

الشاهد في حذف النون من مستحقي استخفافاً وأضافه إلى ما بعده، وصف جيشاً فقال مخبراً عن فرسانه مستحقي حلق الماضي أي جعلوها في حقائبهم وهي مآخير الرجال معدة للباس، والماضي الدروع الصافية الحديد اللينة اللمس واحدتها ماذية، وقوله يحفزه إخبار عن الجيش، فلذلك وحده، وإلهاء عائدة على الماضي لأنه اسم جنس، والمشرفي، السيف نسب إلى المشارف، وهي قرى بالشام يطع بها السيوف، ومعنى يحفزه بالمشرفي رفعه لحنائه وتشمير ذيوله، وأراد بالغاب الرماح، سماها بمنينها، والغاب جمع غابة وهي الغضة والحصد المقطوع لأن الرماح تقطع من أجمتها فوصفها بذلك، ويقال الحصد المنتف من قولهم استحصد الشيء إذا قوي واشتد وحبل محصد أي يحكم القتل شديد<sup>(2)</sup>.

تلك كانت بعض الأمثلة من شرح الأعلام الشنتمري لشواهد كتاب سيبويه، وهي تظهر ميل الأعلام إلى النحو، وسعة علمه بلغة العرب، ومعاني الشعراء وأخبارهم، مع مهارة في التحليل والتعليل.

<sup>1</sup> انظر تحصيل من الذهب: 9 - 15.  
<sup>2</sup> نفسه: 40.

وعندنا مثال آخر يدل على طريقة الشننمري في التأليف والشرح وهي رسالته في "المسهب" هل هو يفتح الهاء أو بكسرهما، وهي عبارة عن جواب عن سؤال رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشننمري المشهور بالأعلم، وفيما يلي أورد هذه الرسالة بمرئها عن كتاب "فتح الطب من غصن الأندلس للطبيب للشيخ المقرئ: وقال الحجاجي صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من أسر السهاد بلسية ناديت فيها هل لجنحك آخر  
إذ قام هذا الصبح يظهر ملحة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر  
وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو يفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم - يفتح العين - والفقرة الثانية وهي "المغرب" تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقتت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشننمري المشهور بالأعلم، ونص السؤال:

سألك - أبقاك الله - الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمس، سلمه الله عن "المسهب"، وزعم أنك تقول بالفتح والكسر، والذي ذكر ابن قتيبة في "أدب الكاتب" والزبيدي في "مختصر العين"، أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر الكلام، بالفتح خاصة فين لي - أبقاك الله تعالى - ما تعتقد فيه، وإلى أي كتاب تستند القولين، لأقف على صحة من ذلك، فأجابه وصل إلي - أدام الله تعالى توفيقك - هذا السؤال العزيز، ووقتت على ما تضمنه، والذي أحفظه وأعتقد أن المسهب بالفتح المكتر في غير صواب، وأن المسهب بالكسر البليغ المكتر من الصواب، إلا أنني لا أسند إلى كتاب بعينه، ولكني أذكره عن أبي علي البغدادي من كتاب "البارع" أو غيره، معلقا في عدة نسخ من كتاب "البيان والتبيين"، على بيت في صدره لمكي بن سودة وهو:

حصر مسهب جريء جبان خير عي الرجال عي السكوت  
والملقة: "يقول العرب: أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محصن وألفح فهو ملفح، إذا افتقر، قال الخليل، يقال رجل مسهب ومسهب، قال أبو علي: أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا أكثر من خرف وتلف ذهن، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي:

أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا خرف وأهتر، فإن أكثر من الخطأ قيل أقعد فهو مفعد، انتهت المعلقة. قرأى مملوكك - أيدك الله تعالى - واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن، ولا المكتر المصيب، ألا ترى إلى قول الشاعر "حصر مسهب" أنه قرن فيه المسهب بالحصر وضمه بالصفين، وجعل المسهب أحق بالعي من الساكت والحصر، فقال: خير عي الرجال عي السكوت، والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكتر من الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة، لأنها بمعنى الإجادة والإحسان، وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكتر من الكلام بموجب أن المكتر هو البليغ المصيب، لأن الإكثار من الكلام داخل في معنى الذم، لأنه من التزثرة والهذر، ألا تراهم قالوا: رجل مكثار: كما قالوا: ثرثار، ومهذار، وقال الشاعر: "فلا تقارون إن ماروا بأكثار" فهذا ما عندي، والله تعالى الموفق للصواب.

قال الأعلم: ثم نظمت السؤال العزيز والجواب:

سلام الإله وربحانه	على الملك المجتبي المنتخل
سلام امرئ ظل من سببه	خصيب الجناح رحيب المحل
أناني سؤالك أعزز به	سؤال مير على من سأل
يسائل عن حالتي مسهب	ومسهب المبتلى بالعلل
لم اختلفا في سنانهما	وحكما واحدا في فعل
أنى ذا على مفعول لم يعمل	وذاك على مفعول قد أعل
قللت مقالا على صدقه	شهيد من العقل لا يستزل
بناء البليغ أنسى سالما	سلامته من فضول الخطل
وأسهب ذاك مينا فزل	ولم يلا ثنى مشنه فانخذل
وأحسن ذا فجسرى وصفه	على سنن المحسن المستقل
فهذا مقالي مستصرا	ولست كمن قال حدسا فضل
تقلدت في رأيه مذهبا	يخصك بين الطبقي والأسل
سموك في السروع مستشرفا	إلى مهجة المستميت البطل
كأنك فيها هلال السما	يزيد بهاء إذا ما أهل
بل أنت مطل كيدر السماء	يضي الظلام إذا ما أطل



تبيينها مقارنا بين عمله في هذا الشرح، وعمل الشراح في شرح هذه الأشعار. ومما جاء في هذه المقدمة:

أما بعد، فلما كان لسان العرب خير الألسنة، ولغتها أحسن اللغات، لنزول القرآن بلسانها، وشهادته لها ببينها، وكان الشعر ديوانها المتقف لأخبارها، وأيامها وحكمها، وسائر ما خصت به من فضائلها، وكان أشرف من كلامها المنثور وحكمها المأثور - قال الله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له"، فأبان أن أهل الشعر أقدر على تأليف الكلام، وسرد النظام، رأيت أن أجمع من أشعار العرب ديوانا، يعين على التصرف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقصر فيه على القليل، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأغراض، متجانس المعاني والألفاظ، وأن أؤثر بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفضيله، وآثر الناس استعماله على غيره، فجعلت الديوان متضمنا لشعر امرئ القيس بن حجر الكندي، وشعر النابغة زياد بن عمرو النبطي، وشعر علقمة بن عبدة التميمي، وشعر زهير بن أبي سلمى المزني، وشعر طرفة بن العبد البكري، وشعر عنترة بن شداد العبسي.

واعتمدت فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح روايتها وأوضح طرقاتها، وهي رواية عبد الملك ابن قريظ الأصمعي، لنواظر الناس عليها، واعتبادهم لها، واتفاق الجمهور، على تفضيلها، واتبع ما صح من روايته قصائد متخيرة من رواية غيره، وشرحت جميع ذلك شرحا، يقتضي تفسير جميع غريبه وتبيين معانيه، وما غمض من إعرابه، ولم أطل في ذلك إطالة تحل بالفائدة، وتل الطالب المتمسك للحقيقة، فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوها عن كشف المعاني، وتبيين الأغراض، مجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة، حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه، وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم، ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قوما بكثرة الرواية وقلة التمييز والدراية:

زوامل للأشعار، لا علم عندهم بحجدها، إلا كعلم الأفاعير  
لعمرك ما يدري البعير، إذ غدا بأوساقه أوراخ ما في الفرائير

قلت: رأيت في بعض الحواشي الأندلسية: أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض ما جعله بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا، رجلي مسهب ومسهب الكثير الكلام، وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد، انتهى<sup>(1)</sup>.

وأورد له الشيخ المقرئ جوابا آخر عن مسألة غوية أخرى فقال: "وسأل بعض الأدباء الأستاذ الأعلام المذكور عن المسألة الزنبوية، المقترية بالشهادة الزورية، الجارية بين سيبويه والكسائي أو القراء، والقضاء بينهم فيها، وهي "ظننت أن العقر أشد لسعة من الزنبر، فإذا هو هي، أو إياها"، وعن نسب سيبويه: هل هو صريح أو مولى؟ وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث والتفسير، وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والقراء، وعن كتابه الجاري بين الناس: هل هو أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس؟ فأجاب: وأما نسب سيبويه [...] وأما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو [...] وأما سبب وفوده على الرشيد ببغداد، وتعرضه لمناظرة الكسائي والقراء.... وأما كتابه الجاري بين الناس، فلم يصح أنه أنشأه بعد كتاب آخر قبله، على أن ذلك قد ذكر، فهذا ما حضر فيما سألت عنه، فمن قرأه وأشرف فيه على تفسير فليست العذر - فإنه لساعتين من نهار إملأه يوم الثلاثاء عشى النهار لثمان خلون لصفر سنة 476 انتهى<sup>(2)</sup>.

### مقدمة شرح الأشعار الستة:

وهذا أثر آخر من الآثار التي خلفها الأعلام الشنتمري، وقدم له كذلك مقدمة باللغة الأهمية، تحدث فيها عن اللسان العربي وأهله، وعن الشعر والغرض منه، وعن موضوع كتابه والداعي إلى تأليفه، وعن الرواية التي اعتمدها، وعن الدواوين التي شرح وهي شعر امرئ القيس، وشعر النابغة الذبياني، وشعر علقمة، وشعر زهير بن أبي سلمى، وشعر طرفة، وشعر عنترة، كما تكلم عن طريقته في الشرح، والجوانب التي قصد إلى

وقد فُتِر جميع ما ضمنته هذا الكتاب، تفسيراً، لا يسع الطالب جهله، ويتبين للناظر المنصف فضله، والله الموفق للصواب وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولما صح لي من ذلك ما أملت، وظفرت منه بما رجوته وتبينته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، وأجمعت الجماعة على تعظيمه وتكرمه، من إذا ذكر المجد فهو المتردي بردائه، والكرم فهو العامر لقنائه، والبأس فهو الحامل للوائه، وجميل الفعل فهو صاحب أرضه وسمائه، الظافر أبو القاسم محمد بن المعتض بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاءهما، وفي درج العز ارتقاءهما، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما، وزينتها باعتلائهما، وكبت من ساماهما كما أوكس من جاراتهما، ولا أخلاهما من زيادة تنيف على آمالهما ورغباتهما، وتتقدم أمام أمانتهما وإرادتهما، ونعمة لا يوافي منها آت، إلا كان زائداً على الماضي، ومصرة لا يغبط منها متجدد إلا قصر عنه الحالي بمنه، وهذا حين أخذ فيما قصده، وأبندئ بما اشترطته، والله أستعين، وعليه أتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(1)</sup>.

فمن قوله في شرح قصيدة لامرئ القيس:

- 1- قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- 2- فتوضع فالمقبرة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

السقط والسقط والسقط الرمل، واللوى يلتوي ويرق، وإنما خص منقطع الرمل وملنواه لأنهم كانوا لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية وأمكن حفر النوى، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوي ويرق، والدخول وحول بلدان، وتوضيح والمقبرة موضعان، ومعنى يعف يدرس، والرسم الأثر، والجنوب الريح القبلية، والشمال الجنوبية، ومعنى نسجتها تعاقبت عليها فمجت آثارها، وقوله: "لم يعف رسمها"، يقول تغير لتقادم عهده، وبقيت منه آثار تدل عليه منعها من أن تذهب البتة اختلاف الريح عليه، فكلما رسمته هذه ودفتنه بما هالت عليه من الرمل

<sup>1</sup> شعر زهير بن أبي سلمى: 5 - 7.

سُفِرت عنه الأخرى وأظهرته، فهو وإن تغير أثره باق فنحن ننظر إليه فنحنز، ولو ذهب كل الذهاب لاسترحنا ولم ننظر إلى ما مجزنا كما قال ابن أحرمر:

ألا ليست المساكن قد بليسا فلا يسمين عن شزر حريسا  
أي بعد شزر، والشزر الضعف وسوء الحال، وأنت ضمير المنزل في قوله رسمها لأنه في معنى الدار والمنزلة، ويروى عن غير الأصمعي<sup>(1)</sup>.

ومن الأمثلة الدالة على منهجه في الشرح، شرحه لقسم من شعر أبي الطيب المتنبي الذي ذكرت أنه ساعد شيخه ابن الإقبلي على تأليفه، وأسوق فيما يلي فقراته:

قال يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي أخيرني الشيخ [ ] أبو القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكرياء القرشي الزهري المعروف بابن الإقبلي عند قراءتي عليه شعر أبي الطيب، قال ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة في كعدة سنة ثلاث وثلاث مائة ونشأ بها وباليادية، وقال الشعر صبيها، فمن أول قوله بين يدي مؤدبه:

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

الأسف، الحزن، والنوى الفراق والبعد، والوسن، والسنة اختلاط النوم بالعين، يقول [قام] يوم النوى لبده في تغيره وشدة التأثير فيه مقام الأيام المتوالية والأزمنة المتعاقبة لأن البلى إنما يكون مع تقادم عهد وتطاول مدة وأمد.

روح تردد في مثل الحلال إذا أطارط الريح عنه الضوب لم يبين  
كفى بجسمي غولا أنسي رجل لولا مخاطبتي إيساك لم ترنسي

الروح مذكر، وأنه على معنى النفس، وبأن الشيء وأبان وتبين بمعنى، يقول لم يبق من جسمه إلا مثل الحلال غولا وبلى، فإن نزع الريح عنه الضوب لم يتبين الناظر، وأكد هذا المعنى بأن قال لولا مخاطبتي إيساك راستدللك على مكاني [بتكلمك] لم ترني لحناء شخصي وضؤولة جسمي، وجعل نزع [ ] الريح لأن ليس فيه فضل لنزعه لبلاء وضعف قوته، وضناء وذهاب [ ].

<sup>1</sup> شعر ديوان امرئ القيس: 60.

ومن هذا الشعر ما قاله أيضا في صباه على لسان بعض التوخيخ وسأله ذلك:  
قضاة تعلم أنسي الفتى — سذي ادخرت لصروف الزمان

قضاة من اليمن، وتوخ من قضاة وهو قضاة بن [ ] بن حمير، وبعضهم يقول هي من معد لحقت باليمن، وخرف امرأة إلياس، بن مضر، وجمهور مضر ينسب إلى خرف، يقول إذا نظرت مضر وقبائلها إلى مجدي اعترفت بالفضل لليمن.

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان  
أنا ابن الفياقي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

إذا عرف الرجل بالشيء وشهر به قيل هو ابن كذا، وأبو كذا أي قد لازمه وشهر به شهرة الابن بأبيه أو الأب به، والقبافي القفار، وصف نفسه بالجرأة وشرف الهمة، والرعان أنوف الجبال، فيحتمل أن يريد أنه صاحب جيوش كالجبال، وأن يريد أنه لا ينزل إلا بشرف من الأرض لثرى ناره فيقصد قصده.

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان  
حديد الحاح حديد الحفاط حديد الحام حديد الجنان  
النجاد حمائل السيف، وطولها كناية عن طول حاملها، والعماد ما يعمد به البناء ويكون واحدا، فيجمع على أعمدة وعمد، ويكون جمع عمد وعمد جمع عمود، وطوله إشارة إلى أنه تام مرموق مقصود، وإن كان في الإرضاء والطول مساويا لغيره، وطول القناة كناية عن قوة صاحبها وعمله بتصرفها، وإلا فطولها يورثها الخطل والاضطراب، والمحمود منها أن تزيد ذراعا على العشر، وطول السنان كناية عن الجرأة والإقدام حتى يصل إلى قرنه، وإن بعد عنه، واللحاط جمع لحطة، وقد يكون اللحاط طرف العين مما يلي الصدغ وحده، واللحاط كناية عن الذكاء والقطنة، والحفاط الغضب أي هو شديد الأنفة للغضب... وحدة... من السيوف كناية عن معرفة صاحبه بالضرب واض... إلى المقاتل والجنان القلب، وحدته كناية عن الفهم... والجرأة... والمضاء...

يسابق سيفي مناية العباد إليهم كأنهما في رهان  
يرني جده غامضات القلوب إذا كنت في منبؤة لا أراهم  
سأجعله حكما في النفوس ولو خاب عنه لساني كفاني

يقول سيفي موكل بذهاب النفوس فهو في ذلك بمنزلة المنية فينبه وبينها معارضة، ومنازعة كأنهما من ذلك في رهان كرهان الحيل في المسابقة، ثم قال إذا لقيت الأقران به في المعترك، وقد عشي من هبوة الحرب وغرائها ما لا أكاد أرى نفسي معها فكيف غيري امتدى سيفي بمضانه وجرأتي إلى ما غمض من المقاتل وخفي من الجوارح ولو وصف بهذا السنان لكان أشبه لأنه يصل إلى القلب والسيف لا يوصف بذلك، ثم قال سأجعل سيفي حكما بيني وبين أعدائي حكما في نفوسهم متلفا لها ولساني في المضاء كسيفي فلو أقمته مقامه لكفاني منه<sup>(1)</sup>.

هذه مقدمات بعض كتب الأعلام الشنمري أثبتها مع بعض النماذج من شروحه وتأليفه لاستخلاص طريقته في التأليف، والدارس لما كتب الأعلام الشنمري يرى سعة اطلاعه وعلمه، مع تركيز على تبليغ المعنى المراد وطول نفس في التحليل وحرص على أن تكون التعابير موفية بالمعاني المقصودة مع جودة في الربط بين هذه التعابير، وتظهر ثقافته النحوية جلية في رسالة "المسهب"، وفي تحليل شواهد كتاب سيبويه مما جعل منه أدبيا غويا ماهرا في إيجاد العلل لكل قضية غوية تعرض له في أثناء تحليله، ولعل هذه الثقافة النحوية هي التي صبغت شروحه الأدبية أحيانا بنوع من الاختصار والإيجاز والابتعاد عن الإسهاب في الشرح.

ويمكننا الآن أن نعقد ميحنا خاصا نعرف فيه كتابه الذي خصصه لشرح شعر أبي قام حبيب بن أوس الطائي، وقد ألف الأعلام الشنمري هذا الشرح للمعتضد بن عباد كما ألف له غيره من المؤلفات، ففي مقدمة هذا الشرح نجد الأعلام الشنمري يثني على المعتضد، ويذكر فضله على أهل عصره، وينوه بعنايته بالعلم، ويذكر سبب تأليفه الكتاب، ومنهجه في الشرح، وما اعتمد من الروايات فيه.

يثني على المعتضد بالله فيقول "... وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه النائي عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخامل، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته

<sup>1</sup> . منتقاة من مخطوط شرح الأعلام لشعر المتنبي في سورة د. عمدة بشرقية مكتبته الخاصة.

وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامته بدوام سلطانه وتجليد ملكه، وتزفيه شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده". وتربط بهذا سبب تأليفه للكتاب وموضوعه، وطريقته في الشرح، ذلك أن المعتضد بالله كان من أشد ملوك الأندلس في هذا العصر عناية بالعلم وأهله، يقول الأعلام الشنتمري: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأوكد وسائل القرية لعلمة بسراره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودره روتها وحسنها أنها من بحر، وقصدي بفانيتها واعتمادها في ثمنها كوكب الغرب الذي أثار سناه الشرق، وبدر التمام الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه غاء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والنحلي بحسنه وبهائه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقرب بفضل الله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء الله..."

وهذه عبارة دالة على اطلاع الأعلام الشنتمري على شروح لشعر أبي تمام متقدمة عليه، ولم يصرح بها كما صرح بالرواية التي اعتمدها في شرحه حيث قال: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم بن الإفيلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي، وذكر أنها بخط أبي تمام، وما اختاره أبو القاسم أيضاً، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه علي أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل، وأخبرنا أبو القاسم بن الإفيلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما اختاره من رواية الصولي، وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزنة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف" ونلاحظ من خلال هذه الفقرة أن الأعلام الشنتمري قرأ هذا الشعر على شيوخه

أبي القاسم بن الإفيلي كما قرأ عليه غيره من الكتب، وقد رأينا من قبل أنه ساعده في شرح شعر أبي الطيب المتنبي.

ويستنتج الدارس لشرح الأعلام الشنتمري تركيزه في شروحه على استخراج المعاني وإيضاحها بأقرب طريق وأوجز، وهو ما نهجه أيضاً في شرحه لشعر أبي تمام حيث ذكر أنه يقصد إلى شرح معانيه وتبيين أغراضه، وأنه مقدمته بالتنبيه إلى صعوبة هذا المرام، حيث قال: "ونقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتدال والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والزيغ في القول والمحصل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوّل، وأبعد ما إليه سوق وفيه تنوّل، ونعود بالله من العجب بما نحسنه من العلم والأدعاء لما لا غوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملاً يرتضيه ويرضينا به، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وعدد القصائد التي شرح الأعلام الشنتمري مائة وسبع وخمسون قصيدة.

ويتضح من خلال تصنيف القصائد الواردة في هذا الشرح أن قصائد المدح أكثر من غيرها التي نظمت في أغراض أخرى حيث لا تتعدى نسبتها القصيدة أو القصيدتان، ويتلو غرض المدح من حيث النسبة غرض الرثاء، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى استنتاج أن أبا تمام برع في هذين الغرضين الشعريين، إلا أن غرض المدح كان أغلب، ويأتي المدح مقترناً بأغراض أخرى في الأحوال والمقامات الداعية لذلك فقد جاء مقترناً بالرثاء كما هو الشأن في القصيدة التي رثى فيها المعتصم ومدح الوائق، وجاء مقترناً بالاعتذار وبالإستبطاء. وبالإضافة إلى هذه الأغراض هناك أغراض أخرى نظم فيها أبو تمام قصائد ولكنها بنسب ضئيلة كغرض الوصف والفخر والعتاب والمطالب، وقصيدة في الإخوانيات. وقد رأينا من قبل أن أبا بكر الصولي ألف كتاب "أخبار أبي تمام" وعدد فيه ممدوح أبي تمام وأخبره معهم، والقصائد التي نظم أو أنشد في مجالسهم ومتندياتهم، ومن المتأخرين من رتبهم حسب مكانتهم الاجتماعية، يقول الأستاذ عمر فروخ في مجت بعنوان "ممدوحو أبي تمام": "يبلغ عدد ممدوح أبي تمام ستين - أكثرهم من العرب ينتشرون في الهيئة الاجتماعية بين الحلفاء كالمأمون والمعتصم، وبين الكتاب كرجل اسمه أبو زيد كان كاتباً لعبد الله بن طاهر وترى هنا قائمة مفصلة

باسماء المدحون مع مقامهم الاجتماعي، وعدد القصائد التي مدحوا بها، مثبتا بعد أسمائهم.

أ- آل البيت المالك وأسلافهم - علي بن أبي طالب وآله (1)، المامون (2)، المعتصم (9)، الواثق (3)، أحمد بن المعتصم (2)، محمد بن عبد الملك بن صالح (1)، الفضل بن صالح (1).

ب - وزراء الدولة: يحيى بن ثابت (1)، الحسن بن سهل (2)، وهما من وزراء المامون، محمد بن عبد الملك الزيات (6).

ج - القواد - خالد بن يزيد بن يزيد (7)، ابنه محمد (1)، أبو سعيد محمد بن يوسف التغري (29)، آل حميد الطوسي (1)، الأفتشين حيدر بن كاوس (1)، جعفر الحياط (1)، وأبو دلف العجلي (5).

د- الأمراء، ورجال الدولة والقبائل، عبد الله بن طاهر أمير خراسان (4)، آل طوق أمراء عرب الشام: مالك بن طوق (8)، عمر بن طوق (8)، أبو المغيث الرافقي (5)، إسحاق بن إبراهيم المصعبي (4)، القاضي أحمد بن أبي دؤاد (13)، القاضي حبش بن المعافى التنوخي (1).

هـ - رجال الاسر الكبرى - آل وهب (ولوا الوزارة، ولكن بعد أبي تمام): سليمان (13)، والحسن (12)، علي بن مرة وابنه الحسن (2)، أحمد بن عبد الكريم الطائي (2)، داوود بن داوود الطائي (2)، عمر بن عبد العزيز الطائي (2)، محمد ابن شقيق الطائي (1)، عياش بن لهيعة الحضرمي (3).

و- الشاعر أبو العباس نصر بن منصور بن بسام (2)، الشاعر علي ابن الجهم (1)، محمد بن حسان الضبي (4)، غالب بن عبد الحميد الصغدني (4)، محمد ابن الهيثم بن شبانة (7).

أما سائر المدحون فهم متفاوتو المنزلة، وقد خصهم الشاعر بقصيدة قصيدة، منهم من كان نصيبه اثنتين أو ثلاثا في النادر<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - أبو تمام شاعر الحليفة عبد المعتصم بالله: 121 - 123

ونستطيع بعد هذا أن نتحدث عن الأغراض الشعرية وعن فنون الشعر في ديوان أبي تمام، وعن خصائص شعره اللفظية، والمعنوية والبلاغية، وعن بناء القصيدة في شعره. يقول ذ. أحمد بدوي في كتابه: "أسس النقد الأدبي عند العرب" عن فنون الشعر: "وتقاد العرب يختلفون في عدد هذه الفنون، وفي الألوان التي تندرج تحت هذه الأعداد، فبعضهم يجعلها أربعة فنون: هي الفخر، والمدح، والهجاء، والنسيب، ويعدّها بعضهم أربعة كذلك، ولكنه يضع الوصف مكان النسيب، بينما يضع الآخر الرثاء رابعا للمدح والهجاء والنسيب، أو يضع الاعتذار مكان الرثاء، أو يجعلها أربعة هي: المدح والهجاء، والحكمة، واللهو، ويفصل البعض هذه الأربعة بما يشمل ألوانا كثيرة من الشعر العربي، فيجعل المدح شاملا للثناء على الأحياء، وهو ما نسميه عادة بفن المدح، وللثناء على الميت، وهو الرثاء، وللثناء على النفس، وهو الفخر، وللثناء على المنعم، وهو الشكر، ويجعل الهجاء شاملا للذم، وهو ما نسميه عادة بفن الهجاء، وللعتاب، وللاستنطاء، بينما تشمل الحكمة الأمثال، والتزهيد، والموعظة، ويشمل اللهو والغزل وصفة الحمر، وزادها بعض النقاد إلى خمسة، مضيفا الوصف إلى المدح والهجاء والنسيب والفخر، والبعض إلى ستة جاعلا التشبيه لشدة تأثيره بابا بمفرده، ومضيفا إلى ذلك المدح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف.

وجعل أبو هلال العسكري أشهر فنون الشعر ستة هي المدح، والهجاء والوصف، والنسيب والمراثي، والفخر، ورفعها بعضهم إلى سبعة هي المدح، والهجاء، والمراثي، والاعتذار، والتشبيب، والتشبيه، واقتصاص الأخبار، بينما جعلها ابن رشيق تسعة فنون درس كل فن منها في باب مستقل وهي: النسيب، والمدح، والافتخار، والرثاء، والاعتناء والاستنطاء، والعتاب، والوعيد، والهجاء، والاعتذار، وإذا كان قد زادها بعضهم إلى تسعة، فقد أجعلها بعضهم في اثنين هما المدح والهجاء، مدخلا في المدح: الرثاء والفخر، والتشبيب، وتجديد الخلق، ويدخل فيه الأمثال، والحكم والمواعظ، والتزهيد، ومدخلا في الهجاء كل ما عدا هذه الأنواع، بينما جعل العتاب وسطا بين المدح والهجاء، وجعل بعضهم الشعر العربي كله وصفا، مدخلا تحت الوصف كل فنون الشعر: إذ المدح في الحقيقة وصف للممدوح بصفات النبل، والهجاء وصف للمهجو بصفات الذم، والنسيب وصف للحيبة الجميلة حينا، ووصف للمحب وما يلقاه في سبيل حبه حينا آخر، والرثاء وصف لفقد عزيز، وفاقد متألم، وهكذا نجد الوصف أساسا لكل

فنون الشعر العربي<sup>(1)</sup>، ويعد أن عرض هذه التقسيمات وما تعود إليه من أصول كبيرة يقول: "وبعد فهذه التقسيمات للشعر العربي مبنية على أساس فني، وهناك تقسيم آخر لهذه الفنون مبني على أساس خلقي ديني، فقد روى صاحب العمدة أن بعض النقاد جعل الشعر أصنافاً "فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواظب الحسنة، والمثل العائد على من قتل به بالحير، وما أشبه ذلك، وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والتعوت، والتشبيه وما يقتن به من المعاني والآداب، وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها"<sup>(2)</sup>.

هذه النصوص جعلتها توطئة لما سأقدم عليه من دراسة لفنون الشعر وأغراضه التي ألف فيها أبو تمام، وسنرى أن شاعرنا قد طرق هذه الفنون كلها تقريباً، يقول أحد الباحثين: "لم يترك أبو تمام باباً من الشعر إلا ولجه، وكان له حظ فيه، ولكن شهرته قامت على مدحه وورثته"<sup>(3)</sup>، وقد رأينا من قبل أن أبا تمام يرسم للبحر خطاً في المدح حيث قال له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أباد، فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبين معالمه، وشرف مقامه، وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام"<sup>(4)</sup>، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج عدم خروجه عن المقاييس التي رسمها النقاد لفن المدح، فمدحه فيه تركيز على الفضائل الإنسانية ولا يتعداها إلا إلى تفرغات تعود إليها، وقد عدد قدامة ابن جعفر هذه الفضائل وتفرعاتها في كتابه "نقد الشعر" واعتبر من مدح بغيرها مخطئاً، فقال: "إنه لما كانت فضائل الناس من حيث إنهم ناس لامن طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب، من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الحصائل مصيباً، والمادح بغيرها مخطئاً، وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح من البليغ والإغراق فيه، دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنساناً بالجلود الذي هو أحد أقسام العدل وحده

فيغرق فيه، وينقن، في معانيه أو بالنجدة فقط، فيحمل فيها مثل ذلك. أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئاً، في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصراً عن استعمال جميع المدح، فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الحلال، لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها، ولم يقتصر على بعضها [...]، وقد نقن الشعراء في المديح، بأن يصفوا حسن خلقة الإنسان ويعددوا أنواع الأربع الفضائل التي قدمنا ذكرها، وأقسامها وأصناف تركيب بعضها مع بعض، وما أقل من يشعر بأن ذلك داخل في الأربع الحلال على الأفراد أو بالتركيب إلا أهل الفهم، مثل أن يذكروا من أقسام العقل ثقافة المعرفة والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدق بالحجة، والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة، وغير ذلك، مما يجري هذا المجرى، ومن أقسام العفة الفتاة. وقلة الشره وطهارة الإزار، وغير ذلك مما يجري مجراه. ومن أقسام الشجاعة الحماية، والدفاع، والأخذ بالثأر والتكافؤ في العدو والمهابة، وقتل الأفران، والسير في المهام المتوحشة، وما أشبه ذلك، ومن أقسام العدل السماحة، ويرادف السماحة التغاير، وهو من أنواعها، والانظام، والتبرع بالنائل، وإجابة السائل وقرى الأضياف، وما جانس ذلك، فاما تركيب بعضها مع البعض فيحدث منه ستة أقسام: أما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات، ونوازل الخطوب، والوفاء بالإبعاد، وعن تركيب العقل مع السخاء فالجواز الوعد وما أشبه ذلك، وعن تركيب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة، والاقتصار على أدنى معيشة، وما أشبه ذلك.

وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الإنلاف، والإخلاص، وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع العفة، إنكار الفواحش، والغيرة على الحرم، وعن السخاء مع العفة الإسعاف بالقوت، والإيثار على النفس، وما شاكل ذلك<sup>(1)</sup>.

ونستطيع من خلال عرض شعر أبي تمام في المدح على هذه المقاييس التي وضع النقاد لعرض المدح أن نستنتج أن أبا تمام وفق في وصف ممدوحيه بهذه الفضائل النفسية، ولذلك جاء مدحه تصورياً للوقائع والمعارك التي كان ممدوحوه يحضونها ضد أعدائهم في أطراف الدولة الإسلامية.

<sup>1</sup> - أسس النقد الأدبي عند العرب: 134 - 135

<sup>2</sup> - نضد: 136 - 137.

<sup>3</sup> - أدباء العرب في العصر العباسي: 96.

<sup>4</sup> - أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في مدح محمد بن يوسف:

إلى حائط النغر الذي يورد القنا	من الثغرة الربا القليب المهدها
بسانع معروف الأمير محمد	حدا هجمات المال من كان مصرها
وحط السدي في الصامتين رحله	وكان زمانا في عدي بن أخزما
يرى العلقم المأدوم بالعز أريته	يمانية، والأري بالضيم علقما <sup>(1)</sup>

وهي قصيدة مدحية طويلة، وقد استهلها بمقدمة طللية غزلية.

عسى وطن يدنو بهم ولعلمنا	وان تعبت الأيام فيهم فرمنا
لهم منزل قد كان بالبئس كالمها	فصيح المغاني ثم أصبح أعجمنا

ويرى القارئ للقصيدة أن أبا تمام لما خلس إلى المدح وصف ممدوحه بصفات البطولة والشجاعة في حماية الثغور، ومقاتلة الأعداء، ثم وصفه بالجود والندى والعز وإباء الضيم، والصبر، ثم وصفه بالغة، وأن أيامه أيام طعن السيوف لا أيام لهو وأنس وانصراف إلى الملذات، وهذه الفضائل جعلت منه سيدا مهيبا ذا نجدة ونكاية في الأعداء، وأن جنده لا ينكصون في المعارك لعلهم بشجاعته وإيمانهم بأن معاركه معارك قتال بين الشوك والإسلام، وهكذا استطاع الشاعر أن يصف معركة من معاركه وما كان من ظهوره على أعدائه مصورا ذلك أبلغ تصويرا جعل رغبته في الجراء تبدو خافقة بالمقارنة مع ما حشد من التشابه والاستعارات وأساليب البديع الأخرى التي تضافرت لإخراج هذه القصيدة الشعرية في هذا الطراز البديع. ويستنتج الدارس لشعر أبي تمام في المدح أن قصائده المدحية تفجر لصفة البأس والندى وما تفرع عنهما، وأنه برع في نظم هذه المعاني بما أوتي من علم ومعرفة بأساليب اللغة العربية، وما ركب فيه من حس وشعور ونفوذ إلى حذق ما كان يجول في عصره من أحداث كبار، وهذا ما جعله أحيانا يتناول الغرض ابتداء دون توطئة واستطراد<sup>(2)</sup>. كما في قصيدته التي مدح بها المعتصم بالله حينما فتح عمورية، وفي الخبر أن المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك

<sup>1</sup> - تنظر القصيدة كاملة في شروح الديوان، وهي القصيدة الأولى في شرح الأعلام للشنبري.

<sup>2</sup> - أدباء العرب في العصر العباسي: 96 - 97.

الوقت شهور يتمتع من المقام بها البرد والتلج، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها فتفتحها فأبطل ما قالوا، فقال حبيب بن أوس الطائي قصيدته الشهيرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ويرى الدارس للقصيدة العاطفة الشعرية التي كانت تتخلل هذه المعاني الشعرية، ويرى الاتجاه العام للشاعر في قصيدته المدحية، وهو نفس شعري تجده في مدحه كله، يقول ذ، عمر فروخ في كتابه: "أبو تمام: شاعر الحليفة المعتصم بالله" في دراسته لشعر المدح عند أبي تمام: "يمتاز مديح أبي تمام بأربعة مظاهر احتاز بها حقوق الشعراء جميعا:

1- الإشادة بالقومية العربية والدين الإسلامي، فهو يستمد منها تاريخا وعظمة وشهامة ينثرها في مدائحه، وقد استطاع من أجل ذلك أن يقوِّز بإعجاب بني العباس مع احتفاظه بحب آل البيت.

2- استخدام الحوادث القديمة والحديثة: إذا كان لها علاقة بالممدوح أو بآله أو بقبيلته أو بقومه، ليرفع بها من شأنه ويشهر مناصبه ويظهر مناسبه ويبين معالجه وشرف مقامه، إن أبا تمام لا يغفل عن حادثة كبيرة يذكرها أو صغيرة يحلو أوجيها. وهذا يمكننا أحيانا من تعيين تاريخ قصائده.

3- فخامة الألفاظ والتراكيب: يجب أبو تمام من الألفاظ ما ملأ الأسماع ومن التراكيب ما شغل الفكر، ثم يحيك حولها أقوالا وآراء يستعيرها من قوى الطبيعة المختلفة كالطير والبحر والنار والحياة والموت والحرب... ويعدّد يحكيها بحكمة عرفها أو اخترعها.

4- احتفاظه بمركزه الشخصي: يضرب أبو تمام في الأرض إلى ممدوحيه، فإذا وصل إلى أبعدهم مكانا هان عليه أن يرجع صفر اليدين منه على أن ينال رفده، ويجعل في سبيل ذلك شيئا من المنة، أو يبدي قليلا من التذلل، وإذا أُنشد فأنما يشد جالسا، فإذا اتفق أن طرب الممدوح فوقف وقف هو أيضا، وقد سبق القول - في أنه كان يرفع نفسه إلى مركز الممدوح أو فوقه أحيانا، ويرفع شعره فوق النوال الذي يأخذه. وقد لا يتفق القارئ مع الباحث بخصوص هذا العنصر الأخير، بحجة أن أبا تمام كان يقصد دوما في مدحه إلى النيل من جود ممدوحيه على الرغم من أنه كان متلافا لما ينال من

أعطياتهم، وقد رأينا من قبل قصته مع خالد بن يزيد الشيباني حين مدحه بإرمينية فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وأمره ألا يقيم إن كان عازما على الخروج، فودعه ومضت أيام، فركب خالد ليصيد، فرأه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلّام بيده طنبورة فقال: حبيب. قال: خادمك وعبدك، قال: ما فعل المال؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبـ قيت شيئا لدي من صلوك  
ما مر شهر حتى سمحت بهـ كأن لي قدرة كمقدرك  
تنفق في اليوم بالهبات وفي المد ساعة ما تجيبه في مستك  
فلست أدري من أين تنفق لو لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا المنوال كانت حياته في اتصاله بالأمراء، وأخذ أعطياتهم حتى قال بعضهم: "ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات انقسم الشعراء ما كان يأخذه"<sup>(2)</sup>، إلا أنه كان أحيانا لا ينال من ممدوحه ما يرغب فيه فيعائتهم ويستبذلهم، وينعتهم باللؤم والبخل، وهذا نهج اختطه أبو تمام في حياته وحياة شعره، فقد اعترف أن الملاح لابد أن يجازي قائله ويكرم، لأن في المدح رفع ذكر للممدوح وإشادة بمنافيه وأمجاده، ونسوق الحير الآتي لتجلو ما سبقت الإشارة إليه، روى الصولي في كتابه كيف اتصل الشاعر البخاري بأبي تمام، وكيف وجه أبو تمام شعره إلى الغرض الذي جلب به نيل ممدوحه فقال: "حدثني سوار بن أبي شراة قال: وهو بمخص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده، وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت خلّة، فكتب لي إلى أهل مرة النعمان، وشهد لي بالخلق، وقال، امتدحهم، فصرت إليهم، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> أخبار أبي تمام 158 - 159.

<sup>2</sup> نفس: 104 - 105.

<sup>3</sup> أبو تمام: حياته وحياة شعره: 89 - 90.

وهذه النصوص كافية للدلالة على المكانة التي كان أبو تمام يضع شعر المدح فيها، فهو يطرب إذا لقي ما يرجوه، ويعاتب إذا لم يصب مبتغاه، وهذا ما يلج بنا إلى لون شعري آخر من شعره وهو فن الاستبطاء والعتاب، وهو الفن الذي يبدو فيه الشاعر أكثر حيا في الاحتفاظ بمركزه الشخصي.

ومن أمثلة هذا اللون الشعري قوله في مدح مالك بن طوق واستبطائه:

تزكو مواعده إذا وعد امرئ أنساك أحلام الكرى الأضغاثا  
وترى تسحبنا عليه كأننا جنينا نطلب عنده ميراثنا

ومن شعره في الاستبطاء أيضا:

أصعب بحميا كأسها مقتل القرن يكن عوضا إن عنفوك من التبل  
وكأس كمعسول الأماني شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلي

وهذه الأمثلة من فن الاستبطاء في شعر أبي تمام، تبين كيف كان يشعر بالحاجة حين لا يصادف ما يأمل عند ممدوحه الذي قصده وحل بغنائه، فكانت قصيدته في هذا الفن نوع من الحكم على الممدوح المقصود باللؤم والبخل كما رأينا في المثال الأول، حيث انتقل الشاعر من المدح إلى العتاب والاستبطاء، والقارئ للقصيدة يرى أنه ابتدأها بمقدمة طلبية غزلية، ثم ذكر رحلته إلى مالك بن طوق على ظهر ناقته، ثم وصفه بالجرأة والعفة، والذب عن قبيلته ومشاركته في حروبها، مع وصفه لوفائعه مع قومه بني تغلب، وأن مجده موروث عن جده عمرو بن كلثوم، وأنه صادق المواعد، وختم قصيدته بدم بلد مالك ابن طوق ووصفه بغلظ الطبع وفساد الهواء.

ويلبس القارئ هذا النفس الشعري أيضا في المثال الثاني، إذ يتبين الشاعر أنه سوف لا ينال من ممدوحه ما يريد، فظلم قصيدته في عتابه، فمارنا بين الشام ومصر، فأهل الشام أهل نجدة وجود في مواطن الحرب وفي مواطن الندى، لذلك دعا لهم بالسقيا، ووجه اللوم لنفسه إذ ترك أهله وتغرب، ثم وصف حاله بمصر حيث لم ينظر بالمال الذي جاء من أجله، فقدم ممدوحه وقومه ووصفهم باللؤم والبخل، ويمكن للدارس أن يعود إلى كتاب ذ. نجيب البهتيتي ليقرا كيف كانت حياة أبي تمام في مصر، وكيف ارتحل عنها



فقال: "نزل أبو تمام مصر طفلاً لم يبلغ بطلب الغنى، فوهبت له علماً، وغمرت قلبه نورا، وفتحت عينيه على دنيا جديدة، وأشاعت فيه أملاً واسعاً، ولكنها لم تهبط له من المال ما كان يطمح إليه، فذقت به إلى الدنيا بعد أن أعدته أحسن الإعداد، وزودته بسراج يستعين به على اقتحام الدهر وأحداثه، ولكنه كان ممدود اليدين، يريد أن ينال بهما جميعاً، فلما لم يجد بإحدهما ما يطلب، ألغاه ذلك عما باليد الأخرى، فانتقل غاضباً في شيء من يأس الشباب، ولكنه لم يكن ندلاً، فلم يخلط بين الوطن الذي آواه، وبين الرجل الذي ضن عليه"<sup>(1)</sup>، ويعد هذا هل كان أبو تمام موقفاً في فن الاستبطاء والعناب؟ لقد كان أبو تمام صادق العاطفة في هذا الفن، إذ يصور شعره يأسه من الممدوح، ولذلك فقد كان من أصحاب الميل إلى الشدة والغلظة في عتابه، لا من أولئك الشعراء الذين يمازح عتابهم الاستعطف [إصراراً منهم بنقاء الود، ولعل أصدق شاهد على هذا قوله في عتاب أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

أتدري أي بارقة تشبم  
إلى م وكم يقبلك أذي صفح  
فإنك لم تعود من سهادي  
ومن تغليب قلبي لي لساني  
أتدري أن تعد كرم قوم  
كمن تحذ الخبيث له مهادا  
حلفت بيوم أوب أبي سعيد  
فتى من أكثر القتبان غرما  
فت ونام عرضك والقوافي  
بيبت يثير هالك أفعوان  
يسرى في كل واد أنت فيه

ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج أن عتابه نوع من الهجاء، والهجاء في شعر أبي تمام له بابه ودواعيه، والهجاء في الجملة تقيض المدح وعكسه، وصاحبه يعتمد إلى

تقاضى الفضائل فيهبو بها صاحبه<sup>(1)</sup>، وقد عني الباحثون بفن الهجاء في شعر أبي تمام واستطاعوا أن يحددوا معالنه البارزة، وخصائصه الواضحة، فقال الأستاذ بطرس البستاني: "لم يكن أبو تمام بالهجو السياسي، لأنه كان علوي النزعة، مقرباً من العباسيين، فلم يأت له أن يهجو الشيعة، ولا بني العباس، وكان عظيم الخطوة عند الأمراء، وأكثرهم من الموالي، فأقصر عن هجاء الشيعة، والرد على شعرائها الذين أفحشوا في تعبير العرب"<sup>(2)</sup>، لكن من هم الأشخاص الذين هجأهم أبو تمام، يقول الأستاذ عمر فروخ: "تناول الشاعر بهجائه نحو عشرين شخصاً فيهم ستة أشخاص كان قد مدحهم منهم عياش بن لهيعة، وقد اختصه بأثني عشرة قطعة، قال واحدة منها بعد موته، ومنهم أبو المغيث الراقي، هجأه بخمس مقطعات، وله قطعة قطعة في مالك ابن طوق، وصالح بن عبد الله الهاشمي، وإسحاق بن إبراهيم المصعبي، وقيل عرض بهجاء أحد بني حميد، ولم يهجه لمكان أسرته [...] وهناك يضع قطع أخرى في أشخاص مختلفين"<sup>(3)</sup>.

ومن أمثلة هجائه قوله في عتبة بن أبي عاصم [شاعر أهل حمص]:

الدار ناطقة وليست تنطق  
بدفورها أن الجديد سيخلق  
دمن جمعت النوى في ريعها  
وتفرقت فيها الحجاب الفرق  
ففرقت عيني دما فيها إلى  
أن خلت مهجتي التي تفرق  
باسهم كيف يفتق من سكر الهوى  
حران يصبح بالفراق ويغيب

والقصيدة تبين لونا من ألوان الهجاء عند أبي تمام، حيث يخصص شطرا من قصيدته لمدح آل عبد الكريم الذين نال الشاعر الحمص منهم، وشرطاً منها هجاء عتبة بن أبي عاصم، وفي هذا الشطر نراه يصور لنا الحالة التي سيصير إليها عتبة بعد أن نال من آل بني عبد الكريم من خوف بطشهم إذ هدده بما سيجمعون له من الرجال لقمضه، وما سينظم فيه الشعراء من الشعر الذي يريعه ويربكه فلا يدري كيف ينتصر لنفسه، وكان السبب في تأليف هذه القصيدة في هذا النظام هو الذب عن أحساب آل عبد الكريم الذين كان الشاعر زمناً في كنفهم.

<sup>1</sup> - أسى النقد الأدبي عند العرب: 250.

<sup>2</sup> - أدباء العرب في العصر العباسي: 105.

<sup>3</sup> - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المصنف بالله: 131.

<sup>1</sup> - أخبار أبي تمام: 66.

وهناك لون آخر نجده في هذه القصيدة التي يعرض فيها ببعض بني حميد، وقد أسمعه وأرى عليه بعد قتل محمد بن حميد، فلم يمكنه التصريح بهجانه لتكرره بالمدح عليهم، ولأنهم طائون:

إذا جاريست في خلق دنيا فأنبت ومن تجاريسه سواء  
رأيت المر يجتنب المخازي وحميمه عن القدر الوفاء  
ونرى أن الشاعر يصف هذا الشخص بضد ما كان يمدح به بني حميد، فقد أتى في هذه القطعة بتناقض اللؤم والبخل والتكر لسجاء السلف، ويلاحظ من هجانه أنه يتجه قصدا ولا تلويح فيه على الرغم من أن النقاد يرون أن التعريض أحمى من التصريح، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن شعر أبي تمام في جملته إنما يتجه إلى مخالطة العقل، وهو في ذلك يصدر عن عاطفة صادقة، وثقافة واسعة ومعركة مخاطبيه وبأساليب إيصال المعنى الشعري إلى القلب والذهن.

ويجعل هذا كالتوطئة لدراسة العاطفة الشعرية في لون شعري آخر من شعره وهو فن الرثاء الذي يرى النقاد أنه لا يفصله عن فن المدح إلا فروق لفظية وما سوى ذلك فهو تعداد لفضائل المرثي ومحاسنه مع إظهار الألم والتأسي على فقدانه، وقد برزت مقدرة أبي تمام الشعرية في تصوير عاطفته عند فقدانه لأشخاص لقي عندهم المكانة والوجاهة، حتى عد علما في هذا الفن، ونسوق أمثلة من مرثياته لنطلع على أسلوبه في الرثاء:

يقول أبو تمام في رثاء بني حميد:

ذكرت أبا نصر يقتل محمد وقطبة ذكرى طمويل البلايل  
وكان الأسى قد آل فيه إلى الحشا فلما استخفاه جرى في المفاصل  
كماء الغدير امتد بعد وقوعه بما هاج من فيض التلاع القوابيل

وله في رثاء قطبة بن حميد:

اليوم أدرج زيد الحبل في كفن بني حميد لو أن الدهر مر تدع  
إن ينتخل حدثان الدهر أنفكهم ويسلم الناس بين الحوض والعطن  
فالماء ليس عجيبا أن أعذبهم يغنى ويمتد عمر الأجن الأسن

وفي هذه الأمثلة نرى الصفات التي يرثي بها الشاعر هؤلاء الأشخاص، وهي صفات تجدد مواقفهم في قبايلهم، وما شهروا به من كسب المعالي والمكارم، فالقصيدة الأولى تصور مبلغ الحزن والأسى الذي أصاب الشاعر، وهذا الحس الشعري نجده أيضا في القصيدة الثانية، ففي مطلع القصيدة نجده يشبه قطبة بزيد الحبل المشهور بالشجاعة والكرم في الجاهلية والإسلام، وأن موته كان سبب البكاء والتحسر عليه، ثم انتقل إلى مدح بني حميد، فوصف كبير وقع هذا الحدث في أنفسهم وفي قرايتهم، ولما انتهى إلى رثاء قطبة ركز على فضيلة واحدة من فضائله وهي فضيلة الشجاعة في الحرب، ومواقع الجلال ذبا عن أعراض قبيلته مصورا شغفه بالنضحية في سبيلها، وما خلف ذلك من أثر طيب لمن بعده.

وقد عد أبو تمام من النماذج التي ينبغي أن تحتذى في فن الرثاء، يقول ذ. أحمد أحمد بدوي في دراسته لفن الرثاء:

"وتحدث النقاد عن رثاء الأطفال، وعن صعوبة طريقه [...] ولعلهم يقصدون برثاء الأطفال، رثاء أطفال غيرهم، فوجدوا أن الطريق إليه هو أن يذكر الشاعر غايلهم، وما كانت القراءة تعطيه فيهم، مع تحزن لمصائبهم، وتفجع بهم، ويضربون المثل لذلك بما صنعه أبو تمام في رثاء ابني عبد الله بن طاهر، إذ يقول فيهما:

جئمان شاء الله ألا يطلعوا إلا ارتداد الطرف حتى يافلا  
إن الفجيمة بالرياض نواضرا لأجل منها بالرياض ذوابلا  
لهفي على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت، حتى تكون شمانلا  
لغدا سكونهما حجى وصباهما حلما، وتلك الأرمجة نانلا  
ولاعقب النجم المرز بديمة ولعاد ذاك الطلل جسودا وأبلا  
إن الهلال إذا رأيت نموه أبقيت أن سيكون بدرا كاملا

والشاعر هنا يتحدث عن أمل قد فقد، بعد أن كانت الدلائل تشير إلى أنه سيتحقق [...] وقال أيضا: "وعرف النقاد كذلك أن من صعب الرثاء أيضا الجمع بين التعزية والتهنئة [...] وبعد ابن رشيق النموذج الرفيع في هذا الباب قصيدة أبي تمام التي قالها للوائق بعد موت المعصم، فيذكر عرشه الكلام في كيف رثاه، وكتبها كها أراد،

واحتج فيها فأسهب، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية من الشعراء، ومطلع هذه القصيدة:

ما للدموع تروم كل مرام والجفن تاكل مجة ومنام  
ومضي يعدن في رثاء المعصم، فيقول:

يا ترة المعصوم، تريك مودع ماء الحياة، وقائل الإعدام  
ضربت صروف الدهر أطول حائط ضربت دعائمه على الإسلام  
دخلت على ملك الملوك رواقه وتشيزت لمفهوم القوام  
ورث الخلافة عن أسنبتة التي منعت حمى الآباء والأعمام  
أخذ الخلافة بالوراثنة أهلها ويكل ماضي الشفرتين حمام

ثم يتحدث عن الوائق، فيقول:

إنا رحلنا واتقن بوائق بالله، شمس ضحى، ويدر تمام  
لله أي حياة انبعثت لنا يوم الخميس، وبعد أي حمام  
أودى بحر إمام اضطربت به شعب الرحال، وقام خير إمام  
ما إن رأى الأقوام شمساً قبلها أفلت، فلم تعقبهم بظلام

ويستمر يعدن في مدح الوائق وخلافته، إذ يقول:

أكرم بيومهم الذي ملكتهم في صدره، وبمأمهم من عام  
لما دعوتهم لأخذ عهودهم طار السرور بمعرق وشام  
فكان هذا قادم من غيبة وكان ذاك مبشر بظلام

وهكذا بدأ أبو تمام قصيدته باكيا حزينا على الخليفة الراحل، ويعدد فضائله، ثم انتقل من ذلك إلى انتقال الخلافة إلى ابنه الوائق، وموقف الناس بين موت خليفة، وقيام خليفة، ثم عاد إلى الخليفة الجديد يقدمه إلى الشعب الإسلامي حاكما جديرا بأن يحكم المسلمين حكما دينيا سليما، لا عنت فيه، ولا ظلم، ولا إجحاف<sup>(1)</sup>، وهذه استنتاجات استنتجها النقاد عن فن الرثاء في شعر أبي تمام على الرغم من أنه لم يكن من المكثرين في

<sup>(1)</sup> أنس النقد الأدي عند العرب: 242 - 245.

هذا الغرض كما ألف في المدح وما يقاربه من المعاني البعيدة عن الفجعة والتحسر لفقدان محبوب على النفس، وقد لخص الأستاذ عمر فروخ سمات الرثاء عند أبي تمام فقال: "لم يرث أبو تمام من الذين مدحهم إلا خالد بن يزيد بن مزيد، وإسحاق بن أبي ربيع، وعبد الحميد بن غالب، وإلا بني حميد، وقد غزى أبا سعيد النفري بولد له. أما الذين رثاهم من غير هؤلاء الذين لم يمدحهم فيضعة عشر شخصا منهم أقارب بعض المدوحين، ولم يرث أبو تمام المعصم بقصيدة مستقلة، بل أدخل رثاءه في تهنته ابنه الوائق بالخلافة" وأضاف "نثر في ديوان أبي تمام بطائفة من الأبيات رثى الشاعر بها بعض آله وإخوانه، فإذا قرأناها لم نشك قط في أن الشاعر تسيل نفسه لوعة وأسى، وأن الأسى كان من نفسه في قرارتها، أما رثاؤه لغيرهم فكان قسم منه يشبه ما تقدم ويشف عن عاطفة متصلة، وقسم منه يشف عن عاطفة مكتسبة تكاد تعرفها من قوله في رثاء خالد بن يزيد بن مزيد:

وكننا جميعا شريكى عنان رضيعي لبنان، خليلي صفاء  
وكنت أراه بعين السجلا وكان يراني بعين الإخفاء

وكثير من شعره في الرثاء على هذا النمط، وقد أجاد في سائر مرثياته إظهار الأسى، وإن لم يكن بحسه إحساسه في رثاء ولده الوحيد، أما إنه "كان يتخذ موت الميت سببا ليعرب عن أحزان نفسه لأنه من أولئك الذين صحب الحزن نفوسهم" فحكم يصيب هوى من نفوس الذين تعمقوا في دراسة أبي تمام، ولكن يعترضهم في سبيل اعتقاد ذلك قلة الرثاء في ديوان الشاعر، ثم إذا نحن كابدنا وجاهدنا واستشهدنا لإثبات هذا الرأي لم نخرج بغير ما ألقناه عند جميع الشعراء المداحين للرثائين من أنهم يتصنعون الأسى أحيانا، وكان بعضهم يعد قصائد المدح والرثاء قبل أمد، فإذا فوجئوا بإنعام على رجل أو يموت لم يحتج أحدهم إلا إلى بضعة أبيات فيها اسم المدوح أو المرثي، وفيها ذكر المناسبة<sup>(2)</sup>.

وقصيدته التي رثى فيها ابنه محمدا هي:

لا يشمت الأعداء بالموت إننا سنخلي لهم من عرصة الموت موردا  
ولا تحين الموت عارا فلننا رأينا النسايا قد أصن محمدا

<sup>(2)</sup> أنس النقد الأدي عند العرب: 128 - 129.

ولا يحسب الأعداء أن مصيبيتي أكلت لهم مني لسانا ولا يبدوا  
تسابع في عام بني وإخوتي فأصبحت إن لم يخلف الله واحدا

ويعد أن تعرفنا على العاطفة الشعرية وعلى النفس الشعرية اللذين ميزا المراثية عند أبي تمام، تنتقل إلى فن آخر من الفنون التي عني بها، وهي فن الوصف، وقد عني أبو تمام بالوصف في شعره عناية قصوى جعل من شعره تفجرا لفن الوصف في صورته العامة، يقول الأستاذ الباحث عصام قصبجي في مبحث طويل عن فن المحاكاة في شعر أبي تمام: "...والآن ما الذي كان يحاكيه أبو تمام؟ أكان يعتمد إلى ظاهر الأشياء فيصوره على نحو ما كان يصوره غيره، غير أنه يوشيه بالصنعة البديعية؟ أم كان يعتمد إلى الأفكار فيصورها تصويرا فنيا حيا؟ أكان أبو تمام يصور ظاهر الأشياء أم باطن الأفكار؟ لا بد قبل كل شيء من دقة التمييز بين الأشياء والأفكار في مجال الفن فالتصوير الظاهر للشيء كان يقضي غالبا إلى الوقوع في العجز الفني، لأنه إما أن يضطر الشاعر إلى الوقوع في قيد اللعب بالألفاظ إذا كان المعنى مطروقا، وإما أن يضطره إلى إعادة صياغة المعنى مع تغيير لطيف، على نحو يعرضه للاتهام بالسبق أم السرقة، أما إذا جرى على الإتيان بمعنى جديد في وصف الأشياء فكان ينهم غالبا بالخروج على العرف الفني، وواضح أن مراد هذا كله هو ما جعل الشعر تصويرا حسيا لظاهر الأشياء، والذي فعله أبو تمام إذن، وشغل به الناس هو أنه غير هذا المفهوم، فجعل الشعر تصويرا للأفكار أيضا، لا للأشياء فحسب، وإذا كانت الأفكار تحتاج إلى أن تجلى على الأذهان في مظهر حسي يغمرها بالحياة، فإن الأشياء لا تحتاج إلى ذلك المظهر، لأنها هي ذاتها محسوسة، مما يجعل تصويرها الحسي تكرارا مملا، أو تسجيلا سطحيًا، بل لعل الشاعر يحتاج في تصوير الأشياء إلى ضرب من الغموض يخفي وضوحها ليوشيهما بشيء من الفنتة التي تعترى الذهن في محاولته كشف الحقي الغامض، أي أنه إذا كانت الفكرة تحتاج إلى إيضاحها في صورة محسوسة، فإن الشيء يحتاج إلى إغماضه في صورة ذهنية، ويبدو أن أبا تمام بما عرف عنه من ذكاء فذ، لم يكن يرضى بأن يكون شعره صورة مألوفة من صور الفن، ومن ثم فقد أراد أن يجعله وسيلة لتصوير ما يتألق عقله المثقف من أفكار دقيقة، وهو بذلك يرضي فنه عندما يجعله مظهرًا لعقله، ويرضي طموحه عندما يطور الشعر من تناوله القريب للأشياء إلى تناوله البعيد للأفكار، حقا إن أبا تمام لم يجعل

شعره خالصا لهذا الذي أتى به من تصوير الأفكار، ولكنه - باعتبارها رائدا مبدعا - أفرغ جهده في إخضاع الشعر لأكثر الأفكار دقة - أو تعقيدا كما يقول خصومه<sup>(1)</sup>، وخلاصة هذا النص أن الفن عند أبي تمام يميل إلى تصوير جواهر الأشياء، ولا يقتصر على وصف مظاهرها الخارجية، وهذه استنتاجات تنطبق على شعره كله، وقد رأينا أمثلة منه، وسنرى فيما يلي بعض الأمثلة من شعره في الوصف خاصة:

من ذلك قوله في وصف أحوال الدهر:

كان لنفسي أمل فانتقضى فاصبح السياس لها معرضا  
أسخطني دهري بعد الرضا وارتجع العرف الذي قد مضى  
لم يظلم الدهر ولكنك أقرضني الإحسان ثم اقتضى

وعني أبو تمام بوصف المظاهر الطبيعية وأحوالها، وفي ديوانه نجد قصائد في وصف المطر والبرد، وما يصاحبها، يقول الأستاذ عصام قصبجي عن عمل الشاعر في هذا اللون الشعري "...فقد حاكى هذا الفن صور الطبيعة مثلما حاكى صور العقل، وأضاف عليها من ضروب الخيال ما جعلها تبدو أقرب إلى الموسيقى منها إلى التصوير، فقد كان أبو تمام مصورا ولكن ليس بالأصباغ وإنما بالإيماءات وهو لا يهدي صوره إلى العين، فيصورها على قطعة من قماش جامد، وإنما يهديها إلى النفس، فيصورها على قطعة من خيال حي، فكأنه يحاكي الحياة ذاتها، وذلك يعني أنه إذا كان يحاكي الطبيعة، فهو إنما يحاكي جوهرها لا مظهرها..."<sup>(2)</sup>

ومن أقواله في وصف الغيث:

ألا ترى ميا أصدق الأنواء قد أفنت الحجرة والالواء  
قلو عصرت الصخر صار ماء من ليلة بضنا بها ليلاء  
إن هي عادت لسيلة عداها أصبحت الأرض إذن سماء

وله أيضا فيه:

<sup>1</sup> نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم: 234.  
<sup>2</sup> نفس: 261 - 262.

لم أر غيراً جملة الدؤوب      تواصل التهجير بالتأويب  
أبعد من أين ومن لغوب      منها غداة الشارق الموضوب  
تجانباً وليس من غيب      شبابة الأعناق بالعجوب

وهو في هذه الأمثلة يصور أثر الغيث في الأرض، ويصف تبدل حالها بعد الجذب وانقطاع المطر عنها، وتشوقها له، وأن هذه المطرة كانت راوية لها أشد الإرواء، فقد احتجبت الشمس من غير ما غروب، وذلك لكثرة غيم السماء وسحبها، وأن الرعد كان شديد الدوي، وهو يصحب المطر الغزير، ولما تكشف المطر ثما نبات الأرض وأزهر، وقد وصف الشاعر أيضاً هذه الحالة الجديدة، وفي ديوانه قصائد جيدة في وصف المطر والربيع حتى إن وصفه للربيع قد غدا ربيع الشعر حقاً بما اشتمل عليه من خيال بهيج كما قال الأستاذ عصام قصبجي الذي نورد تحليله لقصيدة لأبي تمام في وصف الربيع:

رقت حواشي الدهر فهي ترمز      وغدا الثرى في حليه يتكسر  
نزلت مقدمة المصيف حميدة      ويد الشتاء جديدة لا تكسر  
لولا الذي غرس الشتاء بكفه      لاقى المصيف هشائماً لا تثمر  
كم ليلة آسى البلاد بنفسه      فيها ويوم وبلسه متهنجر  
مطر يذوب الصحو منه ويعده      صحو يكاد من الغضارة يطر  
غيثان فالأنواء غيث ظاهر      لك وجهه والصحو غيث مضم  
وندى إذا ادهمت به لعم الثرى      خلت السحاب أتاه وهو مغدر

إن المرء ليحار في وحي هذه الصور التي تتوالى فتتوغل في الخيال، وأي إجماع يعمر النفس إذ تزو إلى حواشي الدهر، وحلى الثرى، لا في إطار السكون الجامد، وإنما في إطار النموذج الحي، فكأنها تبصر روح الربيع، على أنه سرعان ما يغلب على أبي تمام نزوعه الفلسفي فيلاحظ أن بهجة الربيع إنما نشأت من كآبة الشتاء وجفاف الصيف، ثم يتوقف قليلاً عند الشتاء الذي طالما ألف أمطاره وتلوجه، في تصوير مواساته للبلاد إبداعاً موسيقياً مفعماً بالإجماع، فمن العسير أن تدرك العين مطر الصحو، وصحو المطر، فتلك موسيقياً تحس بها النفس على نحو غامض لا يدركه العقل، وكأنها موسيقياً فلسفية تنبئ المرء بأن الشيء ينطوي على تقيضه انطواء المطر على الصحو، أو الصحو على المطر، فإذا ما نظر المرء في باطن الشيء لا في ظاهره فحسب أبصر ذلك التقيض، فازداد

شعوره بجمال الشيء تبعاً لازدياد إدراكه لحقيقته، فكان الجمال قرين المعرفة، إن العين مثلاً تدرك الجمال في الغيث كما هو ظاهر، ولكن الشعور يتجاوز هذا الظاهر إلى الباطن فيبصر الصحو كامناً فيه باعتبار أنه سيؤول إليه، مثلما يبصر الغيث مضمراً في الصحو، وذلك كله ضمن حالة من الغموض يصعب معها تحليل كنه هذا الشعور، وإذا كان هذا يرجع بنا إلى مذهب أبي تمام في تولد الأضداد بعضها من بعض، وهو ما أفاض فيه في معظم شعره، فمن الملاحظ أنه عبر عنه هنا على نحو آخر، فلقد كان يعبر عنه عادة تعبيراً عقلياً، ولكنه يعبر عنه هنا تعبيراً نفسياً، أي أنه كان يعبر عنه بالتصوير، فغدا يعبر عنه بالموسيقا، وظاهر أن منظر الصحو بعد المطر يوحي إلى النفس حقاً بأنه مشتمل على مطر لتقرب عهده به، بل إنه كثيراً ما يختلط المطر بالصحو أمام العين، وهذا أدعى إلى الإجماع بفكرة التضاد، إذ يكون الشعور جزءاً من الأرض الحائرة بين مطر أعقبه صحو، وصحو يوشك أن يعقبه مطر، في دورة الطبيعة العاقضة، ويمضي أبو تمام، في إجماعه الشعري فيصور الندى طيباً خضبت به غدائر السحاب لم الثرى، وهائنا يفوح الطيب في أعماق النفس التي يبهرها منظر غدائر السحاب تعاقب لم الثرى في تناغم عجيب بين السماء والأرض، أليست هذه الصورة لحنا موسيقياً<sup>(1)</sup>.

هذه هي السمات العامة لقن الوصف عند أبي تمام فيما يعود إلى وصف مظاهر الطبيعة خاصة، وقد رأينا أنه أجاد في وصف هذه المظاهر واختار لها اللفظ واللحن الموسيقي المعبر مع استعارات وتشابيه دالة على صدق شعور الشاعر في معانيته للمطر في سقيه الأرض المشتاقة له، وما نبت فيها من غرس وزهر مختلف ألوانه.

واشتهر أبو تمام أيضاً بوصف المعارك ومشاهد الأبطال فيها ملازمته الخلفاء والأمراء في غزواتهم وحروبهم، يقول ذ. عمر فروخ في مبحث عن شعر الوصف عند أبي تمام: "وأما الأوصاف التي يجيدها شاعرنا فأوصاف المعارك والحروب، هناك تشعر حقيقة أن شعور أبي تمام يغمرك ويستولي عليك فتنتصل نفسك بنفسه، ولا بدع أن وصف أبو تمام معركة عمورية وأجاد، فلقد شاهدها بنفسه"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه: 262 - 263.  
<sup>2</sup> - أبو تمام شاعر الخليفة عماد المصم بالله: 134

وبهذه الخلاصة نكون قد وقفنا عند أهم الفنون الشعرية التي كتب فيها أبو تمام، وقد رأينا فيها أبا تمام الشاعر المثقف العالم بصناعته، كما رأينا فيها أيضا إجادته للتصوير الموسيقي للمعاني الشعرية التي تضمنتها قصائده.

ولم ينظم أبو تمام في هذه الفنون فقط، بل إن ديوانه شمل أغراضا شعرية أخرى كالغزل والغزل والرهو والحكمة، أفرد فيها قصائد أو جاءت هذه المعاني متفرقة متناثرة في أبيات قصائده في الأغراض الأخرى.

فمن الأمثلة في فخره قوله من قصيدة في الفخر يقومه عند انصرافه من مصر:

تصدت وحبل البين مستحصد شزر	وقد سهل السوديع ما وعر الهجر
بكته بما أبكته أسام صدرها	خلي وما يخلو له من هوى صدر
وقالت أتتسى البدر، قلت تجلدا	إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
فأذرت جماننا من دموع نظامها	على الصدر إلا أن صانعها الشفر

ويلاحظ الدارس لهذه القصيدة فخر الشاعر بقومه الذين ينتسب إليهم، ونشأ فيهم إذ وصفهم ومدحهم بصفات وأخلاق تحرسه من أن يذال عند من يظن عليه بفضلهم وعطائه، وأول ما بدأ الشاعر به فخره أصله في طين، وما شهرت به هذه القبيلة من الكرم والحلم وبذل المال، ومن الغضب في الذب عن أغراضها أن تمس بسوء، ومدحهم برعايتهم للناس في الأيام الشداد الصعبة، وهكذا يجعل هذه القبيلة جامعة لأسباب المجد والعلو بجودها وبأسها.

### بناء القصيدة في شعر أبي تمام:

اتفق النقاد على أن أبا تمام خالف عمود الشعر في أكثر قصائده ديوانه، وترى قبل أن تعرض لبناء القصيدة في ديوانه أن نقف عند بنود عمود الشعر عند العرب كما ذكرها المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة حيث قال: "...فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، ليميز تلبد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث ولتعرف مواطن أقدام المختارين فيما اختاروه، وعراسم إقدام المزيين على ما زيفوه، ويعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الاتي السمع على الأبي الصعب، فنقول وبالله التوفيق، إنهم كانوا يجاولون شرف المعنى

وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقارنة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتتام على تحير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقفية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار، فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انتعظ عليه جنبنا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وأفيا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووجشته، وغيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملته مراعي، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً.

وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق، يتعسر الخروج عنه، والتبرؤ منه، فذاك سيماء الإصابة فيه، ويروى عن عمر رض الله عنه أنه قال في زهير: "كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال" فتأمل هذا الكلام، فإن تفسيره ما ذكرناه.

وعيار المقارنة في التشبيه القفلة وحسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما لبيان وجه التشبيه بلا كلفة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به، وأملكها له، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس..

وقد قيل: "أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة". وعيار التحام أجزاء النظم والتتام على تحير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحيس اللسان في فصوله ووصله، بل استمرأ فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالييت والبيت كالكلمة تسالما لأجزائه وتقارنا، وألا يكون كما قيل فيه:

وشعر كبير الكسب ففرق بينه لسان دعسي في القريض دخيل وكما قال خلف:

وبعض قريض الشعر أولاد علة يكذب لسان الناطق المستحفظ

وكما قال رؤية لآبنة عقبة، وقد عرض عليه شيئا مما قاله، فقال:

"قد قلت لو كان له قرآن".

وإنما قلنا "على تغير من لذيذ الوزن" لأن لذيذ يطرب الطبع لإيقاعه ويمارجه بصفاته، كما يطرب القهم لصواب تركيبه، واعتدال نظومه، ولذلك قال حسان:

تغن في كل شعر أنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وعبار الاستعارة الذهن والقطنة، وملاك الأمر تقرب التشبيه في الأصل، حتى يتناسب المشبه والمشبّه به، ثم يكفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

وعبار مشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدرية ودوام المدرسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا نبو، ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوما على رتب المعاني، قد جعل الأخص للأخص، فهو البري من العيب وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود [به] المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقة في مقراها مجتلية لستغن عنها.

فهذه الحصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبني شعره عليها، فهو عندهم الملق بالمعظم والحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن<sup>(1)</sup>، وقد شرح د. أحمد أحمد بدوي هذا النص وفسره وعلق عليه بقوله: "وعلى هذا الأساس يعرف مدى التزام الشاعر عمود الشعر، ومدى مفارقه إياه، فهذا الشاعر الذي لا يعنى بالإصابة فيما يصف، فينسب إلى الشيء ما ليس له، ولا يعنى بصحة المعنى ولا بدقته (وينبغي أن أوجه النظر إلى أن المعنى هنا يشمل العاطفة أيضا، وصحة المعنى فيها معناه صدق الشعور بها) فهذا الشاعر الذي لا يعنى بتصوير عاطفة صحيحة، أو ينتجه إلى الصنعة والزخرف المتكلف، وإن مات المعنى في يده، وهذا الذي لا يعنى بانتقاء ألفاظه بحيث تكون نبيلة، نصا في المعنى دقيقة في أدائه، ومشاكلة له، ولا يعنى بأن يكون نسج قصيدته موحدا متناهما، لا يرتفع حيناً وينحط حيناً آخر، ولا يعنى بتخير الوزن وسواء أ جاء

<sup>1</sup> شرح ديوان الحماسة: 8 - 11.

زحاف في وزنه أم لم يجيء، ارتكب ضرورة أم لم يرتكب غمض المعنى أم اتضح، قرب التشبيه أم بعد، ظهرت الاستعارة أم خفي فيها وجه الشبه، هذا الشاعر مفارق عمود الشعر، ويقدر بعده عن هذه الأصول، تكون مفارقتها لهذا العمود، وهؤلاء الشعراء الذين يهوضون على المعاني، ويريدون استخراج غريبها ونادرها، ولا يعينهم أن توضع هذه المعاني في أي أسلوب، وفي أي عبارة، مفارقون لعمود الشعر مبتعدون عن تقاليده، وهؤلاء الذين يعينهم أمر الجنس والمطابقة، وفنون البديع أكثر مما يعينهم أمر المعنى ووضوحه وصحته، بل لا يبالون أن يغمض المعنى إذا سلم لهم فن من فنون المحسنات البديعية. هؤلاء كذلك مبتعدون عن عمود الشعر وتقاليده، والبحري عند نقاد العرب ممن التزموا عمود الشعر، ولم يفارقه، بينما فارق أبو تمام هذا العمود في كثير من شعره الذي عني فيه بأمر المحسنات<sup>(2)</sup>، وقد فصل الأمدى قديما في موازنته في أمر الأفضلية بين هذين الشاعرين اللذين اختلفت نظرتهم إلى عمود الشعر فقال:

"فإن كنت - أدام الله سلامتك - ممن يفضل سهل الكلام وقربه، ويؤثر صحة السبك، وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرويق فالبحري أشعر عندك ضرورة، وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة"<sup>(2)</sup>، هذه النصوص مجتمعة تبين الأصول العامة التي ينبغي أن يمتلكها الشاعر المقبل على قول الشعر ونظمه، فمنها ما يعود إلى المعاني والألفاظ، ومنها ما يعود إلى النظم وما يدخل في تنميته وتزيينه وتحسينه كالأوصاف والتشابه والاستعارات، على الرغم من أن الشعراء لم يكونوا كلهم يتقيدون بهذه البنود بخلافها، بل منهم من أكثر التكلف في شعره حتى صعب شعره، عن الإدراك والفهم خاصة بالنسبة لطبقات الشعراء المجبولين، والأعراب المطبوعين، وقد ضجر الأمدى من هذا الصنف فقال: "فإن الصنف يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه، فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القرينة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة العمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره، لأن لكل شيء حدا، إذا تجاوز المتجاوز سمي مفرطا، وما وقع الإفراط في شيء إلا شانه، وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبح حسنه وبهائه، فكيف

<sup>1</sup> أسس النقد الأدبي عند العرب: 536.

<sup>2</sup> الموازنة: 11.

إذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه، من لفظة شنيعة لم تقدم، أو معنى وحشي فجعله إماماً، واستكثر من أشباهه، ووضح شعره بنظائره، إن هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار<sup>(1)</sup>.

ومما يرتبط بهذه الأصول الشاملة التي ينبغي أن يراعيها الشاعر في أثناء نظمه بناء القصيدة العربية، والمراحل التي تتكون منها قبل أن تكتمل قصيدة تامة الأجزاء لها مقدمة وغرض ووزن فيه نظم هذا الغرض وقافية، وروعي فيها حسن التخلص من بيت إلى بيت ومن معنى إلى معنى، وقد سار الشعراء العرب على خطة شعرية في تأليفهم هي التي احترموها في جل أطوار تاريخ الشعر العربي، وقد وضعها ابن قتيبة في شكل عيار في كتابه "الشعر والشعراء"، فقال: سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فيكي وشكا وخاطب الربيع واستوقف الرقيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الطاعنين، إذ كانت نازلة العمد في الحلول والظمن على خلاف ما عليه نازلة المדר لانتجاعهم الكلاً وانتقالهم من ماء إلى ماء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصباية ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لانط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارياً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق فرجل في شعره، وشكا النصب والسهو وسرى الليل وحر الهجير وأنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وزمام التأمل، وقدر عنده ما ناله من المكارم في المسير، بدأ في المديح فيعته على المكافأة، وهزه على السماح، وفصله على الأشياء وصغر في قدره الجزيل<sup>(2)</sup>.

وهذا النص يبين المراحل التي كان يقطعها الشاعر العربي في قصيدته قبل أن يصل إلى غرضه الذي يسعى إليه، وهو يدل كما قال ذ. أحمد أحمد بدوي: "على أن الشاعر كان يتصور عمله وحدة متصلة الأجزاء يسلم الواحد منها إلى صاحبه، ويتقدم

بعضه بعضاً، لأن ذلك هو الترتيب الطبيعي، فلم يكن يعتقد أن قصيدته أخلط متفرقة لا توافق بينها ولا انسجام"<sup>(3)</sup>.

ويمكن لدارس شعر أبي تمام أن يستنتج عناصر هذه الوحدة قائمة في قصائده في الفنون الشعرية التي طرقها، وأنه مهر في الانتقال من غرض إلى آخر، ومن بيت إلى بيت، وساعده في ذلك خياله الواسع الذي مكّنه من التحكم في الصور الشعرية المتنوعة والتشابه والاستعارات والمشاهد التي نقلها، كما ساعده سعة معرفته بمادته الشعرية وما تتطلبه من علم ومعركة باللغة والأخبار، والإشارات التاريخية، وأخبار الناس، والقبائل والأيام، فضلاً عن أن أبا تمام كان ناقداً يعرض الشعراء عليه أشعارهم فهو يلتزم الرسوم ويسعى أن تكون القصائد خاضعة لما قرره أهل الأدب والعلماء بصناعة الشعر.

وقد خلص الأستاذ محمد نجيب الهنيتي في دراسته لشعر أبي تمام إلى أنه كان يحافظ على هذه الرسوم التي قررها النقاد للقصيدة العربية فقال: "أبو تمام يحافظ في أغلب قصائده إذا نحن نظرنا إلى نهجها، فهو يبدأ أكثر مدائحها بمخاطبة الأطلال، والتجسس لمراها، ثم ينتقل من ذلك إلى غزل يختلف طولاً وقصرًا، يصف فيه حبيبته وصفا جسمانياً أو معنوياً، ثم يخرج من هذا إلى وصف الرحلة، إن كان قد رحل إلى ممدوحه، فإن لم يكن رحل إليه، لم يعرج عليها، ثم يخرج من هذا إلى ممدوحه، فيأخذ في مدحه، ثم يأخذ في طلب عطائه، طلباً سافراً أم متوارياً، وكثيراً ما يختم قصيدته بوصف شعره والفخر به، هذا هو النمط الغالب على قصائده، وهو لا يختلف فيه إلا قليلاً عن نمط القصيدة العربية التقليدية، وقد يجيد عن هذا شيئاً فيبدأ بوصف الحمر أو الطبيعة، وقد يجمع بين هذين النمطين في قصيدة واحدة، وفي أبيات متفرقة"<sup>(4)</sup>.

وقد سجل النقاد لأبي تمام ما في بناء قصيدته من حسن، وبينوا ما فيها من عيوب، وتبعهم في ذلك الباحثون الجدد، فالأستاذ عمر فروخ في عنوان من عناوين مبحثه في الخصائص الأدبية: المعنوية واللفظية في شعر أبي تمام يقول: "في النقاد نفر يرون أن تكون مطالع القصائد بارعة جداً لأن المطالع أول ما يقرع الأذن من القصيدة، ويسمون ذلك براعة الاستهلال وحسن الاندواء، ويرى هؤلاء أن المطالع إذا كان حلواً للألفاظ

<sup>1</sup> - أسس النقد الأدبي عند العرب: 320.

<sup>2</sup> - أبو تمام الطائي: حياته وشيأه شعره 225.

<sup>1</sup> - نفسه: 227 - 228.

<sup>2</sup> - الشعر والشعراء: 20 - 21.



واضح المعنى متين التركيب ترك في نفس السامع أو القارئ أثراً باقياً قد لا يحى ولو جاء في القصيدة عدد من الأبيات الرديئة، ومطالع أبي تمام بارعة في الأكثر، وخصوصاً في الحوادث الكبار، فمن مطالعه الجيدة:

السيف أصدق أنباء من الكتب      في حده الحد بين الجد واللعب  
من سجايا الطلول ألا تحسبها      فصول من مقلتي أن تصوبا  
الحق أبلج، والسيوف عوار      فحذار من أسد العرين حذار  
كذا قليجل الخطب وليفدح الأمر      فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر  
وقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "كما قالوا: إن أحسن مرثية إسلامية ابتداء

قول أبي تمام:

أصم بك الناعي، وإن كان أسمعاً      وأصيح مغمى الجود بعدك بلقعا

وهذا المطلع - كما يقول الباحث - يبين في جلاء شدة وقع النبأ على النفوس والأذان، حتى لقد أصابها الصمم بعد أن سمعته من فم الناعي، ولم لا يحزن الشاعر على فقده، وقد مات الجود بموته... وجعل الناس قول أبي تمام:

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا      هي الصباية طول الدهر والسهد

من جياذ الابتداءات لجمال موسيقاه من ناحية، وجودة معناه من ناحية أخرى، والغالب على أبي تمام أنه فخم الابتداء له روعة وعليه أبيه<sup>(1)</sup>.

وقد وضع النقاد لمطلع القصيدة أسساً لإراعها الشاعر في ابتداءاته فقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "وقبل النقاد من المطالع ما كان بيننا واضحاً لا غموض فيه، سهل المأخذ، لا تعقيد في تركيبه، ولا صعوبة في فهم معناه، ولا ينافي ذلك أن يكون أسلوبه فخماً جزلاً، وشرطوا لجودتها تناسب قسميها، بحيث لا يكون شطرها الأول أجنيباً من شطرها الثاني، وألا يرتفع شطرها الأول إلى منزلة سامية من حيث المعاني، والصباغة، وينزل شطرها الثاني عن تلك المنزلة السامية، كما شرطوا أن يكون الذوق المرفه المهذب مصدرها وينبوعها، فلا يكون فيها ما يشتم منه راحة تشاؤم أو تطير، أو تشمل ما لا

<sup>1</sup> أسس النقد الأدبي عند العرب 298-299.

يصح أن يوجه به الخطاب إلى السامع، أو أن يكون في عبارتها ما قد يشير في ذهن السامع ما لا يريد الشاعر أن ينتج إليه ذهنه"، ومن أجل ذلك لم تستحسن بعض المطالع في شعر أبي تمام وعيبت عليه، "لما فيها من التعقيد أو لغرتها في الذوق أو لغموض معناها، من هذه مثلاً:

خسنت عليه، أخت بني خشن      والجح فيك قول العاذلين  
وعابوا عليه أيضاً قوله:

من عواد ي يوسف وصواحيه      فعزما فقدمما أدرك الشار طالبه  
فالشطر الثاني يكاد يكون ميتور الصلة من الشطر الأول، فالشطر الأول يتحدث عن سيدات يظهرن غير ما يبطن، والثاني يتحدث عن العزم، وأنه الذي يدرك به الثار، كما عابوا ابتداءه بقوله:

قدك اتصب، أرايت في الغلواء      كم تعذلسون وانتم سجراني

فاستخدام "قدك"، قليل، كاستخدام "انتب" في الغزل، وكلمة "سجراني" مما يلقى ظلاً من الخفاء، وإن كان قليلاً، على معنى الغزل، فضلاً عما في مخاطبة الصديق "بانتب" من مخالفة للذوق المرفه<sup>(2)</sup>.

ويمكننا الآن أن نقف عند نقطة أخرى وهي طريفته في التخلص، وحسن التخلص من الأمور التي يحمد عليها الشعراء، وهو أن "يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسيب مثلاً إلى المدح أو غيره بلطف تحيل، ومع رعاية الملازمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول "إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازحة والالتئام والاتسجام بينهما، حتى كأنهما قد أفرغا في قالب واحد، فلا يكاد السامع يفرغ من التشبيب حتى يجد نفسه قد انتقل إلى الغرض الذي أنشأ الشاعر له قصيدته"<sup>(2)</sup>. والنص يبين الطريقة التي يتم فيها الانتقال من مطلع القصيدة إلى بقية أجزائها، والمتتبع لشعر أبي تمام يذرك معرفته بأساليب الانتقال من معنى إلى معنى، وقد عد له النقاد قوله:

<sup>1</sup> لغته 300.

<sup>2</sup> لغته 308.

يقول في "قوس" قومي، وقد أخذت  
منها السرى، وخطا المهرية القود  
أطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا  
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

من التخلصات المختارة<sup>(1)</sup>.

وكما عني أبو تمام يُطالع قصائده، وراعى أساليب التخلص فيها، أحسن  
خواتمها، والحاقة أو المقطع في القصيدة له فائدة كبيرة لأنه آخر ما يبقى في الأسماع،  
ورعا حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال<sup>(2)</sup>. يقول ذ. عمر فروخ في كتابه:  
"وأبو تمام يحسن اختتام القصائد كما يحسن مطالعها، وخواتيم قصائد أبي تمام واضحة  
المعنى بيّنة القصد موجزة القول ترسخ في الذهن يادنى تأمل، من ذلك قوله:

كئيت، ولو قدرت هوى وشوقا إليك لكنك سطرًا في الجواب

وختم أبو تمام قصيدة مدح بها أبا دلف العجلي ببيتين هما:

أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود النباس المذاهب  
وإنني لأرجو عاجلا أن تردني مواهبه بحرا ترجى مواهبي<sup>(3)</sup>

## 2. شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي:

### أ. حركة التأليف في شرح أبي تمام قبل الأعلام الشنتمري:

يعتبر أبو بكر الصولي أقدم من ألف في شرح شعر أبي تمام الطائي. وهو أبو بكر  
محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي  
الشرطي. نادم الراضي، وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر، ونام قبله المكتفي. له  
التصانيف المشهورة منها كتاب أخبار أبي تمام، وكان أغلب فنونه أخبار الناس، توفي سنة

335هـ بالبصرة وقيل سنة 336هـ<sup>(1)</sup>. وقد أخرج بعزمه على شرح شعر أبي تمام في كتابه  
أخبار أبي تمام حيث قال بعد كلامه عن رسالته إلى مزاحم بن فائق في شأن انقسام  
الناس في: أبي تمام وشعره، وعن كتابه أخبار أبي تمام: "ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك  
منه، لم يطلعها لي لسانك... فسألتك إبانته وتكليفني جميع ما تريد منه، فعرفتني أن  
تكميل ذلك لك، ويلوغي فيه أقصى إرادتك، اتباعي أخباره يعمل شعره كله معربا  
مفسرا، حتى لا يشذ منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يجه سمع،  
فأسرعت بذلك إجابتي، وعملت بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في  
مدحه وهجائه، وفخره، وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون  
بشعره على قافية الألف والياء ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك  
منى أردتها<sup>(2)</sup>."

وشرح أبي بكر الصولي مشهور منذ القديم، وعليه عول كثير من ألف في أبي  
تمام وشعره، وهو شرح مطبوع في ثلاثة أجزاء تضم 479 قصيدة يتضمن الجزء الأول من  
القصيدة 1 إلى القصيدة 90، ويتضمن الجزء الثاني من القصيدة 91 إلى القصيدة 157،  
ويتضمن الجزء الثالث من القصيدة 158 إلى القصيدة 479. وعني بتحقيقه ودراسته  
الدكتور خلف رشيد نعمان، وقد صدر عن وزارة الثقافة والإعلام للجمهورية العراقية.

يقول أبو بكر الصولي في مقدمة شرحه: "أما بعد. فقد وفيت... بما وعدتكم من  
عمل أخبار أبي تمام... وبقي شعره الذي سألتني عنه بعد انقضاء أخباره. وهو ثمانية  
أصناف: مديح وهجاء، ومعانيات وأوصاف وفخر وغزل ومراث. أجلبها وأكثرها  
المديح... وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله  
تعالى"<sup>(3)</sup>. وأول قصيدة في هذا الشرح، همزية أبي تمام في مدح خالد بن يزيد الشيباني  
ومطلعها:

يسا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

<sup>1</sup> - انظر ترجمته في وفيات الأعيان ج: 4 - 356 - 361.

<sup>2</sup> - أبو بكر الصولي: أخبار أبي تمام: 5 - 6.

<sup>3</sup> - أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج: 1 - 165 - 166.

<sup>1</sup> - نفسه: 308.

<sup>2</sup> - نفسه: 312.

<sup>3</sup> - أبو تمام شاعر الخليفة محمد المصمم بالله: 67.

ومما جاء في شرحه: "الإيضاح: سير سريع من سير الإبل. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أوضح بعيره في وادي محسن"، وأوضح الرجل جملة ونطاقه إذا حملها على سرعة السير، يوضع إيضاعاً. والشدنية منسوبة إلى شدن، فحل معروف. والوجناء: الغليظة الوجنات، وقال الأصمعي: هي الصلبة، مأخوذة من الوجين، وهو ما صلب من الأرض "ومصارع الإدلاج والإسراء" يقول: لا يفتر عن الإدلاج والإسراء، فهو مواصل لهما. وسرى وأسرى لغتان. وأدلج يدلج إدلاجاً: إذا سار من أول الليل. وأدلج إذا سار من آخره. ويروى، مضارع، وهو تصحيف<sup>(1)</sup>.

ويقول في شرح البيت الأخير من القصيدة:

فالجو جوي إن أقمت بغيطة والأرض أرضي والسماء سمائي  
يقول: هذا البلد ليس ببلد إلا بك، فإذا أقمت فجوه جوي، وأرضه أرضي وسماءه سمائي أي علوه علوي.

الحبر: حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد قال: رفع بعض العمال إلى المعتصم بالله، وكان يلي الحراج لموضع يلي خالد بن يزيد، قيل إن خالد بن يزيد اقتطع الأموال واحتجز بعضها وفرق بعضها. فغضب المعتصم وحلف ليقتل خالدًا أو ليأخذ أمواله وليغنيه. فلجأ إلى ابن أبي دؤاد، فاحتال حتى جمع بين خالد وخصمه، فلم يبق على خالد حجة، وأحضره المعتصم للعقوبة. وكان ابن أبي دؤاد عرف المعتصم خيره وطلان ما رفع عليه وشفع فيه فلم يشفعه. فلما أحضر المعتصم خالدًا، حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه. فقال له المعتصم: إلى مكانك يا أبا عبد الله. فقال: يا أمير المؤمنين، ما استحق إلا دون هذا المجلس. فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل بريء، قال: فارتفع إلى موضعك، قال: مشفعا أو غير مشفع؟ فقال: بل مشفعا وقد وهبت خالدًا لك ورضيت عنه لكلامك، قال: إن قال إن الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلا بعد أن تحلج عليه. قال: اخلعوا عليه. قال: وقد استحق هو وأصحابه أرزاق أربعة أشهر وسبقبضونها لا محالة، فإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلعة، قال: ليحمل معه ما يستحقه هو

نفسه: 167

وأصحابه، قال: فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال، وأن الناس لينظرون الإيقاع به، فصاح به رجل: يا سيد العرب، فقال له: كذبت والله، سيد العرب ابن أبي دؤاد<sup>(1)</sup>.

أما القصيدة الأخيرة في هذا الشرح فمعرضة بدون شرح وهي من باب الزهد، ومطلعها:

ألم يأن تركسي لا علي ولا ليا وعزمي على ما فيه إصلاح حاليا<sup>(2)</sup>  
وكان آخر تدخل للصولي للشرح في القصيدة 473 وهي من باب الفخر يقول:

"وقال يصف قومه ويفخر بهم:

ألا صنع السبين الذي هو صانع  
هو الربع من أسماء والعام رابع  
ألا إن صيري من عزائي بلاقع  
كان السحاب الغر غيين تحتها  
فإن تك جزاعا فما السبين جانع  
له بلسوى خيت فهل أنت رابع  
عشية شاقنتي الديار البلاقع  
حيييا فما ترقا لهن مدامع

قال أبو بكر: فسر هذا البيت قوم فقالوا: يعني يحبيب نفسه، والله ما أدري هذا التفسير. والمعنى: أن تحتها الألف والهاء للديار، يقول: من كثرة ما تظفر هذه السحاب الغر هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبت من السحاب حبيبا لها تحت هذه الديار البلاقع، فهي تبكي عليها أبدا بظورها، وهذا يشير إلى قول ابن وهيب من جهة.

طللان طال عليهما الأمد درسا فلا علم ولا رصد  
لبسا السبلى فكأنهما وجدنا بعد الأخبة مثملا أجدا<sup>(3)</sup>

هذه نظرة موجزة في شرح الصولي لشعر أبي تمام، وبهذا العمل افتتح الصولي حركة التأليف في هذا الموضوع حيث شرح هذا الشعر الإمام الحارثي ت 348هـ<sup>(4)</sup>، وشرحه أبو العباس وليد الطليخ ت 352هـ<sup>(5)</sup>، ويأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الأمدي ت 370هـ الذي ألف كتاب الموازنة، كما ألف أبو علي المرزقي ت 421هـ

<sup>1</sup> - نفسه: 175 - 176.

<sup>2</sup> - نفسه: ج: 3: 644.

<sup>3</sup> - نفسه: ج: 3: 632 - 624.

<sup>4</sup> - د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة عند المعتصم بالله: 110.

<sup>5</sup> - د. محمد بن شرفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب الغاربية: 39.

كتاب "الانتصار من ظلمة أبي تمام" وألف أبو العلا المعري ت 449 شرحا لديوان أبي تمام سماه "ذكرى حبيب"<sup>(1)</sup>.

ويبدو بناء على هذا ويكل وضوح أنه لا يمكننا متابعة هذه السلسلة الزمنية في تنابع العلماء بالشعر في الانشغال ببيان أسرار شعر أبي تمام، وتوضيح معانيه وتقريبها إلى الألفاظ لتحصل فائدته ويضع لدى الألباب جماله دون أن تضع في حلقاتها شرح الأعلام الشنمري ت 476 هـ. ولئن كان قد ظل هذا الشرح مفقودا شأنه في ذلك شأن شرح الطبري الذي مازال مفقودا حتى الآن، فإنه قد آن للباحث المتخصص والمشتغل بتاريخ نشأة التأليف في شرح شعر أبي تمام وتطورها أن يضع هذا الشرح في الحسبان في عمليات توضيح مناهج مواجهة شعر أبي تمام ومقارنتها، سواء في المشرق أو المغرب، إذ لم تكن هذه الضفة الغربية بأقل اهتمام وشغف بدراسة شعر أبي تمام، والاستفادة من أسلوبه، والنمئل بمعانيه.

#### ب. توثيق الكتاب:

ليس من شك في أن أول من نبه على وجود نسخة هذا الشرح من الباحثين المعاصرين هو أستاذنا الكبير د. محمد ابن شريفة في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" وذلك حيث يقول: "لقد ذكر الأعلام شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي بن الأخضر الإشبيلي تلميذ الأعلام وذكره من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية. ولم تقف على أي ذكر له بعد ذلك في المطان التي رجعت إلينا، ومن حسن الحظ أننا اهتدنا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوب، وهي وضعها المحفوظ في الخزانة مختلطة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 وتقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة

1- د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الحليفة محمد المصمم بالله: 110.

وتسعين وتسعمائة"<sup>(1)</sup>. وعلى الرغم من أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلام كشرحه على الأشعار الستة، وشرحه على أبيات شواهد سيبويه، وشرحه على الحماسة وغيرها، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، فإنه وبناء على ما سبق استنتاجه من كلام د. محمد ابن شريفة فإنه كان معروفا ومتداولاً في المغرب، فأبو عبد الله محمد بن الصغير بن محمد الإفرائي ت 1156 - 1157 هـ في كتابه المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل اعتمد في شرحه على هذا الشرح حيث قال في شرح البيت.

أتقي منه على حكم الغرام أسدا وردا وأهواه رشبا  
اللقنة:.... والورد، قال في القاموس، الأسد، كالمثورد، والورد من الحبل، بين الكمية والأشقر، قال الطرابلسي، وكأنه سمي بذلك لكونه على لون الورد [....] أبو تمام:

درسة خيل لا يزال لدى الوغى له غلب ورد من الأسد الورد

[...] المعاني: نكتة قوله: على حكم الغرام، دم بأن الحب قضاء يبلى به العبد. ومعلوم أن القضاء إذا نزل عني به البصر. ووصف الأسد بالورد ولعله أضرم الأسود وأكثرها عداء، ثم بعد كني هذا وقتت على شرح ديوان أبي تمام ليوسف بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم، فوجدته قال على قول أبي تمام:

أرد يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من شدة الأسد الورد  
أي وأقدر على هجو اللثيم، ولو كان في الشدة كالأسد الورد، وهو أشدها"<sup>(2)</sup>.

وهذا النص دليل على أن شرح الأعلام لديوان أبي تمام كان متداولاً ومعتمداً لدى علماء المغرب، ولعله كان معروفاً ومعتمداً في المشرق كذلك، فإنه يبدو من خلال تعداد الحطاب التبريزي لمصادره في شرح ديوان أبي تمام أنه وقف عليه ولم يسمه وذلك حيث يقول: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب"<sup>(3)</sup>.

1- د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40.

2- الإفرائي: المسلك السهل: 280 - 283. رسالة مرفوعة بكلية الآداب بالرباط رقم: 811,5 معر.

3- د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40 - 41. وانظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ج: 1: 2.

إن النسخة الوحيدة المتوفرة حتى الآن من هذا الشرح هي تلك التي عرضنا سابقاً. وهي التي دفع لي أستاذنا الكبير د. محمد ابن شرفية لتصحيحها وتحقيقتها فكانت موضوع بحثي لبيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب، وكانت من ثمة فاتحة خير في الاهتمام بهذا الشرح من جهة وشعر أبي تمام الطائي في المصادر المغربية والأندلسية من جهة أخرى، إن مقابلة شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام على شرحي أبي بكر الصولي بتحقيق د. رشيد خلف نعمان، والمحطوب التريزي بتحقيق د. عبده عزام كما كان هو عملي أثناء تقويم ذلك الشرح كفيلاً بأن تبين بالإضافة إلى ما تمدنا به كثرة الروايات من تعدد أوجه القراءات وتعدد المعاني الشعرية، أن شرح الأعلام الشنتمري يقف في صف واحد مع الشروح الأدبية التي تتناول الدواوين الشعرية برمته، ولا تقتصر على بعض الجزئيات فيها كما صنع الأمدي في الموازنة، وابن سيده 458هـ معاصر الأعلام الشنتمري في شرح مشكل شعر المتنبي.

### دراسة المقدمة:

إن الإمعان في مقدمة الكتاب يطلعنا على موضوع الكتاب، ومنهج البحث فيه ومنهجه، والهدف من تأليفه، ويطلعنا كذلك على تاريخ تأليفه وغير ذلك من القضايا المرتبطة بموضوع التأليف. وبناء على هذا لابد من الاطلاع على مقدمة الأعلام الشنتمري لهذا الشرح، لكن قبل أن نعرض لأهم الأفكار الواردة فيها لابد أن نشر زيادة في توثيق هذا الكتاب أن هذه المقدمة كانت مبنية عن النسخة الموجودة في خزنة القرويين ضمن الورقات الإحدى عشر الناقصة منها، وقد عثر عليها د. محمد ابن شرفية في خزنة حسن حسني عبد الوهاب بتونس ومما قاله بخصوص هذه الورقات المبنية أنها هي بالضبط الورقات الناقصة من نسخة القرويين، وهي من هذه النسخة خطأ وورقا، ولا نعرف كيف بترت من النسخة القروية، وذهبت إلى خزنة حسن حسني عبد الوهاب، وكانت هذه الورقات وعليها طابع مكتبة حسن حسني عبد الوهاب مما دفع لي أعز الله أيام اشتغالي بتحقيق هذا الشرح.

ألف الأعلام الشنتمري هذا الشرح في مدة استيظانه إشبيلية وهي المرحلة الأخيرة في تاريخ حياته، وكانت هذه المرحلة أخصب مراحل التأليف والمشاركة في مضمواره نظراً للرعاية التي حظي بها عند بني عباد ملوك إشبيلية، وقد عودنا في مقدمات مؤلفاته أن

يشيد بالمعتضد بالله فقال في مقدمة هذا الشرح في هذا السياق: "وحقاً أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرقيقة المثينة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد..." (1) وهو نفس المعنى الذي نجده في مقدمة شرح الأشعار الستة حيث قال: "ولما صح من ذلك ما أمثلته، وظفرت منه بما رجوته وتقتنيه، سميت به باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديسه، [...] الظاهر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد ابن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاهما..." (2)

وإذا علمنا أن المعتضد بالله ولي ملك إشبيلية في سنة 433هـ، وأن هذا التاريخ كان بداية رحلة الأعلام الشنتمري من شنتمري إلى قرطبة، وهي المرحلة التي أهلكه ليكون قطب عصره في اللغة والأدب فيما بعد بإشبيلية، وعلمنا أنه قضى مدة في التدريس ببلقات قرطبة أمكننا استنتاج أن هذا الشرح ألف في العشرين سنة الأخيرة من ولاية المعتضد بالله الذي توفي في سنة 461هـ.

ويظهر أن سبب تأليف هذا الكتاب يخالف لسبب تأليف كتابه "تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" الذي أتمه عام 457هـ، فإذا كان يقول في مقدمة هذا الكتاب "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله... عناية منه بالأدب وميلاً إليه وتهمهما بعلم لسان العرب وحرصاً عليه" (3) فإن مما يبدو من كلامه الآتي أنه أعد هذا الشرح للملك الناشئ ولي عهد المعتضد بالله، يقول: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول، وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسراره الطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلهما أنها من غمره ودره روتقها وحسنها أنها من بحر، وقصدي بفائدتها واعتمادها في ثمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، ويذر النجم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظاهر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظهم ثناء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتجلي بحسنه وبهائه". ولعلنا لا نحتاج إلى البحث في عنوان هذا الشرح، فلننا حين نقرأ قوله "والذي

<sup>1</sup> الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 109.

<sup>2</sup> الأعلام الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6 - 7.

<sup>3</sup> الأعلام الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 - 5.

خصصته به أعزّه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه، ما أرجو أن العالم المنصف سيفر فضله على ما تقدمه من الشروح المولّفة فيه إن شاء".<sup>(1)</sup> نعلم أن صياغة العنوان ينبغي أن تكون كالتالي "شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، دون أن ننسى براعة الأعلام في صياغة عناونه كما في تسميته لشرح شواهد سيبويه بـ"تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم محازات العرب" وتسميته لشرح الحماسة بـ"كتاب تجلي غرر المعاني، عن مثل صور الغواني، والتجلي بالقلائد، من جوهر الفوائد"<sup>(2)</sup>.

تشهد مقدمات الأعلام الشنتمري على تحريره في باب الرواية البحث على أصح الروايات، فإذا كان يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة "واعتمدت، فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح رواياتها، وأوضح طرقها، وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، لتواطؤ الناس عليها، واعتقادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها"<sup>(3)</sup>. مركزاً في ذلك على عنصر الصحة في الرواية، فإن نفس التعبير عن هذا العنصر نجده في معرض حديثه عن مصادر روايته في شرحه لشعر أبي تمام الطائي: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي لصحتها وشهرة قضاها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإفلح من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام، وما أخّاره أبو القاسم أيضاً، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل.

وأخيراً أبو القاسم ابن الإفلح أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما أخّاره من رواية الصولي، وما ألقاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزنة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة

أخرجها إليه أبو القاسم الحسين ابن الوليد المعروف بابن العريف". وختم مقدمته هذه بقوله: "ونقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية، وضعف الإنسانية من السهو والزلل، والزيف في القول، والمحصل، لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوّل، وأبعد ما إليه سويق، وفيه تنوّل، ونعود بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا غوزه من صحيح القهم..."<sup>(4)</sup>.

إن الأعلام الشنتمري الذي كتب هذه المقدمة ينطلق من تصور للشعر لعله تصور كل مثقف عالم بالشعر وبأسرار بلاغته خبير بصعوبة فهمه دون امتلاك مفتاحه وأسس مقارنته يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة: "وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه. وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم. ولذلك قال أحد الشعراء، يذكر قوماً بكثرة الرواية، وقلة التمييز والدراية:

زامل للأشعار، لا علم عندهم بجيدها، إلا كعلم الأباعر  
لعمر ما يدري البعير، إذا غسدا بأوساقه أو راح: ما في الغرائر  
وقد فسر جمع ما ضمنته هذا الكتاب، تفسيراً لا يسع الطالب جهله، وتبيين للناظر المنصف فضله"<sup>(5)</sup>. وفي سياق هذا التصور ينبغي أن نفهم عنانيه بشرح شعر أبي تمام الطائي وتقريب معناه. وإننا بوقوفنا على أهم الأفكار الواردة في هذه المقدمة نكون قد تعرفنا أيضاً على التصور المنهجي والطريقة التي يريد تطبيقها في الكتاب وتتجلى خطوطها العريضة في المعالم التالية: 1- شرح معاني شعر أبي تمام. 2- تبيين أغراضه. 3- تقريب مراميه. 4- فتح مغالقه.

وقبل أن أعرض لمميزات وخصائص هذا المنهج في تقريب معاني شعر أبي تمام وتفسيرها أرى أن نضع تحليلاً خارجياً لهذا الشرح نتعرف من خلاله على بنائه الهندسي من توخيت فيما سبق عرض محتوى شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي في بنائه الخارجي، وإن عرضه بهذه الطريقة بين لها ترتيب القصائد في هذا الديوان، فلم يكن ترتيباً وفق الأغراض الشعرية، ووفق القوافي كما هو الصنع عند سلفه أبي بكر الصولي، ولكنه أقرب إلى شرح شعر أبي تمام الطائي في فن المدح، بينما لم ترد الأغراض الأخرى إلا بنسبة ضئيلة متخللة هذا الغرض الأساسي. يقول د. محمد ابن شريفة

<sup>1</sup>- الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج: 2، 109 - 110.  
<sup>2</sup>- الأعلام الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.  
<sup>3</sup>- الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج: 2، 109 - 110.  
<sup>4</sup>- الأعلام الشنتمري: تجلي غرر المعاني ج: 1، 2 - 3.  
<sup>5</sup>- الأعلام الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.

بخصوص هذا الترتيب: "أما الشعر الذي شرحه فهو ما اشتملت عليه النسخة الأندلسية التي رواها أبو علي القالي، وأكملها ابن الإفليلي شيخ الأعلام، وقد سار في الشرح حسب ترتيب القوائد في هذه النسخة العتيقة [...] وليس لها ترتيب معين، وإنما جمعت فيها قصائد أبي تمام منقولة من القراطيس التي كتبها الشاعر بخط يده، وأول هذه النسخة القصيدة التي مطلعها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعصب الأيام فيهم فرما  
وأخرا شعره في هجاء عياش بن لهيعة بعد موته:

لا سقيت أطلال لك الدائر ولا انقضت عسرتك العائرة  
وتوجد من رواية القالي هذه [...] نسخ مخطوطة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط<sup>(1)</sup>.

أما النظر في داخل هذا الشرح، فإنه يبرز طريقة الأعلام الشنتمري في الشرح الأدبي، وهي في مكوناتها الظاهرة تكاد لا تختلف عن الطريقة المتبعة لدى أغلب الشراح في إيضاح معاني النصوص الشعرية، وتقريبها من الأفهام، وهو يتكون من مستويين أساسيين، مستوى معجمي يعنى بتفسير الألفاظ تفسيراً موجزاً ومركزاً، ومستوى مضموني يهدف إلى إيضاح غرض الشاعر المقصود، مع تجزئة هذا المعنى أحياناً وإيضاح أنواع المعارف المساهمة في تكوينه، وحتى نزيد اطلاعا على هذه المستويات المكونة لطريقة الأعلام الشنتمري في هذا الشرح، مع الوقوف على أهم خصائصها أورد بعض النماذج من هذا الشرح الذي يدل دلالة كبيرة على إدراك الأعلام الشنتمري العميق لشعر أبي تمام أولاً، وعلى قدرته على تحليل معانيه والقيام عليها من جهة أخرى، يقول في تحليل أول قصيدة من هذا الديوان: "قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي:

1- عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعصب الأيام فيهم فريما  
يقول عسى أن يدني الوطن الأحبة بعد تأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما"  
وقوله "وأن تعصب الأيام فيهم" أي إن أعقبني بالذي أغنى من قريهم فرما دنا بهم،

<sup>1</sup> - د. محمد بن شرفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 51.

يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2- لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المغاني ثم أصبح أعجما  
الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقدته من يحب يتأسى بها ويقيمها مقام من فقد فشبه العرب النساء [بها] كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزاة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المغاني لما كان بها من النساء الحسان، والمغنى جمع مغنى، وهو موضع إقامة الحلي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلاً، وقد يكون المعنى أن هذه المغاني زمن إقامة الحلي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3- ورد عيون السناطين مهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما  
يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغيرت عاقبته، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتفر بالنظر إليه زمن إقامة الحلي فيه فرجع مكرمة عزيزة، وهذا كله مثل، وقوله: "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل: "فإن رجعت الله إلى طائفة منهم".

ومنها:

52- إذا أجزموا قنا القنا من دمائهم وإن لم يجد جرما عليهم تجرما  
قوله "قنا القنا من دمائهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر قاني أي شديد الحمرة وهو مهموز مخفف، يقول لفظاظته على أهل الشرك بخضب الرماح من دمائهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرما تعلل عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير:

جرئ متى يظلم يعاقب يظلمه سريعا وإلا يسبد بالظلم يظلم

وأنتهى شرح القصيدة بقوله:

60- ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإني لم أخدمك إلا لأخدمها

يقول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معرفتهم وتعرضا لإقامة عيشه فأنا لا أقنع بتلك الحال إنما خدمتي لك طلبا للبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك وأخدمه بما أتيله من معروفك أي أكسبه خدما، ويروى لأخدما بفتح الدال، والأول امدح وأبلغ<sup>(1)</sup>.

وسار الأعلام الشنتمري على هذه الحطة في جميع شرحه لشعر أبي تمام الطائي المتضمن في النسخة الأندلسية مركزا اهتمامه على إيضاح معاني أبي تمام وتفسيرها مما يجعلها مستساغة واضحة عند طلاب العلم والأدب الذين يستشكلون شعره لأول مواجهة معه، يقول في تفسير القصيدة 157 وهي آخر قصيدة في هذا الشرح:

"وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

1- لا سقيت أطلالك الدائره ولا انقضت عثرتك العائره  
2- ما حفرة وراك ملحودها بنزرة الرجس ولا طاهره  
3- ما قبلت كفرك حقا ولا شركك إلا أنها كافره

دعا على أطلال منزله لا تسقى بعده، والدائرة الدراسة المنغرة، وإنما قال عثرتك العائرة على المبالغة كما يقال شعر شاعر، وموت مانت أي شديدة، ومعنى وراك سترك، والمحدود اللحد، والنزرة القليلة.

4- كرت على البخل بما ساء ونساء كسرتك الحاسرة  
5- أسهرت عين اللؤم لما انطوت عليك أنوابك بالساهرة  
6- فيمن يشن الشعر غاراته بعبدك وأمثاله السائرة

يقول كان البخل واللؤم مسرورين لحياته لأنه كان يقيهما، فلما مات وصار إلى كرة خاسرة ساء البخل وناء أي أثقله [فأسهر] عين اللؤم حزنا لفقده [في كفن

<sup>1</sup> - الأعلام: شرح ديوان أبي تمام ج2: 11 - 123

وأودع] الساهرة، وهي الأرض، ومعنى يشن يغير، وهذا مثل أي فيمن يتردد الهجو بعدك وشن غاراته من الأمثال السائرة في الناس الماثورة.

7- قد كانت الدنيا شفت لوعتي منك ولكن عذت بالآخرة  
8- يا أسد الموت تخلصته من بين لحسي أسد قاصرة  
9- أجارك المكروه من منخله فاقصرة مجتكت من فاقصرة

يقول شفت نفسي بهجوه وإذلاله حتى عاذ منه بالآخرة التي صار إليها، والفاصرة الأجمة. يقول قد كنت عليه أسدا تخلصه مني أسد الموت، فتخلصته داهية من داهية، وأجاره مكروه من مكروه، والفاقرة الداهية تقصم ففار الدهر<sup>(1)</sup>.

هذه بعض النماذج من شرح الأعلام لشعر أبي تمام، من شرح أول قصيدة وشرح آخر قصيدة في هذا المجموع الشعري، وبين هذا وذاك يلاحظ الدارس للشرح أن طريقة الأعلام في عمله هذا متماثلة الخطوات، متشابهة المراحل، فهو يبدأ شرح القصيدة بموجز يعرف فيه بغرضها مدحا أو صفاء أو رثاء أو هجاء أو غير ذلك. مع تخصيص الغرض بذلك بالتنبيه على المدوح، أو المرثي أو المهجو أو الموصوف، ثم ينتقل بعد هذا إلى شرح الآيات الشعرية، والنظر في طريقته في هذا الشرح من الناحية الخارجية يبين أنها تفارح بين شرح بيت واحد، وبين شرح أكثر من بيت اثنين أو ثلاث أو أكثر. وأما من الناحية الداخلية فإن طريقته متشابهة تقريبا، وهي تشبه الطريقة التي أشار إليها د. بضوان الداية في وصف طريقة الأعلام في شرحه على الدواوين الستة حيث قال: "...وهو يبدأ الشرح بإيضاح لغوي لعدد من المفردات الغريبة، ويتبعه بشرح المعنى العام، وهو أفق في شرحه الغريب من الألفاظ، ويتوخى أن يكون ذلك ملائما لمعنى البيت، بمعنى أنه لا يورد من معاني الكلمة إلا ما يتسق مع الموضوع المطروح"<sup>(2)</sup>. وقد رأينا من نلال النماذج السابقة، ونرى ذلك من خلال متابعة شرح باقي القصائد أن الأعلام الشنتمري يتبع هذا النهج في شرح شعر أبي تمام، حيث إنه يعتمد على الجانب المعجمي توضيح المعاني، حيث يصير التحليل المعجمي خطوة ضرورية في الشرح، وهو على إيجازه المختصاره، يتصف بالدقة وعنصر الإشارة والإيجاء إلى المعنى المقصود وليس ضروريا في

<sup>1</sup> - قصص: ج4: 763.

<sup>2</sup> - بضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 125.



شرح الأعلام لشعر أبي تمام الطائي أن يتبدأ دوماً شرح الأبيات بهذا التقديم المعجمي، فإنه أحياناً أخرى يتخلل الشرح أو يتأخره مما يبين أن هذه الخطوة تعتبر عنصراً مهماً في إبراز معاني أبي تمام وإيضاحها، وعنصراً مكوناً لأسلوب الأعلام الشنتمري في التحليل والشرح الأدبي القائم على هذا النوع من التداخل والتكامل بين التحليل المعجمي والتحليل المعنوي، وكل منهما يصب في بؤرة واحدة وهي المكونة للهدف الذي ذكره الأعلام في مقدمته على شرح شعر أبي تمام وهو "شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراديه، وفتح مغالقه". ومن أمثلة هذا التداخل قوله في شرح البيت 40 من القصيدة الأولى:

هزيراً غريفاً شد من زفرتيهما ومتنبيهما قارب المزعفر منهما  
الهزير الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزيرين بشراً ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه لبدته من أصل عنقه، والمتن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد وهو أشدها، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزيرين، وزاد في جرأتهم قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهما، ويقال المزعفر من الأسد الملطخ بالدم، وأضاف الهزيرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها<sup>(1)</sup>.

وقوله في شرح البيتين 30 و31 من القصيدة السابعة:

لما رأيتك قد غذوت مودتي بالبشر واستحسن وجه تنائي  
أنبتت في قلبي لو أيك مشرعاً ظلت تحوم عليه طير رجائي  
جعل البشر غذاء للمودة لأنه يؤكد، ويجعل صاحب المودة على الرغبة في المودود، وإضعاف مودته له، ومعنى أنبتت استخرجت، والمشرع المورد من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسن ثنائي عليك ووعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي مورداً من أجل وأيك، والوأي الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 119.  
<sup>2</sup> - نفس: 171 - 172.

وبلاحظ الدارس أيضاً في هذا المستوى المعجمي أن الأعلام يكرر شرح بعض الألفاظ، ويبدو أنه يلجأ إلى ذلك لأن عملية التبيين تستدعي ذلك أكثر من الاكتفاء بالإحالة إلى تفاسيرها في شروحه على القصائد المتقدمة، ومن أمثلة الألفاظ التي نجد تكرار شرحها في شرح الأعلام هذا ألفاظ: القنا والقتر والقشع، والتجدد من الأرض، والمعرى والأجش، والدد، والأروع والحسام...

ويرتبط بهذا التحليل المعجمي التمييز بين المعنى اللغوي في ذاته وما أراد الشاعر كما هو الحال في قوله في شرح البيت 29 من القصيدة الأولى:

بمسافر حر الوجه لورام سوءة لكان بجلسباب الدجى متلثما

السافر المكتشف المضيء، والسوءة الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجلباب ما يلف فيه الإنسان من ثوب، وأراد هنا ما يستر من ظلام الليل<sup>(1)</sup>. وقوله في شرح البيت 47 من القصيدة الثانية:

ألوى إذا خاض الكريبة لم يكن بمنزلة فبيها ولا بكهيام

الألوى الشديد الحصومة، وأراد به الذي يعلو بقرنه في الحرب فلا يوجد خلاصاً منه<sup>(2)</sup>. كما تظهر في هذا المستوى ثقافة الأعلام النحوية، وأثرها في التحليل في كثير من المواضع، واستنتاجنا في هذا المجال لا يختلف عن استنتاج د. رضوان الداية بخصوص الأثر النحوي في شرحه على الأشعار الستة حيث يقول: "وهو يستخدم النحو في شروحه، وتنسج منه بوادر يدل فيها بعلمه، ومعرفته بأطراف النحو، وميزه لمدارسه بين كوفة وبصرة".<sup>(3)</sup> ومن أمثلة هذا الأثر النحوي في شرحه قوله في شرح البيت 42 من القصيدة الأولى:

لحقتهما في ساعة لو تأخرت لقد زجر الإسلام طائراً أشاماً

<sup>1</sup> - نفس: 117.

<sup>2</sup> - نفس: 131.

<sup>3</sup> - د. رضوان الداية: تاريخ اللغة الأدي في الأندلس: 127.

1... وهو "طائر اشأما" أي طائر شتوم أشأم فأقام الصفة مقام الموصوف<sup>(1)</sup>.  
والأعلم يعتمد النحو لتبعية سلامة الاستعمال اللغوي كما في قوله في شرح البيت 34 من القصيدة 28:

36. واستيقنوا إن جاش برك وارتقى ذاك السزير وعسر ذاك السزار  
37. أن لست نعم الجار للسنن الأولى إلا إذا ما كنت بنس الجار  
[...] والأولى إنما هي بمعنى الذين، ولابد لها من علة، فإذا أن يكون قد غلط  
فوضعها موضع الأولى، وإذا أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة<sup>(2)</sup> وهو في أثناء شرحه  
لا يغفل لغة الشعر وما تلزم الشاعر من خرق لبعض القواعد والأعراف النحوية، ولذلك  
فإنه أحيانا يشير إلى أن أيا تمام الطائي جأ إلى هذا الاستعمال أو ذاك ضرورة كما هو  
في شرحه للبيت 2 من القصيدة الثانية:

يا حفرة المعصوم تبرك مودع ماء الحسية وقساتل الإعسدام  
أراد المعتصم بالله فضيه ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني<sup>(3)</sup>.. وقوله  
في شرح البيت 16، من القصيدة 8:

وأشجيت أياي بصير حلون لسي عواقبه والصير عند اسمه صير  
... وإن كان الصير شديدا مرا كالصير، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصير  
ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام<sup>(4)</sup>. وأحيانا أخرى يشير إلى أن ذلك الاستعمال غير  
جائز عند بعض المدارس النحوية، كما في قوله في شرح البيت 43 من القصيدة 26:

41. حتى إذا حمي القتال فلم يكن إلا بحال الحميل حيث تحسول  
42. أخذ اللواء خليفة الله السدي عقده اللسواء يؤمسه جريسل  
43. فكأنه في الكر فيهم هسارب للسلم طالب مرهق مذهبول

... وحذف التنوين من طالب ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين<sup>(1)</sup>. وفي  
هذا السياق نذكر قول د. رضوان الداية: "وميزة لمدرسه بين كوفة وبصرة<sup>(2)</sup>."  
يقول في شرح البيت 21 من القصيدة 25:

عريدن لا يكبو دليل من عمسى فسيه ولا يسبني علسيه شهودا  
... رد قوله "عريان" على النسب أي بينا منكشفا ولم يصرفه ضرورة، وهو جائز  
عند الكوفيين، وأكثر ظني أن ظنه من باب سكران ولم يصرفه لذلك وليس منه<sup>(3)</sup>. وهو  
يشير بقوله، رد عريان على النسب إلى البيت 20 من القصيدة:

نسبا كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا<sup>(4)</sup>  
وزيادة في التبدليل على مدى بروز الأثر النحوي في شرح الأعلام الشنتمري لشعر  
أبي تمام الطائي نضع هذا الجدول للإشارة إلى المواضع التي يظهر فيها هذا الأثر:

<sup>1</sup> - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام الطائي ج: 2، 119 - 120.

<sup>2</sup> - نفسه: 266.

<sup>3</sup> - نفسه: 124.

<sup>4</sup> - نفسه: 175.

<sup>1</sup> - نفسه: 252.

<sup>2</sup> - د. رضوان الداية: تابع النقد الأدبي في الأندلس: 127.

<sup>3</sup> - الأعلام الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج: 3، 443.

<sup>4</sup> - نفسه: 443.

41-42	26
6	41
35	45
2	46
22	52
32	54
23	55
7	56
9	58
2	59
15	68
8	79
4	112
22	113
5	125
4	126
53	128
4	138
14	144
6	147

ويتأرجح شرح الأعلام للآيات الشعرية بين تناولها مباشرة لبيان مراد الشاعر فيها وبين تجزئتها إلى أجزاء يشرحها جزءا جزءا كما هو في شرحه للبيت 37 من القصيدة 8:

يشيعه أبناء موت إلى الوغى      يشيعهم صر يشيعه نصير

رقم البيت المشروح	رقم القصيدة
31	1
42	1
52	1
53	1
1-2	2
27	2
31	2
35	2
48	2
23	3
66	3
19	4
23	5
14	6
16	8
4	9
5	10
2	11
1-6	13
32-33	13
43	23
14	25
41	25
48	25

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صير يشيع ذلك الصير  
نصر من عند الله، وقوله "أبناء موت" أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به<sup>(1)</sup> فإننا  
نلاحظ أنه يخص عبارة "أبناء موت" بشرح خاص يفرد عن بقية شرح البيت، ونفس  
الملاحظة نراها في شرحه للبيتين 1 و2 من القصيدة 15 في مدح مالك بن طوق يسأله  
فرسا:

1- قالت وعي النساء كالحرس وقد يصحين الفصوص في الخلس  
2- هل يرجعن غير جانب فرسا ذو سيب من ربعة الفرس  
يقول قالت جاريته فأصابته في قولها، ولم تحط بالمفصل، والحقيقة على أن  
النساء عيهن كالحرس والبكم، ولكن ربما أصبن بالمفصل فصوص الكلام في الخلس أي في  
الأحيان والقللنات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان الفص،  
وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن"، هذا من أقوال المرأة له هل يرجع  
غير قائد فرسا من كان له سيب من هذا الممدوح الذي هو من ربعة، وهو مالك بن  
طوق، وهو من بني ربعة يلقب بالفرس لأن أباه نزارا أوصى له بفرسه، فلقب بذلك،  
وأوصى لخص ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.<sup>(2)</sup> ويبدو أن هذا التجزيم  
الذي يتخلل شرح الأعلام، وهو أسلوب في الشرح، يتعلق برغبة الأعلام في زيادة إيضاح  
معنى البيت، وذلك بتفجيره لمكون من مكوناته، التي تزيد في توليد معانيه.

ويتميز شرحه أيضا بالعضوية ومعناها متابعة الأعلام لارتباط المعاني بين الأبيات  
وتمثل ذلك في قوله في كثير من الأحيان: "وهذا البيت كالذي قبله" أو قوله: "وكذا  
معنى البيت بعده، وقوله: "وقد بين ذلك في البيت الآخر" أو قوله: "وقد بين هذا في  
البيت الذي يليه" وكلها تصب في معنى واحد، وهو إشارة من الأعلام إلى الترابل  
العضوي بين عناصر القصيدة عند أبي تمام الطائي، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت  
15 و16 من القصيدة 146:

ولقد رأيت وما رأيت كواردا والحمس بين لهاته والمنهل  
ولقد سمعت فهل سمعت بموطن أرض العراق يضيف من الموصل

ويقول قد رأيت جميع الأشياء، وما رأيت كواردا ماء وبين لهاته في الخامس من  
يوم ودودها وذلك أنه كان بالموصل، والممدوح بالعراق، فكان يهدي إليه، وقد بين هذا  
في البيت الذي يليه.<sup>(1)</sup> وهو أحيانا يتمم الشرح بكلام أبي تمام كما في قوله في شرح  
البيت 35 من القصيدة 35:

33- حيران بحسب سجع النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقص أو جرفا  
34- ظل القنسا يستقي من صفه مهجبا إما ثابدا وإما ثرة خفسا  
35- من مشرق دمه في وجهه بطلل أو واهل لونه للربع قد نرقفا

[...] يقول ذهب بابك حيران بحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا  
لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه، ثم قال نالت منهم الرماح كل  
جبان قد ذهب دمه جزعا فبقي منه مثل الثمد، وكل شجاع لم يذهب دمه لجرأته وقوة  
نفسه قدمه في كثرة ماء البئر لشدة، ثم فسر هذا بقوله، من مشرق [البيت]<sup>(2)</sup>.  
ويجد مثل هذا في شرحه للبيتين 4 و5 من القصيدة 45:

سقتنه ذعافا غارة الدهر فيهم وسم اللبالي فوق سم الأسود  
بسه علة صماء للسين لم تصخ لسوء ولم توجب عبادة عائد  
[...] يقول لما أغار الدهر في الأجنة ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن  
فعل الدهر بالإنسان أشد من فعل السم، فقال وسم اللبالي فوق الأسود وقوله علة  
صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تحب راقبا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحب  
لا من مرض أو لذغ حية فقال: "ولم توجب عبادة عائد"<sup>(3)</sup> إن العناية بإبراز المعنى  
وتفسيره هي حقيقة الشرح الأدبي، ولذلك حاول الأعلام استيفاء المعاني في شرحه كما  
هو الشأن في شرحه للبيت 14 من القصيدة السابعة:

جهمية الوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء  
مذهب جهم ألا تثبت للبارئ سبحانه من الصفات التي يقع فيها الاشتراك،  
فيوصف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنما يقول

<sup>1</sup> نفسه: 736.

<sup>2</sup> نفسه ج2: 321-322.

<sup>3</sup> نفسه ج3: 382.

<sup>1</sup> الأعلام الشعرية: شرح ديوان أبي تمام ج2: 178.

<sup>2</sup> نفسه: 207.

الله ليس بجاهل فينفي عنه ضد هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عالم لأن هذه الصفة تكون للمخلوق، فكانا شيهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات، فيقول أبو تمام هذه الحمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أضداد الصفات، كما فعلت جهنم في صفات البارئ جل وعز<sup>(1)</sup>. ولا يعني الاستيفاء التظليل كما لا يعني الاختصار المقل بل يعني الإحاطة بالمعنى المقصود في الشعر، فالأعلم بعمل ما في وسعه لمتابعة معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 32، من القصيدة 23:

وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولا وقلبي مقفلا  
هذا مثل متصل بقوله "سأقطع أمطاء المطايا برحلة"<sup>(2)</sup> وقوله هذا من البيت 26:

سأقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن العربي هجرا وموصلا<sup>(3)</sup>  
ويبدو من هذا الباب لجوءه إلى أسلوب الاحتمال للإحاطة بالمعاني حينما يبدو المعنى الشعري قابلا لذلك كما هو قوله في شرح البيت 35 و36 من القصيدة 53.

إن القصائد يُمسك شواردا فتحرمت بئسك قبل تحرمي  
ما عرست حتى أتاك بفارس ريعانها والغزو قبل المغنم

ريعان كل شيء أوله، يقول قصيدتك شاردة غوك مسرعة إليك فاستجارت بئسك وكرمك واحترمت به قبل تحرمي يعني أنه وجه إليه بها، ثم قال ما عرست القصائد حتى أتاك أولها بها يقوم عندك مقام الفرس المولود سريعا سرورا بها فكان ذلك كمن أتاه ولد قبل أن يعرس وكمغنم قبل غزو، والمعهود أن يكون الغزو قبل المغنم، ويحتمل أن يريد أن القصيدة لم تعرس ولم تقم حتى أتته وهو مقيم بفارس وهو بلد فكان إتيانها إياه كالغزو، ثم غنمت مواهبه<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه ج: 168.

<sup>2</sup> - نفسه: 225.

<sup>3</sup> - نفسه: 224.

<sup>4</sup> - نفسه ج: 432.

فقوله في شرحه "ويحتمل أن يريد" أسلوب في عرض المعاني التي قد تحتملها الصياغة الشعرية عند أبي تمام، ولعله يلجأ إلى ذلك حينما لا يهتدي على وجه الدقة إلى المعنى المقصود.

ويمكن للدارس أن يشير إلى شبكة من المصطلحات تنتمي إلى علم البلاغة، وهي تأخذ صبغة عملية أكثر من بروزها في قواعد تتخلل الشرح، وصيغتها العملية تتجلى في كونها وسائل للتحليل والتمييز بين المعاني المعجمية الثابتة وبين المعاني الشعرية التي يرمي الشاعر إلى مقاصدها، ولذلك تتخلل الشرح عبارات: "وهذا مثل" أو "وهذه أمثال" أو "وهذه استعارة ومثل" أو "هذه كناية" أو "وجعل هذا مجازا" أو "وكنى" وفي مقابل هذه الألفاظ نجد أن هناك تمييزا بينها وبين المعنى أو الحقيقة المقصودة كما في قوله: "وهذا مثل والمعنى" أو قوله: "وحقيقته".

وذلك مثل قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 14:

لك القلم الأعلى الذي بشيانه يصاب من الأمر الكلى والمفاصل  
الشاة الحد والطرف. يقول أنت كاتب الخليفة قلمك أعلى الأقلام وبجده تصاب حقائق الأمور، وتقتل علما، وخص الكلى لأنها من أوحى المقائل وذكر المفاصل كناية عن حقائق الأمور وفصوله<sup>(1)</sup>.

وقوله في شرح البيت 42 من القصيدة 14:

معرس حق ماله ولربما تحيف منه الخطب والخطب باطل  
المعرس موضع نزول المسافر في السحر، ثم يستعار لغيره..<sup>(2)</sup>.

وقوله في شرح البيت 32 من القصيدة 36:

يلقي بها حر التلاد وعبيده عند السؤال مصارعا وحتوفا

<sup>1</sup> - نفسه: ج 2: 202.  
<sup>2</sup> - نفسه: 303.

شعر البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه	القصيد
5-6	2
48	2
5	3
6	3
13	3
45	3
46	3
49	3
2	4
15	5
4	6
2-3	7
34	7
1	8
33-34	8
29	9
27	13
30	14
42	14
51	14
6	21
18-17	23
31	23
14	24

التلاد المال القديم، وحره خالصه ونقيسه، وعبيده رذله، وهذا مثل، والمعنى أن مواهبهم تأتي على جميع التلاد، فلا تبقى منه باقية فيبقى بتلك المواهب مصارعا وحتوفا عند سؤال المعتفين<sup>(1)</sup>.

وفيما يلي جدول نشر فيه إلى هذه الإشارات البلاغية لتبين مدى استعانة الأعلام بهذه المصطلحات المنتمية إلى حقل علم البلاغة في شرحه لشعر أبي تمام الطائي.

<sup>1</sup> - نفسه: 329.

12	79
36	84
35	85
19	100
32	100
35	124
4	128
22	128
8	150
40	151
26	153
30	153

وعلى الرغم من قلة الاستشهاد بالنصوص داخل هذا الشرح، فإن متابعة توظيف الأعلام لمختلف أنواع النصوص العربية: القرآن الكريم والحديث النبوي، والأمثال والأخبار المأثورة وأبيات الشعر، تفيد أن توظيفه لها تارجح بين استعمالها في توضيح معاني أبي تمام الطائي والزيادة في تفسيرها وتقريبها، أو لبيان أصولها ومصادرها في هذه النصوص. فمن أمثلة توظيفه للنص القرآني في إيضاح المعنى وتفسيره، قوله في شرح البيتين: 11-12 من القصيدة الثانية:

أخذ الخلافة بالوراثـة أهلها      ويكمل ماضي الشفـرتين حمام  
فلسورة الأنفـال في ميراثـه      آثارها ولسورة الأنعام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض". يعني في الموارث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى: "ومن ذريته داود وسليمان." إلى قوله: "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا." فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك

34	25
53	28
4	29
52	30
47	32
4	33
23	33
16	36
32	36
4	36
10	40
52	43
43	44
14	48
40	50
51	50
28	51
22	53
13	54
41	54
16	59
7	65
6	66
5	67
18	67
12	76

العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله: "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة استخدامه النص القرآني للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام قوله في شرح الأبيات 38 - 39 - من القصيدة 51:

38- حتى إذا أجنحت لكم دأوتكم من دأوتكم إن التقاف يقوم  
39- فليس أحياناً على من يرحم قفساً لتزدجروا ومن يك حازماً  
40- وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم إن الدم المغتر يجرسه الدم  
41- ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه فإذا أبان قد رسا ويلعلم

[...] يقول لم تزالوا مخالفين لملك حتى تغيرت لكم أخلاقه فدأوتكم بما أوقع بكم من دأوتكم أي من خلافتكم وبغيتكم ققومكم كما تنقف الريح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكفوا عن شركم، وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يجرسه وبقيته من أن يسفك إلا سفك دم المشتهر له المعنى عليه، وإنما اخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة." <sup>(2)</sup> ووظف الأعلام الحديث النبوي الشريف، وهو يرتبط أيضاً بالتنبيه على مصادر معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 28 من القصيدة 23:

إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها عقوقي عسى أسبابها أن تبلى

يقول سارحل إلى رحمتي الدنيا القريبة لأصلها، وأبل ما جف عقوقي منها، ومعنى أجف أبيض، وإنما أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بالوا أرحامكم ولو بالسلام." <sup>(3)</sup> أو زيادة في توضيح المعنى، كما في شرحه للبيتين 13 و14: من القصيدة 26:

ميراث عباس بإرث محمد نسابه في فضله التنزيل  
بين الحطيم وزمزم في رهوة أركى ثراها مصطفى وخليل

<sup>1</sup> نفسه ج: 2، 126.

<sup>2</sup> نفسه ج: 3، 420، 421.

<sup>3</sup> نفسه ج: 2، 225.

[...] والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض، وجاء في الحديث: "إن

البيت في أرفع موضع بالأرض، وإن الأرض دحيت من تحتها." <sup>(1)</sup>.

وأما بالنسبة للنصوص الشعرية الأخرى فإن استعمالها يدخل أيضاً في البحث عن مصادر معانيه كقوله في شرح البيتين 56 و57 من القصيدة 28:

وأرى الرياض حوافلاً ومطافلاً مذ كنت فيها والسحاب عشار  
أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسجار

[...] ثم قال أيامنا مصقولة بك مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة وليالينا طلقة كأنها أسجار كلها، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: كيف ليل منيع؟ قال له: "سحر كله" <sup>(2)</sup> أو زيادة في توضيح المعنى المعجمي كما في قوله في شرح البيتين 11 و12 من القصيدة 31:

يقود نواصيههم جذيل مشارق إذا أبه هم عذيق مغارب  
يرى بالكعب الرود طلعة ثائر وبالعمرى الوجناء غرة آيب

الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب للإبل تحك إلى فيه فتشقى به، ومنه قول الأنصاري يوم السقيفة: "أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب." <sup>(3)</sup>

أو زيادة في توضيح معاني البيت كما في قوله في شرح البيتين 32 و33 من القصيدة 37:

ألوى يذل الصعب إن هو ساسه وتلين صعبته إذا ما سبسا  
وكذلك كانوا لا يبرأس منهم من لم يجرب حزمه مرؤوسا

<sup>1</sup> نفسه: 250.

<sup>2</sup> نفسه: 269.

<sup>3</sup> نفسه: 289.



[...] وحسن الطاعة مما يمدح به. ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان مرووساً، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "وقد ألنا وإيل علينا"<sup>(1)</sup>.

ووظف الأعلام النص الشعري أيضاً لغرض توضيح المعاني كما في قوله في شرح البيتين 24 و25 من القصيدة 57:

الشرق غرب حين تلحظ قصده بعزيمة والنيمة شام بالشد قميات العتاق كأنها ورحالها بين الإكمام إكمام يقول لشدة عزمك إذا لحظت قصد الشرق وناحيته لعزيمتك وأنت بالغرب أحطت به فصار غرباً في سرعة وصولك إليه، وكذلك إذا أردت ناحية التيمني وهو موضع باليمن تقابل الشام مقابلة الغرب للشرق وصارت شاماً، وهذا كقول امرئ القيس:

فكأنما بدر وصيل كثيفة وكأنما من عاقل الأرمم<sup>(2)</sup>  
أو مقارنة ومقابلة معنى عند أبي تمام على معنى عند غيره كما في قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 4:

فوالله لو لم يلبس الدهر فعله لأفادت الماء القراح معايبه يقول لولا أن هذا الممدوح تلافي الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهى فساده، وغير كل شيء بمعايبه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:

ولو لبس النهار بسني كليب لدنس لؤمه وضح النهار<sup>(3)</sup>  
أو مقارنة بين معاني شعر أبي تمام موضوع الشرح، كما في قوله في شرح البيت 14 من القصيدة 49:

سفيه الرمح جاهله إذا ما بدا فضيل السفية على الخليم

[...] يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من ربحه ما يظهر ويبدو من السفية الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقوله:

لهم جهل السباع إذا المتنايا تمشت في القنا وحلوم عاد<sup>(1)</sup>

ويكون توظيف الأعلام النص الشعري أيضاً للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام الطائي كما في قوله في شرح البيت 7 من القصيدة 99:

قنلته سرا ثم قالت جهمة قول الفرزدق لا بظبي أعفر يقول قنلتنى سرا بما أودعت قلبي من الحزن، ثم قالت جهمة به لا بظبي أعفر، وهذا مثل في الدعاء على الإنسان عند الشماتة به، وإنما ذكر الفرزدق لأنه قال حين بلغه موت زياد:

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة أعفر<sup>(2)</sup>  
ويتميز منهج الأعلام في هذا الشرح أيضاً، بإيراد روايات أخرى لبعض الألفاظ والتراكيب لشعر أبي تمام، مع الإشارة إلى أثر ذلك على المعنى أحياناً، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت 23 من القصيدة الثالثة:

كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من قاني دم سرب القاني الشديد الحمرة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فنخضبت ذوائب شعره، فاحمرت من دمه الجاري، ويروى من آني دم، أي قد بلغ أناه وحينه<sup>(3)</sup>.

وإيراد الأعلام للروايات في شرحه برهان على تعمقه في دراسة شعر أبي تمام، خاصة وأنه كان تلميذ ابن الإقليبي في هذا المضمار، فالنسخة الأندلسية التي وضع عليها الأعلام شرحه مدينة بكثير من العرفان لابن الإقليبي، الذي عني بشعر أبي تمام في الرواية التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس، على أنها بخط أبي تمام، وانتسخ منها هذه

<sup>1</sup> - نفسه ج: 3: 406.

<sup>2</sup> - نفسه ج: 4: 617.

<sup>3</sup> - نفسه ج: 2: 137.

<sup>1</sup> - نفسه: 336.

<sup>2</sup> - نفسه ج: 3: 460.

<sup>3</sup> - نفسه ج: 2: 154.

شـرم البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه	القصيدة
21	1
60	1
23	3
36	3
40	8
7	9
25	14
12	21
39	23
73	24
46 و 43	26
35	27
51	28
36	32
32	33
16	34
2	35
18	35
46	35
21	38
45	40
15	44
30 و 25	47
45	51

النسخة، كما أنه عني بمقابلتها على رواية الصولي<sup>(1)</sup>، ونحن لا نعدم إشارة الأعلام في شرحه هذا إلى شيخه ابن الإفليلي كما في قوله في شرح البيت 24 من القصيدة 81: ومن سائيد ما بروازفلت شبا فخر فصيح الطائفين ..... ووقع في رواية أبي علي روان وهو موضع أو ملك...<sup>(2)</sup> وهو مؤشر على عناية الأعلام بعنصر الرواية في عملية الشرح، وذلك لقائدها في تأكيد المعاني ونفي الخطأ عنها.

ونظرا لأن الأعلام قد أورد في شرحه عددا لا يستهان به من الروايات نضع الجدول التالي لبيان ذلك في موضعه:

١- د. عبده عزام: مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام: 38 - 40.  
٢- الأعلام الشننيري: شرح ديوان أبي تمام ج3: 554.

16	112
30	122
8	129
12	130
6	133
5	139
16	147

وإذا كنا نجد أسماء بعض مصادره في سياق حديثنا عن الروايات التي أشار إليها في شرحه كقوله في شرح البيت 24 من القصيدة 81: "وقع في رواية أبي علي"<sup>(1)</sup> وقوله في شرح البيت 45 من القصيدة 36:

عمري عظم الدين جهمي الهوى بسنفي القوى ويثبت التكليف

يقول هو مجتهد في الدين اجتهد عمر بن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهواه ورأيه هوى الجهمية وهواها ورأيها أنهم لا يثبتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي من الأشياء، ويثبتون التكليف والاضطرار إلى فعله، فلا يرون عليه فيما يأتي من المعاصي حرجا لأنه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفلح، ولا أعلم حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان<sup>(2)</sup>. فإن الإشارة إلى مصادره تكاد متعمدة باستثناء ما سبق ذكره، وقوله في شرح لفظ "الأصل" عند شرحه للبيت 48 من القصيدة 24:

وعشية التل التي نعيش الهدي أصل لها فتحسم من الأصل

التل الجبل، والأصل العشي، وهو يكون واحدا، حكى ذلك ابن السكيت، ويكون جمع أصل<sup>(3)</sup>. وكذلك قوله في شرح البيت 5 من القصيدة 27:

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طلل الدمع يجري ووابله

<sup>1</sup> - نفسه: 554.

<sup>2</sup> - نفسه ج: 2: 330.

<sup>3</sup> - نفسه: 235.

7	54
2	55
11	56
21	56
27	56
51	56
57	56
23	59
20	60
42	60
12	66
15	68
39	70
5 و 1	71
17	71
21	78
30	78
26	81
29	81
10	84
16	91
21	98
19	100
20	105
25	11
33	11

يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصير عن إظهارهما، فكان الصبر غالباً على شوقي ظاهراً عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق واستنصر الدمع واستنجد فاجابه ناصراً له، ولياه لأول دعوة مظهرها على الصبر قليل الدمع وكثيره، وظله ووابله، فهذا معنى للبيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره بمعزل عنه أنه زعم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصراً على الشوق ويا مذهباً له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن، وليس كما زعم أن الحزن يستريح بالبكاء والمشتاق يستتر شوقاً مادام معينا فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو بأس، والحزن يقرط فإن بكى الإنسان خف حزنه، وربما ذهب البتة<sup>(1)</sup>. وهذه دلائل على اعتماده في عمله هذا على مصادر في شرحه لشعر أبي تمام سواء في التحليل المعجمي للألفاظ، والبحث عن الروايات الأخرى، أو في التحليل المعنوي وشرح معاني الأبيات الشعرية، ولعل أقوى دليل على اطلاع الأعلام على شروحه من سبقه قوله في مقدمة هذا الشرح: "والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبين أغراضه وتقريب مرامييه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقرب فضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء" <sup>(2)</sup> وهو في قوله هذا يصدر عن تصوره لمفهوم الشرح الأدبي للشعر الذي تجده في مقدمة شرحه على الأشعار الستة: "... ولم أطل في ذلك إطالة تغل بالفائدة، وتل الطالب المتلمس للحقيقة. فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني، وتبين الأغراض، مجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة العربية من المعاني المختلفة. حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتتة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه" <sup>(3)</sup> فزاجوه الإقرار بفضل شرحه لشعر أبي تمام على شروح من تقدمه دليل على دراسته لهذه الشروح، ومعرفة أسرارها ومواطن الخلل والتقصير فيها، وعلى هذا النمط كان أسلوب الأعلام في دراسة المؤلفات والبحث في

أسرارها فإن عمله في هذا الشرح يدل على معرفة واسعة بشعر أبي تمام وبيوته، وذلك ما نراه أيضاً في افتتاحه لشرح القصيدة 26 في مدح المعتصم:

- 1- عمر الطغاة لدى الإمام قليل ولاؤهم من راحتيه طويل
- 2- هذي مغانيهم كان رسومهم أشلاؤهم وشباههم المقعول

هذه القصيدة مما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكني أفسرها على ما بها من فنور لفظ وسخف معنى. <sup>(1)</sup> وكذلك في قوله في مستهل شرح القصيدة 93، في مدح محمد بن يوسف الطائي: "وقال يمدحه أيضاً، ولا يشبه قوة كلامه". <sup>(2)</sup>

ولا بد في نهاية هذا العرض أن نشير إلى نوع من المقارنة بين شرح الأعلام وشرح أبي بكر الصولي كأقدم شرح على ديوان أبي تمام الطائي وشرح التبريزي باعتباره من الشروح المتأخرة عن الأعلام، وذلك بإعطاء أمثلة منها، على الرغم من أن عملية المقارنة تستدعي عملاً أكثر عمقا من هذا التمثيل، فإن النظر في شرح القصيدة التي قالها أبو تمام في مدح محمد بن يوسف الطائي وأولها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فربما

عند الأعلام الشننري يدلنا على أنها أقدم شرح مفصل لهذه القصيدة حتى الآن، إذا علمنا أن أبا بكر الصولي اكتفى بعرض القصيدة، دون تدخل لحل معميات أبياتها باستثناء بعض الإشارات البسيطة جداً<sup>(3)</sup>.

ويقول الأعلام في شرح القصيدة الثالثة من ديوانه: "وقال يمدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية وإحراقها:

<sup>1</sup> - الأعلام الشننري: شرح ديوان أبي تمام ج: 2، 249.

<sup>2</sup> - نفسه ج: 4، 597، ومطلع القصيدة:

(ج: 4، 597)، وهي مما أثبتته عتق شرح التبريزي لديوان أبي تمام في القسم الذي خصصه للشكوك في صحته. (ج: 4، 635 - 642) وقد راعى أبو بكر الصولي: "على أن أبا تمام قد حمل عليه أيضاً ونسب إليه من حيث لا يدري، شعرا لم يخله" (شرح ديوان أبي تمام ج: 1، 188).

<sup>3</sup> - أنظر شرح القصيدة في شرح الشننري ج: 2، 111 - 124، وفي شرح أبي بكر الصولي ج: 2، 405 - 415.

<sup>1</sup> - نفسه: 255 - 256.

<sup>2</sup> - نفسه: 109.

<sup>3</sup> - الأعلام الشننري: شعر بن أبي سلمى: 6.

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبداً، فقال حبيب مكذبا لهم ورادا لما في كتبهم من علم التنجيم. "السيف أصدق أنباء." وأصح خيرا من كتبهم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد صار حد السيف وهو غربه وجانبه حدا فاصلا بين الحق والباطل، والجد واللعب.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفحة السيف جلاء الشك أي تجليه وكشفه لا في متون الصحائف السود وهي الكتب، والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.

3- والعلم في شهب الأرماع لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

هذا كالذي قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت الرماح الشهب، يعني البيض من الصفائح حين افتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة التي يقضون بها، الشهب جمع شهاب، وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وقوله: "لامعة" نصب على الرماح، والخميسان العسكران، يعني خميس المسلمين وخميس العدو<sup>(1)</sup>.

وأما أبو بكر الصولي فقد قال في شرح هذه القصيدة: "وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يقول حد السيف يفصل بين الجد واللعب، فيصير كالحد بين الموضعين، أصدق أنباء كانوا يريدون أنها لا تفتح في ذلك الوقت. فقال: السيف أصدق من روايتهم.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

<sup>(1)</sup> الأعلام للشنفرى: شرح ديوان أبي تمام ج2: 133.

قوله: بيض لا سود هو المطابق. كأنه طابق الشيء بضده، فنوع منهما، ومن المطابق قول ابن أذينة أو غيره:

وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري

التطبيق ذكر البيع والشراء، وربما اجتمع في البيت تجنيس وطباق. والصفحة صفحة السيف وهذا كالبية الأولى.

3- والعلم في شهب الأرماع لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استدلتكم عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، ولامعة: نصب على الحال، كأنه قال: العلم في شهب الأرماع في حال لمعانها. وشهب الأرماع: قالوا: يريد الأسنّة. والزرة عندهم شبهة وقيل: وهو الصواب يريد الأسنّة إذ الأسنّة تنقد كالتيوان. فشهب جمع شهاب على هذا، ويرى: لامة: يريد العلم<sup>(1)</sup>.

وقال الخطيب التبريزي في السياق نفسه: "وقال يمدح المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد (ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

الأول من البسيط والثقافية متراكب.

كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور بمنعك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ج] وقوله: "أصدق أنباء" كلام قد دخله ترجيع، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحدا وجمعا مثل قوله: "أصدق أنباء" ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نبأ، وكذلك أخوك أخدم الناس عبدا، ألا ترى أن العبد غير الأخ؟ فإن قلت أخوك أعظم الناس رأسا امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد، وقوله: "في حده الحد" الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي يفصل بين

<sup>(1)</sup> أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 189 - 190.

الشيتين، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أن السيف إذا استعمل فقد برئ الأمر من الهزل.

2. بيض الصفايح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

"الصحيفة" الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة، وللدفت صحيفة، وكذلك المصحف، وإذا قلت صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين، والذي دل عليه كلام سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجائز بياء خالصة، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل. و"الصفايح" جمع صفيحة وهي الحديد العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك، والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفايح تجنيس القلب لأن الهجاء متساو، وإنما قدمت الفاء "والجلاء" ممدود: كشف الأمر ورفع الغطاء عنه يظهر الكامن المستتر فيه، و"الشك" و"الريب" واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتبينه. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يتبين ما يشك فيه. [ق]. ويحتمل أن يكون "الاسود" هو الحق، ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول زيد غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بين فقال: في متونهن كذا.

3. والعلم في شهب الأرماسح لامية بين الخمسين لا في السبعة الشهب

يرد على المنجمين ما حكموا به لأن الظفر كان قبل حكمهم، ويعني ب"شهب الأرماسح" أسنتها، وقد استعملت الشعراء ذلك قديما، قال الأفوه:

جحفصل أورك فيه هبوة ونجوم تتلظى وشرار

ويعني ب"السبعة الشهب" الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وبعضها الشمس [ع]. ولا يعرف أن الشمس جعلت شهابا في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع السنة التي تسمى كلها شهابا جعلت مثلهن، وكذلك القمر لعلة ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القمران يريدون الشمس والقمر، ويشبهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: "فمنهم من يمشي على بطنه"، لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع "من" على ما لا يعقل، وقوله: "لامعة" نصب على الحال من شهب الأرماسح، وهي

الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول: "لامعة" فيضيف "لامعا" إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب. و"الخميسان" الجيشان، ويقال إن الجيش سمي خميسا في زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها، فالخميس إذا في معنى الخموس، من قولهم خست القوم إذا أخذت خمس أموالهم. (1)

إن النظر في هذا المثال وغيره من الشروح عند هؤلاء الشراح يعطينا تصورا عن البناء المنهجي الذي كان يحكم عمل كل منهم، فأبو بكر الصولي باعتباره أول من أخذ على نفسه شرح شعر أبي تمام الطائي في غمرة الصراع بين أنصار مذهبه ومعارضيه، كان أهم ما يميز شرحه هو اعتماده على نفسه وهو يسير في عمله الريادي هذا بناء على خطة أوضحها في مقدمة شرحه ذاك حيث قال: "أما بعد، فقد وفيت [...] بما وعدتك من عمل أخبار أبي تمام. وتبين فضله في شعره والاحتجاج له. والرد على عاتبه والجاهل بمقداره [...] وبقي شعره الذي سألتني عنه انقضاء أخباره. وهو ثمانية أصناف: مديح وهجاء. ومعانيات وأوصاف وفخر وغزل ومراث، أجلبها وأكثرها المديح. وإنما نشطني أعزك الله - لعمل أخباره وشعره. وجداني عليه. وجذني إليه علمك بأن كل متسع يضيق عنه. وكل كثير يقل معه، وكل كبير يصغر عنده. فوهبت أخذ من لا يستحقه. ولا يقر بالفائدة لي فيه. ومن يستفيد ما أورده. ويدعي أنه قد كان يعلمه لك - أعزك الله - ولن يشكرني عليه. وقر بالفضل لي فيه. ويعلم أن أحدا (قط) ما تضمن القيام بقصائد منه. فضلا عن جميعه [...] وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله." (2)

وأما الأعلام فإنه ينطلق من مفهومه لفائدة الشعر التي هي معرفة معناه ولغته، من أجل ذلك حرص كل الحرص على تحقيق خطته التي ذكر في مقدمة شرحه: "... شرح معانيه، وتبين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه." لذلك بدا أهم ما يميز هذا الشرح هو الإيجاز وتجنب الإطالة، وتركيز الفائدة وتكثيفها حتى تغدو سهلة المأخذ قريبة المثال، ويبدو أن الأعلام قد استعان بتوجيه المعتضد له في باب التأليف، فإنه يقول في مقدمة كتابه "تحصيل عين الذهب": "... هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه

1. المبرزي: شرح ديوان أبي تمام ج 1: 40 - 42.

2. أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج 1: 165 - 166.

وتلخيصه المعتضد بالله... أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتلخيصها منه، وجمعها في كتاب يخلصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها وتسهيل مطالعها ومراقيها، وجلاء ما غمض وخفي منها... ليقرب على الطالب تناول جملتها ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها.<sup>(1)</sup> ولعل في مقابلة عمله لشعر على هذا النص ما يطلعنا على تشابه الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه في الكتابين، ونحن لا نعدم في كتب الأعلام تنويعا بعناية المعتضد الإشبيلي بالعلم والأدب، ولعل هذا أكثر ارتباطا بالقيمة التاريخية لشرح الأعلام لشعر أبي تمام نظرا لارتباطه بالرعاية التي أولاها ملوك الإشبيلية لمستوى الذوق الأدبي في شعر أبي تمام الطائي في وقت كان الصراع محتملا بين الأدباء حول سيادة أحد النمطين للقصيدة العربية في زينها القديم أو المحدث.

وأما التبريزي فإنه يبدو أكثر توسعا وتطويلا في شرحه لرجوعه إلى أغلب الشراح الذين سبقوه، يقول في مقدمة شرحه: "وبعد فإني نظرت في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وفيما ذكر فيه من التفاسير، فرأيت بعضهم ينحى عليه، ويهجن معانيه، ويضيف استعاراته، وبعضهم يتعصب له، ويقول من جهل شيئا عابه، كما أن من اعتسف طريقا ضل فيه [...] وإنما حدثني على الاشتغال به، وتقير ما ذكره العلماء فيه، من معنى أو أعراب، واختلفوا فيه، ميل المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين بن مولى أمير المؤمنين إلى شعره، ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين. فلما رأيت كثرة ميله إليه، وصدق رغبته فيه، استعنت الله تعالى على شرحه، وذكر الغريب والمعاني والإعراب فيه، وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض، لأن منهم من أنصفه، ومنهم من أخى عليه. وربما احتمل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين أقوى من الآخر، فلا يميز بينهما إلا من حسن فهمه، وصفا ذهنه، لأن نقد الشعر أصعب من نظمهم، فأوضحت ذلك بإيراد ما لا يحيد عنه للقارئ منه، والنظر فيه، بلفظ موجز [...] وأنا إن شاء الله أكتب شعره من أوله إلى آخره، وأذكر من غريبه وإعرابه ومعانيه وأخباره، ما لا بد منه، أشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشككة في مواضعها، وإلى ما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى في معاني شعره، وما ذكره أبو بكر محمد ابن يحيى الصولي،

<sup>1</sup> - الأعلام الشنمري: تحصيل عين النصب: 4.

وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب." (2) هكذا إذن تبدل لنا بعض الاختلافات بين مناهج هؤلاء الشراح في مواجهة شعر أبي تمام الطائي، وهي ترتبط أكثر ما ترتبط بالطريقة التي يذكرونها في مقدمات شروحهم، ويسعون إلى احترامها، ولذلك اتخذنا من هذه المقدمات مقاييس نقيس عليها عملية الشرح. وعموما فإن الشراح يلتزمون بهذه الخطوات، وإن النظر إلى أعمالهم في سياق تاريخي ليعز نوعا من التطور في عملية شرح أبي تمام الطائي، ويبقى مع ذلك أن أهم وأبرز اختلاف بين هذه الشروح هو الاختلاف في الرواية، وأن الرجوع إلى الهوامش التي خصصناها لتحقيق شرح الأعلام لمحي بأن يطلعنا على الفروق الكثيرة في الرواية بين هاته الشروح الثلاثة وغيرها من الروايات المعتمدة في تحقيق شعر أبي تمام الطائي.

وهناك اختلاف في ترتيب القصائد، فإن الترتيب في شرحي الصولي والتبريزي وفق الأغراض والحروف، وهو في شرح الأعلام الشنمري وفق رواية أبي علي القالي التي يصل سندها إلى أبي تمام، وقد يكون هذا الإسناد هو الذي دفع الأعلام إلى احترام ترتيبها التزاما بالأمانة العلمية للحفاظ على قيمة الشرح من حيث تأصيل الرواية التي وضع عليها. وهذه المعطيات مجتمعة تدفعنا للحديث عن أهمية هذا الشرح.

#### أهمية شرح الأعلام لديوان أبي تمام الطائي:

تستند قيمة هذا الكتاب في شرح شعر أبي تمام الطائي إلى عنصر الأهمية التي يبدو أن هذا الكتاب يحتلها في تاريخ الاهتمام بشعر هذا الشاعر الذي خرق مفهوم الفحوالة الشعرية بمذبه الجديد في الصياغة الشعرية، وتفعيله لمكونات أركان البديع وعناصره في بنية القصيدة العربية، فشرح الأعلام يمثل الأسلوب الأندلسي في تفكيك النص الشعري عند أبي تمام وإبراز معانيه، وهو بذلك يقف إلى جانب الشروح التي تعاقبت على مواجهة شعر أبي تمام في خضم صراع حامي الوطيس بين أنصاره وخصومه كان على الدوام حاضرا وموجها لعملية الشرح. وهو في غياب شرح الطيبخي لشعر أبي تمام، وفي غياب مختصر شرح الطيبخي لمحمد بن رزق الله الأموي<sup>(2)</sup>، يعتبر مصدرا أساسيا في شرح شعر أبي تمام لدى علماء الغرب الإسلامي، يدل على مستوى العناية التي أولاها هؤلاء

<sup>1</sup> - التبريزي: شرح ديوان أبي تمام ج: 1 - 2.

<sup>2</sup> د. محمد بن شريف: أبو تمام وأبو الطيب في أدب الغار: 51 - 52.

الأدباء لشعر أبي تمام، خاصة وأنهم ينفردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر بخط يده، وإن كانت نسخ هذه الرواية متوفرة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط، فإن نسخ شرح الأعلام لهذا الشعر قد ضاعت، ولم يبق منها إلا تلك النسخة الوحيدة التي عثر عليها د. محمد ابن شرفية بجزائنة القرويين، وهي قبل التحقيق ويعدده تقبل اكتشافا نفيسا تقدم مقابلته على غيره من الشروح والروايات العديد من الاختلافات والأوجه في الرواية المفيدة في دراسة شعر أبي تمام.

وكنا من قبل ألمحنا إلى القيمة التاريخية لهذا الشرح، وهي قيمة كثيرة المستويات، منها ما يتصل بالنسخة التي وضع عليها الأعلام شرحه، ومنها ما يتصل باهتمام المعتضد الإشبيلي بشعر أبي تمام، وهي عناية قديمة عند ملوك الأندلس، كما رأينا في تكليف عبد الرحمان الناصر لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، ومنها ما يمكن دراسته داخل إطار حركة الشروح الأدبية للبحث عن إيقاع التطور في شرح الأعلام باعتبار عمله يسير مواكبا للسلسلة التي كان الصولي أول حلقة في نشأتها. وهو بذلك مصدر لا غنى عنه للدارس الباحث في شعر أبي تمام، لأنه يقدم دراسة أدبية تركز عنايتها وجهدها في إزالة العويص ورفع الغموض على قارئ هذا الشعر ومتذوقه، وهو في غرضه هذا لا يختلف عن أغراض الشراح الآخرين، ومن هنا تبرز قيمته الأدبية عنصر مفيد وعامل أساسي في خدمة النص الأدبي ومساعدة دارسه على استنباط خصائصه ومكوناته، والاهتداء إلى عناصر داخلية أخرى لم ينلها الدرس من قبل. ومن هذا المنطلق تبدو لنا قيمة العثور على هذا الشرح، وقيمة الاعتماد عليه في دراسة شعر أبي تمام الطائي الذي يعتبر موضوعا قابلا للدراسة باستمرار، ولا أدل على ذلك من غزارة البحوث والدراسات التي ألفت بخصوصه قديما وحديثا. وفي هذا السياق لا ننكر مدى رغبة د. عبده عزام في الاطلاع على شرح الأعلام الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي عند تحقيقه لشرح الحطيب التبريزي، فقد خصص مبحثا خاصا عند حديثه على مصادر تحقيقه للديوان للنسخة الأندلسية التي وضع عليها الأعلام شرحه منوها بها وبصحتها، ومما قاله في هذا الصدد: "وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا، هو نسخة الأسكوريال، التي أشرنا إليها في الهوامش بالحرف (س) فأما نسخة (س) فتعتبر مصدرا ممتازا للديوان أبي تمام، لأنها نسخة قديمة، وهي منقولة عن القراطيس التي كتبها أبو تمام بخطه، كما ذكر ذلك أبو علي القالي، وكانت معه في رحلته إلى بلاد الأندلس [...] فهذه إذن نسخة حسينية نسبوية من

ديوان أبي تمام، فإذا صح ما قاله أبو علي القالي، وهو ثقة تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبي تمام، لأنها منقولة عن القراطيس التي كتبها هذا الشاعر بخط يده، والأيدي التي تداولتها جميعا لأصحابها مكانتهم العلمية..."<sup>(1)</sup>. وهذه الرغبة التي نشير إليها تنبع من داخل الشرح، فالحطيب التبريزي في مقدمة كتابه يذكر أن شيوخ المغرب من بين مصادر التي رجع إليها، ومن هنا كانت رغبة المحقق في العثور على أعمال هؤلاء الشيوخ، وإن اطلعاه على قيمة النسخة الأندلسية دفعه إلى التنويه للقائق بها، وإن هذا التنويه العلمي بناء على هذا كان سيكون مضاعفا وأبلغ وقعا لو أن المحقق أمكنه الرجوع إلى شرح الأعلام والإفادة منه في عملية التحقيق.

### البحث عن الإحاطة بالمعاني التي تتضمنها هذه الأبيات.

وقد سار الأعلام الشنتمري على هذه الطريقة في شرحه كله، ويستطيع الدارس لشرحه أن يستنتج توقعه في هذا العمل، إذ نقيد مقارنة إدراكه للمعاني الشعرية عند أبي تمام مع إدراك الشراح الآخرين أنه كان منسجما في فهمه معها دوما، وأن الاختلافات بينهم اختلافات لفظية، كأن يتوسع شارح في الاستشهاد، أو يستطر في تخريج لغوي، أو أن يدخل مصطلحات بلاغية مع اعترافه بانتمائها لميدان غير ميدان الشرح الأدبي، أو أن يحدد الأوزان الشعرية للقصائد.

وبهذا كانت عملية الشرح لشعر أبي تمام منسجمة الحلقات، متواصلة الأطوار، وقد أتاح هذا لأهل صناعة الأدب أن يستخلصوا الحصائص الأدبية الشاملة لشعر أبي تمام، وأن يناقشوا مجدل مكانة أبي تمام الشعرية، وأن يؤلفوا في ذلك المؤلفات والكتب التي تزخر بها المكتبة العربية الإسلامية.

### منهج التحقيق:

إن النسخة التي اعتمدت في التحقيق نسخة عثر عليها الأستاذ محمد ابن شرفية ضمن المخطوطات المحفوظة بجزائنة القرويين تحت رقم 1839، واعتنى بتصحيح نسبتها إلى مؤلفها ونسخها وإتمام ما نقص منها، ولما اتصلت به وعلم رغبتني في تحقيق بعض النصوص دفع لي هذه المخطوطة ومقابلها المنسوخ، وأمرني بمقابلتها على شرحي أبي بكر

<sup>1</sup> - أنظر مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام لعمد عبده عزام من: 38 - 40.



الصولي والحطيب التبريزي وغيرها من شروح ديوان أبي تمام. فقامت بقراءتها ومقابلتها بالنسخة المكتوبة، والنسخة في وضعها الحالي تقع في سفر كبير مرتب، وذكر الناسخ في نهاية نسخه أنه فرغ من النسخ يوم الخميس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسع مائة، وأثبت هذا النسخ اسمه بقوله "رحم الله كاتبه عبيد ربه" غير أنني لم أتمكن من قراءة بقية اسمه، فهناك فراغ مقداره كلمتين بين قوله السابق وقوله "رحمه الله ووالديه وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين" وقد كتبت هذه النسخة بخط واضح، إذ اعتنى الناسخ بإيضاح الأبيات، وكتابتها بشكل بارز يسهل تمييزها عن الخط الذي كتب به شرح الأبيات، ولا يعترض القارئ في هذه النسخة إلا بعض الفقرات غير الواضحة نظرا لتلاشي كلماتها، أو لازدحامها وتداخل حروفها تداخلا بينا: أو لتشابه هذه الحروف حيث يصعب أحيانا تبيين الفرق بين العين والفاء أو بين الدال والراء وغيرها من الحروف التي تتشابه في الرسم.

ولما قرأت هذه النسخة وقابلتها على مقابلتها المنسوخ أعدت نقلها وضبطت منها وقرمت القصائد وأبياتها وأثبت عروضها، ولاحظت في أثناء هذا وجود بعض الفراغات يصعب ملؤها اعتمادا على النسخة وحدها، فهي إما كلمات يعسر قراءتها أو ثغرات داخل قفزة من فقرات الشرح، فكتبت أملؤها بما يجعل الكلام مطردا والسياق متصلا، وذلك اعتمادا على النسخ المطبوعة التي قابلت عليها الشرح.

ثم قابلت بعد ذلك هذا الشرح على شرح أبي بكر الصولي وشرح الحطيب التبريزي لديوان أبي تمام، وهما كتابان مطبوعان منشوران، وقد اعتنيت بتحقيق شرح أبي بكر الصولي الأستاذ محمد خلف رشيد نعمان.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ص)، وحقق شرح التبريزي الأستاذ محمد عبده عزام، وقد جاء كتابه في أربعة أجزاء، وهي نسخة شاملة لشعر أبي تمام كله ورمزت لها بحرف (ت).

وقد قابلت شرح الأعلام الشنتمرعي على هاتين النسختين، وقد ساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص، وتنظيم ما نقص فيه من جهة، وفي بيان أوجه الاختلاف بين الروايات لشعر أبي تمام من جهة أخرى، وهكذا رمزت للصولي بحرف (ص)، وللتبريزي بحرف (ت)، وجعلت لما أضاف الشراح والمحققون رموزا أيضا، فرمزت لإضافة الصولي

بحرفي (ص.ش)، وقصدت بذلك رواية ذكرها الصولي في شرحه، ورمزت لإضافة محقق شرح الصولي بحرفي (ح.ص) وقصدت بذلك ما أثبتته محقق شرح الصولي من روايات عن نسخ أخرى، ورمزت لإضافة محقق شرح التبريزي بحرفي (ح.ت) وقصدت بذلك ما أثبتته محقق شرح التبريزي من الروايات. وساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص وملء ما يعتوره من فراغات ناتجة عن خروم في النسخة الأصل، وفقرات غير واضحة فيها، وذلك بوضع ما نقلته عنهما بين معوقتين.

وصاحبت هذه المرحلة مرحلة تخريج ما في النص من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وأقوال مأثورة، وأشعار ضمنها الشارح في شرحه لتوضيح شرح المعاني التي تضمنها شعر أبي تمام، كما خرجت ما تضمن الشرح من أعلام وقبائل وبلدان وأيام مشهورة. وهكذا رجعت في تخريج الآيات القرآنية إلى القرآن الكريم، وبحث عن الأحاديث النبوية في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، فما وجدته فيهما رجعت إلى مصدره، وما لم أجده هناك، عثرت عليه في لسان العرب لابن منظور، وعدت في تخريج الأقوال المأثورة عن بعض الأعلام إلى مصادرها التاريخية، واعتمدت في تخريج الأمثال على معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد، وبحث عن أبيات الشعر وأسطارها في دواوين الشعراء، إن كان للشاعر ديوان شعري، أو في المصادر اللغوية والأدبية لأعين قائلها ومصدرها.

أما الأعلام من وأمرءاء، وأدباء فقد رجعت في تخرجها إلى كتب التراجم الشاملة كوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، والأعلام لحير الدين الزركلي، بينما اعتمدت في التعريف بالبلدان على معجم ما استعجم للبكري، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، وللتعريف بأسماء القبائل اعتمدت على كتاب "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة" لعمر رضا كحالة.

وهكذا يلاحظ الدارس أن عملنا كان يتوخى تقديم عمل متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات، وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم الفقرات مترابط الأجزاء، وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا.

## فهرس موضوعات المقدمة

### ♦ أبو تمام الطائي ومطعمه الشعري:

- عصره وحياته. 1 - 8
- مذهبه الشعري. 8 - 14
- وفاته وآثاره. 14 - 17
- ديوانه والشروح عليه. 17 - 25

### ♦ الأعلام الشنتمري في ظل دولة بني عباد بإخيلية:

- الأحوال العامة في دولة بني عباد: 25 - 38
- الأعلام الشنتمري: حياته وآثاره: 39 - 49

### ♦ مدح الأعلام وطريقته في الشرح والتأليف:

- كتاب تحصيل عين الذهب 50 - 51
- رسالته في المسهب 51
- جوابه عن المسألة الزنبورية 53
- شرح الأشعار الستة: 53 - 55
- شرح شعر المتنبي: 55 - 57
- شرح شعر أبي تمام الطائي:
- سبب التأليف 57 - 59

### - تصنيف القصائد الواردة في الشرح: 59 - 60

### - الأغراض الشعرية في ديوان أبي تمام وخصائص شعره: 60 - 76

### - بناء القصيدة في شعر أبي تمام: 76 - 83

### - شرح الأعلام لديوان أبي تمام خصائصه وقيمته ومصادره: 84 - 122

### - منهج التحقيق: 122 - 124

### - صورة الورقة الأولى من المخطوط: 125

### - صورة الورقة الأخيرة من المخطوط: 126

### - فهرس موضوعات المقدمة: 127.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي علمنا الحكمة والبيان، وجعل من إحسانه تعريفنا أن من الإحسان المشكور عن نعمه بحق تطلوه بها، وعن شكره بحق توفيقه للشكر عليها، وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين وعترته الطاهرين، ثم أفضل الكلام ما أعضده الصدق، وشهد له الحق، وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرقيقة المسيفة المعتضد بالله أبي عمر وعياد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه الثاني عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخاص، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامتها بدوام سلطانه وتخليد ملكه وترفع شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده، ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأؤكد وسائل القرية لعلمه بسراره المطوية، وظهوره على وجوهه الحفية أهديت إليه فطرة من فضلها أنها من غمره ودره وروثها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتقادي في ثنني ثمرتها كوكب الغرب الذي أثار سناء الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه ثناء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتخلي بحسنه وبيانه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن، تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقرب فضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء الله، واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم، البغدادي لصحتها وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإقبلي من شعر القراطيس التي اجتليها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام وما اختاره أبو القاسم أيضا وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قبله في سفر الكاغد الذي قرأ فيه علي أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل وأخيرنا أبو القاسم ابن الإقبلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس،

وما اختاره من رواية الصولي وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، ودوايته في خزنة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف، وتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والزيع في القول والمحصل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سويق وفيه تنوصل ونعوذ بالله من العجب بما تحسنه من العلم والادعاء لما لا نخوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملا يرضيه ويرضينا به. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## القصيدة [1] \*

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي (1) :

1- عسى وطن يذنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فرما(2)

يقول عسى أن يذني الوطن الأحبة بعد تأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما" وقوله "وأن تعقب الأيام فيهم" أي إن أعقبني بالذي أتمنى من قريهم فرما دنا بهم، يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2- لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المعاني ثم أصبح أعجما(3)

الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقده من يحب يتأسى بها، ويقيمها مقام من فقد فنشبه العرب النساء بها كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزاة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المعنى لما كان بها من النساء الحسان، والمعاني جمع معنى، وهو موضع إقامة الحي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلا، وقد يكون المعنى أن هذه المعاني زمن إقامة الحي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3- ورد عسيون السناظرين مهانسة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما(4)

يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغيرت عينه عنه، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتقر بالنظر إليه زمن إقامة الحي فيه فترجع مكرمة معززة، وهذا كله مثل، وقوله "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من

النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل : "فإن رجعت الله إلى طائفة منهم"(5).

4- تبدل غاشيه برميم مسلم تدرى رداء الحسن طيفا مسلما(2)

يقول من غشي هذا المنزل وألم به، وقد أقر من أهله عدم السلام من جارته كالريم، وعوض من ذلك سلاما من طيف يلم به في منامه فيسلم عليه والريم الظبي الأبيض، والمرأة تشبه به لحسن العينين وطول الجيد وانطوائه، وإنما يخص الريم لأنه جمع مع هذه المحاسن بياض اللون فافهم.

5- ومن وشى خد لم ينعمن فرنده معالم يذكرون الكتاب المنمنما

المنمنم تدقيق الشيء مع تحسينه، ومنه الوشي المنمنم، والكتاب المنمنم دقيق الحروف المحسن بالضبط والنقطة، وفرند الخد والسيف مأوئهما، وروقههما، والمعالم الآثار الباقية في الديار من آثار الحي، وهي الرسوم من الأطلال. يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل من النظر إلى خد موشى النظر إلى هذه المعالم، وجعل للخد وشيا لما فيه من البياض، وماء الشياح وروقه إلا أنه غير منمنم أي ليس بوشي في الحقيقة، يريد تبدل بهذا كله النظر إلى رسوم خفية لدروسها تذكره النظر إلى كتاب دقيق منمنم، أي هذه الرسوم كهذا الكتاب.

6- وبالحلي إن قامت ترنم فوقها حماما إذا لاقى حماما ترنا

يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل لسماع وسواس الحلي على المرأة إذا حاولت القيام لسماع صوت الحمام، وجعل صوت الحلي ترنا لذكره ترنم الحمام، والترنم تقديم الصوت وتزديده، والمعنى أن الحمام ألفت هذا المنزل لخلوه من الأنيس فإذا لاقى بعضها بعضا هدر إليه، وترنم في هديره.

7- ولألحذلة الساق المخدمة الشوى قلائص يتلون العيني المخدم(3)

1- التوبة : 84.

2- ح ص : "ضفا".

3- ص: "قلائص قد تلو عا غندا" و ح - ص : "قلائص قد تلو عا غندا" و"قلائص يتلون عينا غندا" و ح-ص وت : "قلائص المعنى المخدم".

\* هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- أبو سعيد التماري طائي من أهل مرو، كان من قواد حميد الطوسي (أخبار أبي تمام : 277).

2- ص و ت : "وأن تعقب" و ح ص : "معت".

3- ص و ت : "كالمها".

4- ص : "مهانة" يفتح الميم.

الحذلة الملتصقة الساق، والمخدمة ذات الحذاء وهي الخلاخل، والشوى الأطراف، وأراد بها هنا السابقين خالصة لأن الخلخال إنما هو للساق، وقد يمكن أنه أراد السابقين والذراعين على أن يتسع في تسمية السوار خدمة لشبيهه [بها] <sup>(1)</sup>، والقلائص النوق الفتية، والعيني الضخم من الإبل، والمخدم النعل، والحدم سيور تجعل فوق خف البعير تشد إليها نعله. يقول تبدل غاشي هذا المنزل أيضا بالنظر إلى امرأة هذه صفتها ملازمة هذه القلائص المستعملة في السفر، وجعلها تالية للبعير لأنه أسن منها، وأكثر تجربة وأهدى إلى السيل فهو يتقدمها فتتلوه.

8- سوار إذا قاتلن ممتنع القلا جعلن الشعارين الجدليل وشدقما <sup>(2)</sup>

السواري اللاتي يسرن ليلا يعني الإبل، والقلا جمع فلاة، والشعار أن ينتمي الرجل في الحرب إلى أشهر قومه وأشرفهم. فيقول يالفلان بالني استطالة وفخرا، والجدليل وشدقم فحلان منجبان من الإبل. يقول إذا سرت هذه الإبل في الفلاة الصعبة الممتنعة أظهرت من الجبد في السير وقطع هذه الفلاة ما هو بمنزلة القتال حتى إنها لو كانت ممن يعقل فينتهي إلى غيره لانتهمت إلى الجدليل وشدقم لما بدا من جلدها، وتبين من عقها وكرمها، والمعنى أن هذه الإبل من نسل الجدليل وشدقم.

9- إلى حائط الثغر الذي يورد القنا من الثغرة الريا القليب المهدما

أي هذه الإبل سوار إلى حائط الثغر، وهو محمد بن يوسف، وكان يتولى أمر الثغر. والقنا الرماح، والثغرة الهزيمة بين الرقوتين، وأراد بالقليب الصدر، جعله متهدما لهتك القنا له وفرقها إياه، وأصل القليب البر، فلما ذكر أن الرماح ترد الصدر كما يورد الماء سماء قلبيا لذلك، وجعل الثغرة ربا لقور الدم منها عند مباشرة الطعن لها.

10- بسايغ معروف الأمير محمد حدا هجمات المال من كان مصرما <sup>(3)</sup>

الهجمة القطعة من الإبل، والصرمة ما بين العشرة والعشرين، والمصرم صاحب الصرمة. يقول من كان ذا صرمة صار بسايغ معروف هذا الممدوح ذا هجمات من الإبل، والمال الإبل، وقد يكون هذا مثلا، والمعنى أن الفقير صار بمعرفة غنيا.

11- وحط الندى في الصامتين رحله وكان زمانا في عدي بن أخرم <sup>(4)</sup>

بنو صامت رھط محمد بن يوسف من طيء <sup>(2)</sup>، وعدي بن أخرم <sup>(3)</sup> رھط حاتم بن عبد الله الطائي الجواد <sup>(4)</sup>. يقول انتقل الندى المنسوب إلى عدي بن أخرم بكون حاتم الجواد منهم، إلى بني صامت رھط هذا الممدوح، بما بسط من المعروف في الناس، وأظهر، من سوايغ النعم فيهم، وضرب حظ الرجل مثلا للزوم الندى هؤلاء القوم.

12- يرى العلقم المأدوم بالعز أربة يمانسية، والأري بالضميم علقما

المأدوم المخلوط، والأري العسل، والأربة قطعة منه، والضميم الذل. يقول لكرم نفسه يرى ما يتحمله من الأمور الصعبة إذا كان في طيها ما يعز به ويشرفه حلوا كالعسل، وإن كان مرا كالعلقم، ويرى ما يكون فيه ضعة له وإن كان ظاهره معجبا حسنا كالعلقم في مرارته وكراهته له، وخص اليماني من العسل لأنه أفضل العسل وأطيبه وهو العسل المادي الأبيض.

13- إذا فرشوه النصف نامت شذاته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلم <sup>(5)</sup>

النُصف والنُصفُ والإنصاف واحد، والشذاة الحدة، ومعنى رتعوا دخلوا في ظلمه، وهو من رعت الدابة إذا أهملت في المرعى، يقول إذا بسطوا لهذا الممدوح الإنصاف سكن عنهم ولم تكن منه بادرة إليهم، وإن تعرضوا لظلمه، وكفوا عن إنصافه كان أظلم منهم أي كان أقدر على عقابهم والانصاف منهم، ولم يرد أن ينسب إليهم الظلم، وإنما

<sup>1</sup>ج.ص: "وكان قدفا".

<sup>2</sup>بنو صامت بطن من طيء بن أدد. من بني زيد كهلان، من القحطانية. (معجم قبائل العرب ج 1 : 12).

<sup>3</sup>عدي بن أخرم بطن من طيء، وهم بنو عدي بن أخرم بن أبي أكرم بن ربيعة بن جبرول بن ثعل بن عمر بن القوت بن طيء. (معجم قبائل العرب ج 2 : 764).

<sup>4</sup>حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحنترح الطائي القحطاني، أبو عدي فارس شاعر جواد، جاملي. (الأعلام ج : 151).

<sup>5</sup>ج.ص: "مات".

<sup>1</sup> زيادة يقتضيه السياق.

<sup>2</sup> "قالين".

<sup>3</sup>ج.ص: "يتابع".

سمى انتصاره منهم ظلماً لأنه جزء الظلم فسماه باسمه، ومثل هذا في القرآن والشعر كثير.

14- لقد أصبح الثغران سدين بعدما رأوا سرعان النذل فذا وتوأما<sup>(1)</sup>

الثغر ما ولي بلاد العدو من بلاد المسلمين فخيّف الناس منه، والسد خلاف الثغر، والسداد ما يسد به الثغر، وسرعان كل شيء أوله وما يسرع منه ويتقدم، والفذ المفرد، والتوأما المزدوج. يقول لما ولي هذا الممدوح أمر الثغر حصنه وجعله سدا متيعا بعدما كان أهله قد رأوا إدلال العدو لهم مسرعا فذا وتوأما أي قليله وكثيره مسرع إليهم واقع بهم، وأراد بالثغرين ثغر المشرق الأدنى وثغر المشرق الأقصى.

15- وكنت لناشيم أبا ولكهلهيم أبا ولذي الثقويس والكيرة ابنما<sup>(2)</sup>

الناشئ الحديث السن الشاب، يقول هو بر رقيق بأهل الثغرين فهو أب للشاب منهم وأخ للكهل، وابن للشيخ الكبير ذي الثقويس من الكير. ويقال ابن وابنم بمعنى واحد.

16- ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فمأزلت بالبيض القواضب مغرما

الكواعب من النساء اللاتي كعبت نهودهن أي نهدت وفتت مثل الكعوب، والمغرّم الكلف بمن يحب المشغوف به، وأصله من الغرام وهو أشد العذاب. يقول إذا عشق غيرك البيض الكواعب من النساء وأغرم بهن فأنت مغرم بالبيض من السيوف القواضب وهي القاضية القاطعة، وصفه بشرف الهمة والإعراض عما فيه ضعة.

17- ومن تيمت سمر الحسان وأدمها فمأزلت بالسمر العوالي منسيما

الأدمية بياض يتخالطه سمرة، ومعنى تيمت ذللت وعبدت، والعوالي صدور الرماح، وهذا البيت كالذي قبله، يقول من عشق سمر الحسان من النساء وأدمهن فتيمته واستعبدته فعشقتك إنما هو للرماح السمر تستعملها في الحرب، وأراد بالعوالي جملة الرماح، ولم يخصص الصدور، ولكنه اجتزا بذكرها لكن الرمح إذا كانت عاليته سمراء

<sup>1</sup> - ج ص وت : "في الدين".

<sup>2</sup> - ج ص : "الكيرة".

فسأره أسمر، وإنما توصف الرماح بالسمرة لأنها تترك في غابتها حتى تنضج وتسمر فيكون ذلك أصلب لها وأعتق.

18- جدعت لهم أنف الضلال بوقعة تحرمت في غنائها من تحسرا

الجدع قطع الأنف، ومعنى تحرمت قطعت واستأصلت، والغناء الشدة، وقوله "من تحسرا" أي من انتمى إلى دين الحرمة وهم المجوس. يقول كان الضلال قد عن يظهروه على الهدي فلما وليت حرب الثغر أوقعت بأهل الضلال من الحرمة وقعة ذلوا بها فذل الضلال فكانه مجذوع الأنف، واستأصلت في غمرة تلك الوقعة وغمانها من كان على دين الحرمة.

19- لن كان أمسى في عقرقس أجدعا لمن قبل ما أمسى بميمذ أخرمما<sup>(1)</sup>

الأخرم مثل الأجدع إلا أنه أقل منه شيئا، وعقرقس وميمذ موضعان أوقع فيهما بالمشرّكين، فيقول إن كان أنف الضلال قد جدع بعقرقس فقد أمسى قبل ذلك غروما ميمذ.

20- ثلثتهم بالمشرّقين وقالمها ثلثم عز القوم إلا تهدما<sup>(2)</sup>

الثلثم التأثير في الشيء وإذهاب بعضه، وأراد بالمشرّقين أدنى المشرق وأقصاه، ولهذا قال أصبح الثغران سدين أراد الثغر الأقصى والثغر الأدنى وهما بالمشرق من بلاد المسلمين، يقول أوقعت بالمشرّقين فكسرتهم وثلثم عزهم إذ ليس بعد التلم إلا الهدم وستهدم إن شاء الله عزهم.

21- قطعت بنان الكفر منهم بميمذ وأتبعيتها بالروم كفما ومعصما

المعصم موضع السوار من الذراع. يقول أوقعت بأهل الكفر في ميمذ وقعة كانت كقطع الأصابع، ثم أتبعيتها بالروم وقعة أخرى أشد من الأولى كانت كذهاب الكف والمعصم، ويروى بالردم وهو موضع.

<sup>1</sup> - عقرقس اسم موضع، ذكره ياقوت بالواو ثم قال ويروى "عقرقس" بدل الواو راه. (معجم البلدان - ج 4 : 138).

وميمذ يفتح أوله وميم أخرى بعد ثايه، تكسر وتفتح، بعدما ذاك معجمة موضع في بلاد الروم. (معجم ما استعجم ج 4 : 1285).

<sup>2</sup> - ص وت : "بالمشرقي".

22- وكم جبل بالبذ منهم هددته وغاوى غوى حلمته لو تحلما (1)

البذ حصن من حصون أهل الشرك، ومعنى هددته حركته وزلزلته، والغاوي الضال، وقوله حلمته أي علمته الحلم، ودعوته إلى قبوله، وقوله لو تحلما أي لو نجح ذلك فيه. والمعنى أن هذا المحلم تخليعه القتل فلا سبيل له إلى أن يكون حليما لأنه مقتول.

23- ومقتبل حلت سيفوك رأسه تغاما ولولا وقعها كان عظمها (2)

المقتبل الشاب، والتغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب، ويقال هو شجر إذا يبس أبيض، والعظم صيغ أسود أو نبت يخضب به الشيب وهو الوسمة. يقول كم فتى مقتبل الشباب شبيه خوف سيفوك ولولا خفاقة وقعه برأسه لكان شعر رأسه في السواد كالوسمة.

24- فلما أبت أحكامه الشيبة اغتدى قنالك لما قد ضيع الشيب محكما (3)

يقول لما شبيه خوفك فلم تحكمه الشيبة أي لم تسدده، ولم تجعله حكيما وضيعت ذلك منه أحكامه قنالك وسددته وحفظت منه ما ضيع الشيب، والمعنى أنه قتله فصار محكما له.

25- إذا كنت للأولى الأصم مقوما فأورد ويرديه الأصم المقوما

الأولى الشديد الخصومة، وأراد به ههنا الذي لا يقبل الوعظ ولا يزد جرمها فيه، والأصم الذي لا يصغي إلى واعظ ولا يقبل وعظه، وهو من الرماح الصلب، والوريدان حبل العنق، والمقوم الرمح الذي أدخل في الثقاف فقوم. يقول من رام تقويم الأصم عن قبول الهدى فلا شيء أبلغ فيه من أن يورد الرمح الأصم ويرداه أي لا شيء أنفع فيه من القتل.

1- من : "فحلما".

2- ج. ص : "وعظلا حله" و"علت" بالحاء.

3- ج. ص : "فلما أبت أحكامه الشيبة اغتدى" و. ح. ت : "لما قد ضيع الشيب".

26- ولما التقى البشران أقنع بشرنا لبشرهم حوزا من الصبر مفعما (1)

البشران أحدهما من المسلمين، والآخر من المشركين، ومعنى أقنع أثبت وهو من إقناع الماء في الحوض، والمفعم المملوء، يقول لما التقى المسلمون والمشركون أعد قائد المسلمين لقائد المشركين حوزا مفعما من الصبر، وهذا مثل أي يلقاه بأشد الصبر.

27- وساعده تحت البيات فوارس تحالهم في فحمة الليل أجمعا (2)

البيات أن تهتبل غرة الجيش في الليل فيهجم عليه، وفحمة الليل شدة ظلامه. يقول لما بيت المسلمون المشركين ساعد بشرنا من أصحابه فوارس ينفذون في ظلام الليل، ويهتدون فيه فكانهم أجم غرق نورها الظلام وتسري في سواد الليل.

28- وقدنشرتهم روعة ثم أصدقوا به مثلما ألفت عقيدا منظمها

قوله "نشرتهم" أي فرقتهم، وكانوا لما بيتوا العدو أصابهم روعة منه ففرقوا، وهموا بالانهزام، فنبت بشرنا وتراجع أصحابه، وأصدقوا به فصار لهم نظاما يجمعهم كما يجمع النظام العقد، ومعنى قوله "ألفت عقدا منظمها" أي عقدا كان منتورا فظم، وكان ينبغي أن يقول عقدا منتورا، ولكنه وصفه بما يؤول إليه بعد التأليف كقوله تعالى : "إني أراني أعصر خمرا" (3) أي عنينا يصير بعد العصر خمرا.

29- بسافر حر الوجه لو رام سوء لكان بجليباب الدجى مثلثما

السافر المكتشف المضيء، والسوء الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجليباب ما يلسف فيه الإنسان من ثوب، وأراد به هنا ما يستر من ظلام الليل، والدجى الظلمة، والمثلث المستر، وأصله من لثام الصم، يقول أصدقوا برجل سافر الوجه بين الفضل يعني بشرنا حين نبت، ولم ينهزم، ولو رام الانهزام لاستتر بظلام الليل عن أن ينظر إليه منهزما فيعير، ولكنه صبر وكرم عن ذلك.

1- ج. ص : "ولما التقى البشران أقنع بشرنا لشركهم".

2- ج. ت : "في طية الليل".

3- يوسف : 36.

30- مثلت له تحت الظلام بصورة على البعد أقننه الحياء فصمما مثلت له أي عرضت له متمثلا يخاطب محمد بن يوسف، ومعنى أقننه ألزمته، وقوله "صمم" أي نهض قدما ولم يكع. يقول لما حال المسلمون، وتفرقوا ثبت وتشبهت له بصورة حملته على الاستحياء من أن ينهزم فصمم ولم ينهزم، وقوله "على البعد" أي مثلت له على أنك بعيد منه.

31- كيوسف لما أن رأى برهان ربه وقد هم أن يعروري الذنب أحجما (1) يقول كان بشر في تركه الانهزام حين مثل له محمد بن يوسف فاستحيا منه بمنزلة يوسف صلى الله عليه وسلم حين هم بامرأة العزيز فرجع عن ركوب المعصية لما رأى برهان ربه، وقوله رأى مقلوب راء، ومعنى قوله "يعروري" أي يركب الذنب وما يأتية، يقال عروريت من فلان أمرا قبيحا، وأصله من عروته أعروه إذا أتيته ونزلت به، ومعنى أحجم وأجهم كع وتأخر.

32- وقد قال إما أن أغادر بعدها عظيمما وإما أن أغادر أعظمما يقول ثبت ولم ينهزم ووطن نفسه، وقال إما أن أجو من هذه الغمرة فتفاروني عظيم الشأن رفيع المكان، وإما أن أموت كريما فأترك أعظمما مفصولة بالية.

33- ونعم الصريح المستجاش محمد إذا حن نوء للمنايا وأرزمها (2) الصريح المستغاث، وهو أيضا المستغيث، والمستجاش المستنصر، وهو من الجيش، وكان بشر قد أرسل إلى محمد بن يوسف في مرد فوجه إليه جيشا قائده محمد بن معاذ الأزدي، وهو الذي ذكره في البيت، وقوله "إذا حن نوء للمنايا" أي إذا أقبلت المنايا في شدتها إقبال النوء لحنن الرعد وإرزامه وهو شدة صوته.

34- أشاح بفتيان الصباح فأكرهوا صدور القنا الحطلي حتى تحطما (3)

يقول أشاح محمد بن معاذ أي جد وأسرع غو بشر معنا له، وقوله "بفتيان الصباح" أي بفتيان مغيرين في الصباح مصبحين بلاد العدو، القنا جمع قناة الرمح، وصدوره ما ولي الأستة، والحطلي منسوب إلى الخط جزيرة بالبحرين (1) كانت توفد إليها سفائن فيها الرماح فنسب كل رمح إليها، وقيل هو موضع بعينه، ومعنى تحطم كسر لشدة الاعتماد عليه عند الظفر.

35- هو افترع الفتح الذي صار معرقا وأجند في علو السبلاد وأتهمما يقول محمد بن معاذ هذا هو الذي افترع الفتح العظيم المشهور أي أسبق إليه، والمعرق الذي يأتي للعراق (2)، والمنجد الذي يأتي نجدا (3) ويجد ما ارتفع من بلاد العرب، والمنهم الذي يأتي تهامة (4) مستقبلة، فيقول عم هذا الفتح جميع الأرض لعظمه وشهرته.

36- له وقعة كانت سدى فأنثرتها بأخرى وخير النصر ما كان ملحما (5) السدى قائم الثوب، والنير ما يلحم به القاتم، يقول لمحمد بن معاذ وقعة في المشركين كانت كسدى الثوب فلما أوقعت بهم وقعة أخرى كانت لحمة للأولي، وكان نصر المسلمين ملحما وذلك أكمل.

37- هما طرنا الدهر الذي كان عهدنا بأوليه غفلا فقد صار معلما (6) يقول صارت هاتان الوقعتان طرئين للدهر وعلمين فيه كعلمي الثوب لاشتهار الزمان بهما وذكره بعد أن كان الزمان غفلا لا علم فيه، والغفل ضد المعلم.

<sup>1</sup> - الخط يفتح أوله، وتندبد ثانيه، قرية على ساحل البحرين، وهي لعبد القيس، فيها الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الرماح إليها قلت الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الرماح إليها قلت رماح خليفة. (معجم ما استعجم ج 2 : 503).

<sup>2</sup> - العراق سمي بهذا الاسم لأنه على شاطئ دجلة والفرات، فالعراق لغة شاطئ البحر، والعراق ما بين حيت إلى السند والصين، إلى الري وخراسان إلى الديلم. (الروض المعطار : 410).

<sup>3</sup> - نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب وأرض البعثة والبحرين إلى عمان إلى العروس. (الروض المعطار : 572).

<sup>4</sup> - تهامة مكة لكن الصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد وسببت تهامة لتغير هوائها. (الروض المعطار : 141).

<sup>5</sup> - ح . ص : "قائمه".  
<sup>6</sup> - ح . ص : "طرفة". و . ح . ص : "طرفة".

<sup>1</sup> - ح . ص : "أمر".

<sup>2</sup> - ص : "المطعات" و . ح . ص : "حن".

<sup>3</sup> - ح . ص : "حتى تهديا".



38-لقد أذكرنا بأس عمرو ومسهر وما قيل في اسبنذباد ورستم<sup>(1)</sup>

عمرو ومسهر من أشجع فرسان العرب وأشهرهم، واسبنذباد ورستم من مشاهير فرسان العجم ولهما أيام مذكورة بخراسان<sup>(2)</sup> في الزمان الأول، لقد أذكرنا بشر ومحمد بن معاذ لشدة بأسهما بأس هذين الرجلين من العرب، وما يتحدث به عن اسبنذباد ورستم في سير العجم من شدة الجرأة والشجاعة.

39-رأى الروم صباحا أنها هي إذ رأوا غداة السقى الزحفان أنهما هما<sup>(3)</sup>

يقول لما وقع بشر ومحمد بالروم في الصباح وأوا تلك الوقعة بمنزلة وقعة اسبنذباد ورستم، وجعلوا هذه الوقعة تلك الوقعة وهذين الرجلين ذينك الرجلين، والرحفان الجيشان يزحف أحدهما إلى الآخر للقتال.

40-جزيرا غريف شد من زفرتيهما ومثنيهما قرب المزعفر منهنما<sup>(4)</sup>

الجزير الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزيرين بشرا ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه ليدته من أصل عنقه، والمثن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد، وهو أشدهما، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزيرين، وزاد في جرأتهم وشدتهم قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهنما، ويقال المزعفر من الأسد المطبخ بالدم، وأضاف الهزيرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها.

41-فأعطيت يوما لو تمنت مثل لأعجز ريعان المنى والتوهما

ريعان كل شيء أوله. يقول أعطيت يوما لا نظير له من الظفر بالعدو لاستئصال له بإقبال خيوك وتمكن سعدك ولو تمنت مثل ذلك اليوم، أو توهمت وقوعه لأعجز منك وتوهمت أي لم تكن تهتدي المنى، والتوهم إلى التعلق بمثل هذا اليوم.

1- ص و ت : "وما كان من اسبنذباد" و ح . ص : "اسبنذباد".

2- خراسان قطر معروف، ومعنى خسر : كل واسان معناه سهل، أي كل بلا تعيب، وقيل معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، وهو عمل كبير، يشتمل على كور عظام، وكانت تسمى في القديم بلد آشرية سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتبر الصنع بعد الطوفان. "الروض المعطار : 214".

3- ح . ص : "اللقى الجمعان".

4- ص و ت : "الهرههما".

42-خلقتهما في ساعة لو تأخرت لقد زجر الإسلام طائر أشاما

يخاطب محمد بن يوسف، وكان قد أحس بأن المسلمين في ضعف عن مقاومة العدو فنهد إليهم ناصرا لهم فيقول لحقت بشرا ومحمد بن معاذ في ساعة من ساعات الحرب لو تأخرت تلك الساعة التي أنت بها لكان الظهور على المسلمين شؤما أشام، وقوله "طائر أشاما" أي طائر شئوم أشام فأقام الصفة مقام الموصوف.

43-خلو صح قول الجعفرية في التي تنص من الإلهام خلناك ملهما<sup>(1)</sup>

الجعفرية قوم يزعمون أن الإنسان قد يلهم فيعلم ما غاب عنه، فيقول لمحمد بن يوسف إيتابك في تلك الساعة الشديدة إلى المسلمين دون موعد كأنه ضرب من الإلهام فلو صح ما تدعيه الجعفرية من ذلك لظنناك ملهما، ومعنى تنص تسند من هذا الخبر الذي تدعيه وترفعه.

44-فلن يك نصرانيا النهر آلس فقد وجدوا وادي عقرقس مسلما<sup>(2)</sup>

يقول إن كان هذا اليوم نهر آلس<sup>(3)</sup> للروم، وكان ظهور النصاري فيه فقد كان يوم وادي عقرقس للمسلمين استأصلوا فيه المشركين، وجعل النهر نصرانيا، والوادي مسلما لظهور النصاري والمسلمين فيهما.

45-به سبتوا في السبت بالبيض والقنا سباتا ثوروا منه إلى الحشر نوما

السبات السكون والنوم، والبيض السيوف الصقيلة، والقنا الرماح، يقول أوقع بالروم في وادي عقرقس وأهلكوا فسبتوا فيه سباتا لم يكن بعده تحرك ولا انتباه إلى يوم الحشر، فكأنهم نيام أبدا، وكانت هذه الوقعة يوم السبت.

46-خلو لم تقصر بالعروية لم يزل لنا عمر الأيام عيدا وموسما<sup>(4)</sup>

1- ص و ت : "الذي".

2- ح . ص : "فلان كان".

3- آلس بكسر اللام نهر في بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طبروس مسيرة يوم، وعليه كان القضاء بين المسلمين والروم. وذكر في الغزوات في أيام العتصم كبير. (معجم البلدان ج 1 : 55).

4- ص و ت : "بفسر" و ح . ص : "لم يزل".

العروبة اسم ليوم الجمعة، والموسم حيث يجتمع، يقول لولا أن تقصر بيوم الجمعة الذي جعله الله عيداً لنا ومجتمعاً لإقامة ديننا لجللنا يوم السبت لما كان فيه من ظهور المسلمين ونصر الله لهم على المشركين عيداً لنا ومجتمعاً مدة الأيام.

47- وما ذكر الدهر العيوس بأنه له ابن كيوم السبت إلا تبسما  
يقول إذا عسى الدهر، ثم تذكر أن هذا اليوم الذي كان فيه ظهور المسلمين ابن من أبنائه الواقعة فيه سر بذلك فتبسم وظهر عيوسه.

48- ولم يسبق في أرض السبقار طائر ولا سمع إلا وقد بات مولاً<sup>(1)</sup>  
المول صاحب الوليمة وهي طعام العرس. يقول صنعت سباع هذه الأرض وطيرها ولانم من لحوم هذه القتلى.

49- ولا رفعوا في ذلك اليوم إثلباً ولا حجيراً إلا رأوا تحته دمماً  
الإثلب والأثلب التراب مع الحجارة، ويقال التراب مع الرصاص، يقول عمت دماؤهم الأرض فلا يرفع إثلب ولا حجر إلا رئي تحته دم.

50- رموا بابين حرب سل فيهم سيوفه فكانت لنا عرساً وللشرك مأتماً  
قوله بابين حرب أي رجل ملازم للحرب منسوب إليها يعني محمد بن يوسف، يقول لما رمى المشركون بهذا الرجل أعمال سيوفه في قتلهم فكانت لنا كالعرس، وكانت لأهل الشرك كالمأتم، والمأتم هنا المناحة.

51- أقط بني حواء قلباً عليهم ولم يقس منه القلب إلا ليرحمها  
يقول هو على المشركين أقط الناس قلباً وأشدّهم قسوة ولم يقس قلبه عليهم إلا في ذات الله وابتغاه مرضاته قسوته عليهم إنما هي ذريعة إلى أن يرحمه الله ويؤف به.  
52- إذا أجرموا قنا القنمان دمانهم وإن لم يجد جرماً عليهم تجرماً<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - ح . ص : "أرض المعالي".  
<sup>2</sup> - ص : "لديهم".

قوله "قنا القنا من دمانهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر فاني أي شديد الحمرة وهو مهموز فخففه، يقول لفظاظته على أهل الشرك مخضب الرماح من دمانهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرماً تملل عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير :

جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه سريعاً ولا يسبد بالظلم يظلم<sup>(1)</sup>  
53- حو اللبث لبث الغاب بأسا ومجدة وإن كان أحباً منه وجهاً وأكرماً

الغاب الأحمة، وأشد ما يكون الأسد عند أجمته، والنجدة الشدة، يقول هذا المدحوح كالأسد في أجمته ويجذته إلا أنه أرق وجهاً، وأشد حياء وأكرم نفساً من اللبث، وإنما جاز أن يفضل على الأسد في هذه الأخلاق لأن الأسد ينسب إليه الخياء والكرم، وقد يجوز أن يكون تفضيلاً في الحقيقة، وإن على لفظ التفضيل، كما تقول الإيمان خير من الكفر، وليس في الكفر شيء من الخير البتة، ومنه قوله تعالى : "أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً"<sup>(2)</sup>.

54- أشد ازدلالفا بين درعين مقدماً وأحسن وجهاً بين بردين محرم<sup>(3)</sup>  
الازدلاف أن ينهض إلى قرنه شيئاً بعد شيء حتى يدنو منه ويلابسه. فيقول إذا لبس درعيه، وظاهر بينهما حزماً وتوتفاً، وازدلف إلى قرنه فهو أشد إقحاماً من الأسد، وإذا لبس برديه يعني برده وإزاره، وأحرم للنجح فهو أحسن وجهاً منه، والمعنى أن هذا الرجل جمع الشجاعة والتدين.

<sup>1</sup> - زهير بن أبي سلمى من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وبنه كعب ويحجر شاعرين، وأخته الحساء شاعرة، كانت قصائده تسمى الجوليات لفرط اهتمامها بها فقد كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذئها في سنة (الإسلام ج 3 : 87). واللبث الذي استشهد به الأعلام من قصيدة قالها زهير في مدح الحارث ابن عوف بن أبي حازرة، وهرم بن سنان حين سبها بالصلح بين عيس وذبيان ومطلعاها :  
أسن أم أوفى دمنة لم تكلم بمجامة السداح فالنظلم

(نصر زهير : ص 21)  
<sup>2</sup> - الفرقان : 24.  
<sup>3</sup> - ح . ص و ت : "مقيلاً" و ح ت : "بين توين".

يقول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معرفتهم وتعرضا لإقامة عيشه فانا لا أفتع  
بنتلك الحال إنما خدمتي لك طلبا لبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك  
وأخدمه بما أنيله من معروفك أي أكسبه خدما، ويرى لاخدما بفتح الدال، والأولى  
أمدح وأبلغ.

55- جدير إذا ما الحطب طال فلم تتل ذوابته أن يجعل السيف سلما<sup>(1)</sup>  
الحطب الأمر العظيم، وذوابة الشيء أعلاه، ومنه ذوابة الشعر. يقول إذا عز أمر  
من الأمور العظام الذي لا ينال آخرها لطولها وارتفاعها جعل سيفه سببا إلى إدراكه  
وسلما يرتقى إليه.

56- كريم إذا زرناء لم يقتصر بنا على الكرم المولود أو يستكرما  
يقول هو أكرم الناس فإذا زرناء لم يقتصر لنا بما فيه من الكرم الطبيعي الذي ولد  
به حتى يستعمل كرما زائدا عليه.

57- تحشم حمل الفادحات وقلما أقيمت صدور المجد إلا تحشما  
الفاذحات الأمور الصعبة المقللة، وصدور المجد أعاليه. يقول تكلف هذا الرجل  
حمل ما حمل من الأمور واضطلع بها وقام بحملها فأقام بذلك صدور المجد، ورفع  
سمكه وكذلك لا تبلغ معالي الأمور ومكارم الأخلاق إلا بتكلف المشقة وتحمل المعضلة.

58- وكنت أخوا الإعدام لسنا لعلمة فكم بك بعد اليوم أغنيت معدما<sup>(2)</sup>  
بنو العلات هم بنو أمهات شتى. يقول كنت قبل قصدك أخوا العدم، والفقر لأم  
واحدة، وإنما يريد شدة لزوم الفقر له وتشبته، فلما قصدتك أغنيتني فكم أغنيت بعد  
ذلك من فقير معدم لما أوليتني من جزيل المعروف وسابغ النعم.

59- وإذ أنا ممنون علي ومنعم فأصيح من خضراء نعمك منعما<sup>(3)</sup>  
المعنى واذكر إذ أنا ممنون علي قبل قصدي إياك فلما قصدتك أجزلت لي  
العطاء، وأسبغت علي النعماء فصرت منعما علي غيري من نعمك الخضراء بعد أن كان  
غيري منعما علي بما لا فضل فيه ممثنا علي به.

60- ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فلاني لم أخدمك إلا لأخدمنا

1- م: "فلم يتل".  
2- م و ت: "بعد العدم" و ح. م: "فلم يك بعد اليوم".  
3- م: "فلما أنا" و ح. م: "إذا أنا".

## القصيدة [2] \*

وقال يرثي المعتصم بالله<sup>(1)</sup>، ويمدح الواثق بالله<sup>(2)</sup> :

- 1- ما للدموع تروم كل مرام والجفن تاكل مجة ومنام  
الناكل الفاقد، والهجة من النوم، يقول متعجبا من حاله ومعجبا غيره ما  
للمدوع تروم كل مرام من الانهال وطول الانسكاب، وما لفتني تاكل للنوم فاقد له،  
وإنما كسر المنام وعطفه على الهجة لاختلاف لفظيهما، ولأن الهجوع من نوم خاصة،  
ونظير هذا قولهم أنادون فلان النأي والبعد.
- 2- يا حفرة المعصوم تريك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام  
أراد المعتصم بالله فصوره ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني، ولأن من  
اعتصم بالله فهو معصوم بعصمة الله له، وأراد بالحفرة قبر المعتصم وجعلها متضمنة لماء  
الحياة لما أودعت من دفن المعتصم بالله، وقد كان كالماء في إحيائه الغنى والوجد وقته  
الإعدام والفقر.
- 3- إن الصفائح منك، وقد نضدت على ملقى عظام لو علمت عظام  
العظام الأولى جمع عظم، والثانية جمع عظيم، والصفائح الحجارة العراض،  
والنضد أن يجعل بعضها على بعض. يقول للحفرة صفائحك منضودة على عظام عظيمة  
ملقاة عليك لو علمت عظمها وجلالة قدرها.
- 4- فتق المدامع أن لحذك حله سكن الزمان وممسك الأيام<sup>(3)</sup>

\* هذه القصيدة من البحر الكامل.

1- المعتصم بالله هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن القصور أبو إسحاق، خليفة عباسي، ولد في سنة 179هـ، وبيع  
بالخلافة سنة 217هـ يوم وفاة أخيه المأمون ويعهد منه، وهو فاتح صومرية من بلاد الروم الشرقية، وهو أول من أضاف إلى

اسمه الله تعالى، من الخلفاء، توفي في سنة 227هـ (الأعلام 7 : 127-128).

2- الواثق بالله هو هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية. ولد في سنة 200  
هـ ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة 227هـ فاستن الناس في خلق القرآن. توفي في سنة 232هـ، وخلفه خمس

سنين وتسعة أشهر أيام. (الأعلام ج : 62-63).

3- ح . ص : "سكر الزمان". ت : "ومسد الأيام".

الحقد الشق في جانب الفخر، والسكن كل ما سكن إليه وأنس به. يقول فتق  
مجاري الدموع، وأطلق محبوسها في الشؤون لحلول هذا الملك الذي كان للزمان سكنا،  
وللأيام عن أن تتوب بمروره ممسكا في لحد هذه الحفرة.

5- ومصرف الملك الجموح كأنه قد زم مصعبه له بزمزم

الجموح من الحيل الذي لا يمكن رأسه شدة ونزقا، والمصعب من الإبل الفحل  
الذي لم يرض ضربهما مثلا لشدة أمر الملك، وتضعبه على من يليه، ويقوم به إلا أنه وإن  
كان كذلك فقد صار للمعتصم متفادا سهل المرام لصحة رأيه وشدة حزمه وتنفيذ عزمه  
فصرف كيف شاء.

6- هدمت صروف الموت أرفع حائط ضربت دعائمه على الإسلام<sup>(1)</sup>  
هذا مثل. يقول كان أمر المعتصم مبنيا على الإسلام معتمدا على أصل الدين  
فلما أته المشية فذهبت به هدمت بموته أرفع حائط بنيت دعائمه على دين الإسلام،  
وأقرت عمده على الحق.

7- دخلت على ملك الملوك رواقه وتشيزنت لمقوم القوام<sup>(2)</sup>  
التشيزن التنكر والتغير، والقوام جمع قائم بمعنى مستقيم، يقال قام الأمر واستقام  
بمعنى واحد. يقول هجمت صروف الموت على المعتصم الذي كان للملوك ملكا، ودخلت  
عليه رواقه، وتنكرت له بعد أن كانت تطيعه فيما يريد من إهلاك أعدائه وتقف عند  
أمره، و قوله "لمقوم القوام" أي لمقوم من اعوج عن طريقه، وزاغ عن طاعته حتى يستقيم  
بتقويمه له تسمى المعوج مستقيما لأنه إلى الاستقامة.

8- مفتاح كل مدينة قد أبهمت غلقا وغلصي كل دار مقام<sup>(3)</sup>

أبهمت الباب أي أغلقته. يقول كان لقوة وإقبال سعده لا يتعذر عليه فتح  
مدينة، وإن كانت محصنة متيعة، ولا يقيم من أجله عدو في دار مقامه بل يخليها رهبة

1- ح.ص: "صروف الدهر".

2- ص: "وتشيزنت". ح.ص: "تشيزنت".

3- ح.ص. ت: "غلقا" و"غلصي". و ت: "ومغلص".

منه، وقد يَحتمل أن يريد أن المعتصم مستعمل للغزو أبدا فلا يقيم بدار ملكه بل يخليها ويؤثر الغزو على الإقامة فيها. صح.

9- ومعرفة الخلفاء أن حظوظها في حيز الإسراج والإلجام<sup>(1)</sup>

يقول يزل المعتصم مؤثرا للغزو ومستعملا لركوب الخيل المرسجة الملجمة ظافرا لأعدائه مدر لأوفر الحظوظ وأجزل الأقسام حتى عرف الخلفاء أن حظهم من المملكة وقسمتهم من . والرفعة في حيز استعمال الغزو وتصريف الخيل في الغارة والحرب لا في الدعة والسكون.

10- ورث الخلافة عن أسنته التي منعت حمى الآباء والأعمام<sup>(2)</sup>

يقول استوجب الخلافة دون غيره مما علم من حسن بلائه وعهد من حزمه وعنايته وعلمه باستعمال الأسنة والسيوف التي منع بها حمى آباءه وأعمامه من أن يستباح فأسنته وسيوفه ورثته الخلافة مع الذي يستوجب من ميراث النسب، وقد بين هذا فيما بعد.

11- أخذ الخلافة بالوراثة أهلها ويكمل ماضي الشفرتين حمام<sup>(3)</sup>

12- فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها وللسورة الأنعام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض"<sup>(4)</sup>. يعني في الموارث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى: "ومن ذريته داود وسليمان" إلى قوله "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا"<sup>(5)</sup> فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة.

1- ح. من: "أن خطوبها" وهو تصحيف.

2- ح. من: "أخذ الخلافة".

3- هذا البيت لم يرد في ح. و ت.

4- الأنفال: 75.

5- الأنعام: 84.

13- مادام هارون الخليفة فالهدي في غبطة موصولة بدوام

يعني هارون بن المعتصم وهو الوائق، وكان قد بوع له يوم مات أبوه المعتصم بالله، فيقول لا يزال الهدي وأهله مغضبين بأن ولي أمورهم هارون الخليفة ولا تزال غيبتهم دائمة مادام لهم.

14- إنا غدونا وائقين بوائق بالله شمس ضحي ويدر قمام<sup>(1)</sup>

يقول هو وائق بالله فيما يأمله من النصر على العدو وغير ذلك من أموره، وغن تنق به فيما يلي من أمورنا، وجعله شمسا ويدرا.

15- لله أي حياة انبعثت لنا يوم الخميس وبعد أي حمام<sup>(2)</sup>

16- أودى بخير إمام اضطربت به شعب الرجال وقام خير إمام<sup>(3)</sup>

17- تلك الرزية لا رزية مثلها والقسم ليس كسائر الأقسام

18- إن أصبحت حضبات قدس أصابها قدر فعازلت حضاب شمام<sup>(4)</sup>

19- أو يفتقد ذو النون في الهيجا فقد دفع الإلاه لنا عن الصمصام<sup>(5)</sup>

"ذو النون" سيف كان لعمر بن معدى كرب، وكذلك، "الصمصام" وروي أنه ارتجز في بعض الحروب فقال:

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون  
أضربهم ضرب غلام مجنون  
يأال زبيد إنهم يموتون

1- ح. و ت: "وعلنا".

2- هذه الأبيات من البيت (له أي حياة انبعث لنا) إلى البيت (لعدوا وذاك الحول حول عباده)، منقولة مع شروحه من

شرح الصوري لشرح أبي تمام.

3- ح. ت: "اضطربت له".

4- ح. من: "أزاليا قدر".

5- ح. من: "أن يفتقد".

وقد روي أنه كان لما لك بن زهير سيف يقال له "ذو النون" كانت عليه صورة سمكة، وكذلك فسروا قول الشاعر :

فأعلمه مكان النون مني وما أعطيته عرق الحلال  
أراد "ذا النون" و"عرق الحلال" مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذ به إلا غضبا.

20- أوجب منا غارب غدوا فقد رحلنا بأفك ذروة وسننام  
"جب" استئصل و"الغارب" أعلى الظهر و"أفك" أشرف.

21- هل غير يؤسى ساعة ألبستها بئذاك ما لبست من الإنعام  
يقول هل أصابنا من فقد الخليفة أيبك إلا حزن ساعة فقدناه فيها، حتى كشفت ذلك بقيامك مقامه وسلك مسده.

22- نقض كرجع الطرف قد أبرمته يا ابن الخلائف أيما إبرام  
23- ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها أفلتت فلم تعقبهم بظلام

24- أكرم بيومهم الذي ملكتهم في صدره وبعامهم من عام  
25- لو لم يكن بدعا لقد نصبوا له سمة يبين بها من الأعوام<sup>(1)</sup>

أي لو لم يكن بدعا أن يسموا العام اسما غير العام، لسموه باسم مفرد على حياله، يعرف به من سائر الأعوام، لجلالة موقعه، وقيل لجعلوه عام صلاة وصيام، كما يفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكسوف.

26- لغدوا وذاك الحول حول عبادة قسبهم وذاك الشهر شهر صيام  
27- لما دعوتهم لأخذ عهودهم طار السرور بمعرق وشام

<sup>1</sup> ح: "فعلوا له".

يقول لما دعوت المسلمين للمباينة وأخذ عهودهم منك سروا أشد السرور ودخلوا في طاعتك (جميعهم)<sup>(1)</sup> ما بين عراقي وشام على أن أهل العراق وأهل الشام كانوا مختلفين في الطاعة أبدا فانفقوا على طاعتك وطار السرور بهم حين دعوتهم لمباينتك وأخذ العهود عليهم لك، ويقال أعرق الرجل إذا أتى العراق، فوضع معرقا موضع عراقي ضرورة.

28- فكأن هذا قادم من غيبة وكان ذاك مبشّر بغلام  
يقول لشدة سرورهم بما دعوتهم إليه كان بعضهم آب من غيبة فسر بوصوله إلى أهله واجتماع شمله، وكان بعضهم قد بشر بغلام.

29- لو يقدرون مشوا على وجناتهم وخدودهم فضلا عن الأقدام<sup>(2)</sup>  
يقول من تعظيمهم لك وحرصهم على إجابتك فيما دعوتهم إليه لو استطاعوا مشيا إليك على وجناتهم وخدودهم لمشوا عليها فكيف على أقدامهم.

30- قسمت أمير المؤمنين قلوبهم بين المحبة فيك والإعظام  
يقول فيهم من محب لك ومعظم لقدرك.

31- شرحت بدولتك الصدور وأصبحت جمع العيون إليك وهي سوام<sup>(3)</sup>  
يقول الصدور مشروحة بدولتك سرورا بها، والعيون جمع سامية إليك عجبا وتنتعا برؤيتك، وقوله جمع العيون أراد بها العيون جمع فقدم التوكيد ضرورة وأنزله منزلة كل وجمع فأضافه إلى التوكيد.

32- ما أحسب القمر المنير إذا بدا بدرا بأضوأ منك في الأوهام  
يقول أنت والقمر ليلة البدر سواء في النور والضياء لأن ضياء القمر في العين وضياؤك في الوهم.

<sup>1</sup> زيادة ينضهيا السياق.  
<sup>2</sup> ص و ت : "ويؤنهم".  
<sup>3</sup> ص و ت : "خنع".

33-حي بيعة الرضوان يشترع وسطها باب السلامة فادخلوا بسلام

يقول يبعثك كبيعة المؤمنين للنبي عليه السلام تحت الشجرة [وهي بيعة رضي الله بها على المؤمنين، فيبينهما بيعة الرضوان، يقول الدخول في هذه البيعة سبب للسلامة، فادخلوا بسلام، ومعنى "يشترع وسطها باب السلامة" أي يقضي وسطها باب من السلامة من دخله سلم، وهذا مثل].<sup>(1)</sup>

34-والمركب المنجي فمن يعدل به يركب جموحا غير ذات لحام يقول الدخول في هذه البيعة سبب للنجاة وداعية إلى الفوز والعدول عنها إلى غيرها سبب للهلاك فمثل الداخل فيها كمن ركب مركبا ينجيه من الهلاك والعطب ومثل الخارج عنها والعادل بها غيرها كمن ركب فرسا جموحا لا يثني رأسها وهي مع ذلك غير ملجمة [فأجدر له]<sup>(2)</sup> أن تطلعه في مهلكة.

35-يتسع هواء ولا لقاح لرهطه بسل وليست أرضه بحرام<sup>(3)</sup>

اللقاح العزيز الممتنع، يقال قوم لقاح وبلد لقاح إذا لم يطأه جبار، والبسل الحرام الممتنع. فيقول من عدل عن البيعة بيع هواه، والهلاك في اتباع الهوى، وليس لرهطه أي مئعة وعز ولا أرضه وإن بعدت بحرام ممتنعة عن الوائق بالله لقوة سلطانه، وتحقيق قوله "ولا لقاح لرهطه بسل" أي قوله "لقاح" مصدر بمعنى امتناع، وقوله "بسل" صفة له وتوكيد على الموضوع والامتناع لرهطه ممتنع، كما يقال شعر شاعر وموت مانت على المبالغة والتوكيد، وإنما قيل بلد لقاح فوصف به لأن معناه ذو لقاح أي ذو امتناع وقد يكون قوله "لقاح" بمعنى ممتنع ويكون التقدير ولا ممتنع لرهطه بسل أي ليس لرهطه مخفوق ممتنع بهم حرام على الوائق بالله والأول أصح وأبين.

36-وعبادة الأهواء في تطويجها بالدين فوق عبادة الأصنام<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>2</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>3</sup> - مر: "ولا لقاح رهطه".

<sup>4</sup> - ح-مر: "في تطويجها" وهو تصحيف.

يقول من اتبع هواه في مخالفة الوائق بالله هلك وجعله بمنزلة من عبد هواه فطوح ذلك بدينه أي أذهبه وأبطله، وإنما أخذ هذا من قول الله تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"<sup>(1)</sup> ومن قول ابن عباس: "الهوى إله معبود"<sup>(2)</sup>.

37-إن الخلافة أصبحت حجراتها ضربت على ضخم الهموم همام

يقول الخلافة مشتملة على هذا الملك اشتغال الحجرات على ساكنها، والحجرات البيوت، وقوله "على ضخم الهموم" أي على رجل فخم الهممة لا يرضى إلا بمعالي الأمور وأشرفها، والهموم الهمم، واحدا هم، والهمام الذي ينفذ ما هم به.

38-ملك يرى الدنيا يؤخر عينه ويرى التقى رحما من الأرحام<sup>(3)</sup>

يقول هو زاهد في الدنيا معرض عنها لا يقبل عليها بالنظر إليها لحقارتها عنده، ويرى تقى الله رحما يصلا ويحافظ عليها أي يصل أهل التقى ويرهم.

39-لا قدح في عود الإمامة بعدما تمت إليك بحمرة وذمام<sup>(4)</sup>

القدح الثلم والفساد. يقول لما أفضت إليك الإمامة، ومنت إليك بحمرتها منك وذمامها بك حميتها حتى لا يوصل إليها بتنقص ولا فساد، وجعل للإمام عودا لذكره القدح، والقوادح دود تؤثر في العود.

40-محييات تلك قلادة الله التي ما كان يتركها بغير نظام

محييات أي ما أبعد القوادح والفساد من عود الإمامة قلادة الله، أي شيء من الأشياء، التي يجمع الله بها الكلمة ويظهر بها الدين فلم يكن تجليها من خليفة يكون لها نظاما ويمنع جانبها ويرعى ذمامها.

<sup>1</sup> - المجازية: 23.

<sup>2</sup> - أبو العباس عبد الله بن عباس بن ماثم بن عدي منافق، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال: الله فقه في الدين وعلمه التأويل مات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة، (وفيات الأعيان ج 3: 64). والمثل في (جمع الأمثال ج 2: 410).

<sup>3</sup> - ص و ت: "يأسر لحظة".

<sup>4</sup> - ح-مر: "في عود الخلافة".

41-إرث النبي وجمرة الدين التي لم تخل من لهب بكم وضرام<sup>(1)</sup>

يقول إن الواثق من آل النبي صلى الله عليه وسلم، والخلافة موروثه عنه، فالواثق بها أحق بها من غيره لأن نسبه من النبي عليه السلام أقرب نسب وجعلها جمرة لذكره اللهب والضرام وهو اشتعال النار وتوهجها، والمعنى أن الخلافة لم تنزل بالواثق وآبائه [كاملة]<sup>(2)</sup> متناهية لحسن بلائهم فيها وشدة قيامهم بها.

42-مذخورة أحرزتها بحكومة لله تشدخ رؤس الحكام<sup>(3)</sup>

يقول الخلافة مذخورة لك عند الله قد حكم لك بها في كتابه فمن حكم لغيرك شذخت حكومة الله رأسه لأن حكم الله حق وحكم من حكم بخلافه باطل، والحق يعلو الباطل ويدمغه فيزهق.

43-لسنا مريدي حجة تشفي بها من ريبة سقمنا من الأسقام

44-الصبح مشهور بغير دلانل من غيره ابتغيت ولا أعلم<sup>(4)</sup>

يقول أمرك أوضح وأبين من أن يحتج له لا ريبة فيه ولا شبهة ووضوحه وشهرته كوضوح الصبح لمن نظر إليه وشهرته عنده دون أن يستدل عليه بغيره أو يحتاج إلى علم يعلمه به.

45-فأقم مخالفهم بكل مقوم واحسم معاندهم بكل حسام<sup>(5)</sup>

المقوم من الرماح الذي قوم بالثقاف، والحسام السيف، ومعنى أقم قوم، يقال قام الشيء إذا استقام وأقمته أنا. يقول من أعوج عن طاعتك وخالفها فقومه بكل رمح مقوم أي اقتله به واقطع مرة من عائد الحق بكل سيف قاطع، والمعاندة العدول عن الحق.

1- ص : "وجرة الملك" و ت : "وجرة الملك"

2- زياده يقتضيها السياق.

3- ص و ت : "علو".

4- ج : "ابتعت" و "ابتعت".

5- ص و ت : "عالمنا" و "معاندنا".

46-تركت أسود الغابتين زثيرها لسا أناها وارث الأحلام<sup>(1)</sup>

الغابة أجمة الأسد وثناها لأنه أراد أسد الشرى وأسد خفية وهما موضعان تنسب إليهما الأسد. قال الشاعر :

47-أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود<sup>(2)</sup>

والزئير صوت الأسد. يقول لما أفضت الخلافة إلى الواثق بالله قطع رجاء عنها كل من كان له طمع فيها لعلمهم بأن الواثق أحق بها وأجدر بوراثنها فكانوا كأسد كان لها زئير وجرأة وحماية لأجامها فأناها أسد أجرأ منها فحال بينها وبين آجامها.

48-ألوى إذا خاض الكريبة لم يكن بمزند فبيها ولا بكهـام

الألوى الشديد الحصومة، وأراد به الذي يعلو قرنه في الحرب فلا يوجد مخلصا منه، والكريبة الحرب، والمزند الضيق الخلق القليل الحيز، والكهـام السيف الكليل الذي ينبو عن الضربة. يقول إن الواثق بالله إذا علا قرنا لم يتخلص منه، وإذا خاض غمرات الحرب لم يكن فيها قليل الغناء ولا ضيق الصدر.

49-لباس سرد الصير مدرع به في الحادث الجليل ادراع اللام<sup>(3)</sup>

السرد سرد الدرع ضربه مثلا لقوة الصير، والجلل هنا الجليل، واللام جميع لأمة وهي الدرع وأصلها بالهمز لأنها من الالتئام فخففها للردف، يقول إذا ناب الواثق أمر جليل ليس له الصير وادرع به كالمدرع باللام.

50-والصير بالأرواح يعرف فضله صير الملوك وليس بالأجسام<sup>(4)</sup>

يقول صير الملوك إنما هو بأرواحهم لا بأجسامهم لأنهم يعرضون أرواحهم للذهاب في الحرب ويتبعونها بالنظر في أمر الرعية وتدير المملكة في السلم، وإن كانت

1- ص و ت : "مغاربا".

2- البيت للأشهب بن ربيعة (معجم ما استعجم ج 2 : 506).

3- تأود البيت ابن منظور في لسان العرب مادة "سقا" ورواية عجز البيت عنده (تساقوا على لوح دماء الأساود).

4- ص : "مدرع ل".

5- قال علقمى شرح الصولي : قال ل المروزي : الأصح عندي : "يعرف فضله صير..." بنصب اللام ورفع الراء.



### القصيد [3] \*

وقال مدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية<sup>(1)</sup> وإحراقها :

- 1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان  
التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبداً، فقال حبيب مكذبا لهم وردا لما في كتبهم من علم  
التنجيم، "السيف أصدق أنباء" وأصح خيرا من كتبكم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب  
وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد  
صار حد السيف وهو غربه وجانبه حدا فاصلا بين الحق والباطل، والجد واللعب.
- 2- بيض الصفائح لا سود الصفائح في مستونهم جلاء الشك والريب  
هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفحة  
السيف، جلاء الشك أي تجليته وكشفه لا في متون الصفائح السود وهي الكتب،  
والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.
- 3- والعلم في شهب الأرماع لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
هذا كالكاذب قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت  
الرماع الشهب، يعني البيض من الصفائح حين افتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة  
التي يقضون بها، والشهب جمع شهاب. وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس  
والزهرة وعطارد والقمر، وقوله "لامة" نصب على الحال من الرماح، والخميسان  
العسكرون، يعني خميس المسلمين وخميس العدو.
- 4- أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب<sup>(2)</sup>

اجسامهم ساكنة وأدعة وليس صير غيرهم إلا بأجسامهم يتبعونها في متصرفاتهم فصر  
الملوك أفضل من صير غيرهم.

- 51- لا تنهبوا في حلمه فالبحر قد ترددي غواربه وليس بطام  
يقول لا تنهبوا بما تلون من رأفته بكم ولين جانبه لكم فإن البحر قد يغرق راكبه  
وإن كان غير طام، والطامي المرتفع، والغوارب الأمواج، ومعنى ترددي تهلك.
- 52- يا ابن الكواكب من أنة هاشم والبرجح الأحساب والأحلام  
53- أهدي إليك الشعر كل مفهه خطل وسدد فيك كل عسام  
جعلهم كواكب لشهرتهم وعلو مكانتهم، والمفهه العبي، والخطل المضطرب في  
كلامه، والعيام الثقيل الخلق الأهوج. يقول لبيان فضلك وشهرة كرمك يهندي كل من لا  
يحسن الشعر، ولا يتصرف في الوصف إلى نظم مكارمك ووصف مآثرك ويسدد السهم كل  
عيام فيصيب الغرض في مدحك.
- 54- غرض المديح تقاربت آفاقه ورمى فطرطس فيك غير الرام<sup>(1)</sup>  
هذا مؤكد لما قبله صين له، يقول لبيان مكارمك من أراد مدحك فريت عليه  
وسهل مراده فأصاب الحقيقة كما أن الرامي غير المحسن يصيب الغرض إذا دنا منه،  
ويحتمل أن يريد أنه أكثر من الجود حتى صير الناس كلهم شعراء، يقول الشاعر :
- ما ألفتنا من فضل جود ابن يحيى صير الناس كلهم شعراء<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - القصيدة من البحر البسيط.

<sup>1</sup> - عمورية بفتح أوله، وتشديد ثائه. بلد في بلاد الروم غراه المعتصم حين سبع بأسر شرارة العلوية، فتحها وفتح أقرة في سنة 223هـ في قصة طسويلة، وسُميت بعمورية بنت الروم بن البز بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج 4 : 158).

<sup>2</sup> - من: "بل".

<sup>1</sup> - ص و ت : "فيه غير الرامي".

<sup>2</sup> - أورده ابن جلكان في ترجمة الفضل بن يحيى التومني بهذه الرواية : ترك الناس كلهم شعراء وقد عمله فيه بعض الشعراء. (وفيات الأعيان ج 4 : 35).

يقول مكذبا لهم أين ما روه في كتبهم، وما أخبرتهم به النجوم بزعمهم، وما زخرفوا فيها من الكذب، وموهوا به من الباطل واللعب.

5- فخرصا وأحاديثا ملفقة ليست ينسج إذا عدت ولا غرب

التيع من أكرم الشجر وأعقها وأصلها عودا، وأحسن ما تكون القسي منه، والغرب دونه في الجودة والصلاية، ضربهما مثلا. يقول أحاديث المنجمين ملفقة من أباطيل تخرصوا فيها ليست بصحيحة قوية كالتيع ولا بمتوسطة الصحة والقوة كالغرب لكنها ضعيفة مدخولة.

6- فغرائب زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الأصفار أو رجب<sup>(1)</sup>

المجفلة السريعة الانكشاف. يقول كان المنجمون قد أئذروا بأمر عظيم وخطب جليل في صفر أو رجب، وأن الأيام ستكشف غرابيا في أحد هذين الشهرين فكان الأمر بخلاف ما زعموا، وذلك أنهم كانوا يزعمون أن الكوكب ذا الذنب إذا طلع تكون وقعة عظيمة على المسلمين يكون ذلك في صفر أو رجب فكانت الوقعة على المشركين في رمضان، وقوله "في صفر الأصفار" معنى التعظيم والتشجيع لما كانوا يرون فيه من الأمور العظام، وهذا كما يقال فارس الفرسان مبالغة وتقخيما.

7- وخوفوا الناس من دهيا داهية إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب<sup>(2)</sup>

الداهية الأمر الشديد، والدهيا الشديدة، وقدمنا قبل هذا البيت ما يدل على تفسيره.

8- وصيروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا أو غير منقلبا<sup>(3)</sup>

يقول صيروا الأبرج مديرة لما شؤن على وقوعه وكونه منقلبا وغير منقلبا، وهي الإثنا عشر برجاً الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. فكانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج فإذا

1- من وث: "مجانبا" و. ح. ش. و. ح. ت: "مجانبا" على الإبقاء. و. ت. ث. ن: "مجانبا". و. ح. ت: "مكتشفة".  
2- من وث: "مطلقة" و. ح. ص: "الدرى".  
3- من: "مرتبة" بفتح الهمزة. و. ح. ت: "مدورة".

ورد عليهم خير في وقت طالعه برج ثابت غير منقلب حقوه، وإذا كان الطالع برجا منقلبا لم يحققوه، والبروج المتقلبة عندهم أربعة وهي التي تحل الشمس عند انقلاب فصول السنة في رأس كل برج منها، وهي الحمل لفصل الصيف والسرطان لفصل القيظ، والميزان لفصل الخريف، وهو الربيع عند العرب والجدي لفصل الشتاء.

9- يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

يقول إن المنجمين يقضون بالأمر عن هذه النجوم، وينسبون إليها الاستطاعة والتأثير، وهي في غفلة عن ذلك، لا تشعر لشيء منه، ولا تعلم به إذ هي جماد لا يعقل ولا يميز فضلا عن أن تعقل وتريد.

10- لو بينت قط أمرا قبل موقعه لم يخف ما حل بالأوثان والصلب<sup>(1)</sup>

يقول لو كان للنجوم حقيقة فيما يزعمون من الاستدلال بها على غائب الأمور لتبينت ما حل بأهل عمورية وأوثانهم وصلبهم قبل أن تقع، والأوثان الأصنام.

11- ففتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب<sup>(2)</sup>

أي الشيء الذي حل بالأوثان هو فتح الفتوح، أو الفتح الذي لا فتح مثله، كما تقول فارس الفرسان وفنى الفتيان. يقول هذا الفتح أجل وأعلى من أن يحيط بصفاته شعر منظوم أو كلام منثور.

12- ففتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أنوابها القشب<sup>(3)</sup>

يقول كان هذا الفتح في طاعة الله سبحانه وإظهار دينه، فصعد إلى السماء، ففتحت أبوابها، فقبله الله عز وجل، وسرت الأرض به لظهور دين الله عز وجل فيها، وارتاحت إليه فبرزت في أنوابها القشب. والقشب جمع قشيب وهو الجديد ونحوه.

13- يا يوم وقعة عمورية انصرفت منك المنى حفلا معسولة الحلب<sup>(4)</sup>

1- من وث: "لم تخف".  
2- من: "المنى".  
3- ح. من: "أمرادها".  
4- من: "عنك".

الحفل المملوءة المجتمعة، وأصله في الناقة والشاء، يقال ناقة حافل ومحفلة إذا اجتمعت الدرة في ضرعها، ومنه مجلس حافل، فضرب هذا مثلاً لبلوغ المسلمين أقصى مناهم وأتمها لما جعلها حفلاً ذكر الحلب، وهو اللبن، وجعل اللبن حلواً كأنه مزج بالعسل، وهذا كله مثل.

14- أقيمت جد بني الإسلام في سعد والمشركين وجد الشرك في صيب<sup>(1)</sup>

الصعد الارتفاع، والصيب الإخدار. يقول مخاطباً لليوم أقيمت جد المسلمين صاعداً مرتفعاً بإظهارهم على عدوهم، وجد المشركين عاتراً منحدراً لإسحاق الطغر بهم.

15- أم لهم لو رجوا أن تقتدى جعلوا فداءها كليل أم بكرة وأب<sup>(2)</sup>

يقول عمورية للمشركين في جمعها لهم وتخصيتها لأمرهم كالأم البرة فلو أمكنهم أن يفتدوها منا مما حل بها لفتدوها بالآباء والأمهات.

16- ويرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب

البرزة الظاهرة المشهورة، وكسرى ملك الفرس، وأبو كرب تيم وهو ملك العرب.

يقول عمورية مشهورة الأمر، وكانت مع ذا حصينة منيعة قد رامها كسرى وتبع فأعيتهما وأعجزتهما.

17- حين عهد إسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب<sup>(3)</sup>

يقول عمورية أزلية قديمة من لدن عهد ذي القرنين وهو الإسكندر أو قبل ذلك إلا أنه لم يزدعها قدم عهدها ومرور الليالي إلا جدة وكعلاً ولو كان لليالي الأيام نواصٍ لشابت من قدم مرورها عليها.

18- بكر فما اقترعتها كف حادثـة ولا ترقى إليها همة النوب<sup>(4)</sup>

جعلها بكراً لأنها لم تفتح قط قبل المعتصم، ولا نالها حادثة من حوادث الدهر بكروه، ولما جعلها بكراً ذكر الافتراع وهو الافتضاض، والنوب جمع نوبة على غير قياس. يقول لم يكن للنواب فيها مطمع ولا ترقى إليها همة بتأثير فيها.

19- حتى إذا محض الله السنين محض الحليسة كانت زبدة الحقب<sup>(1)</sup>

يقول صرف الله الدهور، وأجرى الليالي والأيام، وهي تتخطى عمورية، ولا تنالها بحادثة حتى كملت وتناهت، فكان فعل الله ذلك بها كالمخض للسنين وهي الحقب، فصرحت تلك السنون، وانكشفت للمعتصم عن عمورية، وكأنها زبدة لحسنها وعظيم فائدتها، والمعنى أن الله تعالى جعل لفتحها مدة ينتهي إليها فأجرى السنين، وصرفها حتى انتهت إلى أقصى المدة فأفند أمره فيها.

20- أتتهم الكسرة السوداء سادرة منها وكان اسمها فراجة الكرب<sup>(2)</sup>

السادة المتحيرة، وإنما جعل الكسرة متحيرة اتساعاً وإجازاً، والمعنى أنها خير من حلت به، فيقول أتاهم من قبل عمورية حين افتتحت كسرة سوداء أي شديدة مظلمة لا يهتدى إلى التخلص منها بعد أن كانت تفرح كرهيم وتجلي همومهم، فكانوا يسمونها فراجة الكرب.

21- جرى لها القال برحا يوم أقررة إذ غودرت وحشة الساحات والرحب<sup>(3)</sup>

أقررة بلدة من بلاد الروم<sup>(4)</sup>، وهي التي مات فيها امرؤ القيس، وكانت قد فتحت قبل عمورية، والبرح من البارح وهو ضد السانح، فالبارح يتشام به وهو الطيبي يأخذ من مياسر الرامي إلى ميامنه فلا يمكنه رميه حتى يدور له، والسانح يأخذ من ميامنه إلى مياسره فيتيسر عليه رميه من غير أن يدور له فضرته العرب مثلاً لليمن

<sup>1</sup> وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد...) ح . ص و ت : "البقرة" و ت . ح : "محض النيلة". و ح ت : "محض الحليب فادت"  
<sup>2</sup> ح ص : "كارية منها"  
<sup>3</sup> ح ت : "وحشة الساحات" بالخاء.  
<sup>4</sup> ذكر الحميري في الروض المطار أن أقررة موضع من بلاد الروم من أرض الشام، وأن المعتصم لما حاصر أمورية وفتحها سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقتل بها مقتلة عظيمة وسى سبياً كثيراً وغرب ما مر به من المال غرب في غزوته تلك أقررة. (الروض المطار: 32)

<sup>1</sup> ص و ت : "وقار الشرف". و ح ص : "الكفر".

<sup>2</sup> ح ص و ت : "منهم" مكان "برة" و ح . ت : "فدى لها".

<sup>3</sup> هذا البيت (من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد...) جاء في ص و ت .

بعد البيت التالي له (بكر فما اقترعتها كف حادثـة...) و ح ص : "قرآن الليالي". و ح ت : "أو قبل ذلك قد"

<sup>4</sup> ورد هذا البيت في ص و ت . بعد البيت (ويرزة الوجه قد أعيت رياضتها...) (الروض المطار: 32)

وضربت البارح مثلا في الشؤم والشر. فيقول جرى لعمورية الشيء الذي قيل لها به بارحا لا ساخا حين افتتحت أنقرة وخرت فتركت موحشة الأقيبة والرحاب.

22- لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الحراب لها أعدى من الحسرب يقول لما أخذ المسلمون أنقرة كان ذلك شؤما لعمورية، فلحقها ما لحق أنقرة من الحراب والتغيير فكانها أعدتها بجربها كما يعدي الجرب من الإبل الصحيح بجربه ومعنى "أعدى" أشد تعلقا.

23- كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من قاني دم سرب<sup>(1)</sup> القاني الشديد الحرارة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فتخضبت ذوائب شعره فاحمرت من دمه الجاري، ويروي من آني دم، أي قد بلغ أناء وحينه.

24- بسنة السيف والحناء من دمه لا سنة الدين والإسلام مختضب<sup>(2)</sup> يقول كم بين حيطانها من فارس مختضب، والحناء من دمه ومن أسنة السيف أي بما يسنة السيف ويوجهه لا بسنة الإسلام ودين الله، يعني خضاب السيف بالحناء وغيرها.

25- لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والخشب يقول حرق عمورية فترك بها يوما من أيام الحرب قد ذل صخره بالتلعلع والتساقط، وخشبه بالاحتراق عند مباشرة النار لهما.

26- غادرت فيهم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب<sup>(3)</sup> 27- حتى كان جلايب الدجى رغب عن لونها وكان الشمس لم تغب<sup>(4)</sup>

1- ح. من: "آني الذوائب" وهو تصحيف. و ت: " من آني".  
2- من: "والطلي".  
3- ص و ت: "غادرت فيها".  
4- ح. ت: "بنيه".

يقول تركت في أهل عمورية الليل مشرقا لما أجمت فيها من النيران فكان ضوءها يشل ظلام الليل ويطرده كما يطرده ضوء الصبح، فمن نظر إلى الليل وظلمه، قد اجملت ظن أن الشمس لم تغب، أو توهم أن جلايب الظلام رغبته عن السواد الذي هو لونها، وزهدت فيه، والجلايب كل ما يلبس من الثياب، والدجى الظلمة.

28- ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب<sup>(1)</sup> 29- فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب

يقول هذا الضوء إنما هو من قبل النار لا من قبل الصبح والنهار لأن ظلماء الليل عاكفة مقيمة لم تريح بمدة الحقيقة، وللضحى ظلمة ليست من ظلام الليل، وإنما هي واجبة في الضحى أي ساقطة للغروب من سواد الدخان.

30- تصرح الدهر تصریح الغمام لها عن يوم هيجاء منها طاهر جنب<sup>(2)</sup> 31- لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بان بأهل ولم تغرب على عزب<sup>(3)</sup>

يقول تكشف الدهر لعمورية عن يوم حرب ظهر فيه المسلمون على المشركين فسبوا النساء قياشروهن في آخره، فصاروا جنباً بعد أن كانوا في أوله طاهرين من الجنابة لأنهم لم يسيئوا بعده، وقد بين هذا المعنى في البيت الذي يليه، وقوله: "تصریح الغمام" أي تكشف الدهر عن هذا اليوم الذي كان في طيه مشتملا عليه كما يتكشف الغمام عن الشمس فيبديها بعد أن كان ساترا لها، وجعل اليوم طاهرا جنباً على السعة كما يقال نهارك صائم وليك قائم، وغو هذا كثير.

32- ما ربح مية معمور يطيف به غيلان ابهى ربا من ريعها الحرب<sup>(4)</sup>

1- ح. من: "صبح".  
2- ص. ت: "تكشف الدهر تصریح".  
3- ح. من: "فيهم" و ح ت: "منه".  
4- من: "معمورا" و ح من: "جبابه" و ح ت: "معمورا".

غيلان هو ذو الرمة<sup>(1)</sup>، والربا جمع ربوة، وهي الشرف من الأرض، والربع المنزل، ومعنى يطيف به محل فيه. يقال طقت بالشيء إذا درت حوله، وأطقت به إذا ألمت به. فيقول لم يكن ربع مية وذو الرمة يطيف به معمورا بأهله بأهلي في عين ذي الرمة. ولا أحسن منظرا من عمورية في أعيننا حين فتحت فخر ربوعها وغير.

33- ولا الحدود وإن أدين من خجل أشهى إلى ناظر من خدها القرب<sup>(2)</sup> هذا مؤكد للأول، يقول ليست حدود المشوقين إذا نظر إليهم العشاق فخلجوا، واحمرت خدودهن بأحسن ولا أعينهم ولا أشهى منظرا إليهم من خد عمورية الترب المتغير في أعيننا وقلوبنا.

34- سماجة غنيت منا العيون بها عن كل حسن بدا أو منظر عجب<sup>(3)</sup> وهذا أيضا كالذي قبله. يقول خراب عمورية وتعغير خدها بالأرض سماجة استغنت عيوننا بالنظر إليها عن كل حسن ظهر أو منظر عجب.

35- وحسن منقلب تبقى عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب<sup>(4)</sup> يقول انقلب المسلمون عن عمورية انقلابا حسنا تبقى عاقبته لهم أبدا على حسننها وبشاشتها، وكان هذا المنقلب الحسن جاءت بشاشته وحسنه من سوء منقلب المشركين لأنهم قتلوا فصاروا إلى النار.

36- لم يعلم الكفر كم من أعصر خبات له العواقب بين السم والقضب<sup>(5)</sup> معنى "خبات له العواقب" أي خبات العواقب للكفر وأهله سوء المنقلب بين الرماح السم، والسيوف القضب حتى أبدت لهم ما خبات فاستوصلوا وقلبوا شر

<sup>1</sup> - ذو الرمة هو غيلان بن عتبة بن نيس من مسعود العدوي من مشر وهو شاعر من فحول الطليعة الثانية في عصره قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذي الرمة. أكثر شعره تشبيب وكاء أطلاله، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين، وكان قديما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته ( ما بال عينك منها الماء يسكب) لكان أصغر الناس. (الأعلام ج 5 : 124)

<sup>2</sup> - ص: "ولو أدين" و ت: "وقد أدين" و ح: "إلى ناظر"

<sup>3</sup> - ح: ص و ح: ت: "منها" ولعله تصحيف كما ذكر علق شرح الصولي. و ح: ت: "سماجة غنيت فيها العيون بها".

<sup>4</sup> - ص: ت: "تبدو عواقبه" و ح: ت: "يدو".

<sup>5</sup> - ص: ت: "كمنت" و ح: ص: "ما يعلم" و ح: ص: ت: "لو يعلم".

منقلب، وقوله " لم يعلم الكفر" أي أهل الكفر، والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع، ويروي "كمنت له العواقب".

37- تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتقب<sup>(1)</sup> يقول الذي أوجب فتح عمورية هو تدبير رجل معتصم بالله في أموره، منتقم لله من عدوه مرتقب له فيما أمره وما نهاه عنه، مرتقب فيما يقر به من الله تعالى ويرضى عنه به.

38- ومطعم النصر لم تكهم أسنته يوما ولا حجبت عن روح محتجب يقول المعتصم [مسدد]<sup>(2)</sup> أبدا، فكان الله عز وجل قد جعل له النصر طعمة ورزقا مغذيا له، وقوله: "لم تكهم أسنته" أي لم تكل عن القطع والنفوذ، وأكثر ما يستعمل هذا في السيف، يقال سيف كهام إذا لم يقطع، ومعنى قوله: "و لا حجبت عن روح محتجب" أي من كان من عدوه متحصنا متمنعا لم تحتجب نفسه عن وصول أسنته إليها وإتلافها لها.

39- لم يرم قوما ولم ينهد إلى بلد إلا تقدمه جيش من الرعب<sup>(3)</sup> يقول لقوة سلطانه وشدة [تلبه]<sup>(4)</sup>. للمشركين لا يروم التقدم إلى بلد من بلادهم لرميه بدهاية إلا تقدمه إليه الرعب، واستولى على أهله الجزع والخوف، ومعنى [لم ينهد لم ينهض إليه]<sup>(5)</sup>.

40- لو لم يقد جحفا يوم الوعى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجب الجحفل الجيش العظيم، والوعى الحرب، واللجب المختلط الأصوات، يقول قد ملأ صدور أعدائه هيبة ووعيا، فلو نهد إلى الحرب وحده لقامت له نفسه مقام الجحفل.

<sup>1</sup> - ص: "لله مرتقب في الله مرتقب" و ح: ص: "لله مرتقب في الله مرتقب"

<sup>2</sup> - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

<sup>3</sup> - ح: ص و ت: "لم يرم قوما" و ح: ص و ح: ت: "ينهد" و "جند".

<sup>4</sup> - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من المعجم الوسيط.

<sup>5</sup> - زيادة من ت.

41- رمى بك الله برجيهما فهدمها ولو رمى بك غير الله لم تصب<sup>(1)</sup>

يقول لما توجهت إلى عمورية محتسبا ميتعيا ما عند الله علم نيتك فنصرك على أعدائك، ولو علم منك خلاف ذلك لحذلك. فلم تصب خيرا في غزواتك، ومعنى رمى بك الله برجيهما يعني برجي عمورية اللذين كانا على بابها الأعظم، ويهدمهما افتتحت عمورية.

42- من بعد ما أشبوها واتقن بها والله مفتاح باب المعقل الأشب<sup>(2)</sup>

معنى أشبوها حصنوها بكثرة الشجر حولها، وبكثرة الرماح والسيوف، والمعقل الحصن المتيع. يقول كانوا قد وثقوا بتحصينهم لها، ولم يعلموا أن الله تعالى يفتح للمسلمين باب الحصن المتيع، ويسهل عليهم ما وعده المشركون.

43- وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد للسارحين وليس السورد ممن كتب<sup>(3)</sup>

المرتع المرعى، والصدد القريب، والسورد الماء المورود، والكتب القريب، يقول إن صاحب الأمر بعمورية طمع أهلها بانتقال جيش المسلمين عنها ليعد الماء، والمرعى عنهم.

44- أمانيا سلبتهم غنح هاجسها ظبي السيف وأطراف القنا السلب<sup>(4)</sup>

الظبي جمع ظبية وهي حد السيف، والهاجس ما يقوم في النفس وما يسر الضمير من أمنية وغيرها، والسلب الرماح الطوال، يقول [كان التقدير أمانيا سلبتهم تصديقها ظبي السيف أي حدها]<sup>(5)</sup>.

45- إن الحمامين من بيض ومن سمر دلوا الحياتين من ماء ومن عشب

هذا مثل، يقول تكلفت للمسلمين السيوف والرماح بالحياتين من ماء ومن مرعى حين وصلوا بهما إلى الظفر بالمشركين، فكانا حمامين لهم ضربا وطعنا، وقوله: "دلوا الحياتين" أي سببان يوصلان إلى الماء والعشب كما توصل الدلو إلى خيل الماء، وإنما سمي سبب المرعى دلوا لأن الماء اصل الحياة وسببه يسمى دلوا، فأشرك معه العشب لاجتماعهما في إقامة الحياة فيسمى بسببه دلوا.

46- لبيت صوتا زيطريا هرقت له كأس الكرى ورضاب الحرد العرب

زيطرة مدينة من تغور المسلمين<sup>(1)</sup>. وكان المشركون قد أغاروا عليها، وسبوا نساءها، فصاحت امرأة منهم "يا معتصما!" فبلغه ذلك فقال لبيك لبيك وخرج من وقته فكان ذلك سبب فتح عمورية، وقوله "كأس الكرى" هذا مثل، وحقيقته تركت النوم والدعة وآثرت عليها الغزو والتعب، والرضاب قطع الريق. والحرد الحيات، والعرب المحبيات لأزواجهن، والمعنى آثرت الغزو على التلذذ بهؤلاء الحرد العرب.

47- عداك حر الثنايا المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب<sup>(2)</sup>

عداك أي صرفك ومال بك، وحر الثغور إشفاقك عليها، واختراق نفسك لضمير العدو لها، والسلسال الماء العذب السلس، والحصب الجاري على الحصباء، وشبه ماء أفواه جواربه وجريه على تغورهم بالماء العذب البارد الجاري على الحصباء، أي صرفك ما تجد بقلبك من حر المصيبة حين أبيحت الثغور على التمتع بهؤلاء الجواربي وترشف مياه أفواههم العذبة الباردة.

48- أجيته معلما بالسيف متصلا ولو دعيت بغير السيف لم تجيب<sup>(3)</sup>

المصطل المتجرد من غمده، يقول أجيته ذلك الصوت الزيطري، وقد أعلمت نفسك بعلامة تدل على تجدتك وشجاعتك، وأنت مضطرب لسيفك مستعد به، ولو دعيت

<sup>1</sup> زيطرة من الثغور الجزرية، بينها وبين طليعة أربعة فراسخ. وهي حصن منع كثير الأهل قديم رومي، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري وكان قائما إلى أن أخبرته الروم أيام الوليد بن زيد، فبني فهدته الروم فبناه الرشيد فطرقه الروم في خلافة المأمون وأغاروا على سرح أهله فأمر المأمون بمرسته وقصصه، ثم خرجت الروم إلى زيطرة أيام المعتصم بالله عليهم توفيل بن ميناويل ملك الروم في عساكره، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فخرج إليهم المعتصم مليا نداه المستعنين فأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق، ثم أمر بعد ذلك ببنائها وشحنها، فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها. (الروض المطار: 285)

<sup>2</sup> من و ت: "الثغور المستضامة". و ح: س. و ج: ت: "حماك".

<sup>3</sup> من و ت: "ولو أجيته". و ح: س. و ت: "معلنا".

<sup>1</sup> من و ت: "لم يصب".

<sup>2</sup> ح من: "والله فاح باب المعقل الأشب". و من و ت ش: "أمن بها" و "المقل الأشب". و ح ت: "والله فاح".

<sup>3</sup> من و ت ش: "لا مرتع أمم".

<sup>4</sup> ح من و ح ت: "أمنية".

<sup>5</sup> زيادة من ت.

إلى التصرف في غير الحرب لم تجب لجلالة قدرك، وإنك لا تبتذل نفسك إلا في الحرب خاصة، وغو هذا قوله: (1).

لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطيب إلا أن يكون جليلا وهذا كقول الآخر: (2).

تعرض للطعان إذا التقينا وجوهنا لا تعرض للسباب  
49- حتى تركت عمود الشرك منعرا ولم تعرج على الأوتاد والظناب

هذا مثل، يقول إن الشرك كقبة عمودها عمورية، وأوتادها وطنبها ما حول عمورية من الحصون، فعمدث إلى عمورية التي هي كعمود القبة لقوة سلطانك هدمتها وغفرتها بالأرض ولم تعرج على ما حولها من الحصون التي هي كأوتاد الجباء وطنبها.

50- لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

توفلس هو صاحب عمورية، والحرب السلب، يقول لما رأى توفلس الحرب رؤية صحيحة، وأيقن أن عاقبتها سلب النفوس والأموال لأن الحرب إنما سميت حربا لذلك. وهذا كقول النابغة: (3).

وتستلب الدهم التي كان بها ضئنا بها والحرب فيها الخرائب  
جعل يبذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه، ويبيان هذا في الذي بعده.

51- غدا يصرف بالأموال جريتها فعزه السبحر ذو التيارات والحندب (4)

1- البيت لا يقيم من نصيبته في مدح نوح بن عمرو السكتكي.

2- نسبي لسي جليلا ولا مغفولا - يوم القراق لقد خلقت طويلا

2- البيت لرجل من غير بن عامر بن مصعبه (الحجاسية 11 من تجلي غر المعاني ج 1: 8)

3- قيس بن عبد الله بن عدي بن ربيعة الجعدي العامري. أبو ليلى شاعر معلق صحابي. من المعمرين، أشهر في الجاهلية. وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فجاءه، وقد على النبي(ص) فأسلمه وأدرك صلين، فشهدا مع علي، ثم سكن الكوفة، فسيرو معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فقامت فيها وقد كف بصره، وجاوز الفتة. (الأعلام ج 15: 207) والبيت في (ديوانه: 184).

4- ح. من: "دو التيارات والعيب" وفي من ش. و ت ش: "جزيها" بالزاي وهو تصحيف.

يقول لما رأى الحرب جعل يبذل المال للمعتصم ليصرف جرية الحرب التي هي كالسبحر ذي التيارات في جريتها، فعزه تيار الحرب وغلبه عن أن يقطع جريته. ومعنى عزه غلبه، والحندب الأمواج، ومعنى يصرف كمعنى يصرف، إلا أن قوله يصرف للتكثر من الفعل، ويحتمل أن يريد بالسبحر المعتصم أي رام [أن يصرفه عن أمر الحرب فعزه وغلبه] (4).

52- هيئات زعزت الأرض الوقور به عن غزو محتسب لا غزو مكتسب

هيئات أي ما أبعد الذي رجوتهم من قبول المعتصم المال، ورجوعه عنكم، وكيف يكون ذلك، وهو لم يخرج في طلب اكتساب المال، إنما خرج ناصرا لدين الله تعالى، ومحتسبا في مرضاة الله تعالى، وقوله "زعزت الأرض الوقور" أي لما خرج غو عمورية، فظفرت الأرض إلى جيوشه، وعظم سلطانه، زعزت به أي زلزلت وقلقلت هيئة على أنها وقور أبدا.

53- لم يستفق الذهب المبري بكثرتة على الحصى وبه فقرر إلى الذهب (2)

هذا في المعنى مثل الأول، يقول لو كان مفتقرا إلى الذهب وكسب المال، لما أنفق في غزوه ذاك من الذهب ما أربى بكثرتة على الحصى، ومعنى أربى زاد.

54- إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب (3)

وهذا أيضا مؤكد للأول. يقول لو كان أسود الغاب إذا اعترضت الناس في يوم كريهة أي في يوم شدة تصيب الناس بها، فإنما همتها وغرضها بنفوسهم المسلوبة لا أسلابهم يعني أموالهم وثيابهم، فكذلك المعتصم إنما طلبه نفوس المشركين لا أموالهم.

55- ولى وقد ألجم الحطلي منطقته بسكنة تحتها الأحشاء في صخب (4)

1- زيادة يفترضها السياق.

2- ح. من: "لم تنفق".

3- ح. من وت: "أسود الغل".

4- ح. من: "خلقتها" بالقفاف و ح ت: "خلقتها" بالقاف.

يقول ولي توفلس هاربا، وخوف الخطي قد ألجم منطقته، وأخرس لسانه بسكته، وجعل السكوت لجاما للكلام لأنه يمنعه ويكفه كما يمنع اللجام الدابة، والصخب الصوت، يقول هو ساكت وأحشاؤه تصطبخ وتضطرب رهبة وجبنا.

56- أخذى قرايينه صرف الردى ومضى بحثت أخفى مطايها من الريح<sup>(1)</sup>

معنى أخذى أعطى، والحذية العطية، والقرايين خاصة الملك وقرايته وجلساؤه واحدهم قريان، وصرف الردى ما ينصرف منه على الإنسان، والردى الهلاك، والصرف الخلاص، ومعنى بحث مطايها يحركها، ويجعلها على السير الخفيث، وهو السريع، وقوله أخفى مطايها أي أطفأ وأرقق من قولك فلان خفي بفلان أي لطيف به مكرم له، وليس من أخفى الدابة، والريح الخوف.

يقول أعطى أصحابه صروف الردى، ومضى منهزما عنهم خاذلا لهم ويجوز أن يكون من حفا أي لا يعذر ما به خفي تحبيرة في الهرب.

57- مؤكلا بيفاعا يفرعه من خفة الخوف لا من خفة ب<sup>(2)</sup> البفاح المكان المشرف، ومعنى يفرعه يعلوه، والطرب هنا السرور، يقول مضى توفلس منهزما وقد وكل بالجلال يفرعها ويعلوها بخفة.

58- إن تعد من حرها عدو الظليم فقد أوسعت جاحمها من كثرة الخطب<sup>(3)</sup> الظليم ذكر النعام، والجاحم التهاب النار وشدها، ضربه مثلا لشدة الحرب. يقول لتوفلس إن تسرع في الهرب وتعد مثل عدو الظليم الأشرد خوفا من

حرها [أي]<sup>(4)</sup>. الحرب، فلم يكن ذلك إلا بعدما أوسعت جاحم الحرب حطبا كثيرا من أصحابك.

59- تسعون ألفا كأساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج الثين والعنب<sup>(2)</sup>

إنما ذكر الثين والعنب جوابا لهم لأنهم كانوا يقولون لا يفتح مدينتنا إلا أولاد الزنا، وإن أقاموا إلى وقت نضج الثين والعنب لم يفلت منهم أحد، فوقع الأمر بهم قبل ذلك، فقال أبو تمام هذا يجيبا لهم ومستطيلا عليهم منهكما بهم والشرى موضع، وأسده أشد الأسد، أي كان أصحاب توفلس في الجرأة كأسد الشرى فأهلكوا قتلا وإحراقا.

60- يا رب حوياء لما اجشت دابره طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب الحوياء النفس، ومعنى اجشت قطع واستوصلت جثته، يقول كم من نفس مسلمة طابت بقطع دابر المشركين من أهل عمورية، ولو ضمخت قبل ذلك بالمسك لما طابت لغلبة المكروه والتغير عليها.

61- ومغضب رجعت بيض السيوف به حي الرضا من زدهم ميت الغضب<sup>(3)</sup> يقول كم من مغضب مسلم رجعت به السيوف من عمورية، وقد حيي رضاء ومات غضبه لما ولي من استئصال المشركين.

62- والحرب قائمة في مازق لجج يجنو القيام به جثوا على الركب<sup>(4)</sup> المازق [مضيق]<sup>(5)</sup> الحرب، ومعنى يجنو على الركب [أي لشدة الحرب وما يرى من هولها لا يستطيع الإنسان القيام فهو يجنو على ركبته، فالجرب قائمة شديدة الأمر والقوم لها]<sup>(6)</sup> جاثون على الركب. واللجج الضيق.

<sup>1</sup> زيادة بقضيتها السياق.

<sup>2</sup> ص و ت: "أعمارهم"

<sup>3</sup> ص: "بعض السيوف به" و ح ص: "عن ردهم".

<sup>4</sup> ص و ت: "صغرا" و من ش: "فسرا" و ح ص د ت: "نجو" و ح و ت: "صغرا" بالعين المهملة، و ت غ: "نجو المكاء به".

<sup>5</sup> زيادة من ص

<sup>6</sup> ما بين المعوفين غير واضح في الأصل، والنصوب من شرح السيريري.

<sup>1</sup> ص: "بحث أخفى مطايها من الريح" و من ش: "أخذى قرايينه" و ح ص: "بحثت أغنى مطايها على الريح". و "بحثت أخفى مطايها من الريح" و "بحثت أخفى مطايها من الداب" و ح ص و ت: "أغنى". و ت: "الهرب" و ت ش: "إلى الهرب". وأضاف السيريري: ومن روى أزعج مطايها. فقد صحف. و ح: "على الريح" و "بحثت أخفى مطايها من الريح".

<sup>2</sup> ص: "بفاح الأرض بشفرة" و ت: "بشفرة" و ت ش: "بشفرة" بضم الراء والقاء.

<sup>3</sup> ص و ت: "إن يعد".



63- كم نيل تحت سناها من سنا قمر وتحت عارضها من عارض شنب

السنى الضوء، والعارض الأول من السحاب، والثاني من الأضراس، والشنب البارد العذب، يقول كم نيل تحت ضوءها أي الحرب من ضوء وجه كالفمر في الحسن يعني من سبي من النساء، وتحت عارض الحرب الذي يملأ المنايا من عارض جارية باردة ماء الفم عذبتة شنبه العارض حرقته.

64- كم كان في قطع أسباب الرقاب بها إلى المخدرة العذراء من سبب<sup>(1)</sup>

وهذا مثل الأول، يقول كم من سبب وصل إلى المخدرة العذراء كان ذلك السبب في قطع أسباب الأعناق، وأسباب الأعناق حبالها. يقول لما قبل الرجال بهذه الحرب وصل ذلك إلى سبي المخدرات من النساء، والمخدرة المستورة بالحد.

65- كم أحرزت قضب الهندي مصلته تهتز من قضب تهتز في كضب<sup>(2)</sup>

وهذا أيضا مثل الأول، يقول كم نصبت، وجارت سيوف الهند حين أصلت لمحاربة العدو، وهزت من جوار قدودهن كالقضب في التثني واللطافة وأعجازهن كالكتبان من الرمل في الامتلاء والكثافة فكانهن قضب الهندي على معنى قضب الحديد الهندي.

66- بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت أحق بالبيض أبدانها من الحجب<sup>(3)</sup>

البيض السيوف الصقيلة، ومعنى انتضيت أصلت، وحجبها أغمادها، لأنها تحجبها، وقوله: "بالبيض أبدانها" أي بالنساء البيض الأبدان، ونصب أبدانها على التمييز، والحجب جمع حجاب يعني ستور النساء. يقول إذا جردت السيوف من أغمادها رجعت عن العدو وهي أحق بالنساء البيض الأبدان في السور والحجال.

67- خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الملك والإسلام والحلب<sup>(4)</sup>

1- ح. من: "لها" و. ح. من: "ح. من: "الحساء".

2- ح. من: "في قضب".

3- ح. من: "أحق بالبيض من خدر ومن حجب". ح. من: "أرابا". و. ح. من: "الفران".

4- ح. من: "جرثومة الدين" و. ح. من: "كافى الله". و. ت. من: "كافى الله سعيك".

68- بصرت بالراحة العليا فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب<sup>(1)</sup>

جرثومة الملك أصله ومستقره. ومعنى بصرت شعرت وعلمت، والراحة العليا الجنة، والجسر مثل القنطرة، يقول الجنة لا تنال إلا على قنطرة من الصبر يحتمله المرء من أن يجلد إلى الراحة.

69- إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو ذمام غير منقضب<sup>(2)</sup>

70- فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدر أقسرب النسب

يقول إن كانت صروف الدهر ترجع إلى رحم موصولة، وقت بعضها إلى بعض بأدمة غير منقضية منقطعة، فبين هذه الأيام التي نصرت بها، واقتنحت عمورية فيها، وبين أيام بدر التي نصر بها المسلمون بالنبي صلى الله عليه وسلم أقرب نسب وأمتن رحم لأن كل وقعة منهما تشبه صاحبها في الفخامة والشهرة وإظهار الدين بها وإعلاء كلمة المسلمين بها.

71- أبقت بني الأصفر المصغر كاسهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب<sup>(3)</sup>

يقول أبقت أيام نصرتك وظهور كلمتك الروم وهم بنو الأصغر صفر الوجوه جزعا منك ودهية لعقابك وجلت وجوه العرب وحسنها لما بدا من استبشارهم وسرورهم بظهور أمرهم، والأصغر هو عيصو بن اسحاق صلى الله عليه. وعيصو أصل الروم ومنسلهم، وكان [ 4 ].

1- ح. من: "ت. العظمى" و. ح. من: "الكبرى".

2- ح. من: "مورور الدهر". و. ح. من: "بروز" وهو تصحيف.

3- ح. من: "الأصفر المراض كاسهم" و. ح. من: "الأصفر المراض كاسهم". و. ح. من: "الغزل".

4- ما بين المعوقين مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

## القصيدة [4]:\*

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر<sup>(1)</sup>.

- 1- من عوادي يوسف وصواحيه فعزما قدما أدرك السؤل طالبيه<sup>(2)</sup>
- يقول النساء عوادي يوسف صلى الله عليه وسلم، وصواحيه اللاتي كدنه وملن به عن خلقه لولا عصمة الله له، فلا ينبغي أن يصغي إليهن، ولا أن يقبل نصيحتهن وعذلهن، فاعزم على ما نويت من السفر، وأنا عن الوطن، قدما أدرك سؤل من طلبه وسعى له.
- ومعنى العوادي الضوارف عن الحق: وقوله: "وصواحيه" أي صواحب كيده والمكر [به].

- 2- إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروتسه للحداثات وغاريبه<sup>(3)</sup>
- يقول إذا لم يكن للمرء حزم يستخلصه ويعمل له ضاع وركبته الحوادث في الذروة والغارب، والذروة قدام السنام ضربيهما مثلاً، وقد يحتمل أن يريد أن الحوادث تغير حاله فتذهب بقوته وأعلى أموره، لأن البعير إذا هزل انحط سنامه وغاريه.

- 3- أعادلتا ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبة<sup>(4)</sup>
- يقول لعادلته على ركوب الليل والنشبت بأحواله ما أخشن الليل من مركب وأشدّه إلا أن الذي يركبه عند ملعة تنزل به، ويسيره لدفع نائبة تنويه أخشن منه.

\*- هذه القصيدة من البحر الطويل.

- 1- عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخراسي، بالولاء، أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من "بادغيس" خراسان، ولد في سنة 182هـ، وفي إمرة السام مدة وقفل إلى مصر في سنة 211هـ، ثم نقل إلى الديور، وطهرت كعادته فكانت له طوستان وكرمان وخراسان والري والسواد، واستمر إلى أن توفي ببغداد (وقيل بمر) في سنة 230هـ. أثنى عليه المؤرخون وقالوا: كان المأمون كثير الاعتماد عليه. (الأعلام ج 4: 93-94).
- 2- من ح ت "أخشن". و ت ن: بروي "من" بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف "و من و ت، ش: "التار" و ح ت: "لهن" و ح من و ح ت "أدرك الناي" و ح من: "وقدما" و "لديما".
- 3- ح ت: "تستخلص الحزم نفسه" و "تستدرك" مكان "يستخلص".
- 4- ح من و ت: "أعادلتني" و ح من و ح ت: "أعادلتا ما أحسن الليل مركبا" و "وأحسن منه".

- 4- دعيني وأحوال الزمان أفانيها فأحواله العظمى نليها ورغائبه<sup>(1)</sup>

قوله أفانيها أي تغنييني وأفنيها، وأحواله شدائده، ورغائبه فوائده المرغوبة، يقول لئلا تلهي دعيني مع أحوال الزمان وشدائده، فأما أن أفنيها ببلوغ ما آمله وإما أن تغنييني تأستريح من تكد الدنيا وأعبائها، فأحواله العظمى والصبر على ركوبها سبب لقوائدها المرغوب فيها.

- 5- ألم تعلمي أن الزماع على السرى أخو النج عند النائي وصاحبه<sup>(2)</sup>
- الزماع العزم والجيد، والسرى سير الليل، والنج الظفر المطلوب. يقول من جد في أمره وآثر السرى والسعي على سكونه ودعته، ففعله ذلك كليل له بالنج والظفر عند نائبة تنويه وأمر يحزنه.

- 6- دعيني على أخلاقي الصم للشي هي الوفر أو سرب ترن نواديه<sup>(3)</sup>
- الصم الضداد الصلب، والوفر الغنى، ومعنى ترن ترفع أصواتها بالندب، يقول دعيني على أخلاقي الشديدة التي لا يستطيع كفي عنها بالعذل وكثرة اللوم، فإما أن تؤدبني إلى نيل الوفر، وإما أن تؤدبني إلى الهلاك والردى فيندبني من النساء سرب أي جماعة، ليكاثن رنين ولندبهن حنين.

- 7- فلن الحسام الهندواني إفا خشونته ما لم تسفل مضاربه<sup>(4)</sup>
- هذا مثل، يقول السيف الهندي ما لم يستعمل ويصرف في الضرب به، وتتفل مضاربه عند استعماله، فهو خشن جاف، وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله وتصريفه، وكذلك المرء لا يتخذ في الأمور إلا بجهد نفسه وإثارة السفر وتصرفه فيما

1- من و ت: "قزني" و من ح ت: "أفلسها" و ح من و ت ش: "أعانيها" و "أفانيها" و ح من و ح ت: "وأحوال الزمان" و ح ت: "كليتني".

2- من و ت ش: "عند الحدبات".

3- من و ت: "لشي" و من ش: "دعيني إلى أخلاقي العمل التي" و "الدر للشي" و "الصم للشي" ح سامل: و من ش و ح ت: "كليتني إلى" و "الغري للشي" و ح من: "دعيني على أخلاقي الصم التي هي الوفر أو سرب ترن نواديه" و "دعيني على أخلاقي الصم للشي هي الوفر أو سرب". و ح ت: "الصم التي" و "دعيني إلى أخلاقي الصم".

4- من و ت: "لم تقفل" و ح ت: "خشونته" و "ما لم تقفل مضاربه" بالفاء.

يشق عليه، ومعنى "تغل مضاربه" أي تغل حدوده وجوانبه عند الضرب به أي كلما تغل مضرب منه تغل الضرب إلى مضرب آخر.

8- ولقلل فأى من خراسان جأشها ققلت اطمئنتي أنضر الروض عازيه<sup>(1)</sup>

العازب البعيد، والجأش النفس، يقول لما عزمت على الرحيل والنأي إلى خراسان جزعت لفراقى، وقلقل نفسها نأي، ققلت لها أسكني واهديني، فأبعد السفر أكثره فائدة كما أن عازب الروض، وما تباعد منه عن الناس أخصب وأنضر مما قرب منه.

9- وركب كأطراف الأسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه<sup>(2)</sup>

الغيب الظلمة، ومعنى تسطو تهيج وتترافد، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل لينام نومة يستريح بها. يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الأمر كأطراف الرماح عرسوا على الإبل مثلها في النفود والضمير، وغياهب الليل تسطو بعضها على بعض، ويحتمل أن يريد عرسوا على مثل أطراف الأسنة خوفاً ومهابة من الفلاة وحوادث الليل. كما قال امرؤ القيس: <sup>(3)</sup>

"كأني وأصحابي على قرن أعفرا"<sup>(4)</sup>. يعني أنهم لا يهدؤون إلا يسكنون<sup>(5)</sup>.

10- لأمر عليهم أن تتم صدوره وليس عليهم أن تتم عواقبه

يقول هؤلاء الركب يعني نفسه وأصحابه راحلون لأمر يرويه صواباً فعلهم أن يبتعدوا تنفيذ أوائله، وعلى الله عز وجل تتميم أواخره وعواقبه بما شاء من قضائه، وهذا كقول بعض العرب في رجل تفحم حرباً فقتل: <sup>(6)</sup>

وكان على الفتى الإقدام فيها وليس عليه ما جنت المسنون

1- ح ت: "نأي".

2- ح ت: "كأنتال".

3- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار، شاعر عجمي الأصل: ولد في سنة 130ق هـ، وتوفي سنة 80 ق هـ. (معجم المؤلفين ج 2: 320)

4- مصدر البيت: "ولا مثل يوم في قداران غلته" ديوان امرؤ القيس: 70.

5- زيادة بقضها السباق.

6- أخبار أبي نابت: 53.

11- على كل رواد الملاط تهمت عريكته العليا وانضم حالبه<sup>(1)</sup>

الرواد المضطرب الذي يجيء ويذهب، والملاط عضد البعير، ويوصف بالاضطراب ونحو ذلك منه لأنه لا يكون كذلك إلا وقد بان عضده من كركرته فلا يصيبه ضابط "ولا ناكث ولاضب، وهذه كلها جزوز وآثار تصيبه في كركرته من مباشرة عضده لها، والعريكة السنام، والحالب عرق في السرة إذا هزل البعير انضم وانقبض كما يتهدم سنامه ويذهب هزالاً".

12- رعته القيا في بعدما كان حقية رعاها وماء الروض ينهل ساكية

يقول لما استعمل هذا البعير في السفر وركوب القيا في، وهي القفار، هزل بعدما كان ناعماً سميناً، فكان، القيا في رعته بإذعائها [لحمه]<sup>(2)</sup>، بعدما كان زماناً قد رعى نبتها، وتقلب في روضها، وذلك الروض في أتم ما يكون من الحصب لانهمال الماء فيه وانسكابه عليه، والمنهل المتصوب، والساكب السائل.

13- فأضحى القلا قد جد في بري خضه وكان زماناً قبل ذاك يلاعبه<sup>(3)</sup>

القلا جمع فلاة يذكر ويؤنت، والنحض اللحم. يقول صار القلا جادا مجتهداً في بري لحم هذا البعير وإذعابه بعد أن كان يلاعبه عند رعيه فيه وتقلبه في روضه، ويحتمل أن يريد أن سفره الآن أبعد سفر وأشقجه مجد السير في القلا في إذعاب لحمه بذلك، وكانت أسفاره قبل قريبة سهلة لا تأخذ من لحمه شيئاً كثيراً، فكانها كانت تلاعبه.

14- وكم جزع واد جب ذروة غارب وبالأمس كانت أتمكته مذانبه<sup>(4)</sup>

الجزع منعطف الوادي، وقيل وسطه، ومعنى جب قطع، والغارب قدام السنام، وذروته أعلاه، ومعنى أتمكته أعلنه، يقال سنام نامك إذا كان عالياً، والمذانب مجاري الماء إلى الرياض، وهي أبداً أخصب من غيرها. يقول كم من واد هزل بعيراً بكثرة السير

1- ح ت: "موار البلاط" و ح ص: "ومن كل موار" و ح ت: "موار البلاط".

2- زيادة من ص

3- ح ت: "شخص".

4- ح ت: "فكم جزع" و ح ص: "فكم جزع" و ح ت: "وكانت قدما أتمكته مذانبه".

فيه فحط غاربه، وجب سنامه بعد أن كانت مذاب ذلك الوادي قد أعلنت سنامه وغاربه برعيه فيها.

15- إليك جزعنا مغرب الملك كلما وسطنا ملا صلت عليك سياسي<sup>(1)</sup> أراد بقوله "مغرب الملك" الشام<sup>(2)</sup>، لأن ملك بني أمية<sup>(3)</sup>. كان فيه، وكان قد نهض من الشام إلى خراسان، وهي في المشرق من الشام، ومعنى وسطنا توسطنا، والملا ما اتسع من الأرض، والسياسب القفار المستوية. يقول قطعنا إليك بلادنا والملا الذي بينك وبيننا، فكلمنا مرنا بملا دعت لك قهاره، وصلت عليك لما عم الأرض من فضلك وطيب ذكرك.

16- فلو أن سيرا رمنه فاستطعنه لصاحبنا شوقا إليك مغاربه<sup>(4)</sup> يقول لو أن السياسب ممن يروم السير فيستطيعه لصاحبنا مغارب الملا، وسارت معنا شوقا إليك ورغبة في لقاءك.

17- إلى ملك لم يلق كلكل بأسه على ملك إلا وللذل جانبه<sup>(5)</sup> الكلكل الصدر، والبأس الشدة. يقول جزعها مغرب الملك إلى ملك عزيز لم يعتمد غيره من الملوك، وألحق عليه بأسه، وألقى عليه بكلكله ملازما له بالمكرهه أن ظفر به، وأباح للذل جانبه، وضرب بإلقاء الكلكل مثلا للزومه له بالحرب وإقامته عليه حتى يظفر به، وأصله في البعير إذا برك يتحره.

18- إلى سائب الجبار بيضة ملكه وآمله غاد عليه فسالبه<sup>(6)</sup>

بيضة الملك قاعدته ومستقره، يقول هذا الممدوح شجاع جواد، فكلمنا سلب جبارا ملكه غدا عليه مؤمله فسلبه ماله.

19- وأي مرام عنه يبعد شأوه مدى أو تقل الناعجات أخاشيه<sup>(1)</sup> شأوه طلقه، والمدى الغاية، ومعنى تقل تكسر وتكل، والناعجات الإبل البيض، ويقال السراع، والأخاشب جمع أخشب، وهو [الموضع] الغليظ. يقول أي مرام يرام فيبعد على من يرومه ويبعد شأوه عنه وعر الممدوح مداه وغايته ويسر مدى الإبل لتذهب قوته [في] ذلك المدى رجاء جوده قد قرب البعيد. وكتانيه قد سهلت وعور الأرض، وبيان هذا في البذي بعده، والهاء في عنه للممدوح، والهاء في شأوه للمرام، والهاء في قوله "أخاشيه" للمدى.<sup>(2)</sup>

20- وقد قرب المرمى البعيد رجأوه وسهلت الأرض العزاز كتانيه هذا تفسير لما قبله، وقد نهينا عليه، والعزاز الأرض الصلبة المجتمعمة، والكتائب الجيوش، وهذا كقول النابغة<sup>(3)</sup>. في وصف الجيش: "يدع الإكام كأنهن صحار".<sup>(4)</sup>

21- إذا أنت وجهت الركاب لقصده تبيت طعم الماء ذو أنت شاريه يقول هو ميمون مبارك فمن وجه الركاب قاصدا إليه متعرضا معروفة تبين النجح والظفر بما يأمله، وعلم ما يصل إليه من جوده وفضله قبل أن يصل إليه لما براه

<sup>1</sup> ص: "بعدو نياطه غدا وتكل" و ص ش: "ورواه أبو مالك:

وأي مرام عنه يمدو شأوه مدى وتقل الناعجات أخاشيه

ح ص: "وأي حمام" و "عدا أو قل" ت: "بعدو نياطه" و ت ش: "نياطه عدا" و ح ت: "و أي مرام عنه يمدو شأوه مدى" و "أو تكل".

<sup>2</sup> زيادة بفضيها السباق.

<sup>3</sup> النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن صباب الذبياني العطفاني المضرى، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر يسترق عكاظ فقصده الشعراء فمعرض عليه أشعارها، شعره كثير، جمع بعضه في ديوان. (الأعلام ج: 3: 54)

<sup>4</sup> من قصيدة قالها النابغة في زهرة بن خويلد، ولقيه بمكاث فأتاه عليه أن يشير على قومه يأكل بني أسد ويرك حلقهم، فأبى النابغة العذر، وبلغه أن زهرة يستوعده بالهجاء فقال وأولها عند الأصمعي: (بنت زهرة والسفاعة كاسمها) وصدر البيت (جمع يظل به القضاء معضلا) (ديوان النابغة: 99)

<sup>1</sup> ص و ت: "الشمس" و ح ص و ت: "هبطا ملا" و ح ت: "وسطنا فلا".

<sup>2</sup> الشام مهموز الألف وقد لا يهمز، وهو البلد المعروف قيل إنه سمي بشابات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قبل، كما قال بعض الناس: إنه أول من اختطها. فسميت به (معجم ما استعجم ج: 3: 773).

<sup>3</sup> بنو أمية: بنو عظيم من قريش، من العدنانية، وهو بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت مساكنهم في الحجاز، ثم تفرقوا بعد انتشار الإسلام في البلاد.... (معجم قبائل العرب ج: 1: 43-42).

<sup>4</sup> ح ت: "فلو شرفا".

<sup>5</sup> ح . ص: "كامل" و ح ت: "على ناكث"

<sup>6</sup> ص: "وسالبه".

من تيسر أمره، وتسهل السير عليه، فكان في ذلك بمنزلة من نظر إلى ماء فتبين طعمه قبل أن يشربه، وقوله: "فَوَ أَنْتَ شَارِبُهُ" وهي لغة لطيفة.

22- جدير بأن يستحي الله بأديبا به ثم يستحي السندى ويراقبه يقول هو أهل لأن يقوم بحق الله أولا، ولأن يقوم بحق الندى والكرم آخرًا، فهو يستحي من الله تعالى مؤد حقه المقترض عليه مستحي من الندى مراقب له قائم بما يوجب عليه من المعروف والتفضل.

23- سما للعلی من جانبیه کسلیهما سمو عیاب البحر جاشت غواریه<sup>(1)</sup> عیاب البحر معظمه، وغواریه أمواجه، ومعنی جاشت اضطربت وماجت. يقول ارتفع للمعالي طالبا لها محيطا من جانبها كليهما، وجانبها اللذان يسمو منهما إليها هما تأدية حق الله تعالى، وتأدية حق الندى، وهما الموصولان إلى نيل العلى، ثم شبه سموه إلى العلى شيئا بعد شيء، وتماذيه في ذلك بسمو البحر إذا هاجت أمواجه وارتفعت وتابعت شيئا بعد شيء، وإنما اقتدى في هذا التشبيه بقول امرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال<sup>(2)</sup> 24- فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه يقول أكثر من النائل حتى أغنى الناس، فلم يجد سائلا فيسأله، وحارب العدو حتى استأصله، ودخل في طاعته فلم يبق محاربا له.

25- وذو لقطات مسعمر مرسرها إذا الخطب لأقامها اضمحلت نوائيه<sup>(3)</sup> المستمر المحكم، والمرير المحكم من الأمور، وأصله في الخيل المحكم القتل، ضربه مثلا. يقول هو يقظ في كل أمر حاضر الرأي فيه شديد اليقظات مستحکم ما

1- من و ت: "من جانبها" و "عياب الماء".

2- من قصيدة قالها امرؤ القيس وبطلها:

ألا عم صباها أيها الطلل البالي وعمل بعين من كان في العصر الحالي

(ديوانه: 31)

3- ح و ت: "لا قاة".

أحكم منها فإذا باشر بها خطبا من الخطوب ذوات النوائب أذهب بشدة عزمه، وجلاه بصحة رأيه وتدييره، فاضمحلّت نوائبه، ولانت جوانبه.

26- وأين بوجه الحزم عنه وإنما مبراني الأمور المشكلات تجاربه<sup>(1)</sup>

المراني جمع مرآة الوجه. يقول أين يعدل عنه وجه الحزم، أو إلى من ينتهي به سواء، وتجاربه مرآة ينظر بها فيتبين الأمر من قبل نجحا للمتأمل.

27- أرى الناس منهاج الندى بعدما عفت مهابعه المثلثى ومحت لواحيه

المنهاج الطريق البين، والمهايع جمع مهيح، وهو الطريق الواسع، واللواحي الطرق البنية أيضا. ومعنى محت درست. يقول علم الناس الكرم والندى، وبين لهم طرقه بما بسط من المعروف بعدما كانت قد عفت، ودرست بجمود أيدي الناس عن التفضل وعدولهم عن طرائق الجود والكرم والمثل القاصدة.

28- فقي كل نجد في السبلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه<sup>(2)</sup>

يقول أكثر من المعروف حتى أغنى كل من سأله فجادوا على غيرهم، وأثالوهم مما أثالهم هذا المددوح، ففي جميع الأرض من نجد وغور مواهب لم يهبها هو ولكن وهبها غيره من مواهبه التي وهبت له. فإن لم تكن تلك المواهب له فأصلها راجع إليه وهذا كقول زهير:

وذي نسب نساء بعيد وصلته بمال وما يدري بأنك واصله<sup>(3)</sup>

29- لتحدث له الأيام شكر خناعة تطيب صبا نجد به وجنائه<sup>(4)</sup>

الخناعة السطامان والذل، والصبأ الريح الشرقية، والجنائب الرياح القبلية، يقول قد أحسن هذا المددوح إلى الدهر، وحلاه بكريم فعله، فليشكره شكر ممنون عليه خانع للمان المنعم حتى تطيب رياح نجد بذلك الشكر الذي يتحملة عن الدهر إلى هذا المددوح.

1- من: "فأين" و ح و ت: "منه" و "مرابا" و ح ت: "بوجه الرأي" و "مرأي الأمور".

2- ح و ت: "فقي كل شرق في البلاد وغور".

3- شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلام الشنمري: 58.

4- من و ت و ح ت: "لنشكر له الأيام" و "شكر ضراعة". و ح و ت: "شفاة".

30- فوالله لو لم يلبس الدهسر فعله لأفستد الماء الفراح معاييه<sup>(1)</sup>

يقول لولا أن هذا الممدوح تلافى الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهي فساد، وغير كل شيء بمعاييه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:<sup>(2)</sup>

ولسو لبس السنهار بسني كليب لدنس لؤمة وضح السنهار<sup>(3)</sup>

31- وبأيهما الساري أسر غير محاذر جنان ظلام أوردى أنت هائسه<sup>(4)</sup>

32- قدبث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقارب

جنان الظلام ما ستر منه، والردى الهلاك، ومعنى بث بسط ونشر، والعقارب مثل في المكروه والشر. يقول من أراد السرى بالليل فليسر آمنا غير محاذر لما يأتي به الليل من الأهوال، وما يهايه الساري من أسباب الردى، فقد بسط هذا الممدوح انتقامه المخوف وعقابه المتوقع، ونشره على الليل وأهله حتى ما تدب له عقرب، ولا يتوقع فيه شر.

33- يقولون إن الليث ليث خفية نواجهه مطرورة ومخالبه

34- وما الليث كل الليث إلا ابن عثرة يعيش فوق ناقة وهو راهبه<sup>(5)</sup>

الليث الأسد، الخفية [المسدة]<sup>(6)</sup>. والمطرورة المحددة، والفواق والقبقة ما بين أن تحلب الناقة ثم تترك ثم يعاود الحلب، يقول إن الناس يزعمون أن الليث هو السبع

<sup>1</sup> ح ت: "فانسم" مكان "فوالله" و "شكره" مكان "فعله".

<sup>2</sup> الفرزدق هو أبو فراس صمام بن غالب، كنيته أبو الأخط، شاعر أموي مشهور كانت له مهاجاة مع جرير، وقد اختلف العلماء أهل المعرفة بالشعر فيهما والمفاصلة بينهما، والأكثرون على أن جريرا أشعر منه. جمع لهما كتاب يسمى "الغنائص". توفي الفرزدق بالعصرة سنة عشرة ومائة. (ديجات الأحيان ج 6: 100).

<sup>3</sup> من قصيدة قالها الفرزدق في حياء جرير، ورواية البيت في الديوان:

ولسو لبس السنهار بنو كليب لدنس لؤمهم وضح النهار

(ديوان الفرزدق: 144)

<sup>4</sup> ح ص و ت: "أيا أيها".

<sup>5</sup> ح ت: "يحيش فوقها ناقة". على تنجية "فواق" وأورد بعده ورواية "فواق" مفردا مراحفا أحسن منه

مثنى ومعونا.

<sup>6</sup> زيادة بقتضيا السياق.

ذو النواجد المطرورة والمخالب المحددة وليس هو كما زعموا. وإنما الليث في الحقيقة رجل زلت به قدمه فأذنب إلى هذا الممدوح، ثم ندم ورهب عقابه، وعاش مقدار فواق ناقة، وهو في تلك الحال غير ميت، فليس هذا إلا أنه أجراً من الأسد وأقوى نفسا.

35- ويوم أمام الملك دحض وقتته ولو خر فيه الدين لا تزال كائيه<sup>(1)</sup>

الدحض الصعب، وأصله من الزلق، والكائب من الدين أعلاه وأشرفه، وأصل الكائب للدابة وهو الحارك فاستعاره للدين.

يقول رب يوم من أيام الحرب صعب شديد وقتت فيه أمام الملك تحميه، وتذب عنه، ولو خر فيه الدين وتواضع ذهب أعلاه وتخاشع.

36- جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين المصلوع مذاهيه

يقول أبرزت في ذلك اليوم وجه الخلافة بحسن بلانك وذيك عنها في وقت اشتداد الحرب، واتساع طرق الرماح بين المصلوع ووصولها إلى الأكباد والقلوب.

37- رضيت صداه والصفيح من الطلى رواء نواحيه عذاب مشاريه<sup>(2)</sup>

الصدى شدة العطش، والصفيح جمع صفيحة، وهو السيف، والطفى صفيحة الأعناق والرواء المرتوية من الدم. يقول رضيت عطش ذلك اليوم وشدته، وصبرت على ذلك، والسيف مرتوية من دماء الرقاب عذبة المشارب لأنها دماء ملوك له أكتفاء.

38- ليالي لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غاليه<sup>(3)</sup>

يقول كان سيفك بمنزلة الموت في إتلاف النفوس، ولم يقس به أن يكون هو الموت على الحقيقة إلا أغلبه عفوك، ولا قصر به عن ذلك إلا كريم صفحك.

39- فلو نطقت حرب لقالت محقة ألا هكذا فليكبس المجد كاسيه

أي لما نظرت الحرب إلى شدة جرأتك وحسن بلانك، عجبت فلو أنها ممن ينطق لقالت بجد منها وحقيقة ألا هكذا فليكبس المجد كاسيه.

<sup>1</sup> ص و ت ش: "لأنهال" و ح ص: "الموت" و ح ص و ت ش: "لأنه كائيه"

<sup>2</sup> ص و ح ت: "سقيت" و ح ص و ت: "نفقت" و ح ص و ت: "نقت صداه" و "رضيت جداه" ورضيت صداه"

<sup>3</sup> ص و ت و ح ت: "بيد العدى والنفو عندك غاليه"

40- لتعلم أن الغر من آل مصعب

عداء الوغى آل الوغى وأقاربه<sup>(1)</sup>

أي كانت الحرب تقول ذلك ليعلم ويتيقن عندنا بإقرارها أن هؤلاء الغر من آل مصعب قاتمون بأمر الحرب حاملون لأتقالها متصلون بها اتصال الأهل والأقارب. وآل مصعب رهن عبد الله بن طاهر. والوغى الحرب تذكر وتؤنت، وأصل الوغى الصوت في الحرب فسميت به.

41- كواكب مجد يعلم الليل أنها

إذا أجمعت باءت بصغر كواكب<sup>(2)</sup>

يقال نجم النجم إذا طلع، ومعنى باءت أقرت، ومنه باء فلان بذنبه أي أقر به، والصغر الذل. يقول أفعال هؤلاء شريفة مشهورة إذا طلعت علم الليل أن مجومه تنوء بذل وصغار، لأن نجوم هؤلاء تفضحها وتخزيها.

42- وبأيهما الساعي ليدرك شأوه

تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه

43- بحسبك من نيل المناقب أن ترى

عليما بأن ليست تنال مناقبه<sup>(3)</sup>

الشأو الطلق، والقصي البعيد والمناقب المكارم، يقول يا من يسعى طمعا في إدراك شأو هذا المدحوخ تأخر بعيدا، وارجع عن هذا الظن الكاذب والطمع القاسد، فأسوأ الظن كاذبه، وحسبك من نيل المناقب وإدراك المساعي والمكارم أن تكون عالما مقرا بأن مناقب المدحوخ لا تنال، ومساعيه لا ترام، فإذا علمت ذلك فهو شرف لك ورفعة بك.

44- إذا ما امرؤ ألقى بربعه رحله

فقد طالبته بالنجاح مطالبه

يقول من كان طالبا للمعروف فوصل إليك، وألقى رحله بربعه، فمطالبه التي تطالبه بالنجاح، وتلح عليه بإدراك ما طلب، ونيل ما سعى له.

## القصيد [5] \* :

وقال يمدح دينار بن عبد الله:

1- مهاة النقا لولا الشوى والمأبىض

وإن محض التصريح لي منك ماحض<sup>(1)</sup>

المهاة البقرة الوحشية، والنقى الرمل، والشوى القوائم، والمأبىض باطن ما انطوى من القمام كالركبتين والعرقوبين، ومن ذراعي الإنسان باطن ما انطوى منهما، والتصريح بتبيين الأمر وكشف حقيقته، والماحض المخلص المصرح، يقول أنت مهاة الثقافي حسن العينين، وسكون المشي، وطبي الكشجين، فلولا شوى المهاة ومأبضها لكنت مهاة وإن محضت لي التصريح بإبداء الهجران لي والإعراض عني.

2- رعت طرفها في هامة قد تنكرت

وصوح منها نبتها وهو بارض<sup>(2)</sup>

يقول نظرت بطرفها وقد تنكرت بالشيب، وصوح نبتها أي جف وبس وهو بارض أي صغير أول ما طلع ونبت، وهذا مثل، والمعنى أنه شاب قبل أوان المشيب، فكان شعره كنبت صواح يعني أول ما نبت وطلع، وإنما قال رعت طرفها فذكر الرعي لذكره النبت.

3- فصدت وعاضته أسي وصباية

وما عانض منها وإن جل عانض<sup>(3)</sup>

يقول لما رأته شبيبي صددت، وعوضتني من وصلها والتمتع بقرنها الأسي والصباية. وما العوض الجليل عندي بعوض منها فكيف الأسي والصباية، والأسي الحزن، والصباية رقة الشوق، والعائض هنا بمعنى العوض كأن يدعى فاعل للمبالغة على أنه يريد العوض عائض كما يقال شعر شاعر، وموت مانت.

4- فما صقل السيف اليماني لمشهد

كما صقلت بالأمس تلك العوارض

\* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "لعلهم أن الغر" و ج ص و ح ت: "أسود الوغى أسهارة وأقاربه".

2- ص و ت: "أجمعت" و ص ش و ح ت: "بذل كواكب" و "بانت" وهو تصحيف، و "كواكب ليل" و ج ص و ت: "أنه" و ح ت: "إذا أجمعت".

3- ج ص: "حسبك" و ج ص و ح ت: "المناقب".

يقول هي إقة العوارض تقيتها، فليس السيف اليماني الصقيل الذي صنع لمشهد من مشاهد الحرب بأقى من عوارضها المصقولة لصفاها وجلالها بالسدك، ومعنى قوله "بالأس" أي حين كانت تواصلني وتضحك لي فأنظر إلى عوارضها.

ولا كشف الليل النهار وقد بدا كما كشفت تلك الشؤون العوامض<sup>(1)</sup>

الشؤون هنا الأمور، واحدها شأن، والعوامض الخفية. يقول ليس بيان النهار إذا انكشف عنه الليل فبدا بأين من إظهارها لي ما كانت تنطوي عليه. وتكتمه عني من محبتها وكلفها بي، وإنما يريد أنها إذ كانت راغبة فيه زمن شبيه كانت تسأله، وتكتم عنه محبتها له، فلما شاب أعرضت عنه، وأطلعت على ما كانت تنطوي عليه له.

6- ولا عملت خرقاء أوهت شعبيها كما عملت تلك الدموع الفوانض

الخرقاء التي لا تحسن عمل الأشياء، وهي ضد الصناع، ومعنى أوهت ضعفت وأفسدت، والشعيب المزادة، يقول لا تفيض المزاة التي خرزتها المرأة الخرقاء فأوهتها كفيض دموع حين صدت عني فكشفت تلك الشؤون لي، وقد يحتمل أن تكون هي بكت حزنا للذهاب شبابه، ويذكر الزمان شغفها به.

7- وأخرى لحني حين لم أمتع النوى قيادي ولم ينقض زماعي ناقض<sup>(2)</sup>

8- أرادت بأن يحوي الغنى وهو وادع وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض<sup>(3)</sup>

الزمام العزيمة والجدة، والوداع الساكن، ومعنى يفرس يندق ويكسر، ومنه فرسة الأسد، والطللى صفتحات الأعناق، وأراد بها الأعناق أنفسها. يقول لما أزمعت السفر، وعزمت على النوى، وأبعدت لها لحني عاذلة من العواذل على ذلك، قالت لم تعرض نفسك للتلغ، وتطلب الرزق على الغر، وإنما رزقك مقدر لك يأتيك وأنت مقيم في ديارك وادع في أهلك، فقال رادا عليها، وهل يفرس الأسد وهو رابض في أجمته، أي إنما ينال الغنى باستعمال السفر والضرب في الأرض.

<sup>1</sup> ح ص: "السوف" مكان "الشؤون" وهو تصحيف و ح ت: "العوذ".

<sup>2</sup> ح ص: "فنادي" و "زماي" وهو تصحيف و "زماي" و ح ت: "يوم" مكان "حين".

<sup>3</sup> ح ص: "بأن يحوي الرغبات وادع" و ص ت: "بأن يحوي النفس" يعني الشاعر. و ت: "بأن يحوي الرغبات وادع".

9- هي الحرة الوجنا وابن ملمة وجأش على ما يحدث الفقر خافض<sup>(4)</sup>

الحرة الناقة العتيقة، والوجناء العظيمة الوجنة، ويقال الغليظة الصلبة، والجأش النفس، والخافض الساكن المطمئن، فيقول الناقة التي استعملتها في طلب الغنى هي الحرة الوجناء، وراكبها ابن ملمة أي المضطلع بالملمة، الصابر للشدة، يعني نفسه وجأشي جأش ساكن مطمئن، وإن أحدث الفقر ما يوجب الجزع ويحرك الجأش، وإنما يريد أنه جلد قد اعتاد ركوب الأهوال حتى اشتهر بها.

10- إذا ما رأته العيس ظلت كأثا<sup>(5)</sup> عليها من الورد اليماني نافض<sup>(2)</sup>

العيس البيض من الإبل، والورد حمى كل يوم، والنافض المرعد. يقول قد علمت منه الإبل كثرة الأسفار، فإذا نظرت إليه فزعت منه، وانقت أنعابه، فأرعدت حتى كأن نافضا من حمى ورد، وخص حمى اليمن لأنها أشد الحمى.

11- إليك سرى بالمدح ركب كأنهم على المس حيات للصاب التضاض<sup>(3)</sup>

المس شجر تصنع منه الد، والالصاب جمع لصب وهو الشق في الجبال، والتضاض التي تحرك ألسنتها من العدا وشدة الحر. يقول إليك سرى مادحا لك ركب كأنهم على ظهور الإبل حيات تضاض برهم وذكايتهم، وقوله: "على المس" أي على رحال المس.

12- معيدون ورد الحوض قد هدم البلى نصائبه وامسح منه المراكض<sup>(4)</sup>

النصائب حجارة تنصب حول الحوض، والمراكض ما حول الحوض حيث تركض الإبل إذا وردت، وامحت درست. يقول هؤلاء الركب سالكون طريقا لم تسلك منذ

<sup>1</sup> ح ص و ت: "الدر" و ح ت: "الفقر" و "على ما يحدث الفقر".

<sup>2</sup> ح ص و ت: "اليماني" مكان "اليماني" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "الوجه أن يروى "بالورد اليماني" منسوب إلى اليمامة لأن الحمى تكثر فيها.. فلما لم يصف ذلك.

<sup>3</sup> لغوي رواية من روى "اليماني" يبين أن "اليماني" بتشديد الياء ليس باللغة العالية".

<sup>4</sup> ح ص و ت: "قوم" و ح ص: "العيس" مكان "المس" وهو تصحيف.

<sup>5</sup> ح ص و ت: "معدين" و "افح" و ت ت: "معين".



دحر فهم معيدون للورد فيه مرة بعد مرة من حوض قدم عهده، فهدم البلى حروفه، وغنى آثار وأرديه.

- 13- نشيم بروقا من نذاك كأنها وقد لاح أولاها عروق نوابض<sup>(1)</sup>  
14- فما زن يستشرين حتى كأنما على أفق الدنيا سيوف روامض<sup>(2)</sup>

التسيم النظر إلى البرق، والنوابض المضطربة، ومعنى يستشرين ينتشرن ويقوين، يعني البروق، والروامض المشجوة الصقيلة، كأنها رمضت أي رفعت وشجذت من حجرين، يقول نحن نشيم بروق نذاك وشواهد كرمك كما نشيم بروق السحاب التي هي دلائل الغيث فكان بالآخر من أوائلها أو ماظهر من خفتها عروق تنبض وتتابع في الاضطراب، فكلمنا شمنها استطارت وانتشرت وقوي لمعانها، واشتد وميضها فكانها وقد عمت الآفاق سيوف صقيلة تلمع بهاء في الأفق.

- 15- فلم تنصرم إلا وفي كل وحدة ونشز لها واد من العرف فائض<sup>(3)</sup>

الوحدة البطن من الأرض الملمتن، والنشز الظهر من الأرض المرتفع. يقول لم تنصرم تلك البروق ولا انقطع لمعانها إلا وقد دعم السهل والجبل أودية فائضة من عرفك، وهذه كلها أمثال لكثرة عطائه.

- 16- أخوا الحرب كم ألقحتها وهي حائل وأخرتها عن وقتها وهي ماخض

الحائل التي لم تحمل، والإفحاح أن يحمل عليها الفحل حتى تلقح، والماخض التي جاءها ولادها، وأصابها وجع الولادة. يقول [إذا حالت الحرب أي لم تكن في عام وأردتها القمحت الحرب وهيجنها] و إن كانت ساكنة فكانت كثافة حائل لم تحمل حملة [فحملت عليها] الفحل فألقحتها وإذا ما أنت كرمتها أسكنتها] وإن كانت هانجة شديدة قربة الوقوع تقرب ولادة الماخض<sup>(4)</sup>.

- 17- إذا عرض رعديد تدنس في الوغى فسيك في الهيجى لعرضك راحض

الرعديد الجبان الذي يرعد جبنًا، والهيجى الحرب، والراحض الغاسل. يقول إذا تدنس عرض الجبان في الحرب بما يلحق به من اللوم والعيب لجبنه فأنت حينئذ تنقي العرض من الدنس مما يبدو من شجاعتك، وبين من كرم نفسك، وجعل السيف حاميا لعرضه، لأنه ينقي عنه ما يلزم عرض الجبان من اللوم.

- 18- إذا كانت الأنفاس حمرا لدى الوغى وضافت ثياب القوم وهي فضافض<sup>(1)</sup>

الفضافض الواسعة الكاملة. يقول أنت تحمي عرضك من اللوم، إذا اشتدت الحرب، واستولى على الناس الكرب، وكانت أنفاسهم مستعرة ملتهبة كأنها النار، وضافت عليهم الثياب على سعتها وكما لها لما هم فيه من توهج الحرب، وإنما جعل الأنفاس حمرا وإن كانت غير ملونة مرتبة إغارة وتشبيها بالنار لشدة حرها، ويروى جمرا.

- 19- بحيث القلوب الساكنات خوافق وماء الوجوه الأريجيات غافض<sup>(2)</sup>

الغافض القاني الذاهب، والأريجيات المسروقات المستبشرات. يقول إن القلوب الساكنات لجرائها وشذتها تحق في الحرب، وتتقلقل رعبا وهيبا، والوجوه الطلقة الناضرة تتغير فصيصة مغيرة بأسرها، قد ذهب مأوها.

- 20- فأنت الذي تستنطق الحرب بأسه إذا جاسض عن حشد الأسنة جاضض<sup>(3)</sup>

جاسض عدل ومال، يقول إذا اشتدت الحرب فهاب الناس أطراف الأسنة، فعدلوا عنها، فأنت حينئذ ثابت تحاطب الحرب مستمدة من بأسك مستعينة بك.

- 21- إذا قبض النقع العيون سمالة هممام على جمر المنية قابض<sup>(4)</sup>

النقع الغبار، والهممام الذي ينفذ ما هم به، يقول إذا اشتدت الحرب، وحجب النقع عيون الأقران فلم ير بعضهم بعضا، فهذا الممدوح يسمو لذلك النقع،

<sup>1</sup> - ح و ت: "عمرا" و ح من: "عمرا"

<sup>2</sup> - ح من: "السيف" مكان "القلب".

<sup>3</sup> - ح و ت: "تسقط الحرب باسمه" و ح من: "فأنت الذي تستنطق الحرب باسمها" و "المنية" مكان "الأسنة".

<sup>4</sup> - ح و ت: "الحقيقة" مكان "المنية" و ح ت: "المنية".

<sup>1</sup> - ح ت: "روامض".

<sup>2</sup> - ح و ح ت: "بروق نوابض" مكان "سيوف روامض".

<sup>3</sup> - ح من: "تنصرم" و ح من: "ينصرم" و "فلم ينصرف".

<sup>4</sup> - ما وضع في هذه الفقرة بين معوقين غير واضح في الأصل، والزيادة اعتمادا على شرح الصولي للبيت.

مستفادة لي ذليلة فقد رضت المحرم منها الصعب حتى صار ذلولاً سهلاً ولو كان ذل القوافي بكسر الذال لكان أتم في المعنى والضمير له لأنه مصدر الذلول من الدواب.

ويسادر الدخول فيه، وإن كانت المنية ملتبسة به، فهو قابض على جمرها مستهيل أصعبها.

22- وقد علم الحزم الذي أنت ربه بأن لا يعي العظم الذي أنت حائض وعلى العظم إذا الجبر، والهائض الكاسر للشيء بعد أن جبر، وهو أشد الكسر. يقول قد علم حزمك وصحة تدبيرك أنك متى انتهكت حرمة للعدو أو فللت له حداً، فهو لا يتجبر، ولا يتوب له حال، كما أن العظم إذا هيض لم يتجبر

23- وقد علم القرن المناويك أنه سيغرق في البحر الذي أنت حائض<sup>(1)</sup>

المناوأة المعادة، وهي من ذوات الهمز فخفت ضرورة، يقول قد أيقن كل قرن مناوئ لك أنه غير مقاومك، وأنكما إذا باشرتما غمرة الحرب ولجئها فأنت خائض لها خارج منها، وهو غريق في بحرهما غير متخلص منها.

24- كما علم المستشعرون بأنهم بطاء عن النحو الذي أنا قارض<sup>(2)</sup>

المستشعرون المنتمون إلى صناعة الشعر، والفارض الشاعر، والقريض الشعر. يقول علم قرنك بأنه لا يفوقك كعلم الشعراء بأنهم عاجزون عن مثل شعري، وبطاء عن النحو والصنف الذي أذهب إليه من قريض.

25- كأني دينار ينسادي ألا امرؤ يسبارز إذ ناديت من ذا يعارض<sup>(3)</sup>

26- فلا تنكروا ذل القوافي وقد رأى مسحرمها أنني لها الدهر رائض<sup>(4)</sup>

دينار اسم الممدوح، والمحرم الذي لم يرش، يقال يعير محرم، وأعرابي محرم أي بين الأعرابية جاف لم تطفه الحواضر، وأصل التحريم المنع، فالمحرم من الدواب الصعب الممنوع، يقول لما ناديت الشعراء للمعارضة تأخروا عن ذلك، فكأنني دينار إذا نادى الأقران من ذا يبارز فلم يقدم عليه قرن، ثم قال لا تنكروا أن تكون قوافي الشعر

1- ص: "المناويك" و ج ص و ت: "المناويك".

2- ص و ت: "الشعر" و ج ص: "بطاء من النحو الذي أنا قارض".

3- ج. ص و ت: "ألافي".

4- ص و ت: "قد" و ج ص: "له" مكان "لها" وهو تصحيف.

## القصة [6]:\*

وقال يدح الحسن بن رجاء:<sup>(1)</sup>

- 1- أأيامنا ما كنت إلا مواهباً وكنت بإسعاف الحبيب حياناً  
المواهب العطايا. يقول كنت لنا في استحساننا لك، ورغبتنا فيك  
كالمواهب، وكنت محبة إلينا بإسعاف الحبيب لنا، ومواصلته إيانا.
- 2- تفرق أيام حمدت نعيمها كذا كل أيام يعدن ذواهباً<sup>(2)</sup>  
3- سنغرب تجديدا لعهدك في البكا فما كنت في الأيام إلا غراباً  
يقول تفرقت تلك الأيام حمودة النعيم، بعد اجتماعها وانطلاقها فيها،  
وكذا كل الأيام ستعود ذاهبة متفرقة، وقوله سنغرب أي سنأتي من البكاء بشيء غريب  
يجد به ذكر عهدك، وما ولينا من حسن أترك، فقد كنت غراباً في الأيام لا نظير لك.
- 4- ومعتزك للشوق أهدى به الهوى إلى ذي الهوى غل العيون رائباً<sup>(3)</sup>  
المعتزك مجتمع الناس في الحرب، وموضع تراحمهم، ضربه مثلاً لموضع  
اجتماعه مع الأحبة وشكواه إلهن هواه و شوقه، والتجل الواسعات الأعين، والريائب  
المريبات. يقول جمعنا الشوق والهوى، فنظرنا إلى جوار جل العيون كثر الوحش إلا  
أنهن رائب أنساب، وقوله إلى ذي الهوى أي العاشق يعني نفسه.
- 5- كواعب زارت في ليال قصيرة يخيلن لي من حسنهن كواعباً<sup>(4)</sup>  
الكواعب الشواب اللاتي كعبت نهودهن أي نثأت كالكمعوب. يقول هؤلاء  
الكواعب لما زرننا سرورنا بهن فقصرن علينا الليالي من أجلهن، وحسنت عندنا حتى  
ظنناهن نساء كواعب من حسنهن.

\* القصيدة من البحر الطويل.

1- م و ت: "الحسن بن سهل".

2- هذا البيت لم يرد في م و ت، وذكره علق شرح التبريزي وأورد رواية "تولين" مكان "تفرق".

3- ح م: "به الكرى".

4- ح م: "كواكب".

1- م و ت: "سر" و ح م: "سلي".

2- ح م و ت: "لكن".

3- م و ت: "وهو سائب".

4- م و ت: "كنايا".

5- ح م و ت: "جمعا".

- 6- سلينا غطاء الحسن عن حسن أوجه نطل للـب السالبيها سوابباً<sup>(1)</sup>  
يقول لما زرننا كشفنا عن وجوههن مايسر الحسن ويغطيها من القناع  
والبرقع، فلما نظرنا إلى ذلك الحسن سلب عقولنا وألباننا.
- 7- وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توعد للساري لكنت كواكباً<sup>(2)</sup>  
يقول وجوههن كالنجوم في الضياء والحسن، فلو كان في الأرض نجوم  
يستضيء بها الساري بالليل لكنت هذه الوجوه نجوماً.
- 8- سلي هل عمرت الفقر وهي سائب وغادرت رعيي من ركابي سائباً<sup>(3)</sup>  
السائب والسائبس الفقار، والريع المنزل، والركاب الإبل. يقول مفتخراً  
بجلده وصبره سلي عني هل عمرت الفقر كركوبي له وترددي فيه، على أنها قمار مستوية،  
وذلك أشد لهولها، وتركت رعيي فقرا سببا خلوه مني ومن ركابي.
- 9- وغريت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا  
أي أضعفت في المغرب حتى صرت منه بحيث لا يذكر المشرق ولا يعرف  
وأضعفت في المشرق حتى نسيت المغرب لبعد عهدي به.
- 10- خطوب إذا لاقيتهم رددني جريحا كاني قد لقيت الكتابيا<sup>(4)</sup>  
أي التي وصفت خطوب شديدة إذا وليتها ولا يستها أثرت في فغادرتني  
جريحا كاني قد قابلت كتابيا.
- 11- ومن لم يسلم للنواب أصبحت خلاقه طرا عليه نوابيا<sup>(5)</sup>  
يقول من ثابته النواب فلم يصير لها ولم يسلم لله فيها، ضاق صدره عنها،  
وتكدت أخلاقه من أجلها، فصارت عليه أخلاقه نواب إلى نواب الزمان وحوادثه.

- 12- وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائباً الكهام من السيوف الذي لا يقطع. يقول قد ينو السيف الصارم المسمى منية لمضانه، وقد يجيب المرء الذي عود النصر والمظفر.
- 13- قاعة ذا ألا يصادف مضرباً وآفة ذا ألا يصادف ضارباً<sup>(1)</sup> يقول آفة الرجل المظفر ألا يصادف مضرباً في الأرض، يتمتع فيه نفسه، وآفة السيف الماضي ألا يوافق من يحسن الضرب به، وإنما يشتر بهذا كله إلى أنه محروم لا يوافق من يعرف حقه، ويوفيه واجبه.
- 14- وملاّن من ضغن كواه توقلي إلى الهمة العليا سناما وغاربا التوقل العلو في الجبل. يقول رب حاسد ممثلي من ضغن كلما رأيته أصعد في أعلى الهمم وأرتقي إلى أشرف الأخلاق والشيم أحرقة ذلك وكواه. وقوله "سناما وغاربا" تمييز. والمعنى إلى الهمة التي علت سناما.
- 15- شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائباً يقول شهدت معالي الأمور وجسيمها لحسن بلاني فيها، وهذا الحاسد غائب عنها، ولو كان شاهداً لها لفضيت دونه، ولم يشارك في شيء، فكانه غائب عنها.
- 16- إلى الحسن اقتدنا ركائب صيرت لها الحزن من أرض القلاة ركائباً<sup>(2)</sup> يقول ركائبنا ملازمة لحزن الأرض ووعورتها فكانها راكبة عليها، فهي ركائب لنا، وحزون الأرض ركائب لها.
- 17- نبذت إليه همتي فكأنما كدورت به نجما على الدهر ثاقباً<sup>(3)</sup> يقول لما أفضيت إليه بهمتي، ووقت عليه أمني أعدائي على الدهر، وكأنما أنا الآن أرمي الدهر بنجم ثاقب يد حره ويحرقه، وكدورت بمعنى قضضته عليه فانقض.

1- ت: "صارما" مكان "مضرباً" و ج: ت: "قاعة ذا ألا يصادف ضارباً" و "ألا يصادف ماجدا".  
2- ص: ج: ت: "صوت لنا" و ص: ن: د ج: ت: "لها البه".  
3- ج: ص: "إليها" مكان "إليه" وهو صحيح.

- 18- وكنت امرءاً ألقى الزمان مسالماً فأليست لا ألقاه إلا محارباً أي كان الزمان قد علاني قبل اتصالي بهذا المدوح، فكنت ألقاه مسالماً له مدارياً، فلما اتصلت به ظهرت على الزمان، فأليست ألا ألقاه إلا محارباً له طالباً للتأر منه.
- 19- لو اقتسمت أخلاقه الغرم لم تجد معيباً ولا خلفاً من الناس عائباً يقول [أخلاقه الغرم ليست هيئة فلو اقتسمت بين] <sup>(1)</sup> العباد لما كان فيهم معيب وإذا عدم المعيب لم يوجد عائب أصلاً.
- 20- إذا شئت أن تحصى فواضل كفه فكن كاتباً أو فاتخذ لك كاتباً<sup>(2)</sup> يقول فواضل كفه أكثر من أن تحصى عدا لأن العدد إذا كثر وقع فيه الغلط فلم تعلم حقيقة المعداد، والكتاب مثقف له ضابط لكميته، فإن أردت إحصاء فواضله فاكْتُبها أوفاً تحذ من يكتبها، وفي ذكرها وإحصائها بالكتاب تنبئت لما ذكر من كثرتها، وأنها لا تحصى بالمعداد ولو ذكر أنها أشبه بكتاب أو غيره لكان أبلغ، ولكنه أراد المقارنة والتنبيه لما ذكره من امتناع حصرها بالقرب، وحسن هذا أيضاً مع ما ذكرناه أنه وصف به كاتباً ففيه تنويه بالكتاب.
- 21- عطايا هي الأنواع إلا علامة دعت تلك أنواع وهذي مواهباً<sup>(3)</sup> يقول عطايها في العموم والنفع بمنزلة الأنواع، فلا فرق بينها وبين الأنواع إلا التسمية بعلامة من اسمين مختلفين أحدهما نوء والآخر مواهب.
- 22- هو الغيث لو أفرطت في الوصف عامداً لأكذب في مدحه ما كنت كاذباً<sup>(4)</sup> هو الغيث لو أفرطت في الوصف عامداً لأكذب في مدحه ما كنت كاذباً<sup>(4)</sup>
- 23- نوى ماله نهب المعالي فأوجسبت عليه زكاة الجود ما ليس واجباً<sup>(5)</sup>

1- زيادة بقضيها السياق.  
2- ج: ت: "أو فالنعم".  
3- ص: و: ت: "وليك" مكان "وعني" و ت: ن: "ينشد هذا البيت" على معنى "دعيت" على أنها لغة طرية، وما يجب أن يكون الشاعر قال إلا دعيت "فتح الدال".  
4- ج: ص: "فأقسمت" و ج: ص: و: ت: "فأقسم" مكان "هو الغيث" و "لم أك" مكان "ما كنت".  
5- ج: ت: "نصب المعالي".

## القصيدة [7] \*:

وقال يمدح يحيى بن ثابت، ثم صيرها في محمد بن حسان: (1).

1- قدك انتب أربيت في الغلسواء كم تعذلون وأنتم سجرانسي (2)

معنى قدك حبيبك، ومعناه اكفف عما أنت فيه، ومعنى انتب استحي، وهو من الإبة والنوبة، وهو كل ما يستحي منه، ومعنى أربيت زدت أصله من الربا، والغلسواء المجاوز في الغلو، والسجرا جمع سجير، وهو الصديق المملوء محبة، وأصله من البحر المسجور. يقول لعاذله على البكاء اكفف عن عذلي، واستحي مني، فقد زدت في غلواء عذلك، ثم رجع من خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة، فقال كم تعذلون وأنتم أصحابي وإخواني هلا ساعدتوني كما يساعد السجير سجيرو، ولم تقطعوني ملاما.

2- لا تسقني ماء الملام فإننسي صب قد استعذبت ماء بكائسي

رجع إلى خطاب عاذله وحده. فيقول لا تلمني على البكاء فأنا لا أصغي إلى قولك، ولأقبل نصحك لأنني مستحسن للبكاء مستعذب لمانه. ولما ذكر ماء البكاء جعل للملام ماء استعارة ومثلا.

3- ومعرس للغيث تخلفق بيينه رايات كل دجنسة وطفاء (3)

المعرس موضع نزول المسافر في آخر الليل ليستريح، فاستعارة للغيث لنزوله فيه، والرايات البنود، والدجنسة السحابة المظلمة المظلمة للسماء، والوظفاء الدائنية من الأرض التي تراها كأن لها حبالا متصلا بالأرض، والعين الوظفاء الكثيرة شعر الشجر. يصف روضة لازمها الغيث مخففة فيها راياته، وهذا مثل، وحقيقته أنه أراد كثرة المطر، ويحتمل أن يريد بالرايات البروق.

\*- القصيدة من البحر الكامل.

1- محمد بن حسان القضي، أديب من ولاء الأعمال له شعر. أدب أولاد المأمون العباسي، فولد مظالم الجزيرة وقسرين والمواسم والنفور سنة 215م ثم زاد مظالم الموصل وأرمينية، وولده المصمم مظالم الرقة سنة 224م وأقره الوائق عليها.

العلام ح 6 : 4779.

2- ح. ت. "اسرفت".

3- ح. ص. و. ح. ت. "الركب" و "قوة" و. ح. ت. "النين" و "وسله".

يقول ما له نهب للمعالي، يتحكم فيه ويبدره، وتوجب عليه زكاة الجود مالا يجب عليه، فهو يعطي في الواجب وغير الواجب.

24- تحسن في عينيه إن جئت زائرا وتزداد حسنا كلما جئت طالبا (1)

يقول إن زرتة حسنت في عينيه، وكرمت عليه، فإن جئته طالبا لمعروفه ازددت في عينيه حسنا وكرما.

25- خدين العلى أبقى له البذل والتقى عواقب من عرف كفته العواقبا (2)

يقول هو للعلى خدين، أي صاحب لها تأنس به وتلازمه، وقد أبقى له بذله لمانه، وفاء الله عز وجل عواقب جميلة تكفيه شر عواقب الدنيا والآخرة. (3).

26- تطول استشارات التجارب رأيه إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجاربا

يقول رأيه أقوى من التجارب وأصح، فإذا استشار أهل الرأي التجارب واستعانوا بها في تصحيح رأيهم فالتجارب تستشير رأي هذا الممدوح وتستعين به أبدا.

27- برئت من الأعمال وهي كثيرة إليك وإن جاءك حديثا لوغبيا (4)

يقول رميت إليك بآمالي، وبرئت منها إليك، وهي كثيرة، وإن أتتك كالإبل الحذب اللواغب يعني أنه أمل غيره فلم يجيء بباطل حتى فئت آماله ولبيت وتغيرت، وقد بين هذا بعده، والحذب التي عوجت من هزال وتقوس، واللواغب المعيبة.

28- وهل كنت إلا مذبنا يوم أنتحي سواك بآمالي فأقبلت تائبيا (5)

يقول كنت مذبنا حين اعتمدت غيرك بآمالي، فلذلك ما جريت إلا الحية فأقبلت تائبا إليك لتجزيني جزاء التائب منه.

1- ح. ص. "وتحسن" و. ح. ص. و. ت. "إن كنت" مكان "إن جئت".

2- ح. ص. و. ح. ت. "أبقى له الدين والندى" و. ح. ص. و. ح. ت. "أبقى" مكان "التقى".

3- ح. ص. و. ح. ت. "تطول استشارات التجارب رأيه" و. ح. ص. و. ح. ت. "تطول استشارات بالضم" ح. ت. "يطيل" و "إذا ما ذوو الحزم استشاروا التجارب".

4- ح. ص. "برئت" بالفتح. و. ح. و. ت. "لديك".

5- ح. ص. "بآمال".

4- نشرت حدائقه قصصون ما ألفا لطرائف الأنسواء والأنسداء<sup>(1)</sup>

يقول نشرت هذه الدجنة حدائق ذلك المعرس، فصارت الحدائق مواضع تألفها طرائف الأمطار، وطرائفها ما أنبتته في الحدائق من ضروب النبات وأصناف الزهر، ومعنى "نشرت حدائقه" أظهرت بهجة رياضه".

5- فسقاء مسك الطل كفافور الصبا واغسل فيه خيط كل سماء<sup>(2)</sup>

[يقول طيب الصبا يجمع الغيم، ويجلب طيب الطل لهذا المعرس، وجعل للطل مسكا لأنه إذا باشر الأرض وقع فيها مع ما تترج به من طيب نبتها فكانه مسك، والطل أضعف المطر، وشبه نزول الماء من السحاب بخيوط مخلوطة من السماء إلى الأرض]<sup>(3)</sup>

6- عني الربيع بروضته فكأنما أهدى إليه الوشي من صنعاء  
يقول عني الربيع بروض هذا المعرس، وأكمل نبتة ونوره، فكأنما أهدى إليه وشيا صنعانيا، وهو من أفضل الوشي.

7- صبحته بسلافة صبحتها بسلافة الخلطاء والندماء

سلافة الخمر خالصها وما سال منها دون عصر. يقول أنبت هذا المعرس صباحا بسلافة خمر صبحتها للشرب بسلافة من الخلطاء والندماء، أي بالخلص منهم الذين هم في الإخوان كالسلافة في الخمر.

8- بمدامة تغدو المنى لكؤوسها خولا على السراء والضراء

المدامة الخمر التي أودعت في دنها حتى عتقت، والحول الأعوان، يقول صبحت المعرس بمدامة تساعف المنى كؤوسها، فتعينها على الزيادة في السراء وعلى إذهاب الضراء.

9- راح إذا ما السراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأحشاء

<sup>1</sup> - ح. و. ح. ت. "نشرت حدائقه" على أنه فعل ما لم يسم فاعله.

<sup>2</sup> - ح. و. ح. ت. "كافور الندي" و. ح. ت. "واظف فيه".

<sup>3</sup> - هذه الفقرة غير واضحة في الأصل، والنصوب من شرح الصولي والتدريزي للبيت.

الراح الأول الخمر، والراح الثانية جمع راحة الكف، يقول إذا حملت هذه الراح التي هي الخمر على راح الأكف إلى أفواه الشراب حملت الشوق والهوى إلى أحشائهم فأكتهم مطي للخمر، والخمر مطية للشوق تحمله حتى يحل في الأحشاء.

10- عنبنة ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء<sup>(1)</sup>

يقول هي من أفضل الخمر لأنها عنبنة الأصل ذهبية اللون فالشعراء تتسابق في وصفها فتسبك لها من المعاني [ما هو كالذهب]<sup>(2)</sup>.

11- صعبت وراض المزج سىء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء<sup>(3)</sup>

يقول كانت هذه الخمر قوية شديدة صعبة، فلما مزجت بالماء راضها المزج ولين شدتها، وأحسن خلقها حتى صارت آخذة من حسن خلق الماء ولينه.

12- خرقاء يلعب بالعقول حبايبها كسلاعب الأفعال بالأسماء<sup>(4)</sup>

إنما جعل الخمر خرقاء، لأن شاربها يخرق، فنسب ذلك إليها، لأنها تسبب الخرق، ثم قال وهي مع خرقها تلعب بالعقول، وتصرفها على حكمتها كما تصرف الأفعال الأسماء من نصب إلى رفع ومن رفع إلى نصب، والحبايب طرائفها إذا مزجت بالماء، وجعل العقل للحبايب، لأن حبايبها منها ففعله من فعلها.

13- وضعيفة فإذا أصابت قدرة قتلت كذلك قدرة الضعفاء<sup>(5)</sup>

يقول الخمر مع قوة جوهرها ضعيفة لا تبطل، فإذا أكثر منها وجدت بذلك، فبطشت بشاربها فصعرتة سكرًا، وكان كالتقليل، وكذلك الضعيف أبدا إذا وجد فرصة انتهزها، ويطش بصاحبه، ولم يستبق شيئا من جهده وطاقته، لأنه قد علم أنه متى أبقي على صاحبه عطف عليه فلم يقاومه، وهذا كقول جرير:

<sup>1</sup> - من: "سبكت" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في شرح التنويري وهو:

أكل الزمان بطول مكث بقائها ما كان خامرها من الأقداء

ولي ح و ت: "طول" و ح. ت: "طول"

<sup>2</sup> - زيادة يفتضها السياق.

<sup>3</sup> - من: "راض" و ص و ت: "وراض الماء".

<sup>4</sup> - ص و ت: "كسلاعب".

<sup>5</sup> - ص و ت: "فرصة" و ح. و. ح. ت: "فئلة" و ح. ت: "قوة"، و "فرصة الضعفاء" مكان "قدرة الضعفاء".

يصر عن ذا اللب حتى لا حراك له      وهن أضعف خلق الله أركاناً<sup>(1)</sup>

14- جهمية الوصاف إلا أنهم      قد لقبوها جوهر الأشياء<sup>(2)</sup>

مذهب جهم ألا تثبت صفة للبارئ سبحانه من الصفات التي يقع فيها الاشتراك، فيوصف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنما يقول الله ليس بجاهل فينبغي عنه ضد هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عالم لأن هذه الصفة تكون للمخلوق، فكأننا شبهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات.

فيقول أبو تمام هذه الحمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أزيد الصفات، كما فعلت جهم في صفات البارئ جل وعز.

ثم قال إلا أنهم يلقبونها بلقب تنفرد به لا يشركها غيرها فيه، وذلك اللقب أن يقال هي جوهر الأشياء. فإذا كانت جوهر الأشياء فالأشياء كلها أعراض، فقد أفردت بلقب لا يكون لغيرها لأن اسم الجوهر لا يقع على العارض كما أن قولنا إله وخالق لا يقع لغير الله تعالى، وهذا مما يشبه جهم، فإذا سميت الحمر جوهرًا فسائر الأشياء أعراض، والجوهر أفضل من الأعراض، والحمر إذا أفضل الأشياء.

15- وكان بهجتها وبهجته كأسها      نار ونور قيّدا بوعاء<sup>(3)</sup>

يقول كأن شعاع هذه الحمر وبهجتها، وشعاع كأسها وبهجته حين اجتماع نار ونور جمع بينهما، تقيدا بوعاء واحد، فشبه الحمر بالنار لحمرتها، وشبه الكأس بنور الشمس أو غيرها من النيران لبياضها.

<sup>1</sup>- جرير بن عطية بن حذيفة الحطائي بن بدر الكلابي البوبوي، من قديم أشعر أهل عصره، عاش عصره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم، توفي في سنة 110هـ/الأعوام ج 2: 1199. والبيت في ديوان جرير برواية: "حتى لا صراع به" ديوان جرير: 595.

<sup>2</sup>- ص و ت: "الأوصاف".

<sup>3</sup>- ج، ص و ج، ت: "وزهرة كأسها".

16- أو درة بيضاء بكر أطلقت      حبلًا على يساقوتة حمراء<sup>(1)</sup>

شبه الكأس لبياضها بدرة بكر وهي التي لم تنقب، وذلك أصفى لها وأشد لبياضها، وجعل الحمر في جوف الكأس كساقوتة قد حملت به هذه الكأس التي هي كالدرة، وأطبقت عليها، كما تطبق الحبل على حملها، وقد صرح ما شاء في قوله بكر، ثم قال أطلقت حبلًا، والبكر لا تحمل البتة ما دامت بكرًا.

17- ومسافة كمسافة الهجر التقت      في صدر باقي الحزن والرحاء<sup>(2)</sup>

يقول رب مسافة قطعتها، وهي في الصعوبة والشدة على النفوس والبعد بمنزلة مسافة الهجر عند العاشق المهجور [لقد ذلك]<sup>(3)</sup> الهجر بقية الحزن والتفريح الذي أضنى جسمه، وأضعف نفسه، والرحاء المشقة، يقال برح به إذا شق عليه، وقوله "التقت" أي التقت مسافة الهجر، في صدر رجل باقي الحزن كما يقول فلان باقي الحوادث أي هيب للحوادث، ويجوز أن يروى باقيًا حزنه ويرحأؤه.

18- بيد لنسل الريح في إمليدها      ما شئت من عدو ومن عدواء<sup>(4)</sup>

البيد جمع بيداء وهي القفر، ونسل الريح الإبل، ويقال إنها خلقت من الريح، والعدو شدة السير، والعدواء مشقته على النفس وعدوانه عليها، والعدواء أيضا البعد، والإمليد الأملس الذي لا شيء فيه، يقول تلك المسافة في قفار للإبل في مستواها وأملسها ما شئت من شدة العدو وعدوانه.

<sup>1</sup>- ص، ض و ج، ت: "حبلًا" وذكر عتق شرح الترميزي أنه ورد في شرح ديوان أبي تمام لمحمد بن علي الدين عبد الحميد بعد هذا البيت البيتان التاليان:

يخفي الرجاجة لوئها فكأنها      في الكف قائمة بغير إزاء

ولها نسيم كالرياح تنفست      في أوجه الأرواح بالأنداء

<sup>2</sup>- ص: "الهجر" و ص و ت: "الزقي" و ح و ص و ت: "باقي الحب".

<sup>3</sup>- زيادة يقتضيه السياق.

<sup>4</sup>- ص و ت: "بيد لنسل العبد في أملودها" و "من عيد" وقال عتق شرح الصولي: ورواية البيت في بعض النسخ:

بيد لنسل العبد في إمليدها      ما ارتد من عيد ومن عدواء

وفي غيرها: "لنسر العبد في إمليسها وأملودها".

و ت: "ما ارتد من عيد" و ح ت: "لنسر العبد في إمليسها" و "في إرادهما" و "من هيد" و "من علواء".

## 19- مزقت ثوب عكوبها بركوبها والنار تنبع المعزاء<sup>(1)</sup>

يقول قطعت هذه المسافة، ومزقت ثوب غبارها الذي تثيره الإبل لشدة سيرها بركوب هذه المسافة، وكان قطعي لها في الهاجرة، وشدة الحر تنبع وتنبعث من حصي المعزاء لشدة حمي الشمس، عليها، والمعزاء الأرض الصلبة ذات الحصى، والعكوب الغبار.

20- بأبي محمد افتتحت قصائدي ورفعت للمستنشدن لوائسي<sup>(2)</sup>  
21- يحيى بن ثابت الذي سن الندى وحوى المكارم من حياء وحياء

يقول أول ما رضى نفسي، وفتحت شعري في هذا الرجل، فهو أول من مدحته حتى عرفت بالشعر، فلما عرفت به، وشهرت كنت كمن رفع لواءه فشهر موضعه، فقصدي الناس يستشدوني فأنشدتهم، وقوله من يحيى وحياء أي من ندى كان من الغيث واستحياء [في الخلق]<sup>(3)</sup>.

22- وإلى ابن حسان اغتدت بي همة وقفت عليه خلتي وإخائي<sup>(4)</sup>  
23- يا غايه الأدياء والظرفاء بل يا سيد الشعراء والخطباء<sup>(5)</sup>

يقول أفضت بي همة إلى ابن حسان فوقت عليه صداقتي وأخوتي فانا لا أمل غيره ولا اعتمد سواه.

24- عرفت بك الآداب مجملتها كما عرفت قریش الله بالبطحاء<sup>(6)</sup>

يقول الآداب مجملتها لا يشد منها شيء كما أن قريشا<sup>(1)</sup> جميعهم في مكة لا يعمرن من الأرض غيرها، وإنما أضاف قريشا إلى الله تعالى لأنهم كانوا خدمة البيت الحرام وجيرانه.

25- ساويتهم أديا وجودك شاهد بل حالف أن لستم بسواء<sup>(2)</sup>

يقول ساويت الأدياء والظرفاء والشعراء والخطباء في الأدب، وفضلتهم بالجوود والكرم فجودك شاهد بل حالف أنك أفضل [منهم]<sup>(3)</sup>.

26- خلّائق أسكنتها خلد الثرى فجهدت منها جهد كل بلاء<sup>(4)</sup>

أي فضلتهم بخلائق من الجود والكرم أسكنتها نفس الثرى، وإنما يعني نفس الممدوح فجهدت من تلك الخلائق كل جهد وأسكنت نفسك منها كل [ما يعينك منها]<sup>(5)</sup>.

27- لم يبق فوغدر لريب ملمة إلا وقد الجمته بوفاء<sup>(6)</sup>

يقول كلما أغدرت ملومات الزمان، وخان ريبها الانسان استقبلتها بالوفاء والمشاركة حتى لم يبق لها قم إلا هو ملجم بوفائك، ويكون أيضا أن الزمان كان غادرا فتعلم الوفاء من هذا الممدوح.

28- وإذا تشاجرت الخطوب قريتها رأيا بفيل مضارب الأعداء<sup>(7)</sup>

يقول إذا أخلفت الأمور وأشككت صيرت لها رأيك قرى أي قابلتها برأي نافذ بغل حد العدو، ويرد كيده، والمضارب جمع مضرب السيف، وهو حده.

<sup>1</sup>- قريش قبيلة عظيمة تنقسم إلى قسمين عظيمين: قريش البطاح وقريش الظواهر، ويرجع الفضل في جمع قريش من متفرقات مواضعهم من شبه جزيرة العرب إلى قصي، الذي استعان به أعيان العرب على حرب خزاعة وإجلالهم عن البيت وتسلمه إلى قصي. (معجم قبائل العرب ج 3 : 948).  
<sup>2</sup>- لم يرد في س و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا.  
<sup>3</sup>- كلمة غير واضحة في الأصل.  
<sup>4</sup>- لم يرد في س و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا.  
<sup>5</sup>- ما بين المعقوفين غير واضح تماما في الأصل.  
<sup>6</sup>- لم يرد في س و ت، وفي زيادة ابن درستويه: "ذوغير" و "ألمته".  
<sup>7</sup>- س و ت: "قريتها جدلا" و ح ت: "يكتف".



29- رأي لو استسقيت ماء نصيحة لجعلته أريبا من الأراء (1)

الأرى العسل، والأراء جمع رأي. يقول رأي كالعسل في حلاوة موقعه من النفس والنشفي به، فلو كان نصيحة ماء يستقى لظننت ما رأى هذا الرجل إذا استسقيته إياه مستنصحا عسلا من آراء.

30- لما رأيته قد غذوت مودتي بالبشر واستحسن وجه تنائي (2)

31- أنيطت في قلبي لوأيك مشرعا ظلت تحوم عليه طير رجائي (3)

جعل البشر غذاء للمودة لأنه يؤكد ما يحمل صاحب المودة على الرغبة في المودود، وإضعاف مودته له، ومعنى أنيطت استخرجت، والمرع المورد من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسن تنائي عليك و وعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي موردا من أجل وأيك، واللأى الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه.

32- فتويت جارا للحضيض وهمتي قد طوقت بكواكب الجوزاء (4)

الحضيض أسفل الجبل. يقول قد بسطت رجائي، ومكنته حتى سمت همتي على السماء، فطوقت بكواكب الجوزاء، أي صارت لها كالطوق، فأنا وإن كنت في الأرض فهمني في السماء.

33- إيه فدتك مغارسي ومنابتي اطرح عناءك في بحور غنائي (5)

34- يسر لقولك مهر فملك إنه ينوي اقتضاض صنيعه عذراء

قوله "إيه" أي زدنا من [صنائعك] الكريمة، ونعمك الجزيلة، فدتك مغارسي أي أصولي من آبائي وأجدادي، ومنابتي أي فروعني وأبنائي ومالي، اطرح عناءك أي

1- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وفي زيادة علق شرح البكري: "أيا".

2- ح ت: "همتي".

3- ح. ص و ح. ت: "من قلبي".

4- ح. ص و ح. ت: "مفرونة" و ح. ت: "قد طوقت" بالفاء و "مناكب".

5- ص: "الطرح عناءك في غور عنائي" و ص. ش و ح. ت: "افزع عناءك في غور عنائي".

نعمك، وما ارجوه من نيلك في بحور عنائي أي في كثرة عنائي، وضرب البحور مثلا للكثرة، ثم قال مقتضيا لعدته "يسر لقولك مهر فملك" (1). أي قم العدة بالإيجاز، والقول بالفعل كما يتم النكاح بالمهر، فإن قولك بنوي منك أي صنيعه بكرا لم تسبق إلى مثلها يفتضها كما تفتض الجارية البكر، وهذا كله مثل واستعارة.

1- زيادة بنفسها السياق.

## القصيد [8]:

وقال في الفخر: (\*)

1- تصدت وحبل البين مستحصد شزر وقد سهّل التوديع ما وعر الهجر<sup>(1)</sup>

تصدت أي عرضت لي حين أحكمت أمر البين والسفر، وصار حبله مستمرا شديد القتل شزرا وهو القتل إلى جهة، وهذا مثل، يقول لما استحكم أمر السفر والبين عنها أعرضت لي مودعة سهّل علي التوديع من لقائهما وتكليمهما ما كان الهجر موعدا له من ذلك، ومن شغفي وتمرضي لوصالها.

2- بكته بما أبكته أيام صدرها خلى وما يخلو له من هوى صدر<sup>(2)</sup>

يقول بكت هذه الجارية حبيباً، بإعراضه عنها وترك الصغاية إليها، وبذلك أبكته هي زمن كان صدرها خالياً من الهموم، وكان حبيب لا يخلو له من هوى صدر فهو الآن كالحلي الصدر من هواها لا اهتمامه بالسفر.

3- وقالت أتتسى البدر قلت تجلدا إذا الشمس لم تطلع فلا طلع البدر<sup>(3)</sup>

أي قالت له حين لم يصغ لها أتتسى البدر، تعني نفسها، فقال لها تجلدا لا أسلو عنها إذا طلع لي من صحة رأيي ونفاذ عزمي ما هو كالشمس فلا طلع البدر، إذ لا حاجة بنا إلى البدر مع الشمس.

4- فأبدت جماناً من دموع نظامها على النحر إلا أن صانفها الشفر<sup>(4)</sup>

الجمان حب من فضة على هيئة اللؤلؤ. يقول لما لم أصغ إليها، بكت فأبدت من دموعها مثل الجمال المنثور نظامها على النحر، أي تنصب الدموع لكثرتها على النحر فينظم فيه ويجتمع، ثم قال إلا أن الذي صاغه ودحرجه الشفر، أي ليس بجمان على الحقيقة.

\*- القصيدة من البحر الطويل.

<sup>1</sup>- ح.ص: وقال يفرق بقومه عند انصرافه من مصر.

<sup>2</sup>- ح.ص: "ما أوعز الهجر". و"من جوى صدر".

<sup>3</sup>- ص و ت: "لم تغرب".

<sup>4</sup>- ص و ت: "الصدر". وح.ص: "الشعر" وت: "فأذرت".

ك- وما الدمع ثنائي عزمتي ولو أنها سقى حدها من كل عين لها نهر<sup>(1)</sup>

يقول ليس بكأؤها بثنائي عزمتي على السفر، ولا بصارف لي عنه ولو جرى من كل عين لها نهر.

ك- جمعت شعاع الرأي ثم وسمته بحزم له في كل مظلمة فجر<sup>(2)</sup>

شعاع الرأي متفرقة، والسمة العلامة. يقول جمعت رأيي كله ثم جمعت الحزم سمة عليه تبين صحته، وتظهر فائدته، لأن حزمه أتم حزم وأجلاء لشبهة فإن أظلمت لي حادثة فله فيها ضياء كالقمر.

7- وصارعت عن مصر رجائي ولم يكن ليصرع عزمي غيوما صرعت مصر<sup>(3)</sup>

يقول لما عزمتم على السفر وقع رجائي على مصر، فغزمت على غير ذلك، وصارعت رجائي أي دافعت عن مصر، فغلبنى الرجاء حتى صرع عزمي، ولم يكن ليصرع عزمي شيء من الأشياء إلا مصر فإنها صرعته، وذلك أنه صار من الشام إلى مصر يريد عياش بن لهيعة الحضرمي، وكان صاحب خراج مصر، فمدحه فلم يجأ منه بفائدة، فندم على رحيله إليه وشكا ذلك في شعره.

8- فطحطحت سدا سد ياجوج دونه من الهم لم يفرغ على زيره قطر<sup>(4)</sup>

يقول لما عزمتم على الخروج إلى مصر، فغلبيت رجائي على عزمي ططحطحت سدا من هم أي هما عظيما كالجبل، ومعنى ططحطحت هدمت وصرعت، وذلك السد من الهم سد ياجوج أي ليس سدا على الحقيقة، والقطر النحاس، والزير مثل الزبر.

<sup>1</sup>- ص و ت: "نان".

<sup>2</sup>- ح.ص: "شعاع الشمس"، وشعاع الرأي. وقال التبريزي: شعاع الرأي يفتح البين في الرواية الصحيحة [...] ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي.

<sup>3</sup>- ص: "من مصر". وح.ص: "ليصرع مني غيوما صرعت مصر". وذكر محقق شرح الصولي عن ابن السكيت في تفسير البيت: "وفي نسخة الأصل: حرازة عليها ما صورته".

وصارعت عن مصر الرجاء فلم يكن ليصرع عزمي غيوما صرعت مصر

<sup>4</sup>- ح.ص: "وططحطحت".

9. بذعية ألوى بوافسر غضها فنى وافر الأخلاق ليس له وفسر<sup>(1)</sup>

الذعية الناقة الحليفة، ومعنى ألوى ذهب، والنحض اللحم، والوفر المال الوافر الكثير، يقول خليت هذا الهم الذي هو كالسد بذعية استعملتها في سفري حتى ذهب بلحمها الوافر فنى أخلاقه وافرة كاملة يعني نفسه غير أن هذا الفتى لا وفر له أي لا مال له.

10. فكم مهمه قعر تعسفت متنه على متنها والبر من آله بحر<sup>(2)</sup>

المهمة القعر المستوي، ومعنى تعسفت ركبت على غرر، والآل السراب. يقول كم من قعر ركبت ظهره وقطعته على متن هذه الناقة في وقت الهاجرة حين أمر، والسراب كالماء فيصير البر بحرا من أجل السراب.

11. وما القفر بالبيد القواء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر<sup>(3)</sup>

البيد القفر، والقواء الحلاء. يقول ليست هذه القفار التي تعسفتها إلى مصر بقفار على الحقيقة، ولكن مصر التي نبت بي ولم أوافق فيها رغبتى هي القفر في الحقيقة، وإن كانت مغمورة بأهلها.

12. ومن قامر الأيام عن ثمراتها فأحج به أن تنجلي ولها القمر<sup>(4)</sup>

يقول من غالب الأيام عن فوائدها، وزام أن يسألها آناءها دون أن تقدر له فما أحجها أي ما أحقه بأن تنجلي عنه الأيام [وقد قمرته وغلبته].<sup>(5)</sup>

13. فإن كان دنبي أن أحسن مطلبي أساء فني سوء القضاء لي العذر<sup>(6)</sup>

1- من: "بذعية ألوى".

2- من: "وكم مهمه".

3- ح.ص و.ت.ش. وروى: "نبت بي وفيها أهلها فهي القفر، وح.ص: "بالييد القفار".

4- ص و.ت: "فأحج بها".

5- زيادة يقتضيه السياق.

6- ح.ص: "أن أحسن مطلبي".

يقول أنا قد أحسنت السعي، وأجملت في الطلب فأقضى بي حسن مطلبي إلى الإساءة والحرمان فإن عد علي هذا ذنبا فعذر منه سوء القدر و[الفقر وما أنا فيه]<sup>(1)</sup>.

14. قضاء الذي ما زال في يده الغنى ثنى غرب أمالي وفي يدي الفقر

يقول قضاء الله الذي هو الغنى صرف قوة أمالي وغريها، ولا شيء بيدي منها إلا الحية والفقر، والغرب الحدة.

15. رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضى من له الأمر

يقول رضيت بما قدر الله تعالى علي من الحية والفقر، وهل رضاي بما أسخطني من الأمر إلا على رغم مني وتسليم للقدر، وإن كان في ذلك الأمر المسخط رضى من له الأمر كله.

16. وأشجيت أيامي بصير حلولن لي عواقبه والصير عند اسمه صبر<sup>(2)</sup>

أشجيت أغضضت. يقول لما تلتقتني الأيام بالمكره تلقيتها بالصير، فأشجيتها بذلك وأرغبتها، وحلت لي عواقب ذلك الصير أي بلغت بصيري إلى الذي أردت، وإن كان الصير شديدا مرا كالصير، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصير ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام.

17. أبى لي جر الغوث أن أرام التي أسب بها والنجر يشبهه النجر

النجر الأصل الكريم، والغوث قبيلة طي<sup>(3)</sup>، وهو الغوث بن طي، ومعنى أرام أعطف والترم. يقول أبى لي أصلي الكريم من الغوث أن أرضى بالدنية، أو أقبل الحصلة التي أسب بها وأعير بها، وهل جر الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذي يشبهه.

18. وهل خاب من جذماه في ضنء طي عدي العديين القلمس أو عمرو<sup>(4)</sup>

1- زيادة يقتضيه السياق.

2- ص و.ت: "جلون" و"مثل" مكان "عند" وح.ص: وأصحت مكان وأشجيت وهذا تصحيح.

3- طي بن أدد "قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنسب إلى طي بن أدد" من زيد بن بشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان، وتنفرع من بني طي بطون وأقناد عديدة. (معجم قبائل العرب ج2: 689).

4- من: "من ضنء طي". وح.ص: "في أمل طي".

الجذم الأصل، والقلمس الواسع الخلق، وهو لقب لعدي بن أخزم رهن حاتم الطائي، والضنء النسل، وأراد بالعديين عديا وعمرا، وهو عمرو بن الغوث بن طي، فغلب أشهر الاسمين فقال العديين، ويحتمل أن يريد بالعديين عدي بن أخزم وعدي بن سنيس وهم من طي أيضا، يقول هل خاب من الكرم من أصله في من أنسلت طي هذان الرجلان الكريمان عدي المعروف بالقلمس وعمرو [بن الغوث الطائي] <sup>(1)</sup>.

19. لنا غرر زديسة أدديسة إذا نجمت ذلت لها الأنجم الزهر <sup>(2)</sup>  
يقول لنا مناقب مشهورة كالغرر من قبل زيد الخيل الطائي <sup>(3)</sup>، ومن قبل أدد <sup>(4)</sup> وهو جد طي، فإذا طلعت هذه المناقب التي هي كالغرر أقرت بالفضل الأنجم الزهر وذلت لها.

20. لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت ويطنائها منه وظهرائها تبهر  
يقول لنا من الكرم والفضل جوهر ثابت لو كان مما خالط الأرض وامتزج بها لصارت ظهورها ويطونها تيرا أو ذهباً أي لصارت الأرض جوهرها من أنفس الجواهر.

21. جديلة والغوث اللذان إليهما صغت أذن للمجد ليس بها وقر <sup>(5)</sup>  
جديلة من طي، <sup>(6)</sup> وهو من ولد فطرة بن طي أخ الغوث بن طي، فيقول المجد في أصل طي، وفرعها مصغ إليها بأذن لا وقر بها أي لا صمم، والمعنى أن المجد جار على حكم طي مطيع لهم.

<sup>1</sup> ما بين المعنيين زيادة من شرح التبريزي.

<sup>2</sup> ح ص: "أدوية مكان أدوية" وهذا تصحيف و"ذلت" مكان "نفت".

<sup>3</sup> زيد بن مهمل بن منب بن عبد رضا من طي، كنيته أبو مكثف من أبطال الجاهلية. لقب: "زيد الخيل". لكثرة خيله، أو لكثرة طوره بها كان غويلاً جسيماً، من أجل الناس، وكان شاعراً خطيباً موصوفاً بالكرم وقد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9 هـ في وفد طي، فأسلم وشر به رسول الله، وسماه: زيد الخير". (الأعلام ج: 3، 61).

<sup>4</sup> أدد بن زيد بن يشجب بن عريب الكهلاني، من قحطان جد جاهلي بنوه طي، والأشعرين وذميج ومري. (الأعلام ج: 1، 278).

<sup>5</sup> ص و ت: "جديلة والغوث اللذان" بالنصب

<sup>6</sup> جديلة بطن من القحطانية وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو الحموية. من أيامهم: يوم الفساد كان بينهم وبين الغوث، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاث منها للغوث. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج: 2، 421.

22. مقامتنا وقف على الحلم والحجى فأوردنا عض وأشيبنا حير <sup>(1)</sup>

المقامة حيث يجتمع الحي ويتحدون، وقد يكنى بها عن الجماعات، والعض الداهية، والحير العالم، يقول مقامتنا قد وقفت على الحلم والعقل دون الحفة والجهل، فالأمرد هنا عض داهية، وإذا شيب عالم بالأمور قائم بها.

23. ألسنا الأكف بالعطايا فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر <sup>(2)</sup>

يقول استعملنا أكفنا في العطاء، ودرناها على ذلك حتى جاوزت غاية اللين، إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل، فهي كالصخر في قوتها وشدها على من رامها.

24. كان عطايانا يناسين من أتى ولا نسب يذنيه منا ولا صهر

يقول من نظر إلى كثرة عطايانا ظن أن ذلك لنسب من قبل الأب، أو صهر من قبل الأم بيننا وبين المعطي، وليس كذلك، إنما لكرمنا وبذلنا للعالم وصوننا للمعروف والخير.

25. لنا الشعر في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر <sup>(3)</sup>

يقول جملة المجد إنما هي مركبة من جود وبأس وشعر، وهذه الجملة موجودة في قحطان <sup>(4)</sup> الذي هو أصل اليمانية، وطيب منهم، فالبأس منسوب إليهم بزيد الخيل الطائي، والجود بخاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة بن لام وهو ابن سعد بن، والشعر بامرئ القيس، وجميع هؤلاء من قحطان.

26. إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فأزبن منها عتدنا الحمد والشكر

يقول إذا أعرضت عنا الدنيا بزينة زهرتها وأعرضت لنا. ويقال أعرضت، لم تبالها لأن الحمد والشكر أزبن عتدنا منها، فتحن تؤثرهما عليها.

<sup>1</sup> ص و ت: "مقامتنا" بالجمع و"كحل" م

<sup>2</sup> ص و ت: "بالعطاء".

<sup>3</sup> لم يرد في ص و ت.

<sup>4</sup> قحطان أبو اليمن اختلف النسابة في نسبته، فنسبته طائفة إلى إرم بن سام بن نوح، وقالت فيه ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى عابر بن شالخ بن سام بن نوح، وقالت فيه كذلك ثلاث مقالات ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم. (معجم قبائل العرب ج: 3، 940).

27- وكور اليتامى في السنين فمن نبا بفرخ له وكسر فنحن له وكسر  
يقول نحن لليتامى ماوى في السنين الشدائد نؤويهم ونقوم بهم فمن نبا بيتيم له منزله، ولم يستطع القيام به، فنحن له منزل لا ينسو به، وضرب الوكر والفرخ مثلا، والوكر العن.

28- أبى قدرنا في الجود إلا نباهة فليس لمال عندنا أبدا قدر  
يقول قدرنا في الجود نبيه مشهور، ولا يوصل إلى نباهة القدر في الجود إلا ببذل المال فنحن نبذله ولا نرى له قدرا.

29- لينجح بجود من أراد فأنسه عوان لهذا الناس وهو لنا بكر<sup>(1)</sup>  
العوان الثاني، والبكر الأول. يقول ليغفر بالجود من شاء فإن فخره راجع إلينا لأن الجود مبتدع فينا أول من قبل حاتم طي، وهو في غيرنا ثان مشبه بجودنا الأول.

30- جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوا قبل أيهما القطر<sup>(2)</sup>  
يقول جرى حاتم في حلبة من الجود لو حاول فيها الغيث طلقا لم يهز حاتم لاستوائيهما في حلبة الجود، ولتقبل أيهما الغيث إذا أم ذا.

31- فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل لها داحرا فانظر لمن بقي الدهر<sup>(3)</sup>  
الذخر من الدخيرة، والداحر المبعد للشيء الدافع له. يقول ذخر الناس الأموال وزينة الدنيا، ولم يزل حاتم يدحر المال بالبذل، وي طرح زينة الدنيا، فلما فني وذهب بقي له ما ذخر من المعروف والجود، وفني أولئك ولم يبق لهم مما ذكروا من المال شيء، فانظر لمن يبقى الدهر لحاتم أم لهم.

<sup>1</sup> - من: "لينجح" وج: من: "لينجح".  
<sup>2</sup> - ح: من: "بها القطر شأوا واحدا جسد القطر".  
<sup>3</sup> - ح: من: "بأذلا" و"الذخر" مكان "الدهر".

32- فمن شاء فليغفر بما شاء من ندى<sup>(1)</sup> فليس لحى غيرنا ذلك الفخر<sup>(2)</sup>  
يقول نحن أهل الجود والندى، فمن شاء أن يغفر بالندى فليغفر، فذلك الفخر راجع إلينا دون غيرنا.

33- جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها إلينا كما الأيام بجمعها الضهر  
يقول كانت العلى قد تفرقت واختلت، فلم نزل نؤاقيها ونجمعها بجودنا وفضلنا حتى كملت بيننا وأحطنا بها إحاطة الشهر بأيامه، وإنما ضرب المثل بالشهر دون العام لشهرة الشهر وكثرة عناية الناس به.

34- بنجدتنا ألقنت بنجد بعاعها سحب المنايا وهي مظلمة غير<sup>(2)</sup>  
التجدة الشدة والجرأة، ونجد موضع بعينه، والبعاع النقل.

يقول لما نزلنا بنجد وأهله غارهم نزلت عليهم سحب المنايا بأثقالها وهي مظلمة أي قتلناهم أشد القتال، وضرب هذا مثلا.

35- بكل كمي غره غرض القنا إذا اضطمر الأحشاء وانتفخ السحر<sup>(3)</sup>

الكمي الشجاع، والتحر الصدر، والسحر الرقة، يقول حلت عند أهل نجد المنايا بكل كمي منا غره أبدا غرض للرماح في أشد أحوال الحرب حين تضمر الأحشاء من الجهد والعطش، وتنتفخ الرقة من الغزع.

36- فأعجب به يهدي إلى الموت غره وأعجب منه كيف يبقى له نحر

يقول ما أعجب هذا الكمي حين يهدي غره إلى الموت يجعله إياه غرضا للرماح، وأعجب من فعله ذلك بقاء غره كيف يبقى له وهو مهدي إلى الموت.

37- يشيعه أبناء موت إلى الوغى يشيعهم صبر يشيعه نصر

<sup>1</sup> - ح: من: "عننا" مكان "هونا".  
<sup>2</sup> - ح: من: "كدر".  
<sup>3</sup> - ح: من: "عرض القنا إذا اضطمر" و"اضطرم".

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صبر يشيع ذلك الصبر  
نصر من عند الله، وقوله، أبناء موت، أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به.

38- كماء إذا ظل الكماء بمحرك وأرماعهم حمر وألوانهم صفر<sup>(1)</sup>  
يقول هم كماء شجعان من أشداء الحرب، وتصير ألوان الكماء إلى الصفرة من  
الفرح واحمرار رماحهم من الدم.

39- تحيل لزيد الحيل فيها فوارس إذا انطلقوا في مشهد خرس الدهر<sup>(2)</sup>  
أي يشيعه أبناء موت تحيل فيهم لزيد الحيل أصحاب إذا فخرروا في مشهد خرس  
الدهر، ولم يعارضهم لوقوعه دونهم.

40- على كل طرف يملأ العين سايح وساجة لكن سباحتها الحضر<sup>(3)</sup>  
الطرف الفرس الكريمة، يملأ العين بهاء ويروى بحسر الطرف أي يكله ويضعفه  
لكثرة ما يتأمله معجبا به، والسايح الذي يد ضيعه في الجري كأنه سايح في الماء،  
والساجة الأثني، ثم استدرك حقيقة هذه السباحة، فقال لكن سباحتها الحضر وهو الجري  
لأن السباحة في الماء.

41- طوى بطنها الإسناد حتى لو أنها بدت لك ما شككت في أنه، ظهر<sup>(4)</sup>  
الإسناد سير الليل. يقول طوى بطن هذه الساجة وأضمر حشاها دؤوبها في السير  
إلى الغارة والحرب، فلو بدت لك فتنطرت إلى بطنها قد ضمير لقلت أنه ظهر، ولم يشك في  
ذلك.

<sup>1</sup> ح.ص: "أورماهم حمر وأرواحهم صفر." وهذا تصحيف. وأضاف المققن: وقد ورد بعد هذا البيت في شرح التبريزي  
البيت الآتي:

رأيت لهم بشرا على أوجه لهم  
أبى بأسهم ألا يكون لها بشر

<sup>2</sup> ص و ت: "نظروا" وح.ص: "في مجلس" مكان "في مشهد".

<sup>3</sup> ص و ت: "بحر الطرف" وح.ص: "بحر الطرف دونه".

<sup>4</sup> ص و ت: "لأنه" و"بدا".

42- ضبيبة ما إن تحدث أنفسا بما خلفها ما دام قدامها وتر<sup>(1)</sup>  
ضبيبة منسوبة إلى ضبيب فحل من فحول الحيل منجب، يقول هذه الحيل إذا  
نهضت في طلب ثأر أو نيل وتر لم تحدث أنفسا بالرجوع إلى ما خلفها من الوطن  
والأهل ما دام الوتر أمامها حتى تقضيه.

43- فإن ذمت الأعداء سوء صباحها فليس يؤدي شكرها الذنب والنسر  
يقول إن ذمت الأعداء سوء صباح هذه الحيل أغارت عليهم فاستأصلتهم،  
فالذنب والنسر لا يقومان بشكرها لكثرة ما تركت لها من طوم القتل.

44- بها عرفت أقدارها بعد جهلها بأقدارها قيس بن عيلان والفززر  
قيس بن عيلان قبيلتان من مضر، والفززر هو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان  
بينهما وبين طيس حروب، فيقول بهذه الحيل عرفت قيس والفززر أقدارهم من أقدارنا،  
وكانوا قبل ذلك جاهلين بأقدارهم لا يظنون أن أحدا يقاومهم.

45- وتغلب لاقت غالبا كل غالب ويكر فالتفت حريسا بازلا بكر  
تغلب ويكر قبيلتان من ربيعة، وهما أخوان، يقول تغلب لاقت منا غالبا لكل  
من يغلب، أي نحن تغلب غيرنا، ولاقتنا بكر فالتفت بكر حريسا كاملة شديدة كالبازل من  
الإبل، وهي المستنة.

46- وأنت خير كيف أبقت أسودنا بني أسد إن كان ينفعلك الحير<sup>(2)</sup>  
يقول لمن يخاطبه مفتخرا أنت علم خير بفعل الشجعان منا الذين هم كالأسود  
وإيقاعهم ببني أسد، إن كان لك نافعا [ ]<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> ص: "نفسها".

<sup>2</sup> ح.ص: "فانت".

<sup>3</sup> بقية الكلام غير واضحة في الأصل.

47- وقسمنا الفيزي بنجد وأرضها لنا خطوة في عرضها ولهم فتر<sup>(1)</sup>  
 الفيزي القسم الجائرة غير المستوية، والخطوة الباع، والفتر ما بين الإبهام  
 والسيابة. يقول لما حللنا بنجد فقسنا أرضها بيننا وبين أهلها فزنا عليهم في القسمة  
 لعزنا وذلكما حزنا. لأنفسنا خطوة في عرضها حازوا لأنفسهم فترا.  
 48. مساع يضل الشعر في طرق وصفها فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر<sup>(2)</sup>  
 أي مساعينا مساع كثيرة لا يحيط الشعر بها، ولا يهتدي في طرق وصفها إلا أن  
 يوصف فيه أصغرها.

1- من: "في أرضها." وح: من: "في أرضهم" وح: من: د. ت. ش: يردى:  
 وقسمنا الفيزي بنجد وأهلها لنا خطوة في أهلها ولهم فتر

2- ح: من: "مساع يضل الشعر في كنه وصفها".

### القصيد [9] \*

1- ألا صنع السبن الذي هو صانع فإن تك مجراعا فما السبن جازع<sup>(1)</sup>  
 يقول لنفسه متعزيا مستسلما ألا صنع السبن بك وبأحبك الذي من عادته أن  
 يصنعه من التفريق بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فإن تجزع من فعل السبن فهو لا  
 يجزع ولا يتفق عليك، فالصير أولى بك لجزعك.  
 2- هو الربع من أسماء والعام رابع له بلوى خبت فهل أنت رابع  
 الربيع المنزل، واللوى متلوى لوى الرمل ومسترقه، وهناك تكون المنازل لصلابته.  
 وخبت موضع بعينه. يقول هذا الذي نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى خبت،  
 وقد مر عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أي مقيم تسائله وتقضي ذمامه.  
 3- ألا إن صدري من عذابي بلاقع عشية شاقطني الديار البلاقع<sup>(2)</sup>  
 4- كأن السحاب الغر غبين تحتها حبيبها فما ترقا لهن مدامع<sup>(3)</sup>  
 البلاقع الحالية. يقول لما نظرت إلى الديار، وهي بلاقع خالية شوقطني وذكرتي  
 فخلا صدري من الصبر والعزاء خلو الديار من الأحبة، ثم وصف أن السحاب لزمت  
 هذه الديار بالأمطار فكأنها دفنت بها حبيبها لها فهي تبكي عليه أبدا لا ترقا مدامعها،  
 ولا ينقطع دمعها، وخفف ترقا ضرورة، وجعل السحاب غرا بالبورق.  
 5- رسي شغعت ربح الصبا لرباضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع<sup>(4)</sup>  
 الربى ما أشرف من الأرض، وأحسن ما تكون الروضة هناك. يقول تلك ربي  
 جلبت إليها الصبا الغيث فكأنها شغعت للرباض إلى الغيث فشغعتها حتى أمطرها مطرا  
 جودا وهو هامع أي منسكب سائل.

1- القصيدة من البحر الطويل.  
 1- ح: من: "لأن كان مجراعا."  
 2- من: "صوي" وح: د. ت. ش: عرائي.  
 3- ح: من: "الدامع".  
 4- ح: من: "حتى جاد وهو هامع".

6- فيشر الضحى غدوا لهن مضاحك وجنب الند ليلا لهن مضاجع<sup>(1)</sup>

يقول هذه الرياض تغدو بأحسن الغذاء لأن ينشر عليها نور شمس وبهجته فكانه مضاحك لها. واللبل يأتيها بالندى فتجعل شاجعا لها. وهذا مثل، وقوله غدوا أراد غدا، فبناه على الأصل.

7- كساك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر قع وأحمر مساطع<sup>(2)</sup>

الناصع الخالص من البياض، والفاقع الشديد الصفرة، والمساطع الشديد الحمرة النير. يقول داعيا كسا هذه الديار والرياض ضروب هذه النوار، ويروى كساك على الجر.

8- لئن كان أسمى شمل وحشك جامعا لقد كان لي شمل بأنسك جامع<sup>(3)</sup>

يقول مخاطبا للديار لئن كنت الآن خالية من الأنيس مجتمعة شمل الوحش، لقد كان بالأوس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك.

9- أسى على الدهر التناء فقد قضى علي مجور صرفه المتتابع

10- أأير ضيخنا رضى النوى وهو مصمت ويأكلنا أكل الدبى وهو جائع<sup>(4)</sup>

الرضخ دق الشيء وكسره، والمصمت الصلب الصامت، والدبى الجراد. يقول أنا ألبوم الدهر، وأسى التناء عليه لجور صرفه المتتابع علي وقدح أثره في، ثم قال يرضخنا رضى النوى أي يشتد علينا ويبالغ في ضررنا حتى كأنها نوى يرضخه، وجعل النوى مصمتا لأن ذلك أشد لرضخه وأعسر فهو يجتهد في دقه، ويبالغ في محاولة كسره، وجعل الدبى جائعا لأنه لا يبقى مع جوعه بقية.

1- م و ت: "فوجه".

2- م: "كساك" على أنه يخاطب الربيع، وح م: "وأبيض صاع" وم و ت: "أصفر فاع" و"أبيض ناصع" على هذا الترتيب في البيت: و ت ش: "كساك" على أنه جمع كسوة.

3- م: "وحشك" وح م: "لقد كان لي أنس شملك جامع".

4- م: "أكل الربا" وح م: "الذعا" و"هو صامت" و"أكل الرجاء".

11- وإنني إذا ألقى بربعى رحله لأذعره في سربه وهو راتع<sup>(1)</sup>

يقول إذا نزل في الدهر قابلته من الصبر على نوابه والدفع لبأسه بما دعره في سربه، أي في جماعته وقومه وهو راتع مقيم في مرعاه آمن، ويقال في سربه في نفسه وهذا مثل.

12- أبو منزل الهم الذي لو بغى القرى لدى حاتم لم يقره وهو طائع

يقول إذا نزل في هم قريبته الصبر، وصبرت على مؤنته ومشقته، ولو نزل على حاتم مع كرمه وجوده لما قراء إلا على عسر منه وتحمل كلفه، وقوله أبو منزل الهم أي الذي ينزل به الهم فقيريه، يقال فلان أبو منزلي، وأبو مثوأي، وفلانة أم منزلي، وأم مثوأي أي التي أنزل بها.

13- إذا شرعت فيه الخطوب بنكبة تفرق عنه وهو في الصبر شارع<sup>(2)</sup>

شرعت في الشيء دخلت فيه، يقول إذا أصابته الخطوب بنكبة تلقاها لايسا للصبر شارعا فيه، فتمزقت عنه وتفرقت.

14- وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع

الشبا الحد، والدارع اللابس. يقول إن أملت به مصيبة تلقى حدها وقد تدرع بالصبر فلم تضره.

15- له هم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع

يقول هممه ماضية كالسيوف قواطع لو وجدت مساعدة من الزمان، ووصلت إلى ما يظهر فيه فعلها ويختبر به قطعها.

1- ح م: "موى لأذعره بالذال المعجمة ولأذعره بالذال المهملة وقسروا أي ادعوه بالصبر".

2- م و ت: "الليالي"، و"تفرق" و"الشرع" وح م و ت: "وهو بالصبر شارع". وح م: "تفرق عنه وهو في الشرع شارع" و"وهو في الصبر شارع، وقال علق شرح الصولي: وقد ورد بعد هذا البيت في بعض النسخ البيت الآتي الذي لم يذكر في نسخ شرح الصولي

وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع



16- ألا إن نفس الشعر ماتت وإن تكن عداها حمام الموت فهي تنازع<sup>(1)</sup>

يقول قد ضاع الشعر حتى انقطع فصار كالميت، وإن لم ينقطع في الحقيقة فهو في أسباب ذلك فكانه في النزاع.

17- سأكبي القوافي بالقوافي فإنها عليها ولم تظلم بذاك جوازع

يقول سارني ما ضاع من القوافي ومات بقواف أمثالها، فإن ما بقي من القوافي جازع على ما ذهب وضاع، ولم تظلم بذاك أي لم تضع الجزع غير موضعه.

18- أراعي ضليلات المروءة مهممل وحافظ أيام المكاسم ضائع<sup>(2)</sup>

يقول منكرا لتضييع الشعر أهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة، ضابط لها حافظ لأيام المكاسم واصف لها.

19- وعاء عوى والمجد يبني وبينه له حاجز دوني وكن مدافع

يقول رب متعرض لهجائي وسي هو في دناءته ولؤمه كالكلب تعرض لي، والمجد فاصل بيني وبينه جازع له دوني، ومدافع له عني.

20- ترقى مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانتنت وهي طالع

الطود الجبل، والقر ما بين الإبهام والسيابة. يقول سما هذا العاوي من عزي وشرفي جبلا لو أن الريح ترتقي فيه مقدار فتر لأعيها ولانتنت عنه، وقد ظلمت فكيف يروم ارتقاء هذا العاوي اللئيم.

21- أنا ابن الذين استرضعوا المجد فيهم وسمى منهم وهو كهمل ويافع<sup>(3)</sup>

يقول المجد لأبائي أوله وآخره فيهم نشأ فعندي ومن قبلهم سمي وعرف باسمه فيهم، وهو كهمل ومن ويافع شاب.

<sup>1</sup>- ص و ت: "يكن".

<sup>2</sup>- ص و ح ت: "مضلات" و ص ش: "مجد أخلاق المروءة مهممل" و "علق" و ص ش و ح ص: "مضادات المروءة" و ص: "مجد أخلاق المروءة علق" و ح ص و ت: "مضلات".

<sup>3</sup>- ص و ت: "استرضع المجد" و "سمى فيهم".

22- سما بي أوس في السماء وحاتم وزيد القنا والأنرمان ورافع<sup>(1)</sup>

23- وكان إياس ما إياس وعارق وحارثة أوفى السورى والأصامع

هؤلاء كلهم من طبع، ففخره بهم، وأوس هذا هو أوس بن حارثة ابن لام الطائي الجواد، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد هو زيد الحيل، وأضافه إلى القنا لأنه كان صاحب حروب، ورافع هو رافع ابن عميرة، وكان دليل خالد بن الوليد<sup>(2)</sup>، وإياس هو إياس بن قبيصة الطائي<sup>(3)</sup>، وقد كان ولي مكان النعمان بن المنذر<sup>(4)</sup>، وعارف هو عارف الشاعر، وحارثة هو والد أوس بن حارثة، وكان من أهل الوفاء، والأصامع من أشرف طبع، وهم بنو خالد بن أصمع النبهاني الذي نزل به امرؤ القيس.

24- نجوم طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع<sup>(5)</sup>

يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم، وفي الجلالة والوقار كالجبال الفارعة وهي الطويلة العالية، وفي الجود كالغيوث والسيول.

25- مضوا وكان المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

يقول رحلوا عن الدنيا، وقد أوصوا من تخلفوا بالمكرمات حتى كأنها من شرائع الدين في كثرة ما أوصوا بلزومها والقيام بها.

<sup>1</sup>- ح-ص و ت ش: "في السماع".

<sup>2</sup>- خالد بن الوليد بن النخيلة المخزومي القرشي. سيف الله الفتاح الكبير الصحابي. كان من أغوار فريش في الجاهلية وشهد مع مشركهم حرب الإسلام إلى عمرة الحبشية، وأسلم قبل فتح مكة سنة 7هـ، وولي الحيل لرسول الله، ولما ولي أبو بكر وجهه لقتل مسلمة ومن أربد من أرباب نجد، ولما ولي عمر عرك عن قيادة الجيوش بالانصار، وولى أبا عبدة ابن الجراح. فاستمر يقاتل بين يديه، ولما رحل إلى المدينة دعاه عمر لوليته، فأبى، ومات بعمى. وقيل بالمدينة في سنة 12هـ، كان مظهرا خطيبا فصيحاً يشتهر عن الخطاب في خلقه وصفته. (الأعلام ج2: 300).

<sup>3</sup>- إياس بن قبيصة الطائي من أشرف طبع، اتصل بكسرى أبروز، فولاه الحيرة ثم غاه وولى النعمان أبا قابوس، ثم غضب أبروز على النعمان وقتله وأعاد إياساً. وسدنت في أيامه وقعة ذي قار التي انصف بها العرب من العجم. وكان على العجم إياس، فانهزم ولم يجرع والياً على الحيرة إلى أن مات (الأعلام ج2: 33).

<sup>4</sup>- النعمان بن المنذر، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو معدود السابغة الديهاني، كان تابعاً للفرس. (الأعلام ج8: 43).

<sup>5</sup>- ح-ص و ح ت: "نجوم طوالع" و ح-ص: "غيوث هوامع".

26. فاي يد في المجد طالت فلم تكن لها راحة من جودهم وأصابع<sup>(1)</sup>

يقول كل يد طالت في المجد والكرم قلها كف من جودهم وأصابع، أي هم أقاموا المجد وقمّوه بجودهم، ولولاهم لكان كيد لا كف لها ولا أصابع.

27. هم استودعوا المعروف محفوظ مائنا فضاع وما ضاعت لدينا الودائع<sup>(2)</sup>

يقول لما ذهبوا أوصوا بالمعروف واستودعوه محفوظ مائنا، وليس يحفظ المعروف إلا بتضييع المال، فضاع المال عندنا ولم تضع ودائع المعروف لدينا.

28. بهاليل لو عاينت فضل أكتهم لايقنت أن الرزق في الأرض واسع

البهاليل السادة الضحاكون الطلقاء الوجوه. يقول لو نظرت إلى ما يوجدون به لعلمت أن الرزق واسع لكثرة جودهم.

29. إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم حداها الندى فاستنشقتها المطامع<sup>(3)</sup>

يقول إذا اضطربت أرواح جودهم، وانتشرت بالبذل حدا تلك الأرواح الجود والندى أي ساقها فجعلت المطامع تشمها وتهش إليها وهذا مثل، والمعنى أن جودهم مشهور منتشر يحمل كل من سمع به على طلبه والتعرض له.

30. رياح كريخ العنبر الغض في الرضى ولكنها يوم اللقواء زعازع<sup>(4)</sup>

يقول أخلاقهم إذا رضوا طيبة الريح بمنزلة العنبر الغض الطري، ولكنهم إذا غضبوا يوم الحرب زعزعت ما مرت به.

31. إذا طيس لم تطو منشور بأسها فأف الذي يهدي لها السخط جاذع<sup>(5)</sup>

يقول إذا لم ترض طيس لم تقبض بأسها، فقد ذل من تعرض لإسقاطها، وأصبح مجذوع الأف وإنما قال جاذع على معنى ذو جذع كما قيل غضبة راضية أي ذات رضى.

<sup>1</sup> من: "في جودهم." ومن: "مدت." وح: من: "وأي يد مدت إلى المجد."

<sup>2</sup> من: "هموا."

<sup>3</sup> من: "و" و"استنشقتها" وح: من: "أرواح كفتهم." و"إذا خفقت بالبذل جودا أكتهم." ورواية الخازن: "إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم." و"استنشقتها المطامع" بالقاف.

<sup>4</sup> من: "وت: "كريح العنبر المحض في الندى" وح: من: "وتش: "كالعبر الغض" و"العبر النرجس الذي"

<sup>5</sup> من: "فأف الذي يهدي لها السخط جاذع."

32. هي السم ما ينفك في كل بلدة تسيل به أرماحهم وهو نافع

يقول هي للعداء سم لأنها تهلكهم، فلا تزال رماحهم تفع السم النافع عليهم في كل بلدة فتستأصلهم.

33. أصارت لهم أرض العدو قطائعا نفوس لحد المهرقات قطائع<sup>(1)</sup>

القطائع ما اقتطعه المسلمون من أرض العدو، واختطوه لأنفسهم، والمهرقات السيوف الماضية التي أرهقت حدودها، والقطائع المقطوعة، يقول أقطعت لهم أرض العدو نفوس كربة قوت قتلا يقطع السيوف لها.

34. بكل فتى ما شاب من روع وقعة ولكنسه قد شين منه الوقائع

أي اقتطعوا أرض العدو بكل فتى ملازم للحرب لا يرتاع للحرب فتشيبه، ولكن الوقائع ترتاع منه فيشين من أجله.

35. إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليه فاحتوته الصنائع<sup>(2)</sup>

يقول إذا ما أغاروا على قوم فاحتوا مالهم، قصدهم الغفلة ومن يصطنع فتحكمهم في ذلك المال فأغاروا عليه.

36. فتعطي الذي تعطيههم البيض والفا أكف لإرت المكرمات موانع<sup>(3)</sup>

هذا مثل الأول، يقول تعطي أكتهم للغفلة ما أعطتهم السيوف والرماح من الغنائم على أن أكتهم تمنع ما ورتوا من المكارم.

37. هم قوموا درء الشام وأيقظوا بنجد عيون الحسرب وهي هواعجج

الدرء الاعوجاج. يقول بطيئ استقام أهل الشام، ولم يعوجوا عن الطاعة ويطيئ قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة نائمة.

38. يمدون بالبيض القواطع أيديا وهن سواء والسيوف القواطع

<sup>1</sup> ح: من: "نفوس عد المكرمات قطائع."

<sup>2</sup> من: "وت: "عطيههم."

<sup>3</sup> من: "وت: "الجيل" مكان "البيض."

أراد بالبيض السيوف الصقيلة. يقول أيديهم في المضاء والقطع كالسيوف، فإذا مدوا أيديهم بالسيوف، فكأنهم قد مدوا سيوفاً.

39. إذا أسروا لم يأسر البنى عفوهم ولم يمس عان فيهم وهو كانع<sup>(1)</sup>

يقول فيهم صفح وعغو إذا قدروا فإن أسروا أسروا لم يمنعهم البنى والظلم من العغو عنه، والأسير فيهم مسرح غير مغلول، والعاني الأسير، والكانع المغلول المجتمع بعضه إلى بعض.

40. إذا أطلقوا عنه جوامع غله تيقن أن المن أيضاً جوامع يقول إذا منوا على الأسير فحلوا عنه الأغلال علم أن ذلك المن في عنقه غل لأن النعمة غل في رقبة المنعم عليه، ويكون أيضاً أن يريد أن الأسير لا يفوتهم، ولا يتعذر عليهم إدراكه، فهو كالمغلول وإن لم يغل والجوامع الأغلال.

41. وإن صاروا عن مفخر قام دونهم وخلفهم بالجد جد مصارع<sup>(2)</sup>

يقول اجتمع لهم مع الشرف والفضل جد سعيد وحظ حظي فإن صارهم مفتخر أعانهم جدهم عليه، فقام مصارعا خلفهم وأمامهم مجد منه وعزم، ويحتمل أن يريد بالجد أب الأب، أي فخرهم بما أورثهم جدهم مصارع لفخر غيرهم.

42. علوا مجنوب موجدات كأنها جنوب قبول مالهين مضاجع<sup>(3)</sup>

يقول علوا العدو، وظهروا عليه مجنوب موجدات أي قوية كأنها في قوتها وشدتها، وأنها لا تخلد إلى راحة، ولا تباشر مضاجعها جنوب القبيلة.

43. كنفقت قناع الشعر عن حر وجهه وطيرته عن كسره وهو واقع

١- ج.ص. و.ت: "الأسير" مكان "البنى".

٢- ج.ص: "إذا صاروا" و.ج.ص. و.ت: "في مفخر".

٣- ص.ش: "مجنوب موفقات" و.ج.ص. و.ت: "ش. مؤبدات. وقال علق شرح الصولي: وقد جاء بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت لم يرد في نسخ شرح الصولي وهو:

وكم شاعر قد رانسني فذقنك بشعري فأضى وهو غريان خسار

١- ص. و.ت: "فوتو".

يقول أظهرت الشعر وشهرته بعد أن كان خاملاً وخفياً، وضرب كشف القناع عن وجهه وتطيره عن وكرة مثلين، وقال وقع الطائر بالأرض إذا نزل بها.

44. بغر يراها من يراها بسمعه ويدنو إليها ذو الحلى وهو شاسع<sup>(1)</sup>

أي شهرت الشعر بقصائد غر مشهورة حسنة ترى بالسمع كأنها كلام ويدنو إليها العاقل يفهمه، وإن كان شاسعاً أي بعيداً كما يبعد عنه الجاهل وإن كان قريباً.

45. يود ودادا أن أعضاء جسمه إذا أنشدت شوقاً إليها مسامع

يقول إذا سمعها ذو الحلى سر بها، واشتد شوقه إليها حتى يود أن أعضاء جسمه كلها مسامع يسمعها بها.

## القصة [10]:\*

وقال يدهج محمد بن المستهل بن شقيق الطائي: (1)

1- تحمل عنه الصبر يوم تحملوا وعادت صباه في الصبا وهي شمال

يقول ارتحل عني الصبر يوم تحمل الأجيّة، وعادت [ريحه] (2) التي كانت تجلب إلي فؤاد الصبا شمالا بعد أن كانت صبا، وإنما خص الصبا والشمال لأن الصبا تجمع السحاب، وتستدره والشمال تفرقه.

2- بيوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدني من هذا وهناك أطول

يقول تحمل عني الصبر في يوم من أيام الفراق طويل، وكذلك يوم الحزن يطول، كما أن يوم السرور يقصر، ثم قال هذا اليوم طوله كطول الدهر، وعرضه مثل ذلك، ووجدني أطول من هذا اليوم ومن ذلك الدهر.

3- تولوا فقلت لوعتي تحشد الأسى علي وجاءت مقلتي وهي تهمل (3)

يقول لما تولوا راحلين ذهبت لوعة شوقي تجمع الأسى علي من مواضعه، وأقبلت عيني تهمل بالدمع أي تسيل.

4- نذرت لهم مكنون دمي فإن ونى فتصوفي علي أن لا يحف موكل (4)

يقول نذرت لهم على نفسي إذالة دمي فإن ونى [دمعي] (5) أي فتر فهو يبعثه ويمتعه من الجفون فكانه موكل عليه.

5- ألا بكرت معذولة حين تعذل تخوفني م الأمر ما لست أجهل (6)

\* هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "يدع أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي". وح: ص: "أبا المستهل".

2- كلمة "ريحه" في هذا المكان زيادة بتفضيها السباق.

3- ص: "تحمل الأسى". وح: ص و ت: "عوني". وح: ص و ت: "جاءت". و: "تولوا فلولوا لوعتي برفاقهم علي". وح: ت: "تولت".

4- ح: ص: "فحزني". و: "بذلك معا". وح: ص و ت: "بذلك". وح: ت: "بفرت". وح: ت: "بذرت".

5- كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة بتفضيها السباق.

6- ص و ت: "معذورة". و: "يعرضني م البعس". وح: ت: "معرولة". و: "تخوفني م الأمر".

يقول بكرت عادلتني تعذلتني على الرحيل واستعمال السفر فعذلتها على عذلتها، فبكرت معذولة حين عذلتني تخوفني من الأمر أي تحذرتني اقتحام المهالك في سفر، وقد علمت ذلك قبل تخويفها لي به، ولكن الحزم هوته علي وقوله م الأمر أي أراد من الأمر فحذف النون لأنها من مخرج اللام، ونظيره قولهم بلحارث وبلغتير، يريدون بني الحارث وبني العتير.

6- أأتبع ضنك الأمر وهو مدبر وأدفع في صدر الغنى وهو مقبل (1)

الضنك الضيق. يقول أأتبع ما أدبر عني من أمر العيش، وضاق علي، وأرد ما أرى مقبلا علي من الغنى بالسفر وقصد الملوك.

7- محمد يا ابن المستهل تهللت عليك سماء من ربياني تهطل (2)

8- فكم مشهد أشهدته الجود فانقضى وجمدك يستحي ومالك يقتل (3)

يقول كم مشهد من مشاهد الكرم يشهد مشهدا جمعت فيه بين المجد والمال فانقضى ذلك المشهد عن مدحي ومال مقتول.

9- بلونك أما كعب عرضك في العلى -فصال ولكن خد ممالك أسفل (4)

يقول اختبرناك فوجدنا عرضك قد علا كعبه في العالي، والكرم، ووجدنا مالك قد أسفل خده ببذلك له وإهانتك إياه، وما أشعره في قوله "كعب عرضك وخد مالك" عند من شعر له وتأمله.

10- تحمل ما لو حمل الدهر شطره تفكر دعرا أي عبايه أنقل (5)

العبء النقل. يقول تحمل من الأمور ما لو أن الدهر تحمل شطره، فكيف جميعه، لشك في أي العباين أثقل عليه أعبؤه الذي يحمله من جميع الأشياء المخلوقات أم العبء الذي يحمله من شطر عينيك، وتفكر دعرا في حقيقة ذلك.

1- ح: ص و ت: "في بحر الغنى".، وذكر المحققان "فكانه" فصحف ببحر.

2- ح: ص و ت: "محمد يا أبا المستهل". و: "هطل". مكان "تهطل".

3- ص و ت: "وكم مشهد". وح: ص: "مستحيا". مكان "يستحي".

4- ح: ص: "عد".

5- ص و ت: "تحملت". وح: ص: "تحملك ما لو يحمل الدهر شطره". و: "تحمل ما لو يحمل الدهر".

- 11- أبوك شقيق لم يزل وهو للندى شقيق وللملهوف حرز ومعمل<sup>(1)</sup>  
 12- أفاد من العلى كنوزا لو أنها صوامت مال ما درى أين تجعل<sup>(2)</sup>  
 يقول شقيق أبوك لم يزل للندى أخوا شقيقا وصولا، ولم يزل للملهوف المكروب  
 حرزا منيعا، ومعملا حصينا، ثم قال أفاد من العلى كنوزا، أي استفاد من المكارم  
 والمعالي مثل الكنوز كثيرة وفاسدة، فلو كانت تلك المكارم عالا صامتا، وهو العين لا  
 العرض ما درى أين تجعل لكثرتها، فكيف لو كان المال عروضاً.  
 13- فحسب امرئ أنت امرؤ آخر له وحسبك فخرا أنه لسك أول  
 يقول أنت نهاية في الشرف والفضل، وأبوك كذلك، فحسب أبوك من الفخر أنك  
 فرع آخر له، وحسبك من ذلك أنه أصل أول لك.  
 14- وهل للقرىض الغص أو من يحوكه على أحد إلا عليك معول  
 15- ليهن امرءا أثنى عليك بأنه يقول وإن أربى فلا يستقول  
 يقول أنت مستول على جميع الفضل والكرم، فمن مدحك وأطنب في وصفك  
 وأرى في ذلك فهو صادق غير متقول كاذب، فليهنه قوله الصادق المصيب.  
 16- سهلان عليك المكرمات ووصفها علينا إذا ما استجمعت فيك أسهل<sup>(3)</sup>  
 يقول قد سهل جميع المكرمات عليك، فوصفها وهي مجتمعة فيك أسهل علينا  
 لأن وصف المجتمع أسهل من جمع المنفرق.

<sup>1</sup> - ج: من: "للمعروف".  
<sup>2</sup> - ص و ت: "العليا".  
<sup>3</sup> - ص و ت: "لوصفها".

- 17- رأيتك للسفر المطرد غاية يؤمونها حتى كأنك منهل<sup>(1)</sup>  
 يقول أنت لكل من طرده الحوادث وأقلقت النواب غاية يؤمها، ويلجأ إليها،  
 فلكثرة ما يغشى فتاؤك تشبه بالمنهل المورد.  
 18- ولا تترين أن العلا لك عندما تقول ولكن العلى حين تفعل<sup>(2)</sup>  
 19- ولا شك أن الخير منك سجية ولكن خير الخير عندي المعجل  
 يقول لا تستوجب المعالي بالقول دون الفعل، ولا بالوعد دون الإنجاز، وإنما  
 هذا له تحريك وتعميل للعطاء، ثم اعتذر من تحريكه، فقال قد أيقنت أن الخير طبيعة  
 منك، وسجية، ولكن الإنسان خلق عجولا فخير الخير عندي المعجل.

<sup>1</sup> - قال الصولي: في شرحه للبيت: "ومررى بعد هذا بيتان مدخولان، قال أبو مالك، والله ما قالهما قط، ولا عرفهما رجعا:  
 سأفك ألا تسان الله حاجته سوى عفو مادم تترجى وتسان  
 وإياك لا إيساي أمدح متلمعا عليك يقينسا لا علسي المعول  
 وذكر الحق رواية "علينا" مكان "علي" والبيتان في شرح التويزي أيضا.  
<sup>2</sup> - ص و ت: "ولست ترى: "وج: من: "حيث تفعل".

### القصيدة [11]\*:

وقال في قلم أهداه إلى الحسن بن وهب، وكتب به إليه: <sup>(1)</sup>

1- قد بعثنا إليك أكرمك الله به شيء فكن له ذا قبول

2- لا تقه إلى جدا فكك الغر ولا نسيلك الكثير الجزيل

الجزيل العطية، والغراء البيضاء، فقصرها ضرورة، وإنما وصفها بالبياض لقولهم  
لفلان قبلي يد بيضاء أي حسنة.

3- واغفر قلعة الهدية مني إن جهد المفضل غير قليل  
يقول إنما تكون هدية الإنسان وعطاؤه بمقدار جهده، فإذا بلغ الجهد فيما يهديه  
فجهده كثير في جنب ما عنده من المال القليل.

\* القصيدة من بحر الخفيف.  
1- لم ترد في و من ت.

### القصيدة [12]\*:

وقال أيضاً:

1- بالباب أحلحك الله امرؤ لعبت به الحوادث وهو الصارم الذكر

2- ماضي العزبة لو هزت مضاربه كف ككفك أو لو ساعد القدر

يقول هو في نفاذه ومضائه في الأمور كالسيف الصارم، وهو الماضي القاطع  
والذكر المذكر المهندي، إلا أن الحوادث تصرف به وغيرت حاله وذلك لعبها به، فلو بلاد  
مثل هذا المدح واختاره لوجده ماضي العزبة ذا همة، أو لو ساعده القدر فاطفقه بما  
يستأهله لتبين فضله عند الناس وغناؤه، ومضارب السيف جوانبه التي يضرب بها.

3- متى تريك رياض الأرض أوجهها خضرا إذا لم يكن طلل ولا مطر

هذا مؤكد لما قبله. يقول لا تخضر رياض الأرض ولا تبدو زينتها وبهجتها إلا  
بالغيث، وكذلك الماضي من الرجال لا يتبين فضله إلا بالغنى وكثرة المال.

\* القصيدة من بحر السبط.

### القصة [13]:\*

وقال يمدح محمد بن يوسف حين خرج من عمورية إلى مكة:

1- مالي بعادية الأيام من قبل لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

عادية الأيام اعتداؤها وظلمها، وهو مصدر على فاعلة مثل العافية، والقبل الطاقة، يقول لا طاقة لي يدفع عادية الأيام وجورها ولا كيدي وحيلي مما يثنى كيد النوى وحيلها، وإغنا يريد أن النوى فرقت بينه وبين من يحب قربه.

2- لا شيء إلا أباتته على وجل ولم تبت قط من شيء على وجل

الوجل الخوف. يقول الأيام والنوى لا ينجو من شرهما شيء فكل شيء يبيت بها على وجل، وهي على خلاف ذلك.

3- قد قلقل الدمع دهر من خلاقه طول القراق ولا طول من الأجل<sup>(1)</sup>

يقول قد حرك الدمع من شؤونه ويعنه من مكانه دهر خلاقه التفريق بين الأحية، والأجل مع ذلك فيه قصير.

4- سلني عن الدين والدنيا أجيك وعن أبي سعيد وفقدته فلا تسأل

يقول أنا قادر على وصف أمور الدين والدنيا مع كثرتها، ولست أقدر على وصف أمور أبي سعيد، وفقدني إياه، لأن ذلك، أعظم من أن أصفه.

5- من كان حلي الأماني قبل طعنته فصرت مذ سار ذا أمنية عطل<sup>(2)</sup>

6- نأي المني لا شئاني خلة وهوى والقمج بالمجد غير القمج بالغزل<sup>(3)</sup>

العطل التي لا حلي عليها. يقول كانت أماني محلاة بجود أبي سعيد، فلما سار غازيا، تعطلت أماني بعده، ومن معنى الذي. يقول نأي أبي سعيد هو نأي الندى والجود لا نأي الهوى والخلة، ومن فجع بالندى والمجد أشد حالة ممن فجع بالهوى والغزل.

القصة من بحر البسيط.

ح.ص. وت.تر: "قد شرد الدمع".

ص: "قصار". وح.ص: "فصرت مذ سار". و"أصبحت مذ سار".

ص و ت: "الندى" مكان "المنى". وح.ص: "نأي". مكان "نأي".

7- لئن غدا شاحبا تخدي الفلاص به لقد تخلفت عنه شاحب الأمل<sup>(1)</sup>

الشاحب المتغير هزلا وتخدي تسرع، والقلاص النوق القنبية. يقول إن كان أبو سعيد في سفره ذلك شاحبا بعد الشقة، فأنا بعده متغير الأمل محتله.

8- ملقى الرجاء وملقى الرجل في نفر الجود عندهم قول بلا عمل<sup>(2)</sup>

يقول حططت رجلي، وألقيت رجائي وأملتي بعده في قوم لئام، يرون الجود القول والوعود دون الفعل والإنجاز.

9- أضخوا بمستن سيل الدم وارتفعت أموالهم في هضاب المطل والعلل

مستن السيل مجراه في ما انخفض من الأرض، والهضاب الجبال. يقول أباحوا أنفسهم للدم، ومنعوا أموالهم بالتعلل والمطل.

10- من كل أظمى الثرى والأرض قد نهلت ومقشعر الربا والشمس في الحمل

الأظمى العطشان، ترك همزه ضرورة، والنهل الشرب الأول، والمقشعر المتغير، والحمل من بروج النجوم. يقول هؤلاء القوم من كل رجل نراه ظمآن على الأرض قد رويت، ورياء مقشعرة، وجفت التبت على أن الشمس في بروج الحمل، وذلك في الربيع عند اعتدال الليل والنهار، وهو أخصب الزمان وأطيبه، والمعنى أن هؤلاء القوم يخلون ولا يتندون على أحد في زمان الحصب، فكيف بهم في زمان الجذب.

11- وأخرس الجود تلقى الدهر سائله كأنه واقف منه على طلل<sup>(3)</sup>

المعنى من كل أظمى الثرى ومن كل أخرس الجود إذا سنل الجود لم ينهل ويتصمم عن ذلك السؤال [جلا] فكان سائله واقف على طلل [لا ينبله شيئا...] <sup>(4)</sup>

12- قد كان وعدك لي بحرا قصيري لؤم الزماع إلى الضحضاح والوشل<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> ح.ص: "تخدي" و"تخلف".

<sup>2</sup> ح.ص: "ملقى الرجاء وملقى الرجل". بنصب الرجاء والرجل.

<sup>3</sup> ص: "بلقي".

<sup>4</sup> زيادة يقتضيها السياق.

<sup>5</sup> ص و ت: "يوم". وح.ص: "يوم الوداع".

يقول لأبي سعيد قد كان وعدك لي يفضي إلى مثل البحر من العطاء، فلما مات عني حملني لؤم الحرص والرغبة في التكبس على سؤل غيرك، فلم أفد منهم إلا مثل الضحاح، وهو الماء القليل على وجه الأرض، ومثل الوشل، وهو بقية الماء.

13- لله وخد المهاري أي مكرمة هزت وأي غصام قلقلت خضيل

يقول متعجبا "لله وخد المهاري" وهي إبل كريمة منسوبة إلى بني مهرة حي من اليمن<sup>(1)</sup>، أي صاحب مكرمة حملت وهزت بأخذها من أبي سعيد، وأي صاحب حركة يسيرها منه، والحضل المعطر.

14- خير الأخلاء خير الأرض همته وأفضل الركب يقرؤ أفضل السبل

يقول هو خير الأصدقاء، والموضع الذي يؤمه ويهتم به هو خير الأرض، يعني مكة، وذلك أنه لما رجع من عمورية صار إلى مكة، وقوله "وأفضل الركب" أي هو أفضل ركبان الإبل الذي يقرؤ ويتتبع من السبل [ما]<sup>(2)</sup> هو أفضل سبيل يعني الجهاد في سبيل الله تعالى.

15- حطت إلى عمدة الإسلام أرحله والشمس قد نفضت ورسا على الأصل<sup>(3)</sup>

عمدة الإسلام مكة حرسها الله، والورس صيغ أصغر، ويقال هو الزعفران. يقول نزل بمكة عشيا، والشمس صفراء، فكانها قد نفضت على العشي من لونها ورسا.

16- ملبيا طالما لبي مناديه إلى الوغى غير رعديد ولا وكل

يقول لما نزل بمكة جعل يلبي، وطالما لبي مناديه إلى الحرب مستنصرا به ومبارزا، وهو غير جبان يردد، ولا عاجز يتكل.

17- ومحرمنا أحرمت أرض العراق له من السدى واكتست ثوبا من السخل

المحرم الداخل في حرم مكة، وهو إذا أحرم معرى من المحيط، فيقول لما صار بمكة أحرمت أرض العراق له، أي من أجل غيبته عنها، ومعنى أحرمت تعرت من لباس الجود، واكتست ثياب السخل. أي لم يبق بها بعد أبي سعيد إلا البخل، والبخل والسخل.

18- وسافكا لدماء البدن قد سفكت به دماء ذوي الإلحاد والنحل

الإلحاد الكفر، والنحل مذاهب أهل الأهواء كالجوارح وغيرهم. يقول سفك دماء الهدي بمكة بعد سفكه دماء الكفار وأهل الأهواء.

19- وراميا جمرات الحج في سنة رمى بها جمرات اليوم ذي الشعل<sup>(4)</sup>

يقول رمى حمي الجمرات في سنة رمى بها جمرات الحرب على العدو، وجعل اليوم ذا الشعل لاشتعال الحرب فيه.

20- يردي ويرقل بين المروتين كما يردي ويرقل نحو الفارس البطل<sup>(2)</sup>

الرديان والإرقال ضربان من السير سريعان، وأراد بالمروتين الصفا والمروة<sup>(3)</sup>. يقول سيوه بين المروتين سريع كسيه نحو الفارس البطل منازلا له.

21- تقبل الركن ركن البيت نافلة وظهر كفسك معمور من القليل<sup>(4)</sup>

أراد بالركن الحجر الأسود، وهو في الركن اليماني. يقول أنت تقبل البيت وكفك معمورة من القليل.

22- لما تركت بيوت الكفر خاوية بالغزو آثرت بيت الله في القفل<sup>(5)</sup>

يقول لما فرغت من نغر عمورية وتركها خاوية، أي خرابا خالية بغزوك إياها آثرت الحج بالقفل على ديارك. والقفل القفول من السير.

<sup>1</sup> من: "رمى بها جمرات الروم بالشعل".، وح: من: "رمى بها جمرات اليوم ذي الشعل".، وح: "جمرات الروم في نعل".

<sup>2</sup> من: "نحو".، وح: من: "الباسل البطل".

<sup>3</sup> المروة جبل بمكة، معروف والصفا جبل آخر بإزائه. (الروض المعطار: 531).

<sup>4</sup> من: "معمور". بالعين.

<sup>5</sup> من: "بالتقل".، وح: من: "بيوت الروم".

<sup>1</sup> مهرة بن حيدان بطن من قضاة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاة، من القحطانية، كانوا يقيمون باليمن وتنسب إليهم المهرة. (معجم قبائل العرب ج 3: 1151)

<sup>2</sup> زيادة يقتضها السياق.

<sup>3</sup> من: "حطت على عمدة".، وح: "وشيا".، وح: من: "حطت على أرحل الإسلام".، و"إلى أرحل الإسلام أرحله".، وح: من: "قربة الإسلام".، و"كمية الإسلام".



23- فالج والعزو مقرونان في قرن فاذهب فأنت زعاف الخيل والإبل<sup>(1)</sup>

يقول جمعت في عام بين غزو وحج في قرن واحد، والقرن الخيل، وهذا مثل. ثم قال فاذهب على إرادتك، وما عودت نفسك فأنت زعاف الخيل تغزو عليها، وزعاف الإبل سيرك إلى الحج على ظهورها، والزعاف السم القاتل.

24- نفسي قداؤك إن كانت فداءك من صرف الحوادث والأيام والدول

يقول جعل الله تعالى نفسي فداء لنفسك من صرف أحداث الدهر، وتغير أيامه وانتقال الدول فيه إن كانت قادية لك.

25- لا مليس ماله من دون سائله سترًا ولا منصب المعروف للعدل<sup>(2)</sup>

يقول لا يحجب ماله عن سائله، ولا ينصب معروفه لعدل عادل أي ولا يقل العذل على معروفه.

26- لا شمس جمة تشوي الوجوه بها يومًا ولا ظله عنا بمنثقل<sup>(3)</sup>

يقول شمس معتدلة ليست بشديدة الحر محرقة للوجوه، وظله ثابت علينا أبداً غير منثقل عنا، وهذا مثل، وحقيقته أن جعل الشمس كناية عما يأتي منه من الخير والإحسان، وأنه يأتي عقوا بلا مظل ولا من، فهو كالشمس التي لا توارى، وجعل الظل كناية عن كنفه وحياطته.

27- تحول أمواله عن عهدهما أبداً ولم يزل قط عن عهد ولم يحل

يقول أمواله متغيرة أبداً عما عهدت عليه لأنه يبذلها ويفرقها، وأما هو فتأبى على ما عهد عليه من كرمه وجوده.

١- ح:ص وح:ت: "كان آراءه ينفخن".

٢- زيادة بقضيها السباق.

٣- ح:ص و:ت:ث:ث: "من كندي". وح:ص وح:ت: "وأشرد" و"على جولة الإسلام".

٤- ح:ت: "بعد الموت".

٥- ح:ص: "وإن حن". وح:ص: "فيهم".

٦- ح:ص و:ت: "طمان".

28- ساري الهموم طموح العزم صادقه كان آراءه تسنحط من جبل<sup>(1)</sup>

الهموم ما هم به. يقول هو كثير الهم شديد العزم على ما هم به، مصيب الرأي [قيمه] وهمومه أبداً سارية صادقة يديرها بالليل، وعزمه طامع بعيد [المرام] صادق فيما صرف فيه، وآراءه صحيحة قوية كأنها منقطعة من جبل منقطعة منه<sup>(2)</sup>.

29- أبقى على جولة الأيام من كفي رضوى وأسير في الأفاق من مثل<sup>(3)</sup>

يقول هو أثبت على كره الأيام بخطوبها العظام، وأوفر من جاني رضوى، وهو جبل عظيم على أنه أشد سيرا، وأكثر تصرفاً في آفاق الأرض بالعزو من مثل سائر مستعمل.

30- نهبت نيهان بعد النوم وانسكبت بك الحياة على الأحياء من نعل<sup>(4)</sup>

نيهان ونعل قبيلتان من طيء، يقول أكسبت هؤلاء الشرف ونباهة الحال، فكانت نيهتهم من نوم وأغثيت أحياء نعل فأسكبت عليهم الحياة، وسالت عليهم النعم، وإنما قال هذا لأن المدح من طيء.

31- كم قد دعت لك بالإخلاص من مرة فيهم وفداك بالآباء من رجل

32- إن حن نجد وأهلوه إليك فقد مررت فيه مرور العارض الهطل<sup>(5)</sup>

قوله من مرة أراد من امرأة، فخفف الهمزة، وألقى حركتها على الراء، ونجد موضع مرتفع، وهو من بلاد طيء. يقول إن حن نجد إليك فيحق ما حن لأنك تركت من آثارك الحسنة مثل ما يترك المطر بالارض.

33- وأي أرض به لم تكس زهرتها وأي واد به حيران لم يسيل<sup>(6)</sup>

يقول أي أرض بنجد لم تكن زهرتها وبهجتها بك، وأي واد به ظمآن قليل الخير لم يرويك ولا خيره.

34- مازال للصارخ المعلي عقيرته غوث من الغوث تحت الحادث الجلل<sup>(1)</sup>

الصارخ المستغيث، والمعلي عقيرته الرافع صوته، وغوث غياث، والغوث قبيلة طيى وهو الغوث بن طيى. يقول لم يزل من قبيلة هذا المدوح مجيب للصارخ مغيث له إذا غشيه الحادث الجليل، وعلاه الخطب الجسيم.

35- من كل أبيض يجلو منه سائله خدا أسيلاً به خد من الأسيل

أي من كل رجل أبيض كالسيف تلقى سائله يجد أسيل سهل به خد من الأسيل، أي به أثر من الرياح، والمعنى أنه لإقدامه ومضيه في الحرب على وجهه لا تصيبه الرياح إلا في خده ومقدمه.

<sup>1</sup> - ح.ص. و.ح.ص: "فوتال". بالنصب.

## القصيد [14]:\*

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب<sup>(1)</sup>

1- متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل      وقلبك منها مدة الدهر آهل

الذاهل السالي عن الشيء. يقول متى تذهل عن هذه الجارية الذهبية نسيها إلى ذهل بن شيبان<sup>(2)</sup>، وقلبك من حبها آهل معمر أبدا لا سلو لك عنها.

2- تطل الطلول الدمع في كل موقف      وتمثل بالصير الديار المواصل<sup>(3)</sup>

يقول وقوفك على ديار الأوبة وطولهم موجب لطل الدمع أي لذهابه هدرا، والنظر إلى الديار المائلة مائل بالصير ذاهب به، والمواصل هنا الديار التي لطبت بالأرض فنخت، ومعنى ثقل بالصير تجعله مائلا أي خفيا ذاهبا.

3- دوارس لم يجف الربيع ربوعها      ولا مر في أغقالها وهو غافل<sup>(4)</sup>

يقول هذه الديار دوارس متغيرة الآثار، وهي مع ذلك كثيرة النبات، لم يجف مطر الربيع ربوعها، أي لم يتخط منازلها بالسقي، ولا مر في أرضها الغفل التي لا علم لها من شجر ونبات، وهو يغفل عن سقيهاا ووسمها بالنبات.

4- فقد سحبت فيها السحاب ذيلها      وقد أخملت بالنور منها الحمائل<sup>(5)</sup>

الحميلة الرملة ذات الشجر، ومعنى أخملت جعل لها خمل من النبات والشجر كخمل القطف. يقول سحبت السحاب في هذه الديار ذيولها بكثرة المطر، وأخملت ما بها بالنور أي جعلت النور كالحملة لها لكثرت.

<sup>1</sup> - القصيدة من البحر الطويل.

<sup>2</sup> - محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير القنصم والواقف العباسي، وعالم باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء، نشأ في بيت تجارة، ونفع فقدم حتى بلغ رتبة الوزارة ودعوا عليه القنصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواقف. ولما مرض الواقف عمل ابن الزيات على تولية ابنه وصرمان المتوكل، فلم يفلح، ولم المتوكل فتكبر وعقبه إلى أن مات في سنة 233هـ. (الأعلام ج6: 248).

<sup>3</sup> - ذهل بن شيبان قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج1: 406)

<sup>4</sup> - ح.ص: "في كل موطن" و"منزل".

<sup>5</sup> - ح.ص: "مر في أغقالها". و.ح.ت: "ربيعها".

<sup>6</sup> - ح.ص. و.ت: "فيها الحمائل" و"من". "فقد سحبت فيه" و"منها الحمائل" و.ح.ص. و.ح.ت: "وقد سحبت فيها السحاب ذيولها" و"تلك الحمائل".

- 5- تعفين من زاد العناء إذا استحي على الحي صرف الأزيمة المتجامل<sup>(1)</sup>
- يقول تعفت هذه الديار، وخت من قوم كانوا للعفاء النازلين بهم زادا عند اشتداد الزمان ويحل الناس بالمعروف حتى ينتهي صرف الأزيمة وهي الشدة العاضة على الحي، ويتجامل عليهم بالمكره والشر.
- 6- لهم سلف سمر العوالي وسامر وفيهم جمال لا يغيض وجمال<sup>(2)</sup>
- يقول لأهل هذه الديار سلف متقدمون من آبائهم وأجدادهم ذوو إخالة حسنة وتكن ونعمة، فيهم الرماح السمر، والحي السامر بالليل للحدث والتدبير، وفيهم الجمال الرائع الذي لا يخفى ولا ينقص، ومعنى يغيض من غاض الماء إذا انتقص وغار، وفيهم جامل وهو جماعة الجمال.
- 7- ليالي أضللت العزاء وخذلت بعقلك آرام الأطباء الخواذل<sup>(3)</sup>
- يقول تعفت هذه الديار من هؤلاء القوم ليالي ضل عزائي عني، وخذلت تلك الآرام بعقلي، وكنتي بالآرام عن الجواري، ومعنى خذلت بعقلك جعلت عقلك خاذلا لك حزنا لعزائهن، والخواذل التي حنت على أولادها، وتركت قطيعها، وإنما خصها لأنها حينئذ حذرة متشوقة، فهي تنظر بمنة وشملة فيبدو حسن عينيها وطول جيدها.
- 8- من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت لها وشما جالت عليها الخلاخيل<sup>(4)</sup>
- يقول هؤلاء الآرام من الهيف، وهي جمع هيفاء . يقول لو صيرت خلاخيل هؤلاء الهيف البطون وشما لهن جالت عليهن، واضطربت لشدة ضمر كشوحهن.
- 9- مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الحط إلا أن تلك ذوابيل

- يقول هؤلاء الجواري في حسن العيون وسكون المشي كيقرب الوحش، إلا أن هذه الجواري أوانس مربيات، وتلك وحشيات، وهذا أيضا في اعتدال القدود والاهتزاز في المشي مثل الرماح الخطية، إلا أن الرماح ذوابيل، وهؤلاء الجواري ناعمات.
- 10- هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هوى جلت في أفئاته وهو حامل<sup>(1)</sup>
- الجلس أخذ الشيء اغترارا وسرعة كالسرقة وغوها. يقول هوىي هؤلاء الجواري إنما كان خلسا مسترقا من غير طلب بين ولا قصد إليه بتنبية الرقيب فلم يعلم هوى، فكان هوى خاملا أجول في ظلاله وأقبانه دون أن أشهر بذلك وذلك أحسن الهوى [وأبرحه]<sup>(2)</sup>
- 11- أبنا جعفر إن الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل<sup>(3)</sup>
- يقول لمحمد بن عبد الملك شاكيا إليه الزمان وتغيره إن الجهل ذو أم ولود، وأن العلم ذو أم عاقر. والمعنى أن للجهل أبناء مؤتلفين متعاونين يقص بعضهم بعضا، ويتشاركون فيما لديهم، وأهل العلم بخلاف ذلك. والجداء التي لا لبن لها، والحائل التي لم تحمل.
- 12- أرى الحشو والدهماء أضحوا كأنهم شعوب تلاقت دوننا وقبائل
- الحشو عامة الناس وسقاطهم، والدهماء سواد الناس، والشعوب أكثر من القبائل وأعم. يقول حشو الناس وسوادهم مؤتلفون متناصرون فكانهم قبائل لأب واحد يقص بعضهم بعضا في النسب دوما فكانا بينهم غرباء.
- 13- غدوا وكان الجهل يجمعهم به أب وذووا الآداب فيهم نواقل<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> م: "إن من أبرد." و م و ت: ش: "في أقبانه وهو حامل". و م و ت: ش: "إن من أبرح الهوى." ولهما أيضا من الرزدي رواية البيت في هذا النحو:

هوى كان خلسا إن من أبرد الهوى هوى جلت في أقبانه وهو حامل

<sup>2</sup> زيادة بقصبتها السياق.

<sup>3</sup> م: "أم العلم". و م و ت: ح: "أم العلم".

<sup>4</sup> م و ت: ح: "فيهم نواقل." بالقاء.

<sup>1</sup> م و ت: "المتجامل".

<sup>2</sup> م: "لهم سمر سمر العوالي".

<sup>3</sup> م و ت: "وجولت." و "آرام الحدود العتائل." و م: "جولت." م و ت: ح: "عشية" و "وجولت" بالحاء و ت: "وخذلت" و "الخواذل".

<sup>4</sup> م: "وشما." و "الخلاخل." و م و ت: "وتما." بالهم وهو تصحيف كما قال علق شرح الصولي.

19- مؤثر نثار والإمام يشبها وقائل صدق والخليفة فاعل<sup>(1)</sup>  
يقول أنت مؤثر نثار الحرب ومشبها بأحسن تدبيرك، وصحة رأيك، وإمام  
المسلمين يشبها وشعلها بقوة سلطانه وتكن أمره، وأنت قائل الصدق وصاحب الرأي  
شيوه، والخليفة فاعل ما تقول منفذ.

20- وإنك إن صد الزمان بوجهه لطلق ومن دون الخلافة باسل<sup>(2)</sup>  
يقول أنت طلق الوجه حسن البشر لمن تعرض لمعروفك عند صدور الزمان  
بوجهه، وإعراضه عن أن يعطف بيره على أهله على أنك باسل الوجه عبوس دون الخلافة  
تنكره لمن رابها بسوء وتتمتعها منه.

21- لمن تقموا حوشية فيك دونها لقد علموا عن أي علق تناضل<sup>(3)</sup>  
الحوشية الشدة والغلظة، والمناضلة المدافعة، وأصلها أن يرمي الرجلان بالسهام  
ليعلم أيهما أرمى. تقول لمن عابوا عليك شدتك وغلظتك دون الخلافة على من أرادها  
بسوء لقد علموا أن العلق الذي تدافع عنه وتحميه علق نفيس وهو الملك.

22- هو الشيء مولى المرة قرن مباين له وابنه فيه عدو مقاتل<sup>(4)</sup>  
يقول الملك متنافس فيه فمولى المرة وهو وليه وابن عمه قرن شديد عليه مباين له  
قاطع لرحمه من أجل الملك والتنافس فيه، وكذلك ابنه فيه عدو مقاتل له عنه أي فكيف  
لا يحبه هذا الممدوح ممن أراد أذاه.

23- إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيك عن جهاتها الست فاضل<sup>(5)</sup>  
يقول إذا لم يحط رأي غيرك بأمور الخلافة، وانتشرت عليه، وفضلت عن غيره  
رأيه، فأريك يحيط بها ضابط لها عن أقطارها الست، وهي أمام ووراء ويمن وشمال وفوق  
وتحت.

1- ص: "ت: فصل".

2- ص: "ت: الخليفة".

3- ص: "ت: حوشية".

4- ص: "ت: هي الشيء".

5- ص: "ت: من جهاتها الست".

التواقل الغريباء المنتقلون إلى غير حبيهم ويلدهم. يقول عدا أهل الجهل مؤتلفين  
كان الجهل أب لهم يجمعهم ويؤلف بينهم، وكان أهل العلم والآداب غريباء فيهم منتقلون  
إليهم.

14- فكن هضبة نأوي إليها وحرة يعبرد عنها الأعوجي المناقل  
الهضبة القطعة من الجبل، والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهي حصينة من لجأ  
إليها امتنع بها، ومعنى يعبرد عنها يعدل عن ركوبها لصعوبتها، والأعوجي الفرس الكريم  
منسوب إلى أعوج فحل منجب، والمناقلة ضرب من السير شديد.

يقول للممدوح نزلنا ملجأ وسترا كالهضبة والحرة نمتنع بك من الزمان وحوادثه.  
15- فإن القتي في كل صرف مناسب مناسب روحانية من يشاكل<sup>(1)</sup>

يقول إن لم يكن بيننا نسب رحم، فبيننا نسب أخلاق وآداب ومشاكله وحسب،  
وقوله في كل صرف أي في كل حال متصرف، وقوله "مناسب روحانية"، أي ليست مناسبة  
شخص وأجسام إنما هي مناسبة أخلاق وأرواح.

16- ولن تنظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشيت الشامائل<sup>(2)</sup>  
يقول ليس نظم الكعاب من النساء عقدها للترين به بأحسن من نظم الشامائل  
والأخلاق، والشمل الشيت المنفرق، ولا بأشد تأليفا منها بين الناس، أي فلنكن شامائلنا  
مؤلفة بيننا جامعة لنا.

17- وأنت شهاب في الملمات ناقب وسيف إذا ما هزك الحق قاضل<sup>(3)</sup>  
18- من البيض لم تنض الأكف كنصله ولا حملت مثلا إليه الجمائل<sup>(4)</sup>

يقول أنت في الاستضاءة بك، والاهتداء برأيك كالشهاب الناقب، وعند تحريك  
الحق كالسيف القاضل وهو القاطع، وقوله من البيض أي من السيوف البيض الضعيلة "م"  
تنض" أي لم تجرد كف من غمد كنصل هذا السيف، وتصله حذو، ولا حملت حمائل  
السيوف إليه سيفًا مثله ويقارنه، أي أنت في الرجال كهذا السيف في السيوف.

1- ص: "كل ضرب".

2- ص: "ت: حوشية".

3- ص: "ت: حوشية".

4- ص: "ت: حوشية".

24- وخطب جليل دونها قد شغلته وفي دونه هم لغيرك شاغل<sup>(1)</sup>

يقول رب خطب جليل كاد ينزل بالخلافة فشغلته عنها وكففته دونها على أن ذلك الخطب لجلالته في ما دونه وأقل منه هم شاغل لغيرك.

25- رددت السنة في شمس بعد كلفة كان انتصاف اليوم منها أصائل<sup>(2)</sup>

يقول كان الملك قد تغير، والحق قد خفي، فلما توليت أمر السلطان، وصرت وزيره وصاحب رأيه وتديره أعدت نور الملك إلى شمس بعد كسوف وكلفة، وكانت منها كأن نصف النهار من أجلها آخره لتغير الشمس فيه، والأصائل العشايا، ويروى "كان انتصاف الليل" ولا وجه له إلا على القلب، والمعنى كان الأصائل منها انتصاف الليل.

26- ترى كل نقص تارك العرض والتقى كمالا إذا الملك اغتدى وهو كامل<sup>(3)</sup>

يقول كل نقص في مال أو جسم ما لم يكن في عرض ولا تقى ولا دين فهو كمال عندك وزيادة ما كان أمر الملك به كاملا تاما.

27- جمعت عرى أعماله بعد فرقة إليك كما ضم الأنابيب عامل<sup>(4)</sup>

يقول وليت جميع أعمال الملك وأسباب الخلافة فجمعته بعد افتراقها على أصحاب الخطط كما يجمع عامل الريح جميع أنابيبه، فتكون تابعة له، وعامل الريح صدره، وهو المعتمد عليه وساتره تبع له.

28- فأضحت وقد ضمت إليك ولم تزل تضم إلى الجيش الكثيف القنابل

القنابل قطع الخيل. يقول ضمت إليك أعمال الخلافة، وهي قليلة في جنب رأيك وصحة تدبيرك كما تضم قطع الخيل إلى [كنائب]<sup>(5)</sup> الجيش العظيم.

29- وما برحت مسورا إليك نوازعا أغنيتها مسد راسلك الرسائل<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "شغل لغيرك". وح: ص: "دونها".

<sup>2</sup> - ص و ت: "فيها أصائل. وح: ص: "منه أصائل" وح: ص و ت: "في شمسها." و في وجهه. وح: ت: "كان انتصاف الليل".

<sup>3</sup> - ح: ص: "افغدى." و "اغندى".

<sup>4</sup> - ص و ت: "أمر أعمالها".

<sup>5</sup> - زيادة بنصها السياق.

<sup>6</sup> - ح: ص: "أغنتها." نصبا ورعا.

"صورا" مائلة، والنوازع الحوادث. يقول لم تزل أعمال الملك مائلة إليك جاذبة أعينها نحوك مذ أتتك رسائلها، ودمت إليك رسائلها، وجعل الفعل للرسائل مجازا.

30- لك القلم الأعلى الذي يشابه يصاب من الأمر الكلي والمفاصل<sup>(1)</sup>

الشبهة الحد والطريف. يقول أنت كاتب الحليفة فلكمك أعلى الأقلام وبجده تصاب حقائق الأمور، وتقتل علماء، وخص الكلي لأنها من أوحى المقاتل وذكر المفاصل كناية عن حقائق الأمور وفصوله.

31- له الخلوات اللائي لولا نجيبا لما احتفلت للملك تلك المحافل<sup>(2)</sup>

يقول للقلم خلوات يناجي فيها الكاتب به ويسير إليه، ولولا مناجاته في تلك الخلوات لما كان للملك المحافل والجماعات التي له، أي أن التدبير الذي يبدو من قلمه جامع لأمر الملك ومكثر له.

32- لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى استنارته أيد عواسل

يقول القلم يكتب مرة فيما يضر العدو، ويخ من المداد مثل السم، ومرة فيما ينفع الولي، فيظهر من أثره الجميل ما هو كالأري الجني. والأري العمل، وأضافه إلى الجنى إشارة إلى ضربه كما جني. والعواسل التي تشتت العمل.

33- له ديمعة طلل ولكن وقعها بآثاره في الشرق والغرب وابل<sup>(3)</sup>

الديمعة المطر اللين الدائم، والطل أضعف المطر، والوابل أشده. يقول هذا القلم مما ينج من المداد مثل الديمعة الطل من المطر، ولكن وقوع تلك الديمعة بما يثر القلم من المعاني الكثيرة والأمور الجسيمة كالوابل في شرق الأرض وغربها.

34- فصيح إذا استنطقته وهو راكب وأعجم إن خاطبته وهو راجل

يقول القلم فصيح مبين مادام راكبا في أنامل الكتاب، فإن نزل عنها إلى الأرض كان أعجم لا ينطق.

35- إذا ما امتطى الحصن اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "نصاب".

<sup>2</sup> - ح: ص: "لك الخلوات." وهو تصحيف.

<sup>3</sup> - ص و ت: "له ريقه." وح: ص: "بآثاره في الغرب والشرق".

<sup>4</sup> - ح: ص: "أفرغت." بنوع الهزء، وقال البيهقي: "الفتح أجود".

36- أطاعته أطراف القنا وتقوضت لسنجواه تقويض الحيام الجحافل<sup>(1)</sup>

الجحس اللطاف هي الأصابع، والشعاب جمع شعب وهو مسيل الماء من الجبل إلى الوادي حتى يطرق في الجبل طريقا فيقال لذلك الطريق شعب، والجوافل الغزيرة. يقال ناقة حافل أي غزيرة اللبن، والتقويض هدم الحيمة ونقلها إلى موضع آخر. يقول إذا كتب بالقلم فصبت عليه نتائج الفكر وشعابه الجوافل الغزيرة أطاعته أطراف القنا فيهما أقرها به من قتال أو مسالة، أو تنتقل الجيوش الجحافل وهي العظام عند أمره لها بالانتقال من موضع إلى آخر، وتقوضت مثل تقويض الحيام ونقلها إلى غير موضعها.

37- إذا استغزر الذهن المحلى وأقبلت أعاليه في القسطاس وهي أسافل<sup>(2)</sup>

يقول إذا سال القلم غزرت بلاغة ذهن هذا الممدوح الذي قد حلي بالبلاغة والصواب وأقبلت أعالي القلم في قسطاسه، وقد صارت أسافله لأن أعلاه وهو ما ولي برينته ما لم يكتب به فإذا كتب به أميل أعلاه ورفع أسفله فصارت أعاليه أسافل.

38- وقد رفدته الحنصران وشددت ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل<sup>(3)</sup>

أراد بالحنصرين الحنصر والبنصر فغلب الاسمين كما قيل العمران، والأنامل أطراف الأصابع.

39- رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل<sup>(4)</sup>

يقول إذا كتب بالقلم رأيت شيئا جليلا الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضنى والمرهف المرفق، والضنى الهزال والرقه رأيت شيئا سمين الخطب جسيمه على أن القلم ناحل.

40- أرى ابن أبي مروان أما عطاؤه فطام وأما حكمه فهو عادل<sup>(5)</sup>

يقول عطاؤه طام جائز عن القصد لكثرة، ولبذله في الواجب وغيره، وحكمه بين الرعية عادل قاصد لا يعرج عن الحق، وأبو مروان هو عبد الملك الزيات والد ابن الزيات.

41- هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل<sup>(1)</sup>

يقول هو مصيب الرأي أبدا منفذ له دون أن يستشير في رأيه إلا فيما لابد من المشاورة فيه، وهو مبسوط اليدين بالعطاء، فلا المشاورة تذهب برأيه وتستولي عليه وتستبد به لأنه غير محتاج إلى مشاورة غيره، ولا العواذل يقبض يديه المبسوطتين بعذلهن ولومهن.

42- معرس حسق ماله ولربما تخيف منه الخطب والخطب باطل<sup>(2)</sup>

المعرس موضع نزول المسافر في السحر، ثم يستعار لغيره، ومعنى تخيف تنقص وعدا عليه، والخياف الجور والظلم. يقول ماله مباح للحقوق، وربما أباحه الباطل فعدا عليه، وإنما وصفه بالتناهي في الجود والكرم.

43- لقاح فلم تخدجه بالضم منه ولا نال أنفا منه بالذل نائل<sup>(3)</sup>

اللقاح العزيز الذي لم يدل أحد عنه أو يرتشد إليه، ومعنى تخدجه تنقصه والضميم الذل. يقول هو شديد الجانب عزم، ولم تكن لأحد منه عليه، فيكون مستعبدا لها مستنقصا ذليلا، ولا ناله ما يرغم أنفه ويذله.

44- يرى حيله عريان من كل غدره إذا نصبت تحت الحبال الحبال<sup>(4)</sup>

يقول هو وفي في العهد والميثاق، فإذا كانت عهود غيره، وحيال موافقهم خدعا وغرورا كحيال الصائد التي يصيد بها الوحش، فحبل هذا الممدوح عريان من ذلك أي عهده خال من الغدر متعر منه.

<sup>1</sup> م.ش. و.ح.ت: "ولا كمت". و.ح.ص: "و لا كفتت". و"ولا فيصت". بياء وصاد.

<sup>2</sup> ح.ص. و.ح.ت: "تقون".

<sup>3</sup> ح.ص. و.ت.ش: "قلم تخدج".

<sup>4</sup> م. و.ت: "يرى حيله عريان". و.ح.ص: "يرى حيله عريان". و.ت.ش: "إذا نصبت للعادين الحبال" ولم يسجن النعري رواية "عريان".

<sup>1</sup> م.ش. و.ت: "أطراف لها".

<sup>2</sup> م: "المجلي". و.م.ش. و.ت: "الذعن الذكي". و.م.ش. و.ح.ت: "الذعن الذكي".

<sup>3</sup> م: "وشددت" بالسين وبما بعد هذه الرواية عن الصحيف إيراد المحقق رواية "وشددت". في الهامش.

<sup>4</sup> ح.ص: "وهو هازل".

<sup>5</sup> ح.ص. و.ح.ت: "أما عطاؤه فدان".

- 45- فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب المقاتل<sup>(1)</sup>
- 46- فلا غمر قد رقص الحفص قلبه ولا طارف في نعمة الله جاهل<sup>(2)</sup>
- الفريضة بصعة في مرجع الكنف مما يلي القلب، وهي مقتل. يقول ليست إصابة فريسته مقتل عنده إنما المقتل عنده أن يأتي عيا يعاب به. يقول فلا غمر أي ليس مجاهر بالأمر غير مجرب لها إذا رام أمرا منها صعبا خفق قلبه ضعفا عنه وهيبة، والحفص الدعة والسكون ولا هو طارف في نعمة الله جاهل، أي ليس بجديد العهد فيها فيكون جاهلا بها، ويكون أيضا قوله "رقص الحفص قلبه" استخفه السرور بما هو فيه من الحفص والنعمة.
- 47- أبا جعفر إن الخليفة إن يكن لوارثنا بحرا فإنك ساحل<sup>(3)</sup>
- يقول هذا متوسلا إلى الخليفة، فيقول إن كان الخليفة بحرا لمن سأله فأنت سبب الوصول إليه والورود فيه كالساحل الذي يداخل منه إلى البحر.
- 48- وما راغب أسري إليك براغب ولا سائل أم الخليفة سائل<sup>(4)</sup>
- يقول من رغب في معروف فلا يعير بذلك، وكذلك من سأل الخليفة لا يعاب بسؤاله، لأنكما صاحبا الدنيا فلا يستغنى البتة عن واحد منكما فليس الراغب إليكما براغب في الحقيقة ولا سائلكما بسائل، ومعنى أم قصد.
- 49- تقطعت الأسباب إن لم تغر لها قنوى ويصلها من يمينك واصل<sup>(5)</sup>
- القنوى طاقة الحبل، وإغارتها إحكام قتلها. يقول الأسباب ضعاف ما لم تكن أنت مقويا لها واصلًا لقطعها.
- 50- سوى مطلب ينضي الرجاء بطوله وتخلق إخلاق الجفون الوسائل<sup>(6)</sup>

- لما وصفه بتلك الصفات المحمودة استثنى مطلبه عنده، وزعم أنه مطلبه به، فقال "سوى مطلب" أي لكن لي مطلباً عندك قد مطلنتني به حتى أنسى رجائي بطوله، ومعنى أنسى حز وأضرع، ثم قال والوسائل إذا طالت ولم تظهر بالنوسل إليه أخلفت وتقطعت كما تتخلق وتقطع جفون السيوف.
- 51- وقد تألف العين الدجي وهو فيدها ويرجي شفاء السم والسم قاتل<sup>(1)</sup>
- الدجي الظلمة، هذا مثل ضربه لصبره على مطلبه لما يرجو من عاقبة الظفر به، فيقول الدجي قيد للعين يمنعها من النظر الذي هو [هدبها]<sup>(2)</sup> إلا أن العين تألفها لراحة النوم، ولما توقن به من إقبال الصباح والجلأ الظلام، وكذلك السم أبدا قاتل إلا أنه قد يستعمل، ويرجي الشفاء به كالترياق الذي فيه لحوم الأفاعي وهي سم.
- 52- ولي عدة قضى العصور وإنها كمهدك من أيام مصر لحائل<sup>(3)</sup>
- يقول لي قبلك عدة قديمة قضى عليها الدهور، وهي حائل لا تحمل ولا تلد كما عهدت من لدن سفري إلى مصر وحينئذ فيها وقصدي إليك منها.
- 53- سنون قطعنا هن عشرين كأننا قطعنا لقرب العهد منها مراحل<sup>(4)</sup>
- المراحل منازل المسافرين في طريقهم. يقول مر على هذه العدة سنون عشر، وأنت تجدها في كل حين فكان الذي قطعنا من مدة زمان هذه العدة لتجديدها كل حين وقرب العهد بها مراحل المسافرين التي تقطع في كل يوم منها مرحلة أي كان كل سنة منها يوم.
- 54- وإن جزيلات الصنائع لامرئ إذا ما الليالي ناكزته معافل<sup>(5)</sup>
- يقول من اصطنع إلى الناس كانت صنائعه إذا ناكزته الليالي، وتغيرت له معافل يعتصم بها، وإنما يحثه على اصطناع المعروف إليه.
- 55- وإن المعالي يستمر بسناؤها وشيكا كما قد تستمر المنازل

<sup>1</sup> ص: "و هو صدعا". و ح: "الظلمة".

<sup>2</sup> زيادة بقضيتها السباق.

<sup>3</sup> ص و ت: "ولي همة". و ح: "الحائل". و ص و ت: "من أيام وعدك حامل". و ح: "لعهدي".

<sup>4</sup> ص و ت: "حي كأننا". مكان "عظرا كأننا". و ح: "حتى كأنها" وهو تصحيف، و "قرب العهد منا مراحل".

<sup>5</sup> ح: "و ح: "ناكرته". بالياء و "ناكده" بالذال.

<sup>1</sup> ص: "أن الفريضة" بالضاد و "مقاتل" مكثا بدون الألف واللام.

<sup>2</sup> ص و ت: "ولا غمر". و ح: "قد رقص الحفص... ولا خابط في نعمة الله".

<sup>3</sup> ص و ت: "لوارثنا". و ح: "لوارده".

<sup>4</sup> ص و ت: "لوارثنا". و ح: "و ح: "لوارده".

<sup>5</sup> ح: "أو يصلها".

ص: "ينضي الرجاء بطوله".

يقول المعالي تحتاج إلى التعامد والإصلاح سريعا قبل اختلالها كما تحتاج المنازل إلى ذلك، وإصلاح المعالي بالمعروف والاصطناع.

56- فلو حادرت شول عذرت لقاحها ولكن حرمت الدر والفسر حافل<sup>(1)</sup>

المحادرة أن تقع الناقة لبنها، والشول التي ارتفعت ألبانها للقاح، والقلاح الحمل. يقول لو حرمتني قلعة وجدك عذرتك كما تعذر الناقة الحامل في انقطاع لبنها، ولكنك حرمتني وأنت متمكن الحال كثير المال بمنزلة الناقة الحافظة الدر.

57- منحتكها كما يشفي الجوى وهو لاجع وتبعث أشجان الفنى وهو ذاهل<sup>(2)</sup>

الجوى داء في الصدر من الحب والهم، واللاجع المحرق للقلب، والأشجان الأحزان، والذاهل السالى. يقول هذه القصيدة التي خصصتك بها تسلي الهموم بحسنها، وتذكر الذاهل عن حبه، فتبعث أشجانه وتهيج شوقه برفقتها.

58- ترد قوافيها إذا هي أرسلت هوامل مجد القوم وهي هوامل

يقول إذا أرسلت قوافي هذه القصيدة، وأهملت ردت ما همل من مجد الممدوحين بها، وحفظته على أنها هي هوامل.

59- فكيف إذا حليتها بجليها تكون وهذا حسنها وهي عاطل

يقول هذه القوافي التي أمدحك بها غاية في الحسن كما ترى أنك لم تحلها بجليها من الندى والتفضل فكيف تكون لو حليتها ولم تركها عاطلا.

<sup>1</sup> من: "ولو حادرت." و ت: "ولو حادرت."  
<sup>2</sup> من و ت: "منحتكها بشفى الجوى."

60- أكابرنا عطفنا علينا فأنسنا بنا ظمأ مسرد وانتم مناهل<sup>(1)</sup>

المردى المهلك، والمناهل المآرب المورودة، وهذا مثل أي أنتم أهل الغنى والمال فبنا حاجة إلى معروفكم<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ج ص: "ظما برح."

<sup>2</sup> ذيل الصولي والتبريزي شرحهما لهذه القصيدة بمكابيه بين الشاعر ومحمد بن عبد الملك. قال الصولي: فلما قرأ محمد بن عبد الملك هذه القصيدة، استجبا من حفاقه، واحتج عليه بأنه مدح غيره ممن هو دونه، وأنه لو اقتصر عليه لأغناه [...] وأن كثرة مدحه للناس زعده فيه، فقال روقع بها إليه:

أرأيتك سمع البيع سهلا وإفا	بغالي إذا ما ضن بالنسيء بالعه
فأما الذي جانت بفضاع بيه	فبوشك أن تسبق عليه بضائه
هو الماء إن أجمنت طباب ورده	وفقد منه أن تسبح شراعه

وقال محقق شرح الصولي: ذكر أبو زكرياء التبريزي في شرحه أبيانا فيها لأي قام ردا على أبيات محمد بن عبد الملك، قال: فقال أبو قام وكنيتها إليه:

أما جعفر إن كنت أصبحت شاعرا	أساهل في سجي له من أبياعه
فقد كنت قبلي شاعرا ناجرا به	تساهل من عادت عليك متاعه
فصرت وزيرا والوزارة مكره	يخص به بعد اللذاة كارهه
وكم من وزير قد رأينا مسلط	فصارت وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيشني سهاها	ولله سيف ليس تنزو مقاطعه



### القصة [15]:\*

وقال يمدح مالك بن طوق ويسأله فرسا<sup>(1)</sup>:

1- قالت وعبي النساء كالحرس وقد يصبن القصوص في الخلس

2- هل يرجعن غير جانب فرسا ذو سبب من ربيعة القرس<sup>(2)</sup>

يقول قالت جاريته فاضابت في قولها، ولم تخطئ المفصل، والحقيقة على أن النساء عيبن كالحرس والبيكم، ولكن ربما أصبن بالمفصل قصوص الكلام في الخلس أي في الأحيان، والقلبات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان القص، وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن" هذا من أقوال المرأة له هل يرجع غير قائد فرسا من كان له سبب من هذا المدح الذي هو من ربيعة، وهو مالك بن طوق، وهو من بني ربيعة بلقب بالقرس لأن أباه تزارا أوصى له بفرسه، فلقب بذلك، وأوصى لمصر ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.

3- كأنني قد زنت ساحتها بمسح في قياده سلس<sup>(3)</sup>

يقول كأنني بنفسه قد جئت بفرس مسمح أي متقاد سلس مؤدب فربطتها في ساحة دارها فربطتها بها.

4- أحمر منها مثل السبيكة أو أحوى به كاللحم أو اللعس<sup>(2)</sup>

"أحمر منها" أي من الخيل مثل سبيكة الذهب في صفاء لونه وعنفه، والأحوى الذي يضرب إلى السواد، واللحم سمرة في الشفتين، واللحم حمرة في سواد.

5- أو أدهم فيه كمته أمم كأنه قطعته من الفللس

6- مبتل من وصهوتين إلى حوافر صلبة له ملس<sup>(3)</sup>

يقول هو مبتل الظفر أمسه كأنه قد بل بماء، وحوافره صلبة ملس، والصفوة موضع السرج من ظهره، وثناها لأنه أراد جانبي المتن.

7- فهو لدى السروع والحلائب ذو أعلى مندى وأسفل يسس

يقول إذا نظرت إليه في الحرب والمضمار رأيت له أعلى مندى أي ظهره محتلبا ناعما وأسفل يسا.

8- يكشر أن يستحم في الحر والقر حميما يزيد في الننجس<sup>(4)</sup>

يقول يعظم هذا القرس ويراه كثيرا أن يعرق في الحر والبرد عرقا يزيد في الانبجاس والسيلان. والمعنى أنه ليس بهضب وهو الكثير العرق، ولا بصلود وهو الذي لا يعرق، وكلاهما مذموم لأن كثير العرق يضعف سريعا، والصلود الذي لا يعرق ويبقى عليه الربو، والصلود مشتق من الحجر الصلد، والهضب من هضبات المطر.

<sup>1</sup> من كأنني بي قد زنت ساحتها. "وحي من" كأنها لي قد زنت ساحتها. "وحي من" وت "كأنني قد وردت." وحي من و  
حي: "كأنني بي قد زنت وحي" "كأنها بي".  
من "وأحمر." وت "أحمر."  
من و ت "صلب." وحي من "صلد."  
حي من: "طما برج."

<sup>2</sup> القصيدة من البحر المشرع.

<sup>3</sup> مالك بن طوق بن عتاب الفلسي، أبو كلثوم، أمير. كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرا دمشق للمتوكل العباسي، ومنى بمساعدة الرشيد بلدة الرحمة التي على القرات، وتعرف برحمة مالك، نسبة إليه، وكثير سكانها في أيامه، وكان قصيحا له شعر. توفي في سنة 259هـ (الأعلام ج 5 ص 262).

<sup>4</sup> من و ت "في ربيعة." وحي من "غير طالبي." وحي من وحي ت "ذو نسب".

- 9- خلق وجهه على السبق تخليد - سبق عروس لليلة العرس<sup>(1)</sup>  
المخلق المضمخ بالخلق، وهو ضرب من الطيب أي تضيخ وجهه إذا أتى سابقا  
كما يضيخ وجه العروس.  
10- حر له سورة لدى السوط والزج - سر وعند العنان والمرس<sup>(2)</sup>  
حر أي جواد عتيق له سورة أي دفعة [وغيض لدى السوط]<sup>(3)</sup> أو زجر بسوط  
أو كان ملجما أو مرسوا، والمرس الحبل ]<sup>(4)</sup>.  
11- فهو يسر الرواض بالنزق السا - كن منه واللين والشرس  
يقول هو حديد القلب عزيز النفس لأنه مؤدب متقاد فقيه لحدة نزق لأن  
ذلك النزق في سكون، وفيه شراسة وشدة تخالطها لين وأدب.  
12- مهصلق في الصهيل تحسبه - أشرج حلقومه على جرس<sup>(5)</sup>  
المهصلق الشديد الصوت. يقول هو شديد الصوت صخب في صهيله كان  
حلقومه قد أغلق على جرس لشدة صوته مع [ترديد]<sup>(6)</sup> وحنين، وهذا من علامات العتق  
لأنه يدل على سعة جوفه.  
13- يقتل عشر من النعام به - بواحد الشد واحد النفس<sup>(7)</sup>  
يقول لسرعته وبعد شأوه يقتل به عشر نعامات جريا في شد واحد دون أن ينتهي  
شأوه.  
14- حلفت بالبيت ذي الملبين في الب - إسلام والحل قيل والحمس<sup>(8)</sup>

<sup>1</sup> ص و ت: "يكر". وح ص و ح ت: "يكر". يفتح الباء.  
<sup>2</sup> ص و ت: "عروس الأبناء للعرس".  
<sup>3</sup> ص و ت: "عبد العنان". وح ص: "لدى الزجر والسوط". مكان "لدى السوط والزجر". وح ص: "في المرس". وت  
الزجر". مكان "السوط". و"السوط" مكان "الزجر".  
<sup>4</sup> زيادة يقتضيه السياق.  
<sup>5</sup> مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.  
<sup>6</sup> زيادة يقتضيه السياق.  
<sup>7</sup> ص و ت: "قتل عشر". وح ت: "قتل عشر".  
<sup>8</sup> ح ص: "حلفت بالبيت والمبين".

- أراد بالحل ما كانوا يستحلونه في الجاهلية من النس، وهو تأخير شهر حرام  
وتقديم شهر حلال كتأخيرهم المحرم إلى صفر وتقديم صفر، والحمس المتشددون وهم  
قريش وقوم من كنانة.<sup>(1)</sup>  
15- أن أبى طوق بن مالك ملك - مالك أمر المكارم الشمس<sup>(2)</sup>  
يقول أفضمت بالبيت الذي هذه حاله في الجاهلية والإسلام أن هذا الممدوح  
ملك، وقد ملك المكارم الشمس عن غيره النوافر عنه.  
16- خلانق فسيه غضة جدد - لبست بمنهوك ولا لبس<sup>(3)</sup>  
يقول أخلاقه غضة حسنة ليست كالتياب المنهوكه باللباس الخلقه. واللبس جمع  
لبس وهو الملبوس.  
17- لا يبرد يدي ولا إزار على - مخزبة تستقى ولا دنس<sup>(4)</sup>  
البرد الثوب الموشى. يقول هو عفيف الفرج، بقي العرض من الدنس فلا يضم  
نوبه ولا إزاره على دنية تحزبه ولا دنس يعلق بعرضه.  
18- يفتس ماله ولست تسمى - فريسة عرضه لمفتس  
يقول ماله مباح للعفاة كالفريسة [للمفتس]<sup>(5)</sup>، وعرضه محمي ممنوع من أن  
ينال منه لكرمه.  
19- كأي قد رأيت زلفته - عند إمام بقبره أنس<sup>(6)</sup>  
20- تبني المعالي في ظله وله - حظ من الملك غير مختلس

<sup>1</sup> كنانة بن خزاعة قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزاعة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن  
عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وتنقسم إلى عدة بطون منها قريش. (معجم قبائل العرب ج3: 936).  
<sup>2</sup> ص و ت: "أمر المكارم". وح ص: "ملك أمر". و ص: "ملك أمر المكارم". وح ص: "ملك  
أمر الاختيار".  
<sup>3</sup> ح ص: "منهوك". (أي فاسد).  
<sup>4</sup> ح ص و ت: "أني".  
<sup>5</sup> زيادة يقتضيه السياق.  
<sup>6</sup> ص و ت: "كأي".

### القصيدة [16] \*

وقال في أخ له:

- 1- غاب والله أحمد فأصا بني له قطعة من الأحران<sup>(1)</sup>
- 2- وتخلقت بعده في أناس ألبوني صبرا على الحدسان  
القطعة القطع عن فعل الشيء، والقطعة الجزء من الشيء المقطوع ولا يحسن هنا، يقول لما غاب عني أصابني بعده أحران قطعت بي دون أمري، وشغلت بالي، وتخلقت بعده في قوم لنام أصابني فيهم حدتان الدهر لم أجد منهم عوناً على دفعه فرجعت إلى الصبر.
- 3- ما لتور الربيع في غير حسن ما لهم من تفنن الألوان<sup>(2)</sup>
- 4- أنكرتهم نفسي وما ذلك إلا إنكار إلا من شدة العرقان  
يقول هؤلاء القوم ذوو نعمة ويمكن إلا أنهم لا بشر لوجوههم، ولا معروف لهم فهم كنور لا حسن له ولا بهجة، وهم مع ذلك متلونون للصدى ألواناً. ثم قال أنكرتهم نفسي إنكار من حديثهم فعرف منهم ما يوجب الزهد فيهم والإنكار لهم.
- 5- وإساءات ذي الإساءة يذكر نك يوماً إحسان ذي الإحسان
- 6- كثرة الصفر بمنة وشمالاً أضعفت في نقاسة العقيان  
يقول إساءة المسيء تذكرك إحسان المحسن لأن الشيء يتبين بضده، ثم قال كثرة الصفر بأيدي الناس في أضعفت نقاسة العقيان وهو الذهب، ولو قل الصفر قلة الذهب لكان في النقاسة مثله، وكذلك كثرة الأيام أضعفت في جلاله الكرام ونقاستهم.

\* - القصيدة من البحر الخفيف.  
1- من: "قطرة من الإخوان".  
2- من: "ت: من تغير".

الزلفة القرية. يقول كاني قد رأيت تقريره لي من الخليفة، وتوصيله إياي إلى أن أكون من خاصته. ثم قال تبني المعالي في ظل هذا الخليفة لحسن عنايته وكريم أياديه، وأي حظ واجب له من الملك لم يجتلسه من غيره، ولا يسوى فيه على من يستوجهه دونه.

21- فإن موسى صلى على روحه الله صلاة كثيرة القدس<sup>(1)</sup>

22- صار نبيا وعظم بغيته في جذوة للصلاء أو قيس<sup>(2)</sup>

يقول لعلي إذ قصدت في سؤالي هذا الممدوح فرسا سأنال أكثر من ذلك بتقريره لي من الخليفة، فإن موسى صلى الله عليه وسلم توجه في طلب جذوة من نار أو قيس ليصطلي هو وأهله، فنبأه الله عز وجل فرجع إلى أهله نبيا، والقدس الطهارة، أي صلاة كثيرة النفع له.

1- من: "الرب".  
2- من: "وعظم معته في جذوة للصلاء والقيس".

### القصيدة [17]:\*

وقال يصف الغيث:

ألا ترى ما أصدق الأنواء قد أفنت الحجرة والأواء  
قلو عصرت الصخر صار ماء<sup>(1)</sup>

الحجرة الشدة سميت بذلك لأنها تمنع الناس من التصرف لشدة البرد وتجبرهم في البيوت، والأواء أيضا الشدة. يقول أذهبت الأنواء الشدائد [ <sup>(2)</sup> ] بأطارها، وأزوت الأرض وندت صخرها حتى إنك لو عصرت الصخر لصار ماء لنداوته وريه. من ليلة من ويلها ليلاء إن هي حادت نبته عنداء<sup>(3)</sup>

أصبحت الأرض إذا سماء

الويل أشد المطر، والليلاء الليلاء الشديدة المظلمة، وصفها بذلك لشدة المطر واسوداد السحاب. يقول إن حادت هذه الليلاء بنبت هذا الوابل أي ما أنبته الوابل أصبحت الأرض سماء بما فيها من الزهر التي هي كالنجوم.

### القصيدة [18]:\*

وقال أيضا فيه<sup>(1)</sup>:

1- الروض من بين مغبوق ومصبطح من ريق مكثفات بالشرى ذلج<sup>(2)</sup>  
2- دهم إذا وكنت في روضة طفقت عيون نوارها تبكي من الفرح<sup>(3)</sup>

المغبوق المسقي عشيا، والمغبوق شرب العشي، والمصبطح من الصبوح وهو شرب الغداة، والمكثفات السحاب يكثف بالأرض وتتغدها، وريقها مطرها، والدلج المكثفات بالماء، والدهم المسودة لكثرة ماها، ومعنى وكنت قطرت، وطفقت جعلت. يقول كلما مطرت هذه السحاب في روضة فكأنما مطرها كالريق لما جعلت عيون النوار تبكي سرورا بها وفرحا بزيارتها، وإنما يريد تفرق الندى في عيون الزهر.

\* القصيدة من البحر السبط.

<sup>1</sup> - لم ترد هذه القصيدة في شرح التويري.

<sup>2</sup> - ص: "الغيم" مكان "الروض" وذكر محقق شرح الصولي افراد بعض النسخ التي اعتمد في التحقيق برواية هذين البيتين على فائقة الجهم، كما ذكر عن التويري تصحيح العبدى "مكثفات موردا رواية "مكثفات" وعقب بأنه هو الصحيح.

<sup>3</sup> - ص: "إذا ضحكت".

<sup>16</sup> - القصيدة من البحر الرجز.

<sup>1</sup> - ح.ص: "قلو عصرت الصححان ماء".

<sup>2</sup> - فراع في الأصل وزيادة الباء يقتضيها السياق.

<sup>3</sup> - ص: وت: "إن هي حادت ليلة عدا... وح.ص: "من ليلة من ويلها". وح.ص: وت: "بنا بها" مكان "من ويلها".

## القصيد [19]:\*

وقال أيضا فيه:

- 1- يا سهم للبرق الذي استطارا      تاب على رغم الدجى نهارا<sup>(1)</sup>  
سهم أخو حبيب، واستطار انتشر وظهر. يقول انظر لهذه البرق وتعجب منه تاب  
أي رجع وظهر، والمعنى أنه تاب نهارا، والدجى راعمة الأنف لأنها كانت راعية في البرق  
لشدة [الظلام]<sup>(2)</sup>.
- 2- حتى إذا ما أجد الأبخارا      ولى جهارا وبدا سرارا<sup>(3)</sup>  
3- آض لنا ماء وكان نارا      أرضى الثرى وأسخط الغبارا  
معنى أجد الأبخار أخذها وخطفها لشدة نوره، وولى جهارا<sup>(4)</sup> بينا منتشرا،  
وكان أول ظهوره خفيا كالسر، آض صار ماء أي جلب المطر. فكان البرق صار ماء بعد  
أن كان نارا أرضى الثرى يسقيه له وتغذيته إياه، وأسخط الغبار يحطه له من السماء.

## القصيد [20]:\*

وقال أيضا فيه:

- 1- إن الربيع أنار الزمان      لو كان ذا روح وذا جثمان  
2- مصورا في صورة الإنسان      لكان شابا من الفتيان  
يقول الربيع أحسن الزمان وأحبه بالآثرة والتفضيل فلو كان مصورا في صورة  
رجل لكان فتي مهللا شابا حسنا.
  - 3- بوركت من وقت ومن أوان      فالأرض نشوى من ثرى نشوان  
4- تحسنا في مفوق الألوان      في زاهر كالحلق الدوان  
يقول لما رويت الأرض صارت كأنها نشوى أي سكرى لاختيالها وتبخترها بما  
يبدو فيها من ألوان النبات والزهر الموقرة التي هي كاليرد الموقر في اختلافها وحسنها.
  - 5- من ناصع وفائع وقان      عجبت من ذي فكرة يقظان  
6- رأى حفوف زهر الألوان      فشك أن كل شيء فان  
7- غير العزيمز القاهر المنان
- الناصر الشديد البياض، يعني النور، والفائع الشديد الصفرة، والقاني الشديد  
الحمرة، والحفوف بالحاء أشد من الحفوف، وقوله زهر الألوان أراد زهر ضروب النبات  
وصنوفه. يقول من نظر إلى تغير نبات الأرض وحفوفه فلم يتيقن أن كل شيء هالك إلا  
الله عز وجل فهو ضال محير.

\* - القصيدة من البحر الرجز.

<sup>1</sup> - ص و ت: "بات".

<sup>2</sup> - زيادة يفتضيه السياق.

<sup>3</sup> - ص و ت: "ولا جهارا وبدا سرارا".

<sup>4</sup> - ص: "أض لنا ماء." و"أرضى الثرى".

- القصيدة من البحر الرجز.

## القصيدة [21]\*:

وقال أيضا فيه:

- 1- لم أر عيرا جمعة الدؤوب تواصل التهجير بالتأويب<sup>(1)</sup>
- 2- أبعد من أين ومن لغوب منها غداة الشارق المهضوب<sup>(2)</sup>
- العر الإبل تحمل المتاع شبه السحاب به، يقول لم أر إبلا مثقلة تصل سير الهاجرة بسر العشي، والتأويب السير في النهار كله إلى العشي، لم أر أبعد من أن تفتّر أو تلغب، والأيّن الفتور. واللغوب الإعياء من هذه السحاب التي هي كالعر غداة مطرت ضوء النهار، والشارق حين تشرق الشمس، والمهضوب المظفور.
- 3- غائبا وليس من نجيب شبيهة الأعناق بالعجوب<sup>(3)</sup>
- 4- كالليل أو كاللوب أو كالنوب مستفادة لعاراض غريب<sup>(4)</sup>
- يقول هذه السحاب كالنوب غائب غير أنهن لسن من فحل. وهي شبيهة المقدم بالمؤخر، فأعناقها وعجوبها سواء، والعجب آخر الظهر، وشبهها في كثافتها واسودادها بالليل وباللوب وهي جمع لابة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود، والنوب السودان واحد منهم نوبي وهم مثل الحيش، والعاراض عارض السحاب، والغريب الشديد السواد، يقول يقدم هذا السحاب عارض فهي تنبئه وتتقاد له.
- 5- كالشعبة التفت إلى النقيب آخذة بطاعة الجنبوب<sup>(5)</sup>
- 6- تكف غرب الزمن العصيب ناقضة لمرار الخطوب<sup>(6)</sup>

\* - القصيدة من البحر الرجز.

1- ح.ص: "تواصل الإدلاج".

2- ح.ص: "غداة الشارق الهضوب" بغير ميم.

3- ص و ت: "وليس" و"شابة" وح.ص: "مروي: غائب وما بعده بالضم.

4- ح.ص: "مستفادة لعادر غريب".

5- ص و ت: "على النقيب".

6- رواية البيت في ص و ت:

ناقضة لمرار الخطوب تكف غرب الزمن العصيب

شبه السحاب في اتباعها للعاراض واجتماعها إليه بالشبهة إذا اجتمعت إلى تقيبها وهو رئيسها، والقائم بمذاهبها، وجعلها تابعة للجنوب مطبوعة لها لأن أحسن الغيث ما جلبته الرياح الجنوب، وجعلها كافة لغرب الزمن العصيب لأنها تأتي بالخصب والرخاء فتلين الزمان وتذهب شدته وحدته، وغرب كل شيء حده، والعصيب الشديد وهو من عصبت الشيء إذا شدته، والمرر القوى والطاقة، وأصله من الحبل المعر فاستعاره لشدة الخطوب.

- 7- محو استلام الركن للذنوب محاة للأزمة للزوب<sup>(1)</sup>
- 8- لما بدت للارض من قريب تشوفت لويلها الكوب<sup>(2)</sup>
- الأزمة الشدة، وأصلها من الأزم بالأسنان وهو العض بها، وللزوب الملازمة الثابتة. يقول يحو هذا السحاب شدة الزمان كما يحو ركن البيت الذنوب إذا استلم يعني استلام الحجر الأسود، واستلامه تقيبه.
- 9- تشوف المريض للطبيب وفرحة المحب للحبيب<sup>(3)</sup>
- 10- وطرب الأديب للأديب وخيمت صادقة الشؤبوب<sup>(4)</sup>
- يقول كانت الأرض محتاجة إليها رغبة فيها كاجتياح المريض إلى الطبيب، وفرحت بها فرحة المحب بحبيبه، وطربت إليها طرب الأديب إلى أديب مثله، ومعنى خيمت أقامت، ومكثت في هذا الموضع، والشؤبوب دفعة المطر.
- 11- وقام فيها الرعد كالخطيب وحلت المريح حنين النيب<sup>(5)</sup>

1- رواية البيت في ص و ت:

محاة للأزمة للزوب محو استلام الركن للذنوب

2- ح.ص: "تشوفت" بالالف.

3- ص و ت: "وطرب" مكان "وفرحة". و ح.ص: "تشوق" بالالف.

4- ص و ت: "وفرحة الأديب بالأديب".

5- ص و ت: "قام".

12- والشمس ذات شارق مهضوب قد غربت من غير ما غروب<sup>(1)</sup>

شبة الرعد بالحطيط لصوته، وشبه حنين الريح بحنين النوب، وهي النحل سميت بذلك لأنها تسرح ثم تؤوب إلى موضع تعميلها، وقيل سميت بذلك لسوادها تشبيها بالسودان، ويروى "حنين النيب" وهي المسنة من الإبل، وحنينها صوتها، والمشارق طلوع الشمس، ومهضوب ممطور، وجعلها غارية لتغطية السحاب لها.

13- والأرض في رداثها القشيب في زاهر من نبتها رطيب<sup>(2)</sup>

14- بعد اشتهاه التلج والضرب كالكهل بعد السن والتحنيب<sup>(3)</sup>

15- تبدل الشباب بالمشيب<sup>(4)</sup>

يقول اكتست الأرض بأحسن النبات والزهر مثل الرداء الجديد، بعد أن كانت قد ابيضت من المحل وكثرة الضرب، والتلج والضرب الجليد. شبه الأرض في خصبها وكمالها بعد المحل بشيخ آب إليه شبابه بعد الهرم والتحنيب، وهو الاخناء والتقويس.

16- كم ألبست من حاجر غريب وغلبت من الشرى المغلوب<sup>(5)</sup>

17- ونفست عن بارض مكروب وأقعت من بلد رغب

الحاجر المتحجر لشدة البرد وسوء الحال. يقول كم من غريب متحجر سيء الحال قد آنسته هذه السحاب بالحصب وصلح الحال، وكم نفست أي روجت عن بارض

1. ص و ت: "حاجب محبوب" مكان "شارق مهضوب" وح: من: "غربت".

2. ح: من: "وطيب" مكان "رطيب".

3. ح: من: "انتهاب" وح: من: "إشباب" و"العريب" و"التجب" وهذا تصحيف.

4. ص و ت: "السياب". وأشير إلى أن نظام الأبيات في شرح التنويري دخله بعض التغيير عقب ورود هذا النظم منفردا بينما توالت أبيات القصيدة في شرح الصولي والتنويري في نظامها المعهود.

5. ص و ت: "كم آنست من جانب غريب". وقد جاء نظرا ثانيا للبيت الخامس عشر عند الصولي والتنويري، ولك برد في شرح التنويري صدرا للبيت السادس عشر في شرح الصولي والتنويري، وهو "وقفت من مذنب يعوب" كما لم يرد عجزا للبيت السابع عشر وهو: "وسكت من نافر الجنوب، وكان هذا مصدر الخلل.

وأورد محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت:

وقفت من مذنب يعوب وغلبت من الشرى المغلوب

مكروب، والبارض أول النبت وأصغره، أي كان المحل قد كربه نفس المطر عنه، وكم أقعت بزيبها وكثرة مائها، وأرضت من بلد رغب في الماء لا يكاد يروى.

17- تحفظ عهد الغيث بالمغيب<sup>(1)</sup>

18- لذينة الرقيق والصيب كأنها تهمني على القلوب<sup>(2)</sup>

يقول لما روى الغيث هذا البلد أخصب، فلما الجلى بقي أثر الحسن فيه فكان ذلك كذكر البلد له وثنائه عليه في مغيبه، ثم وصف حسن موقع تلك السحاب من النفس وتلذذها بما كان من ريق مطرها وهوائه اللين منه، وما كان من مصبه الشديد منه حتى كأنها تحظر على القلوب فتزد حرها وتسكن حرقها، ومعنى تهمني تسيل.

1. ت: "تحفظ".

2. ص: "كأنها" وح: من: "مع الصيب". ورواية الأبيات عند الصولي بعد البيت 14:

15- تبدل الشباب بالمشيب كم آنست من: جانب غريب

16- وغلبت من: الشرى المغلوب ونفست عن: بارض مكروب

17- وسكت من: نافر الجنوب وأقعت من: بلد رغب

18- تحفظ عهد الغيث بالمغيب لذينة الرقيق: والصيب

19- كأنها تهمني: علم القلوب

وقال محقق شرح الصولي: رواية الأبيات 16 و17 و18 و19 في نسخة ر:

- ونفست من: مذنب يعوب وغلبت من: الشرى المغلوب

- ونفست عن: بارض مكروب وسكت من: نافر الجنوب

- وأقعت من: بلد رغب تحفظ عهد الغيث بالمغيب

- لذينة الرقيق: مع الصيب كأنها تهمني: علم القلوب

## القصة [22]:\*

وقال أيضا في الغيث:

- 1- حماد من نوء له حماد في ناحرات الشهر لا الداد
- 2- فجاء يحدوها فنعم الحادي سارية مسحة القيد<sup>(1)</sup>
- يقول حمدا لهذا النوء بعد حمد لما جلب من الغيث، وناحرات الشهر أوائله، ودأؤه أوآخره، وأحمد ما يكون النوء في صدر الشهر، وقوله "فجاء يحدوها" أي جاء هذا النوء يحدو هذه السحاب كما تحدى الناقة، والسارية التي تقطر ليلا، ومطر الليل والعشي أشد المطر في الأكثر، والمسحة السهلة المتقادة أي هي متأنية متسكية.
- 3- مسودة مبيضة الأيدي سهاره نواراة بالوادي<sup>(2)</sup>
- 4- كثيرة التعريس بالوهاد نازلة عند رضا العباد<sup>(3)</sup>
- يقول هي كثيفة مسودة إلا أن أبايتها قبلنا حسنة مبيضة، وهي سهاره لا تنام الليل نواراة بالوادي، أي لها نورة وصوله فيه يعني شدة حلها فيه ووقعها به، والوهاد بطون الأودية وتعريسها فيها إقامتها واستقرارها.
- 5- قد جعلت للملح المرصاد سيقت بريق ضمرم الزناد
- 6- كأنه ضمائر الأغمد تمت برعد صخب الإرعاد<sup>(4)</sup>

يقول كانت هذه السحابة بالمرصاد للملح سيقت لنا منه، والضرم المشتعل، وذكر الزناد لأن النار تكون بها، فصر بها مثلا للبرق، وشبه ما يستطير من البرق مرة بعد

\* - القصيدة من البحر الرجز.

1- رواية البيت في ص و ت:

أطلق من سر ومن نوار فجاء يحدوها فنعم الحادي

ولاحظ سقوط البيت من رواية الشننري، وسقوطه صار الشطر الثاني من البيت صدرا وصدر البيت التالي له حمرا، وقد نوالى هذا في أبيات القصيدة كلها.

2- ص و ت: "سهاره نواراة".

3- ص و ت: "نواراة".

4- ص و ت: "لم".

مرة بسيوف مضللة، وجعلها ضمائر للأغمد لأنها تضمها وتسترها، والصخب الشديد الصوت.

- 7- يسلقها بالسن حداد لما سرت في ساحة البلاد<sup>(1)</sup>
- 8- ولحق الأعجاز بالهوادي واختلط السواد بالسواد<sup>(2)</sup>
- 9- أظفرت الثرى عن بعدا ورويت هاماته الصوادي<sup>(3)</sup>
- السلق شدة الصوت عند الجفاء والغلظة في المنطق، شبه صوت الرعد به كأنه يزجر السحابة، ويغلظ لها في الزجر، وقوله ولحق الأعجاز بالهوادي أي لحق أوائل الأيادي وأواخرها في الحصب، واختلط سواد خصبيها بعضه ببعض، ويقال للأرض المخصبة سوداء وصغراء وخضراء، ومنه سواد العراق، وقوله "لمن يعاب" أراد المحل، لأنه عدو للثرى، وجعل من كناية عما لا يعقل، فلما أخبر عما لا يعقل بالعراق جعل له لفظه، والهوامات الرؤوس والصوادي العطاش، وكأنه أراد بالهامات هنا جمع هامة، وهي طائر يزعم العرب أنه يخرج من رأس المقتول فينادي على قبره، أسقوني حتى يدرك ثاره.
- 10- كم قد جلت لمقتر عن زاد وعن رواء سنة جماد<sup>(4)</sup>
- 11- وجلبت من روقه العتاد من القلاص الحور والجلاد
- يقول كم كشفت هذه السحابة لمقتر فقير عن زاد، وأبدته له بعد أن كان خفيا عنه، وكم أبدت من رواء سنة جماد قليلة الخير، وكم جلبت من حسن العدة ورائقها، والعتاد ما يعتد به، روقه حسنة وإعجابه، والحور من الإبل الغزيرة الألبان، والجلاد القوية الصابرة، والحور الضعاف وهي أغزر لبنا والجلاد أقل لبنا وأدسمه، وأصل الحور الضعيف، وكلما كثر لبن الناقة ضعفت، ولذلك سميت خورا.
- 12- والمضمرات الصفوة الجياد ومن حبير اليمنة الأبراد<sup>(5)</sup>

1- ص و ت: "حاجة".

2- ح و ت: "فاخلط".

3- ص: "بما تعادي" وت: "بعادي" وح و ت: "أظفرت المز" وح و ت: "أظفرت الثرى بما يغادي".

4- ص و ت: "كم حملت لمقتر من زاد". و "من دواء سنة جماد".

5- ص و ت: "والمضمرات الصفوة". وح و ت: "الصفوة" مكان "الصفين".



13- من أحميات ومن ورا د هدية من صمد جواد حتى تحمل بالصعيد الثأد<sup>(1)</sup>

المضمرات الخيل الضامرة، والصقوة المختارة، والخير الثوب المحير الموشى، والبيعة ضرب من ثياب اليمن، والأبراد ثياب الوشي، والأحميات ضرب من الوشي، والوراد الحمر واحدها ورد.

يقول جلبيت هذه السحابة حين أخصبت الأرض جميع هذه الأشياء، وكانت هدية من الله عز وجل إلى عباده حتى أحلها بالصعيد، والصعيد وجه الأرض، والثأد الثرى، سكن همزته ثم خففها.

### القصيد [23]:\*

وقال بمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

- 1- ليهان علينا أن تقول وتفعلنا ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا<sup>(1)</sup>  
يقول ماأهون علينا وأيسر أن تقول فيك مادحين لك، وتفعل أنت مجازيا لنا، وأن نذكر بعض ما فيك من الفضل والكرم لا كله فتفضل علينا وتسدي المعروف إلينا.
- 2- أبا جعفر أجرين في كل تلة لنا جعفرا من فضل سبيك سلسلا<sup>(2)</sup>  
التلة تجرى الماء إلى الوادي، والجعفر النهر، والسلسل السهل الممر في الخلق العذب. يقول أجريت لنا في كل موضع نهرا عذبا من فضل عطائك، والسبب العطاء، وأصله من انسياب الماء وجريه.
- 3- فكم قد أشرنا من نوالك معدنا وكم قد بنينا في ظلالك معقلا<sup>(3)</sup>  
يقول كم من معدن استخرجنا من أفضالك علينا وإنائك إباننا. وكم من معقل وحصن بنينا في ظلك نتحصن به من الزمان وتكاله.
- 4- رددت المني خضرا تشنى غصونها علينا وأطلقت الرجاء المكبلا<sup>(4)</sup>  
يقول كانت مشانا قد جفت وذبلت بغيرك فرددتها خضرا ناعمة تشنى غصونها علينا نعمة ولينا، وكان الرجاء منا مكبلا عند سؤال غيرك بمطله ومنعه، فأطلقته من كبله بسط معروفك، وتحقيق الرجاء فيك، ويحتمل أن يريد أنه كان لا رجاء له فلما ظهر هذا المدح رجاء وأمله.
- 5- وما يلحظ العافي جذاك مؤملا سوى لحظة حتى يروح مؤملا<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - القصيدة من البحر الطويل.

<sup>2</sup> - ح.ص. و.ت: "فك" وح.ص: "ففعلا".

<sup>3</sup> - ح.ص: من فيض سبيك. وح.ص. و.ت: "من فيض كتيك". وح.ت: "من فيض فضلك." و"من سبب كتيك".

<sup>4</sup> - ح.ص: "من ظلالك".

<sup>5</sup> - ح.ص. و.ت: "رجعت".

ح.ص. و.ت: "ما يلحظ العافي". و"يؤوب". وح.ت: "تذاك".

<sup>1</sup> - ح.ص. و.ت: "في الصعيد". وقد سقطت بعض الألفاظ من رواية المتنبي وهي مثبتة في رواية التبريزي وهي: "ليس يولد ولا ولد". و"منوعة من سائر بلاد". وانظر رواية الصولي للقصيدة في ج: 3، 557-559.

الجدا العطية، والعافي الذي يأتيه يسأله، يقول إذا لحظ السائل المؤمل لك نذاك لحظة يستغني فراح من عندك وهو مؤمل مسؤول.

6- لقد زدت أوضاعي امتدادا ولم أكن بهيما ولا أرضى من الأرض مجعلا الأوضاح جمع وضع وهو البياض، والبهيم من الخيل المصمت الذي لا شية فيه، والمجهل التي لا علم لها. يقول زدني شرقا وشهرة بذاك فكنت ذا وضع فردتني وضحا وفكنا في ذلك، ولم أكن كالبهيم من الخيل ولا كانت أرضي مجهولة بل أنا مشهور وأرضي معلومة.

7- ولكن أباد صادفتني جناسها أغر فأوقفت بي أغر محجلا<sup>(1)</sup> يقول صادفتني أباديك الجسام شريفا مشهورا كالأغر من الخيل، فزادني شرقا وشهرة فكانها زادني تحجيلا فجاءت بي أغر محجلا.

8- إذا أحسن الأقدام أن يتناولوا بلا نعمة أحسنت أن تتناولوا<sup>(2)</sup> يقول إذا كان غرك بحسن العظام على الناس والتكبر عليهم دون نعمة له قبلهم فانت متواضع تحسن النطول على الناس [لما تسدي لهم من معروف]<sup>(3)</sup>.

9- تعظمت عن ذاك التعظم منهم وأوصاك نيل القدر أن تتنبلا<sup>(4)</sup> يقول عظمت نفسك، ورفعتها عن تناولهم على الناس وتعظيمهم عليهم وتكبرهم، وأوصاك قدرك النبل أن تكون مستريدا نبلا، فكونك كذلك إنما هو بالعطاء وترك التكبر على الناس.

10- تبيت بعيدا أن توجه حيلة على نشب السلطان أو تناولا يقول أنت بعيد من أن تخون السلطان في ماله بحيلة أو بتأويل، فالتأويل أن تقول أنا أحد المسلمين فلي في بيت المال نصيب.

1- من وحت: "فعلني أغر". وح: من: "فوافيت بي" و"فعلني". بالحاء المهملة من الحلية.  
2- ح: من وحت: "بلا مئة".  
3- ح: من وحت: "بلا مئة".  
4- ح: من وحت: "بلا مئة".

11- إذا ما أصابوا غرة فتمولوا بها راح بيت المال منك معمولا

أي إذا وجد غرك غرة من بيت المال فخان وقول أي كثر ماله راح بيت المال من توفيرك وتضحك معمولا موفورا، والغرة القرصة.

12- هزرت أمير المؤمنين محمدا فكان ردينسيا وأبيض منصلا يعني محمد بن عبد الملك. يقول لما اختبرته وجدته ماضيا في الأمور قاطعا لها كالرمع الرديني، والمنصل هو السيف القاطع.

13- فما إن تبالي إذ تجهز رأيه إلى فاكث ألا تجهز جحفلا<sup>(1)</sup> الناكث الناقض للعهد، والجحفل الجيش العظيم. يقول إنه يعني غناء الجيش ويقوم مقامه.

14- ترى شخصه وسط الخلافة هضية وخطبته دون الخلافة فيصل الهضية القطعة العظيمة من الجبل. يقول هو ثابت والخلافة قد أحاطت به متحصنة به ثبوت الجبل، وخطبته فاصلة بين الحق والباطل مانعة دون الخلافة، ويقال خطبته فيصل، إذا كانت صحيحة فاصلة بين الأشياء المختلف فيها.

15- وأنك إذ ألبسته العز منعما وسربلته تلك الجلالة مفصلا<sup>(2)</sup>

16- لتقضي به حق الرعية آخرا وتقضي به حق الخلافة أولا<sup>(3)</sup> يقول لما وليت محمدا أمر الخلافة والرعية، وألبسته العز والجلالة منعما عليه مفضلا قضيت بذلك حق الخلافة أولا حيث قلدتها رجلا حازما مكثفيا بها مشفقا عليها، وحق الرعية آخرا حيث وليت عليهم من يعدل فيهم.

17- وما هضبتا رضوى ولا ركن معنق ولا الطود من قدس ولا أنف يذبلا<sup>(4)</sup>

1- من وحت: "أن تجهز".  
2- ح: من: "إن" مكان "إذ". وح: من: "تلك الخلافة".  
3- ح: من: "لنقض".  
4- ح: من وحت: "فما هضبتا".

- 18- بأنقل منه وطاة يوم يغتدي فيلتي وراء الملك غرا وكلكلا<sup>(1)</sup>
- رضوى ومعنى وقديس ويذبل جبال عظيمة، يقول ما هذه الجبال بأنقل وطاة منه ولا بأثيت حين يقف دون الخلافة [فيلتي] وراءها غرا وكلكلا وهذا مثل، والمعنى أنه يلازمها حافظا لها كما يلازم البعير الأرض إذا برك فألقى بالأرض غره وكلكله، والكلكل الصدر، وأنف يذبل أعلاه.
- 19- متيع نواحي السر فيه حصينها إذا صارت السنجوى المذالة مخفلا يقول إذا كان عنده سر في أمر الملك منعه وحسن نواحيه إذا كان غيره يدفع ذلك السر حتى يكون حديث مخفل، والنجوى المسارة، والمذالة ضد المصونة.
- 20- يرى الحادث المستعجم الحطلم معجما لديه ومشكولا وإن كان مشكلا<sup>(2)</sup>
- المستعجم الذي لا يتبين، والمعجم المبين كالخرف المعجم، وهو المنقوط والمشكل المتنيس، والمشكول البين، وهو المقيد بالضبط والنقطة من الحروف، فيقول هو حسن الرأي صادق النظر فكل أمر ملتبس بين عنده كبيان الكتاب المشكول.
- 21- وجدناك من أجدى الرجال أناملا وأحسن في الحاجات وجهها وأجملا<sup>(3)</sup>
- 22- يضيء إذا اسود الزمان وبعضهم يرى الموت أن ينهل أو يستهلا<sup>(4)</sup>
- يقول اختيرناك فوجدناك أندى الناس كفا بالعطاء، وأحسنهم وجهها وبشرا عند اللقاء، ووجدناك تضيء وتهلل إذا سئلت في وقت اشتداد الزمان واسوداده، وبعض الناس يرى الانهلال بالعطاء والتهلل والبشر عند اللقاء كالموت في الكرامة والشدة.

1- مر: "فيلتي"، وح: ص و ت: "حين يغتدي".

2- ص و ت: "ترى" وإذا كان مشكلا.

3- ص و ت: "الذي من رجال".

4- ص و ت: "ضيء".

- 23- فوالله ما آتيتك إلا فريضة وآتني جميع الناس إلا تسفلا<sup>(1)</sup>
- يقول قصدي إياك بالخروج وتخصيصي لك بالأمل واجب علي كالفريضة وهو في غيرك تطوع كالنافذة.
- 24- وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه عشية يلقى الحادثات بأعزلا
- 25- يرى ذرعه حصداً والسيف قاضيا ورعيه مسمومين والسوط مغولا<sup>(2)</sup>
- يقول من اعتصم من نواب الزمان عصمته، وقمت له مقام السلاح، فإذا لقي الحادثات لم يلقها أعزلا، وهو الذي لا سلاح معه، ثم يبين صفات السلاح الذي يكون لهذا المعصم به، فقال ترى ذرعه حصداً، وهي الجدولة المحكمة الخلق، وسيفه قاضيا، وهو القاطع، ورعيه مسمومين، وإنا أراد رعيه وسمه، فقلب اسم الرمح لفضله على السم، ويحتمل أن يريد سنان الرمح وزجه وترى سوطه مغولا، والمغول سيف صغير يقاقل به الإنسان صاحبه أي إذا ضرب بالسوط قتل.
- 26- ساقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن الغربي هجرا وموصلا<sup>(3)</sup>
- الأمطاء جمع مطا وهو الظهر، وأراد بالوطن الغربي الشام، وكان حبيب مقيما به، هجرا من السير في الهجرة، وموصلا من السير في الأصيل، وهو العشي، يقال أصل

1- ص و ت: "والله". وقال الصولي في شرحه للبيت دروي:

ووالله ما أمواك إلا فريضة وأموى جميع الناس إلا تسفلا

ج: ت: "إن آتيتك". وذكر رواية الصولي السابقة.

2- ص و ت: "ووجهه". وح: ص: "خضراء" مكان "حصداً" وهو تصحيف، وح: ص و ت: "ماضيا" وقال النويري في شرحه لهذا البيت: "وهذا البيت ينشد على وجهين:

أخرجت منها سلفاً مأزولة جرداً يسرق ناهبها كالمغول

وعوى كالمول". وح: ت: "قاضيا". بالياء

3- ح: ص و ت: "إلى البلد".

الرجل فهو موصل إذا دخل في ذلك الوقت، كما يقال أظهر فيو مظهر من الظهيرة. يقول سارمع إلى أهلي ودياري وأقطع ظهور [المطايا برحلة] <sup>(1)</sup> في الهاجرة والأصيل.

27- قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم لوشك السنوى إلا فواقا كلا ولا<sup>(2)</sup>

يقول وإنما لقبتهما مارا بهم مجتازا عليهم، فمقدار لقائي لهم مقدار لفظك بلا ولا، والقواف ما بين أن تلب الناقة، ثم تترك ساعة ثم يعاد الحلب، ووشك النوى سرعتها، وإنما قال هذا لأنه وصل إقباله من قصد بالسير إلى محمد بن عبد الملك، وكان ببغداد<sup>(3)</sup>، فلم [يلاق أهله إلا ملما بهم]<sup>(4)</sup>.

28- إلى الرحم الدنيا التي قد أحفها عقوقي عسى أسبابها أن تسبلا<sup>(5)</sup>

يقول سارحل إلى رحمى الدنيا القريفة لأصلها وأبل ما جف عقوقي منها ومعنى أحف أيس، وإنما أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام"<sup>(6)</sup>

29- كأنهم كانوا لحفة وقفتي معارف لي أو منزلي كان منزلا<sup>(7)</sup>

يقول كان أهلي لسرعة انقضاء نزولي عليهم ومكني معهم كانوا إخوانا لي معارف زرتهم، أو كان منزلي لقلة ترفضي فيه كان منزلا من منازل المقر وهي المراحل.

30- ولو شئت لما التأت بزي عليهم فلم يك إجمالا لكان تجملا<sup>(8)</sup>

يقول لو شئت حين التأت بري على أهلي ويطاعتهم، ولم يكن إجمالا مني وشينا أريده وأحبه لكان تجملا واستعمالا لذلك البر الواجب علي. ولكن حرصي على لقاء الملوك، ورغبتهم في الالتقاء بهم قطع بي دون الإجمال في البر بهم والتجمل به.

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>2</sup> - ورد هذا البيت في ص و ت. بعد البيت التالي له (إلى الرحم الدنيا التي...) وفي ح ص و ح ت: "فيلي وأهلي".  
<sup>3</sup> - بغداد دار مملكة خلفاء بني العباس، وبغداد بالفارسية عطية الصنم، وكانت قرية من قرى الفرس تأخذها أبو جعفر غصبا فبنى فيها مدينته. (معجم ما استعجم ج 1: 261-262 والروضى المعمار 109)

<sup>4</sup> - خرم في الأصل، والزائدة يقتضيه السياق.

<sup>5</sup> - ورد هذا البيت (إلى الرحم الدنيا التي قد أحفها...) في ص. بعد البيت (سأقطع أمطاء المطايا برحلة).

<sup>6</sup> - لسان العرب مادة بلل.

<sup>7</sup> - ورد هذا البيت في ص. بعد البيت (فيل وأهل لم ألاق مشوقهم". ص و ت: "أو منزلا".

<sup>8</sup> - ص: "لو شئت" وت: "ولم يك".

31- فلم أجيد الأخلاق إلا تخلفا ولم أجيد الإفضال إلا تفضلا<sup>(1)</sup>

هذا مثل ضربه لما كان فيه من ذكر الإجمال في البر أو التجميل فيه، أي لو شئت لتجملت إذ لم أجيد فاضلا، والناس إنما هي تخلف وتكسب لا غريزة وإفضاله إنما هو تفضل وتكلف لا سجية، وإنما يعرض بمحمد بن عبد الملك ويعاتبه على تقصيره.

32- وأصرف وجهي عن بلاد غذا بها لساني معقولاً وفلسي مغفلاً<sup>(2)</sup>

هذا مثل متصل بقوله سأقطع أمطاء المطايا برحلة، يقول أنا في هذه البلاد التي أنت بها معقول اللسان، مغفل القلب لقلة ما رأى من القبول أو النفع له.

33- وجد بها قوم سواي فصادفوا بها الصنع أعشى والزمان مغفلاً<sup>(3)</sup>

يقول جد بهذه البلاد قوم، وساعدهم الدهر فوفقوا الصنع الجميل نصيرا إليهم بغير استحقاق، فكانه أعشى لا يهتدي إلى موضع رتده، وكان الزمان في غفلة عنهم لما هم فيه من رخاء البال وصلاح الأحوال.

34- كلاب أغارت في فريسة ضيعهم طروقا وهام أطمعت صيد أجدا<sup>(4)</sup>

يقول هؤلاء [القوم]<sup>(5)</sup> الذين أقاسم الصنع هم في الدناءة واللؤم كالكلاب، إلا أنهم قد فازوا بالحظ من الدنيا دون من يستأمله من أهل الفضل والعلم، وكأنهم كلاب أمكنتهم فريسة أسد ضيعهم في طروقي من الليل وغفلة من [الأسد]<sup>(6)</sup> وأكلت تلك الفريسة، وأغارت عليها، أو كأنهم هامات أطمعت صيدا أجدا.

35- وإن صريح الحزم والرأي لأمري إذا بلغته الشمس أن يستحول<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "الأفضال".

<sup>2</sup> - ح ص و ت: "مغفلاً".

<sup>3</sup> - ح ص و ت: "مغفلاً".

<sup>4</sup> - ح ص و ت: "فصادفوا بها الرزق أعشى".

<sup>5</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>6</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>7</sup> - ص و ت: "لأمري". وح ص و ت: "وإن صريح الرأي والحزم". وح ص: "فأت لأمري".

هذا مثل، يقول إذا بنا بالمرء موضع فليتحول عنه إلى غيره. كما أن خالص الحزم له إذا كان في ظل فليغتنه الشمس أن يتحول إلى موضع فيه ظل، وهذا كقول الآخر: "وإذا بنا بك منزل فتحول"<sup>(1)</sup>

36- وإلا تكن تلك الأماني غصة تعرف فحسبي أن تصادف ذبلا

يقول قد كنت أرجو أن تكون أمني غصة ناعمة فحال القدر دون ذلك، وأما الآن قد قنعت أن تكون ذابلة فيها بعض الندادة فذلك أحسن من أن تكون يابسة لا ندادة فيها، وإنما يريد أنه يقنع لهذا من غيره.

37- فليس الذي قاسى المطالب غدوة هيبدا كمن قاسى المطالب حنظلا<sup>(2)</sup>

الهيبدا الحنظل يصنع فيوكل على ما به، فيقول من ظفر من مطالبه بشيء، وإن كان يسيرا أمثل ممن طلب البتة فأمرت عليه مطالبه العيش كما أن أكل الهيبدا أمثل من أكل الحنظل.

38- لئن هممي أو جدنتي في تقلبي مآلا لقد أفقدتني منك مونيلا

يبدأ بالعتاب في هذا البيت، يقول أنا إن عزمت على التحول عنك إلى غيرك فأوجدتني هممي مآلا عند غيرك، أي مرجعا يؤول إليه لقد أفقدتني من قريك مونيلا وملجأ أعصم به وألجأ إليه.

39- وإن عفت أمرا مدبر الوجه إنني سأترك حظا في فستانك مقبلا<sup>(3)</sup>

هذا كالذي قبله. يقول إن تعرضت إلى مثل غيرك والانتقال إليه من عندك، وطلبت منه أمرا مدبر الوجه عني، فأنا تارك الأمر وحظي في فستانك مقبل الوجه علي، وعفت هاهنا من عباقة الطير، وهو زجرها والتغاول بها، وليس من عفت الشيء إذا كرهته لفساد المعنى، ويروى لن رمت أمرا.

40- وإن كنت أخطو ساحة المحل إنني لأتكل روضا من ندادك وجدولا<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - قاله عنتره والنظير الأول من البيت: "أحذر على السوء لا تحلل به" ديوان عنتره: 338.

<sup>2</sup> - ح: "ليس".

<sup>3</sup> - ص و ت: "رمت". و ص و ح ت: "لأترك". مكان "سأترك". و ح من: "أعني". مكان "حظا".

<sup>4</sup> - ص و ت: "لأترك". مكان "لأتركلي" و "جداك" مكان "نداك".

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول إن تحولت إلى غيرك فخطوت عنده في ساحة مجدبة وفناني في محل فإنني أتكل من ندادك وأقعد من معروفك روضا ونهرا، والجدول مجرى الماء.

41- كذلك لا يلقي المسافر رحله إلى منقل حتى يغادر مستقلا<sup>(1)</sup>

يقول أنا لا أضير من غيرك إلى هذه الأحوال السيئة حتى أتخلف عنك وكذلك المسافر لا يلقي رحله إلى موضع ينتقل إليه حتى يرد موضعا آخر قد انتقل عنه.

42- ولا صاحب التطواف يعمر منهلا وريعا إذا لم يحل ريعا ومنهلا

هذا كالذي قبله، يقول من كان من شأنه التطواف في البلاد فإنه لا يعمر منزلا ولا مشربا حتى يخلى من نفسه منزله ومشربه، والربيع المنزل، والمنهل الماء المورود.

43- ومن ذا يداني أو يناني وهل فني يحل عرى الترحال أو يترحلا

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول من ذا الذي يداني قوما إلا أن ينأى آخرين، وأين يحل فني عرى ارتحاله بموضع إلا أن يترحل من غيره، وإنما ضرب هذا له أمثلة لعزمه على الرحيل عنه حيث لم يوافق حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه يوافق حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه لا يصير إلى غيره حتى يكون هو الذي يحمله على ذلك عنه، وقوله "أو ينأى" أراد إلا أن ينأى، فهو بمعنى إلا أن إلا أنه سكن الهاء ضرورة.

44- فمرني بأمر أحوذي فإنني رأيت العدا أنشروا وأصبحت مرملا

45- وسيان عندي صادقوا لي مطعما أعاب به أو صادقوا لي مقتلا<sup>(2)</sup>

الأحوذي في الأمر الحازم المشمر. يقول أشر علي بأمر فيه الحزم لي والنظر من إقامتي عندك، أو غير ذلك، فإنني رأيت أعدائي قد استغنوا وأصبحت أبا مرملا. والمرمل الفقير، ثم قال مشيرا إلى أنه راغب فيما عند المددوح من النيل دون غيره، سيات

<sup>1</sup> - ص و ت: "حتى يلق".

<sup>2</sup> - ص و ت: "قيان". و ح من: "أغان به". وهو تصحيف. و ح من: "مطعما". بتقديم الميم على العين.

عندي أن أكتسب المال من غير وجهك وأن أقصد غيرك وأسأله فأعاب بذلك [أو صادف لي] <sup>(1)</sup> أعدائي مقتلاً.

46- وولله لا أنفك أهدى شواردا إلبك يحملن الثناء المنخلا <sup>(2)</sup>

47- تخال به بردا عليك عمرا وتحسبه عقدا عليك مفصلا الشوارد القصائد شبيهها بالشوارد من الإبل، إلا أنها تسير في الأفاق حاملة للثناء المنخل أي المختار، ثم قال تخال بلباسك هذا الثناء وتزينك به بردا عمرا وهو الموضي، وعقدا مفصلا وهو الذي قد فصل بين دره بشذور الذهب أو بالزمررد.

48- ألد من السلوى وأطيب نفحة من المسك مفتوقا وأيسر محملا <sup>(3)</sup>

49- أخف على روح وأثقل قيمة وأقصر في سماع المجلس وأطسولا <sup>(4)</sup>

يقول هذا المدح والثناء في طيبة واستعذاب النفس له ألد من السلوى وهو العسل، وهو في طيب نشره أطيّب نفحة من المسك إذا فتقت نافحته فانتشرت رائحته، إلا أنه أخف من المسك، وأيسر محملا منه لأنه كلام، ثم قال هو خفيف على الروح، وتقبل في القيمة، وهو قصير في سماع المجلس لحسنه، وأنه لا يود أن يقنى سماعه، وهو طويل في معانيه وجودته.

50- ويزهي له قوم ولم يجد حوا به إذا مثل الراوي به أو تمثلا <sup>(5)</sup>

يقول إذا أنشد الراوي هذا المدح ممثلا به غيره، أو متمثلا بما فيه من الأمثال فسمعه سامع زهي بسماعه، ودخله العجب به لجودته وحسنه وإن لم يكن مدحا له.

51- على أن إفراط الحياء استمالتني إلسيه ولم أعدل بمرضسي معدلا <sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> زيادة بقضها السابق.

<sup>2</sup> من: "المنخلا".

<sup>3</sup> ج: من: "من المسك مغبوفا." تصحيف و"ألد من التكوى".

<sup>4</sup> ج: من: "على قلبه".

<sup>5</sup> ج: من: "ويزهي به" و"مثل" بالتخفيف. و"يرمي له" بفتح الياء.

<sup>6</sup> من: "إلهم." و"ج: من: ت: "إليك".

52- فنقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يتقلا <sup>(1)</sup>

يقول هذا مدحي فيك ووصفي لك على أن الحياء المفرط استمالتني إلى نفسه، وعرضي مصون عزيز علي لا أعدل به شيئا، وإنما يعني أنه أسخى من قومه في طول مقامه عنهم وعقوقه لهم، وأنه كره أن يذال عرضه بتقديم من لا يحب تقديمه عليه، فيقول شدة الحياء وكراهته إذالة عرضي حملاني على الرحيل عنك، على أنني أخفف عنك بذلك، وبعض الناس يخفف في طلب الحاجات، ويسرع فيها إلى الناس حتى أثقل عليهم، والهاء في إلسيه راجعة إلى الحياء، ويختل أن يريد أنه خفف في حاجته عنده، وترك التحامل عليه، فأوحشه بذلك، وثقل عليه، ثم أكد هذا بقوله: "وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يتقلا".

<sup>1</sup> ج: من: "ونقلت".

## القصيدة [24]:\*

وقال بدح المعتصم ويذكر قتل بابك وفتح الحرمية:

1- ألت أمور الشرك شر مآل وأقر بعد تخمط وصيال<sup>(1)</sup>

التخمط شدة الكبر والغضب. يقول رجعت أمور المشركين شر مرجع وأقروا بالذل والصغار للمسلمين بعد تخمطهم عليهم وصيالهم وجعل الفعل للشرب مجازاً، وإنما يعني أهل الشر.

2- غضب الحليفة للخلافة غضية رخصت لها المهجات وهي غوال<sup>(2)</sup>

يقول لما غضب للخلافة حارب الأعداء دونها فسهل عليه سفك دماهم بعد امتناعها وتضعيبها على من أرادها، وقوله "وهي غوال" على أنها كانت غالية ممتنعة.

3- لما انتضى جهل السيوف لبابك أغمدن عنه جهالة الجهال

انتضى جرد وسل. يقول لما جرد السيوف الجاهلة لحرب بابك وأصحابه كففت جهله وعاديته، وأذهين صولته وشدته وجعل للسيوف جهلاً لأنها تأتي فعلها على غير قصد وتخرج فيه عن الحد.

4- فلاذريبيان احتيال بعدما كانت معمرس عيرة ونكال

أذريبيان<sup>(3)</sup> مدينة كان قد غلب عليها بابك وتملكها، ثم ظهر عليه فيها المعتصم، فيقول هي الآن مختلفة في مشيها مسرورة بحالها بعد أن كانت معمرسا للناكلين وموضعا لنكال المسلمين.

5- سمجت ونينها على استسماجها ما حولها من نضرة وجمال

\* هذه القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup> ح: ص: "تعمل" و ح: ص: و ح: ت: "وذاك".

<sup>2</sup> ح: ص: "وهي غوالي".

<sup>3</sup> أذريبيان بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الياء الموحدة وياء ساكنة وجيب... وقد فتح قوم الذال وسكوا الراء ومن آخرون الهيرة مع ذلك [...] وحده أذريبيان من برقة مشرقاً إلى أروغان مغرباً، ويتصل جدما من جهة الشمال ببلاد الديلم، والحبل، والظرم وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديماً المرافة [...] وهي صلع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال. (معجم البلدان ج 1: 128).

يقول سمح منظر أذريبيان لكون بابك وأصحابه فيها، وبين لنا سمجتها ونينها عليه قرب بلاد المسلمين الناضرة الجميلة منها وإحاطتها بها.

6- وكذاك لم تفرط كآبة عاطل حتى مجاورها الزمان بحال<sup>(1)</sup>

هذا مضافر للذي قبله. يقول إنما فرط كآبة الجارية العاطل من الحلي إذا أدنى جنبها الزمان جارية ذات حلي.

7- أطلقنها من كسيده وكأننا كانت به معقولة يعقال

يقول أطلقت أذريبيان من قيد بابك الذي كان لها كالغقال، وهو قيد البعير، أي نظرت أهلها واستنقذتهم مما كانوا فيه.

8- خرق من الأيام مد بضيعه صعدا وأعطاه بغير سؤال<sup>(2)</sup>

الضيع العضد، والصعد الارتفاع. يقول ساعدته الأيام فكان في مساعدتها له خرق مكته وأعلى أمره، فكأنما أخذ بعضده يده صعدا إلى السماء، وأعطاه ذلك الخرق، وإنما أراد عفواً دون أن يجهد في الطلب والسؤال.

9- خاف العزيز به الذليل وغودرت نسمعات نجد سجداً للضال

النسج شجر صلب العبدان ينبت بنجد، والضال شجر رخو ينبت بالرمال والسهول. يقول خاف الإسلام الذي هو عزيز بذلك الخرق الشرك الذي هو قليل، وترك الإسلام الذي هو كالتبع ساجداً ذليلاً للشرك الذي هو كالضال.

10- قد أترعت منه الجوانح رهبة بطلت لديها سورة الأبطال

يقول قد ملئت جوانح المسلمين من بابك رهبة جر من أجلها من كان ذا سورة من الأبطال، والسورة الوثبة والشدة.

11- لو لم يزارحهم لزارحهم له ما في صدورهم من الأوجال<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> ح: ص: "بالي".

<sup>2</sup> ح: ت: "وأعطاه".

<sup>3</sup> ح: ت: "زارحهم إذا".

المزاحفة مشى الجيش إلى الجيش. يقول لو لم يلاق بابك المسلمين لأغناه عن اللقاء ما في صدورهم من الوجل والزعج.

12- بحر من المكروه عب عبابه ولقد بدا وشلا من الأوشال<sup>(1)</sup>

العباب معظم الماء، والوشل الماء القليل. يقول أصاب المسلمين من المكروه ببابك بحر قد تناهى معظمه آخره على أنه كان كالوشل في القلة أولا.

13- خفت به النعم السوايح وانتنت سروج الهدى منه بغير ذبال<sup>(2)</sup>

الخفوف بالخاء أشد من الخفوف. يقول انتنت ببابك نعم المسلمين السابعة الناضرة، وصارت مصاييح الإسلام والهدى بلا ذبال خامدة لا تضيء، أي كان الهدى قد تغير وظفى نوره.

14- وأباح نصل السيف كل مرشح لم يحمّر دمه من الأطفال<sup>(3)</sup>

يقول أباح السيف الأطفال ببابك وجوره، وقوله لم يحمّر دمه، أي هو صغير لم يدرك بعد فدمه غير مستحكم الحرارة، وكذلك دم الصغير، والمرشح الصغير من أولاد الإبل الذي رشحته أمه للمشي فاستعاره للطفل.

15- ما حل في الدنيا فواق بكية حتى دعاه السيف للترحال<sup>(4)</sup>

البكية بقية اللبن، وفواق البكية أقل من فواق الغريزة فلذلك حذفها والفواق ما بين الحلبتين، يقول لم يغم هذا الطفل في الدنيا مقدار فواق البكية حتى قتل فدعاه السيف بالرحيل عن الدنيا.

16- رعبا أراه أنه لم يقتل الآ ساد من أبقى على الأشبال

<sup>1</sup> ح.ص: "بحر من الأحوال".

<sup>2</sup> ص: "خفت به النعم النوام فانتنت سروج". و.ح.ص: "خفت". بالخاء و.ح.ص و.ت: "فيه" مكان "منه" و.ت: "الناوام" مكان "السوايح". و"سروج". مكان "سروج". و.ح.ت: "خفت به".

<sup>3</sup> ت: "كل معهد".

<sup>4</sup> ص و.ت: "بالترحال".

يقول فعل بابك ذلك رعبا، أراه ذلك الرعب أنه إذا ترك الأطفال دون قتل كروا فصاروا له أعداء، كما أن من أبقى على أشبال الأسد وهي جرائها، فلم يقتل الأسد لأنها تكبر فتصير أسودا.

17- لو عابن الدجال بعض فعالمه لانهل دمع الأعور الدجال

يقول لو عابن الدجال بعض ما يأتي به بابك من قتل الأطفال لبكى رقة وشفقة على قسوة قلب الدجال وشدة كفره، ولانهل دمه من شدة بكائه.

18- أعطى أمير المؤمنين سيوفه فيه الرضا وحكومة المقتال

19- مستيقنا أن سوف يحو قتل ما كان من سهو ومن إغفال

يقول أرضى المعتصم سيوفه بكثرة القتل، وحكمها في نفسه، والمقتال المنحكم وفعل ذلك وهو مستيقن أن قتل بابك ما ح للذنوب المعتصم من سهو في الدين أو إغفال شيء منه.

20- مثل الصلاة إذا أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال<sup>(1)</sup>

يقول قتل بابك في تكفير الذنوب، وإصلاحه لما ساء من العمل مثل الصلاة التي إذا أقيمت وحفظ عليها، أصلحت ما بعدها من الأعمال الفاسدة، وكفرت الذنوب من أجلها.

21- فرماه بالأفشين بالنجم الذي صدع الدجى صدع الرداء البالي

يقول وجه المعتصم الأفشين إلى بابك، فخرق إليه الظلام ساربا نحوه كما يسري النجم خرق الرداء البالي، وخص البالي لأنه أسهل تحرقا.

22- لاقاه بالكساوي العنيف بدائه لما رآه لم يفيق بالطبالي

يقول كان المعتصم يدافع شر بابك، ودعا على المسلمين بالرفق والندارة فلا يزدجر عن جوره وظلمه، فوجه إليه الأفشين فظهر عليه، وكفى المسلمين شره، فكان كبير

<sup>1</sup> ح.ص و.ت: "ما قبلها".



أجرب يعالج بالطلاء، فلم يراً فلولج بالكلي الذي هو أشد العلاجات فيرى وهو أمثل، والعنيف الذي لا يرفق.

23- يا يوم أرشق كنت رشق منية للخرمية صائب الآجال

أرشق موضع كانت فيه وقعة على بابك وأصحابه، والرشق من السهام جملة منها يرمى بها معاً، والخرمية المجوس، وبابك منهم والصائب والمصيب. يقال صاب السهم وأصاب. يقول يوم كنت على المجوس كرشق من منايا أصاب الآجال بأسهم يصيب الرشق من السهام مارمي به فيهلكه.

24- أسرى بنو الإسلام فيك وأدجوا بقلوب أسد في صدور رجال<sup>(1)</sup>

25- قد شمروا عن سوقهم في ساعة أمسرت إزار الحرب بالإسبال

يقول أسرى المسلمون في طلب ذلك اليوم، وأدجوا، وقلوبهم في الشدة والجرأة قلوب أسد إلا أنها في صدور الرجال، ثم قال قد شمر المسلمون عن سوقهم في ساعة اشتدت فيها الحرب، وأسبلت فيه إزارها، وجرت أذيالها، وهذا مثل، وإنما يعني شدة الحرب وكمالها.

26- وكذلك ما تنجر أذيال الوغى إلا غداة تشمر الأذيال<sup>(2)</sup>

يقول لما كشفوا عن أسواقهم اشتدت الحرب، وكذلك لا تكمل الحرب إلا أذيالها إذا شمر أهلها أذيالهم، وكشفوا عن أسواقهم.

27- لما رآهم بآبك دون المنى هجر الغواية بعد طول وصال

أي لما نظر بابك إلى المسلمين، ورأى كثرتهم، وأيقن أن ما تناء فيهم لا يدركه انهزم، وهجر غوايته وضلالته بعد ما طال مواصلته لها ومحاظته عليها.

28- تحذ الفرار أخا وأيقن أنه صري عزم من أبي سمال<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> من و ت: "فيه".  
<sup>2</sup> ج: "وكذلك لا تنجر".  
<sup>3</sup> ج: "صري".

يقول انهزم بابك، واتخذ الفرار أخا له، وأيقن أن طالبه عازم عليه مصر على طلبه إصرار أبي سمال على يمينه وعزمه على اعتقادها، وكان من قصته وهو أبو سمال الأسدي أنه ضلت له ناقة فحلف أن لا يصلي أبداً إن لم يجدها فذهب في بغائها فوجدها وقد تعلق زمامها بشجرة، فقال علم الله أنها مني صري فردها علي، أي علم أن اليمين كانت مني عزيمة، ويقال صري وإصري وصري.

29- قد كان حزن الخطب في أحرانه حتى دعاه الحين للإسهال<sup>(1)</sup>

يقول أحزن الرجل إذا كان في الحزن وهو الغليظ من الأرض، والإسهال ضده، يقول كان تصعب أمر بابك في كونه متحصناً في حصنه حتى دعاه الأجل أن يهبط إلى السهل مبارزاً للمسلمين فسهل أمره وظهر المسلمون عليه.

30- لبست له خدع الحروب زخارفاً ففرقن بين الهضب والأوعال

يقول غررته الحروب، وخدعته لما رجا من النظر فيها فبهط من حصنه، وفارقه مفارقة الأوعال للجبال، والوعل إذا أسهل لم يكن ينجو، وإنما يعتصم بالجبال أبداً، فضره مثلاً لبابك، والزخارف الزينة.

31- ووردن موقنا عليه شوازي شعثا بشعث كالقطا الأرسال

موقان موضع<sup>(2)</sup>، والشوازي الخيل الضامرة، والشعث المتغيرة من [السير]<sup>(3)</sup> والأرسال الجماعات يتبع بعضها بعضاً. يقول وردت الخيل على بابك وهو موقان قد تشعثت، وتشعث فرسانها، وكأنها في انتشارها وتناثرها أرسال القطا الواردة.

32- يحملن كل مدجج سمر القنا يهابيه أولى من السربال

المدجج المتلبس بالصلاح، والإهاب الجلد، والسربال القميص يقول تحمل هذه الخيل كل فارس سمر الرماح بجلده، أحق بمباشرة من قميصه.

<sup>1</sup> من و ت: "دعاه داعي الحين".  
<sup>2</sup> موقان بضم أوله وبالفتح من أذربيجان. (معجم ما استعجم ج: 4، 1279)  
<sup>3</sup> زيادة بقضيها السبال.

- 33- خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا كالحسن شبيب المغرم بدلال<sup>(1)</sup>  
يقول اجتمع لهذا المدحج الحياء مع الشجاعة فكملا وتناهيا في الحسن كما يكمل الحسن عند المغرم إذا شابه له محبوبه بدلال وشكل.
- 34- فنبجا ولو يتقننه لتركه بالقناع غير موصل الأوصال<sup>(2)</sup>  
يقول نبجا بياك حين انهزم، ولو تقفته الخيل، وتمكنت منه لقتل وفرقت أوصاله، والقناع البطن من الأرض.
- 35- فانساع عن موقان وهي لجنده ولله أب بسر وأم عيال<sup>(3)</sup>  
انساع إذا ذهب في ناحية من الأرض. يقول ذهب بياك منهزما، وترك موقان مضطرا على أنها كانت تضمه وتضم جنده، وتخطهم كما يحوط الأب البر.
- 36- كم أرضعته الرسل لو أن القنا ترك الرضاع له بغير فصال  
الرسل اللين، والفصال الفطام. يقول كم سوغته موقان النعم لولا أن رماح المسلمين حالت بينه وبين ذلك.
- 37- مهباه روع روعه بفوارس في الحرب لا كشف ولا أعزال<sup>(4)</sup>  
الروع النفس. يقول وقع ذلك في روعي وفي خلدي، والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترسة معهم، والأعزال جمع عزل، وهم الذين لا سلاح معهم واحدهم أعزل، وهو على هذا جمع الجمع، ويجوز أن يكون الأعزال جمعا لأعزل على أن تتناول فيه معنى فاعل، فيكون كصاحب وأصحاب، كما تقول فيه ذلك فجمع على فعل فقالوا أعزل وعزل، وهذا كله نادر قليل.
- 38- جعلوا القنا الدرجات للكذجات ذا ت الغليل والحرجات والأدحال<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ح.ص: "بالسباء".  
<sup>2</sup> - ص. و.ت: "والصاع".  
<sup>3</sup> - ص. و.ت: "ولا أميال". ح.ص: "أغزال". بالعين.  
<sup>4</sup> - ص. و.ت: "قدعاه فاعلي الحين".  
<sup>5</sup> - ح.ص: "الهضبات". مكان "الحرجات".

- الكذجات جمع كذج وهو حصن جمعه بما حوله من الحصون، والغليل والحرجة الشفاف الشجر وتضايقه، والأدحال آبار تتسع أسافلها وتتضايق أعاليها، فربما لم يشعر بها الماشي حتى يقع فيها، فيقول جعل المسلمون الرماح درجة وسببا إلى نيل هذه الحصون المنيعة الصعبة المرام.
- 39- فأولاك هم قد أصبحوا وشروهم يتنادمون كؤوس سوء الحال<sup>(1)</sup>  
يقول أصحاب بياك قد أصبحوا بعد اجتماع شملهم، وتنادمهم كؤوس الحمر وتقلبهم في صلاح الأحوال يتنادمون كؤوس سوء الحال.
- 40- ما طال بغي قط إلا غادرت غلواؤه الأعمار غير طوال  
البغي أشد الظلم، وغلواؤه ارتفاعه وتناهي. يقول الباغي مصروع فلم يطل قط بغي إلا ترك طوله وتناهي عمر الباغي قصيرا لأنه يصرعه ويدهيه.
- 41- وبهضبي أبرشتويم وذود لفتحت لقاح النصر بعد حبال  
أبرشتويم وذود جبلان، واللقاح الحديثات النتاج من الإبل، والحبال أن لا تحمل في الحول. يقول كانت لقاح نصر المسلمين حائلة لا تحمل فلفتحت بهذين الموضعين أي حملت، وهذا مثل، والمعنى أنهم نصروا بهذين الموضعين نصرا مؤزرا.
- 42- يوم أضاء به الزمن وفتحت فيه الأسنة زهرة الآمال  
يقول كان الزمان قد أظلم، وآمال المسلمين قد خفيت، وانقطعت، فلما نصروا في هذا اليوم أضاء به الزمان، وظهرت فيه الآمال بما وصلت إليه الأسنة من إظهار أمر المسلمين، فكان تلك الآمال كانت زهرة تفتحت وظهرت من كمها.
- 43- لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال  
يقول لما انهزم المشتركون تعلقوا بقلة الجبل، وهي أعلاه، وحجبهم ظلام الليل، ولولا ذلك لقتلوا، وحيل بين رقابهم وقلاها، وهي الرؤوس، لأنها على الاعتناق.

<sup>1</sup> - ح.ص. و.ت: "بصارعون".

- 44- فليشكروا جنح الظلام ودرودا فهم لدرود والظلام موال<sup>(1)</sup>  
جنح الظلام مبله وإقباله على النهار. يقول قد وجب عليهم شكر هذا الجبل الذي عصمهم، وظلام الليل الذي سترهم فقد صاروا موالى الليل والجبل.  
45- أسروا بقارة البيات فزحزحوا بفسراع لا صلف ولا محتال<sup>(2)</sup>  
البيات تبين العسكر ليلا، والقارة الداهية الشديدة، والصلف اللاهي المضيع لما يجب عليه، والمحتال المتكبر ذو الحيلة. يقول أسرى بابك وأصحابه لتبين جيش المسلمين، فكفوا عن ذلك، وزحزحوا بمقارعة رجل لا صلف ولا محتال يعني الأفشين.  
46- قهر البيات الصبر في متعطف الصبر وال فيه فوق الوالى<sup>(3)</sup>  
47- ما كان ذاك الهول أجمع عنده مع عزمه إلا طروق خيال<sup>(4)</sup>  
المتعطف موضع الحرب حيث يعطف بعضهم على بعض. يقول قهرهم على البيات أمير المسلمين في معترك الصبر وال له فيه من أمر الحرب فوق ما يلي الوالى من الناس، ثم جعل هول البيات مع عزم الأفشين وشدة صبره كخيال طرق في النوم.  
48- وعشية التل التي نعى الهدى أصل لها فخم من الأصال<sup>(5)</sup>  
ال تل الجبل، والأصل العشية، وهو يكون واحدا حكى ذلك ابن السكيت<sup>(6)</sup>، ويكون جمع أصيل. يقول واذكر عشية حين ظهر المسلمون في أصل من تلك العشية فخم، نعى الهدى أي رفع الإسلام، وأظهره.  
49- نزلت ملائكة السماء عليهم لما تداعى المعلمون نزال<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> من: "موالى".

<sup>2</sup> من و ت: "وسروا". و ج: من: "الطريق". مكان "البيات".

<sup>3</sup> من و ت: "مهر البيات". و ج: من: "الصبر".

<sup>4</sup> ج: من: "لا اغترى". و لا اغترى: مكان "مع عزمه". و ج: ت: "لا اغترى". مكان "مع عزمه".

<sup>5</sup> من و ت: "الذي".

<sup>6</sup> ابن السكيت هو يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف، إمام في اللغة والأدب أصله من خورستان، تعلم ببغداد، واصل بالموكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتل، لسبب مجهول سنة 244هـ (الأعلام ج2/ 195).

<sup>7</sup> من و ت: "المسلمون".

- 50- لم يكس شخص فينه حتى رمى وقت الزوال نعيمهم بسزوال المعلمون الأبطال الذين أعلموا أنفسهم بعلامة، ونزال كلمة يتداعى بها عند اشتداد الحرب ومعناها، انزلوا على الجبل.  
يقول نصرت الملائكة المسلمين. وقوله "لم يكس شخص فينه" أي لم ينتصف النهار فيصير ظل كل شيء تحت قدمه فكان الشيء كسا ظله حتى أوقع بهم، وأرمل نعيمهم عند زوال الشمس زيفها عن كيد السماء، وإنما أخذ هذا من قول العجاج<sup>(1)</sup>:  
"وانتقل الظل فصار جوريا".  
51- برزت بهم هفوات عالجهم وقد يردى الجمال تعسف الجمال<sup>(2)</sup>  
يقول برزت بهم إلى السهل هفوات بابك، وسقطات رأيه، فكان ذلك سبب ذهاب ملكهم واستنصالحهم، وكذلك الجمال إذا تعسف القلاة بالجمال، ولم يصب القصد أردى ذلك التعسف الجمال.  
52- فكأنما احتالت عليه نفسه إذ لم تنله حيلة المحتال  
يقول قد كان أعجز الحيل، فلما برز من حصنه كان ذلك سبب حتفه، فكان نفسه احتالت عليه.  
53- فالبلد أغبر دارس الأطلال ليد البردى أكل من الأكال  
54- ألوت به يوم الخميس كتاب أرسلته مثلا من الأمثال  
البلد حصن لبابك<sup>(3)</sup>. يقول تغير وزالت بهجته، وصار ليد الردى رزقا من الأرزاق وقوله "ألوت به". أي ذهبت بنعيمه وملكه في منابر تركته مثلا سائرا وخيرا شائعا.  
55- عو من البيض الرقاق أصابه فغفاه لا محو من الأحوال  
يقول إنما غير البلد أثر نعيمه فعل السيوف به لا مرور الأعوام ومحوها له.

<sup>1</sup> لم أغتر عليه فيما عدت إليه من المراجع.

<sup>2</sup> ج: ت: "برزت به".

<sup>3</sup> البلد يفتح أوله، وتشديد دالته على وزن فعل، وهو اسم حصن بابك بأفريقيان (معجم ما استعجم ج1 108).

- 56- ربحان من نصر وصبر ألبيا ربحيه لا ربحا صبا وشمال<sup>(1)</sup>  
يقول ربح الصبر على القتال، ونصر الله عز وجل للمسلمين أبليت منازل هذا الحصن لا ربح الصبا والشمال، وإنما قال ربحيه إشارة إلى موضع بابك هنا أو إلى موضع أصحابه.
- 57- لفتح سموم المشرقية وسطه وهجا وكن سوايغ الأظلال<sup>(2)</sup>  
الفتح الإحراق، والسموم شدة الحر. يقول أشعلت هذه السيوف على أهل هذا الحصن، ولفتحهم وسطه إلا أنهم كن على المسلمين سوايغ الظلال باردتها لما أظفرتهم به من الظهور والنعمة.
- 58- كم ضارب غضب أناف على فتي منهم لأعباء الوغى حمال<sup>(3)</sup>  
كم ضارب غضب أناف على فتي منهم لأعباء الوغى حمال<sup>(3)</sup>
- 59- سيق المشيب إليه حتى ابتززه وطن السنهي من مفروق وقذال<sup>(4)</sup>  
الصارم والغضب السيف القاطع، وأعباء الوغى أذبالها وأذبالها ومعنى ابتززه سلبه، ووطن السنهي مستقره لعقله، وهو الرأس. يقول كم من فتي أشرف عليه السيف، وقد كان مضطلعا بأفعال الحروب فسبق إليه السيف المشيب، وأجعله عن البلوغ إلى وقت التكهل، وابتززه رأسه، وهو موضع العقل، وفسر الرأس بقوله من مفروق وقذال، والمفروق واحد مفارق الرأس، والقذال أعلى الرأس والناصية.
- 60- كرامة نصب المنية وحدها لوامسة الأعمام والأخوال<sup>(4)</sup>  
يقول هذا الفتي كريم إذا نصب نفسه للمنية خاصة، فإذا نسب وجد لقيم العم والحال لأنه لا نسب له ولا كرم<sup>(5)</sup>.
- 61- فاسى حياة الكلب إلا أنه قد مات صبرا ميسة الرئبال

1- من وت: من صبر ونصر.  
2- ح: من: "لبحا" مكان "وهجا". وعنه أيضا "نعماء" وهو تصحيف.  
3- من وت: "كم صارم".  
4- من وت: وسط المنية.  
5- ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. والزيادة من من.

- يقول عاش لسيما كالكلب، ومات كريما ميتة الأسد، إلا أنه صبر وقاتل حتى قتل. والرببال الأسد يهزم ولا يهزم.
- 62- أبستا بكل خريدة قد أجزرت فيها عدات الدهر بعد مطال<sup>(1)</sup>  
أبستا بكل خريدة قد أجزرت فيها عدات الدهر بعد مطال<sup>(1)</sup>
- 63- خاضت محاسنها مخاوف غادرت مساء الصبي والحسين غير زلال<sup>(2)</sup>  
يقول رجعتنا من غزونا بكل جارية خريدة، وهي الحبيبة أجز فيها الدهر عدته لنا بعد أن مظلنا بها، ثم قال خاضت محاسنها وغيرت صفاتها هيبة وعفاة تركت ماء حسنها وضيائها ملحا بعد أن كان زلالا عذبا.
- 64- أعجلن عن شد البرى ولربما عسودن أن يمشين غير عجال<sup>(3)</sup>  
أعجلن عن شد البرى ولربما عسودن أن يمشين غير عجال<sup>(3)</sup>
- 65- مستردفات فوق عوج أوقرت أكفالهيا من رجس الأكفمال<sup>(4)</sup>  
البرى الخلاخل. يقول لما انهزم المشركون جعلت هؤلاء الجوارى نفر، وقد أعجلن عن شد الخلاخل على أسوقهن على أنهن معودات قبل ذلك أن يمشين هونا غير عجال، ثم قال مستردفات فوق عوج، أي قد أردفن على أكفال الحبل، وجعل الحبل عوجا لئلاهن وتغير [أبدانهن]<sup>(5)</sup> ولأن في قوائمها الخناء وهو محمود.
- 66- بدلسن طول إذالة بصيانية وكسور خيم من كسور حجال<sup>(6)</sup>  
يقول كن حرائر مصونات فصيرون إماء مذالات، وكن محجوبات في كسور الحجال وهي جوانبها، فصرن في كسور خيام أهل الجيش.
- 67- ونجا ابن خائنة البعولة لو نجا بمهفهم الكشجين والأطال<sup>(7)</sup>  
ونجا ابن خائنة البعولة لو نجا بمهفهم الكشجين والأطال<sup>(7)</sup>
- 68- تترك الأحبة ساليا لا ناسيا عذر النسي خلاف عذر السالي<sup>(7)</sup>

1- ح: من: "أبي". مكان "أنا".  
2- من: "خاضت محاسنها مخاوف". بتقديم الفاعل على المفعول، وأورد المحقق في الهامش الراوية المائلة لراوية الأعلام.  
3- من وت: "من شد الأزار ورجا".  
4- من وت: "عرجد". وح: من: "أمرت".  
5- زيادة يقتضها السياق.  
6- ح: من: "من صدور حجال".  
7- ح: من وت: "على الأحبة ساليا".

يقول نجا بياك ابن الرائية منهزما على قبرس مهتف الكشجين أي ضامر  
الحصنين، والأطال جمع إطل وهو الحاصرة ومدارها. وقوله لو نجا أي أنه لم ينج آخر  
لأنه أسر بعد ذلك، ثم قال ترك أحبته وأهله ساليا عنهم لرغبته في الحياة لا ناسيا لهم،  
ولو كان ناسيا لكان أعذر في انهزامه عنهم، وتركه لهم من أن يكون ساليا عنهم خادلا  
لهم، والنسي الناسي.

69- هتكت عجاجته القنى عن وامي أهدى الطلعان له خليقة قال

يقول خرق وغيرته التي كان بها من الحرب خوفة الرماح، فذهب منهزما وهو  
وامق لأحبته إلا أن الطلعن وخوفه أهدى له طبيعة قال لهم مبعض فهم فخذلهم وانهزم.

70- إن السرماع إذا غرسن بمشهد فجسنى العوالي في ذراه معال<sup>(1)</sup>

يقول إذا استعملت الرماح في مشهد الحرب وكنت المعالي والمشرق، وضرب  
الفرس والجنى مثلا.

71- لما قضى رمضان منه قضاءه شالت به الأيام في شوال

يقول لما انسلخ عنه رمضان، وقضى قضاءه منه بما قدر الله تعالى شالت به الأيام  
في شوال أي ذهبت به، والمعنى أنه لم يظفر به في رمضان، فظفر به في شوال، يعني بياك.

72- مازال مغلول العزيمة سادرا حتى غدا في القيد والأغلال<sup>(2)</sup>

73- مستبسلا للباس طوقا من دم لما استبان فظاظلة الخلل<sup>(3)</sup>

يقول لما انهزم بياك لم يزل سادرا متنجرا مغلول العزم حتى ناله الطلب، فعدا  
أسيرا في القيد والغل مستبسلا ملقيا بيده مستسلما للشدة والباس لما أحس بظاظلة  
خلخال القيد وشدته، وقوله طوق من دم أي قتله الله، وجعل له طوقا من دم، ويرى  
"للbas طوق من دم".

74- ما تبار حتر، طار من خوف الردى كال المطار وجال كال مجال

<sup>1</sup> ح.ص و.ح.ت: "ماادوا" بالثين.

<sup>2</sup> ص: "مطيسا". و.ح.ص: "مطيسا للموت". و.ح.ص.و.ت: "مستبسلا".

<sup>3</sup> ص. من رأى بضم أوله وثانيه... مؤنثة، وهي المدينة التي بناها المنتقم بالعراق سنة عشرين ومائتين، ونزلها بأثره  
(معجم ما استعجم ج3: 734).

75- والنحر أصلح للشرود وما شفى منه كنحر بعد طول كلال

يقول لم ينل بياك إلا بعد أن طار به الروع، وجال به في الآفاق، فلما ظفر به لم  
يكن له شيء أصلح من القتل ولا أشفى للنفس من ذلك، كما أن الشرود من الإبل لا  
يصلح له إلا النحر، لاسيما وقد حمل طلبه على الجهد والمشقة في طلبه حتى أعىي وكل،  
كما شق بياك على المسلمين، ولم ينل إلا بعد جهد.

76- لاقى الحمام بسر من راء التي شهدت لمصرعه بصدق القفال

يقول لقي بياك المنية بسر من راء، لأنه صلب بها فسرت من نظر إليه وقد صرع،  
ووقع اسمها على قال صادق ومعنى حقيقي.

77- مازال ينتظر جنده حتى رمى بالطرف بين القليل والقيال<sup>(1)</sup>

القيال قيم القيل، وكانوا إذا أرادوا قتل منافق أو خارج عليهم ألقوه إلى  
القيال فقتله، ويقال إنما كان يحمل على ظهره ليشهد أمره ويشيع.

78- أهدى لمتن الجذع متنيه كذا من عاف متن الأسمر العسال<sup>(2)</sup>

يقول لما عاف الموت في الحرب بالأسمر العسال، وهو الرمح اللين المهز أسر  
فصلب على متن الجذع.

79- لا كعب أسفل موضعا من كعبه مع أنه عن كل كعب عال

80- سام كان العز يجذب ضيعه وسموه من ذلة وسقال

يقول كعبه حين صلب أسفل كعب على أنه قد علا في الجذع على كل كعب  
وهو سام مرتفع في جذعه كان العز يجذب ضيعه، ويرفعه صعدا، وسموه ذاك إنما هو  
للإذلال والتسفل.

81- مستفرغ أبدا وليس بفارغ من لا سبيل له إلى الأشغال

<sup>1</sup> ص و.ت: "فلقت به أسياه لما رمى". وأورد علق شرح الصيرفي رواية للتنمري في الهامش.  
<sup>2</sup> ح.ت: "أعدت".

هذا مثل لما قبله. يقول رأي المعتصم أصبح رأي، وعزمه أقوى عزم فهو مستغن عن رأي غيره، ولو كان بخلاف ذلك لاحتاج إلى تدبير غيره ولم يشر رأيه إلا به ولكان رأيه مع ذلك مختلفا ضعيفا لا ينفعه الرأي والعزم من غيره كالسيف الرديء الأصل السوء الطبع الذي لا ينفع بتزيين الصقيل له وشجذه إياه، وإذا كان جيد الأصل كريم النسخ كان له من جودة جوهره، وكرم سنخه صيقل آخر. والنسخ الأصل.

يقول هو كالمفرغ من كل شغل مادام في الجذع لأنه ساكن أبدا إلا أنه ليس به استطاعة على التصرف والأشغال فليس يمتنع في الحقيقة إذ لا سبيل له إلى شغل وتصرف.

82- فاسلم أمير المؤمنين لامة أبدلتها الإمراع بالإخمال<sup>(1)</sup>

83- أمسى بك الإسلام بدرا بعدما محقت بشاشته محاق هلال الإمراع الحصب، والإخمال الجذب والبشاشة الحسن وبهاء المنظر. يقول كان الإسلام مهتضما ممحوقا كالهلال فظهر بك وكمل حتى صار بدرا تماما.

84- أكملت منه بعد نقص كل ما نقصته أيدي الكفر بعد كمال

85- ألبسته أيامك الغر التي أيام غيرك عندهن ليليالي يقول أكملت من الإسلام كل ما نقص منه أهل الكفر بعد كماله، وألبسته أيامك الغر المشهورة البيض التي إذا قرن بها أيام غيرك كانت عندهن كالليالي في اسودادهن وظلامهن.

86- وعزائما في الروع معتصمية ميمونة الإقبال والإقبال<sup>(2)</sup>

87- فتعمق الوزراء يطفو فوقها طفو القذى وتعقب العذال

يقول ألبست من الإسلام عزائما في أمر الحرب وروعها، وتلك العزائم معتصمية لأنها نتانجك وآراؤك، وهي ميمونة الإقبال والإدبار والأوائل والأواخر عند إقبالها وإدبارها، وتعمق الوزراء في الردى واجتهادهم في العزم طاف على عزائمك طفو القذى على الماء، وكذلك تعقب العذال عليك، والطافي المرتفع على الماء لحفته وخوره، والقذى ما يسقط في الماء والعين، وإنما أراد أن عزم المعتصم بالله قوي ثابت، فهو كالشيء يرسب في الماء، وعزم غيره ورأيه على خلاف ذلك.

88- والسيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينفع بصقال<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> ح.ص: "أبدلتها." بالذال المعجمة.  
<sup>2</sup> ح.ص: "وعزقة."  
<sup>3</sup> ح.ص: "من طبعه."

## القصيدة [25]\*:

وقال يمدحه أيضاً:

- 1 - فحواك عين على نجواك يا مذل حتى م لا يتقضى قولك الخطل<sup>(1)</sup>.  
الفجوى ظاهر الكلام، وما يبدو من معناه، والتجوى ما يسره الإنسان، والعين الطليعة على الشيء المبين له، والمذل الذي لا يكتف سره، والخطل الكثير السقط، وأصله من الاسترخاء في الأذن، يقول مخاطباً لنفسه متاجياً لها على شكواه إلى من لا يعذره ولا يرحمه فحوى كلامك وظاهره عين على ما في باطنك مبين له يا مذل اللسان إلى متى لا يتقضى قولك الكثير الخطأ الكاشف لمساوئك.
- 2 - وإن أسمع من تشكو إليه هوى من كان أحسن شيء عنده العذل<sup>(2)</sup>  
يقول شكوت هواك إلى من يستحسن عذلك، وأسمع الناس خلقاً ومقاماً من إذا شكى إليه الهوى كان العذل أحسن عنده من المشاهدة وحسنها.
- 3 - ما أقبلت أوجه اللذات سافرة منذ أدبرت باللوى أيامنا الأول  
اللوى ملتوى الرمل و مستدقة، يقول كنا بهذا الموضع في لذة وتنعم فلما انقضت أيام إقامتنا به أدبرنا ما كان يقل علينا من أوجه اللذات السافرة المتكشفة التي كانت لا تحجب دوننا.
- 4 - إن شئت ألا ترى صبرا لمصطبر فانظر علي أي حال أصبح الطلل  
يقول أصبح هذا الطلل شديد التغير بعد الألفة فيه والنتعم، فإن شئت أن تعدم الصبر ممن تحمله نفسه على الصبر، فانظر إلى حال الطلل فإنك تجده داعياً إلى الحزن والجرح، فتعذر الباكي عليه، وتساعده في الوقوف به.
- 5 - كأننا جاد مغناه فغسره دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل<sup>(3)</sup>

\* القصيدة من البحر البسيط.

1 - ص.ب.و.ح.ت: "لا يتقضى من قولك الخطل". و.ح.ص.و.ت.ش: "يجوز أن يردي "الخطل" بفتح الطاء وكسرهما.

2 - ح.ص: "وإن". ب.س.ك.ن.الو.ن.

3 - ح. : "وإننا".

يقول لشدة تغيره ودروس أثر مغناه بما تعاقب عليه من الأعمار كأن دموعنا يوم البين جادت عليه منهمله فمحته وعفت أثره يشير إلى كثرة بكائه في أثر الأحبة وشدة تغير الطلل، والمغنى المنزل، والجود مطر غزير.

- 6 - ولو ترانا وإياهم وموقفنا في مآتم السبن لاستهلانا زجل<sup>(1)</sup>.  
المآتم مجتمع النساء في الحزن والسرور، وأراد به هنا مآتم الحزن من أجل بين الأحبة، والاستهلان رفع الصوت والبكاء، والزجل شدة الصوت وترجييعه.
- 7 - من حرقة أطلقتها فرقة أسرت قلبا ومن عذل في غره غزل<sup>(2)</sup>  
يقول هذا البكاء من حرقة في النفس بعثتها وأطلقتها فرقة الأحبة التي أسرت قلبي وملكته، وهو أيضا من عذلنا للأحبة على تقصيرهم، وشكونا إليهم مما نجد من أجلبهم بعد مغازلتنا إياهم ونمتعنا لمحاداتهم فذلك العذل في صدره وأوله غزل.
- 8 - وقد طوى الشوق في أحساننا بقر عين طونهن في أحسانها الكلل  
يقول لما اشتملت الكلل والستر على هؤلاء الجواري في هواجهن مرغلات، اشتملت أحساننا على الشوق وضمنت الحزن، وشبههن بقر الوحش في سعة عيونهن، ولذلك قال بقرعين.
- 9 - فرغن للسحر حتى ظل كل شج حيران في بعضه عن بعضه شغل<sup>(3)</sup>.  
يقول لحسنهن وملاحتهن من نظر إليهن سحره حتى بطل وقد شغل بعض نفسه وأعضائه عن بعض، والشجي الحزين، والحزان المستحر الأحشاء شوقا، ومعنى فرغن للسحر انبرين له، وفرغن من كل شيء ولزمته.
- 10 - يحزى ركام النقي ما في مازرها ويفضح الكحل في أجفانها الكحل

1 - ص و ت : "ولو تراهم وإيانا". و ح ص : "في موقف".

2 - ص و ت : "ومن غزل في غره عذل".

3 - ح ص و ح ت : "الشجو".

الركام المتراكم من الرمل، والنقى الرمل الأبيض، والكحل مصدر لإثد العين.  
يقول عجيزتها تحزى نقى الرمل إذا قرن، وكحل عينها الذي (تضعه) فيها يفضح كحل  
الإثد إذا عورض بكحلها<sup>(1)</sup>.

11 - تكاد تنفل الأرواح لو تركت من الجسوم إليها حيث تنفل<sup>(2)</sup>  
12 - طلت دماء هريقت عندهن كما طلت دماء هدايا مكة المهمل<sup>(3)</sup>

يقول لولا أن الأرواح يسرحها الأجل لاتنفلت أجسامنا إلى موضع انتقال  
هؤلاء الجوارى لكلف الأرواح بهن وميلها إليهن، ثم قال طلت دماء العاشقين المسفوكة  
عندهن كما تطل دماء البدن المنهكلة بمكة والدم المطلق الذاهب هدرًا، والهمل المنصبة  
المهمل.

13 - هانت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والأحساد والإبل  
يقول هانت دماء العشاق على كل شيء حتى على منازل الأجنة الحالية منهن  
وعلى أحداهن وهي مراكبهن على الإبل لأنهن يحملن فيها فتقاتل العشاق، ورفع المنازل  
بالاتداء، وأضر الحيز، ويجوز عطفها على المضمر في "يسفكها".

14 - بالقائم الثامن المستخلف أطادت قواعد الملك ممتدا لها الطول<sup>(4)</sup>  
الثامن هو المعتصم لأنه ثامن من خلفاء بني العباس، ومعنى أطادت نبتت  
وتكثرت كثرت الطود، وهو الجبل العظيم، وكان ينبغي أن يقول أطادت ولا يهمز لأنها  
منقلبة من واو ولكنه همرها ضرورة وتشبيها بالألف الزائدة التي قد يهمزها بعض  
العرب نحو احمار واصفاره فيقول احمر واصفر، ويقول في دابة دابة، وهي لغة مشهورة،  
وقواعد الملك أساسه، وقوله ممتدا لها الطول أي مد الله لهذا الملك وقواعده في الطول  
وهو الجبل ضربه مثلا.

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيه السياق.

<sup>2</sup> - ج. ح. من: "حقن" و "من الجفون".

<sup>3</sup> - ج. ح. من: "يوم ذاك كما".

<sup>4</sup> - من: "له" و ج. ح. ت: "أعدت" و ت. ن: الرواية الصحيحة: "انفلت وهو "افعل".

15 - يمين معتصم بالله لا أود بالملك مذ ضم قطريه ولا خليل<sup>(1)</sup>

16 - يهني الرعية أن الله مقتصدرا أعطاهم بأبي اسحاق ما سألوا<sup>(2)</sup>

الأود الاعوجاج، والخلل الفساد والاختلال. يقول لما صار الملك إلى المعتصم  
كامل أمره، ولم يكن به مذ حضره من جانيه عوج ولا اختلال حال، وقوله يهني الرعية  
لقظه لفظ الحيز، ومعناه الدعاء، وخفف همزه يعني ضرورة.

17 - لو كان في عاجل من أجل بدل لكان في وعده من رفده بدل<sup>(3)</sup>  
يقول وعده سريع الإنجاز، فلو كان ممكنا أن يجعل عاجلا بدلا من أجل  
لكان وعده لسرعة إنجازه بدلا من رفده وعطائه أي لا سبيل إلى ذلك لأن الوعد يقع  
أولا عاجلا ورفده الموعود به يقع أجلا مؤخرا بعد الوعد ومحال أن يكون المقدم بدلا  
من المؤخر في مثل هذا.

18 - تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتى طننت قوافيه ستقتتل  
يقول هو كريم رفيع، فالشعر يغار عليه، فلما سهرت لراحة غاير بعض الشعر  
بعضا ليكون هذا الشعر وصفا له دون هذا الشعر الآخر حتى طننت قوافي الشعر ستقتتل  
غيرة عليه ومنافسة فيه.

19 - لولا قبولي نصح العزم مرتحلا لراكضاني إليه الرجل والجمل

20 - له رياض ندى لم يكب زهرتها خلف ولم تبتخر بينها العليل<sup>(4)</sup>

يقول لولا أنني قبلت نصيحة العزم حين حزنني ودعاني إلى السير إلى هذا  
المدود لجاراني ولراكضني إليه رحلي وجملي ليسيقيني إليه، ثم قال له رياض من  
الندى لا يحل به خلف فيكبي زهرتها، ويغير بهجتها، وكى من الكوة وهي العنزة،

<sup>1</sup> - ج. ح. : "في الملك" و "بالدين" مكان "بالمالك".

<sup>2</sup> - ج. ح. : "أعطاهم في أبي اسحاق ما سألوا".

<sup>3</sup> - ج. ح. : "في أجل من عاجل".

<sup>4</sup> - ج. ح. : "لم يكب".



والعبوس في الوجه لم تتبخر بينهما المعاذير، وذلك أن يعتل بعسرة أو بقضاء حق هو أوكد من الذي سئل، والمعنى أن يعدو لا يخلف ويسأل فلا يعتذر.

21 - مدى العفا فلم يحل به قدم إلا ترحل عنها العثر والزلل<sup>(1)</sup>

22 - ما إن يبالي إذا حلى خلاقه بجوده أي قطريه جوى العطيل

المدى العافية، والعفا القاصدون إليه الراغبون في معروفه، يقول هو غاية الراغبين في المعروف فمن حل به ترحل عن قدمه العثر والزلق أي وصل إلى رغبته، وثبتت به في مستقر الغنى قدمه، ثم قال هو موثر لا خلاقه على جسمه فما يبالي إذا كساها وحلاها بجوده وبذل ماله أن يكون قد عري أحد جانبيه، وعطل من الحلي بعض قطريه.

23 - كان أمواله والبذل يحقها نهب تعسف التبيذير أو نفل<sup>(2)</sup>

يقول إذا نظرت إلى أمواله وبذله يحقها وينقصها توهمت أنها نهب غير عليه فتعسف التبيذير، أو نفل يقتسم، والتعسف الجور، والنفل الغنيمة.

24 - شرت بل لت بل قانيت ذاك بذأ قانئت لا شك فيك السهل والجبل

يقول أنت شرس صعب على العدو، بل أنت لين على الصديق، بل أنت جامع للشراسة واللين مكان بينهما، والمقارنة المخالطة، ففك من الخلق مثل السهل والجبل في لينة للصديق وشدة على العدو.

25 - يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتك درى ما الصاب والعسل

يقول يدي رهن على طريق المبالغة لمن شاء ذلك ممن يزعم أنه يعرف حلوة العسل ومرارة الصاب، وهو لم يذق من راحتك جرعا حلوة و جرعا مرة أي أن ثوابك هو العسل حقا، وعقابك هو الصاب، والصاب شجر مرة فمن لم يذق ثوابك وعقابك لم يذق العسل ولا الصاب، ولا عرف الحلوة ولا المرارة، وتقدير لفظه وإعراجه يدي رهن

1 - من و ت : "لم غل". و ح ص : "إلا نعتز" وهو تصحيف.

2 - ج : من : "نهب نفسه التبيذير والنفل". و "نهب نفسه التبيذير أو نفل". و ت : "نفسه".

لرجل شاء ذلك دار ما الصاب والعسل غير ذائق من راحتك جرعا فمن نكرة، وشاء ودري في موضع النعت، ولم يذق جعلت في موضع الحال.

26 - صلى المليك على العباس وانجست . على ترى حله العراصة الهطل<sup>(1)</sup>

27 - ذاك الذي كان لو أن الأنعام له نسل لما راضهم جين ولا بسخل

يريد العباس بن عبد المطلب<sup>(2)</sup>، ومعنى انجست انجست وسالت وأراد بالترى قومه، ودعا له بالسقي، والعراصة السحاب يتحير مطرها بالموضع، ويتردد فيه ومنه رمح عراص إذا اضطرب عند اليز، والهطل الماطرة مطرا دون الوابل، ثم قال مشيرا إلى العباس لو أن الأيام نسل له لكانوا كلهم كراما أبطالا لا يروضهم جين في الحرب ولا يجل عند المسألة، ومعنى راضهم ذللهم.

28 - أبو النجوم التي ما ضن ثاقبها إن لم يكن برجه ثور و لا حمل<sup>(3)</sup>

يقول بنو العباس كالنجوم الثاقبة، وهي المضينة في شرفهم والاهتداء بهم إلا أنهم نجوم لا يحملون في برج كالشور والحمل وسائر بروج النجوم أي ليسوا نجوما في السماء، وإنما هم نجوم في الأرض، وذلك غير ضار بهم.

29 - من كل معترك في كل معترك لم يعرف المشتري فيه ولا زحل<sup>(4)</sup>

المعترك المزدهم في الحرب، والمعترك مجتمع الناس للقتال، وهو مثل المعترك في الحرب، والمشتري وزحل من النجوم.

يقول هؤلاء القوم يشاهدون من الحرب مشاهد صعبة لا يشاهدها المشتري ولا زحل ولا سائر النجوم، فلهؤلاء القوم الذين هم نجوم فضل على النجوم الحقيقية.

1 - ص و ت : "الإلاءة" مكان "المليك" و "الوكافة" مكان "العراصة". و ح ص و ت : ش : "الودافة".

2 - العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه، أجود قريش كما وأوصلها، توفي في المدينة سنة 32 هـ. (الأعلام ج 3 : 262).

3 - ج : ص : "برجها". وهو تصحيف.

4 - من و ت : "مشتري". مكان "معترك" و "معترك" مكان "معترك". ح ص و ت : ش : "مشتري". على ما لم يسم فاعله ومشتري بالكسر، وقال البربري والفتح الجس.

30 - بحميه لألاؤه ولو ذعبيته من أن يذال بمن أو ممن الرجل<sup>(1)</sup>

يقول كل واحد من بني العباس ذو رواء جميل و تلالو ولو ذعية وهي الذكاء ونبل المنظر والمخير فمن نظر إليه عرفه بسماته ولم يحتج إلى أن يسأله عن نسبه ولا اسمه، فيقول له من أنت ومن الرجل فيذيله بذلك، والإذالة ضد الصيانة.

31 - ومشهد بين حكم الذل منقطع صاليه أو بحبال الموت متصل<sup>(2)</sup>  
32 - ضحك إذا خرس ابتاله نطق فيه الصوارم والخطية الذبيل

يقول مشهد الحرب جار على حكم الذل فمن طلبه انقطع عن الحياة، وانهمل بأسباب الموت، وقرب منه، ثم قال ضحك أي ضيق الازدحام (لكثرة الأقران)<sup>(3)</sup> فيه فإذا اشتدت الحرب، وخرست الأبطال لشدة الكرب سمع من قراع السيوف وتغضب الرماح عند الطعن ما هو كالنطق منها والكلام.

33 - لا يطمع المرء أن يجتنب غمرته بالقول ما لم يكن جسرا له العمل<sup>(4)</sup>

34 - جلبت والموت مبد حر صفحته وقد تفرعن في أفعاله الأجل<sup>(5)</sup>

يقول لا يجتنب غمرة ذلك المشهد، وتخاض لجنته إلا يجسر من العمل والاجتهاد في الضرب والطعن لا بالقول والتوعد، والجسر يشبه القنطرة، والغمرة معظم الماء، وجلبت بها خرقها، ثم قال جلبت ذلك المشهد أي أبديت به أموره، وكشفت وجهه، والموت قد كشف عن وجهه، و أبدى حر صفحته، والأجل قد تفرعن في أفعاله، وتجاوز الحد في إذهابه للنفوس، وهذه كلها أمثال واستعارات، وإنما يعني شدة الحرب.

35 - أجت أو عاره للضرب وهو حمى للحرب يثبت فيه الكرب والوهل<sup>(6)</sup>

1 - ص و ت : ش "حمية" و ص و ت : "أولو ذعبيته"

2 - ج : ص : "متصل"

3 - زيادة بقضيتها السبال.

4 - ص : "جلبت" و ص و ت : "أن يجتاز" بالزاي و ج : ص : "بالقول" وهو تصحيف.

5 - ص و ت : "وقد تفرعن في أفعاله" و ص و ت : "في أوصاله" و ج : ص و ت : "تفرع في أفعاله" و ج : ت :

"جلبت" بالحاء. وقد تفرع في أفعاله.

6 - ص و ت : "بالضرب" و "الروح" مكان "الكرب" و ج : ص و ت : "يجت" و "وهي حمى".

يقول سهلت أمر ذلك المشهد بعد أن كان صعبا، وأجت حماه للضرب بعد أن كان ممتمعا لا يقدم على الوصول إليه، ولما جعله حمى، والحمى ما حمى من مرضى جعل له نبئا من كرب و وهل، والوهل الفزع.

36 - آل النبي إذا ما ظلمة طرقت كانوا لنا سرجا أنتم لها شعل

37 - قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا صدقا ذوانب ما قالوا بما فعلوا<sup>(1)</sup>

يقول إذا تابتنا شدة وطرقنا مظلمة ظلمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم<sup>(2)</sup> لنا سرج تجلو تلك الظلمة، وتكشف عنا تلك النائية، وأنتم معشر بني العباس شعل لتلك السرج لا تضيء إلا بكم، ثم قال هم قوم إذا وعدوا بخير أو أوعدوا بشر خلطوا أواخر أفعالهم بأوائل أفعالهم، وصدقوا في ذلك الوعد، وكفى بالذوانب عن أوائل أفعالهم، وذؤابة الشيء أوله وأعلاه ومنه ذؤابة الرأس.

38 - يستعذبون منايهم كأنهم لا يياسون من الدنيا إذا قتلوا<sup>(3)</sup>

39 - أسد العرين إذا ما الروح صحبها أو صحبته ولكن غايها الأسل<sup>(4)</sup>

يقول كأنهم يحرصهم على الموت في الحرب واستعدادهم له لا يياسون من البقاء في الدنيا وإن قتلوا وذهبوا، ثم قال هم في الجرأة كأسد العرين في الحرب إذا صحبهم العدو في ديارهم أو صحبه إلا أن غايهم وعرينهم الرماح لا الشجر.

40 - تناول القوت أيدي الموت قادرة إذا تناول سيفها منهم يطل<sup>(5)</sup>

1 - معذالبيت "قوم إذا وعدوا..." جاء في ص. بعد البيت التالي له: (استعذبون منايهم...) (أسد العرين إذا ما الروح صحبها) وفي ت، بعد البيت: (استعذبون منايهم...) وأما فيما يعود إلى الاختلاف في الروايات ففي ص و ت : "مَنَاب" و ص و ت : "ج : ت : "مَنَاب الذي قالوا..." و ج : ص : "عزبوا و ت : ش : "إذا وعدوا أو أوعدوا".

2 - بنو هاشم بطن من قريش، من العدنانية، وهم بنو هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزاعة بن مدركة بن إلياس بن مضر. (معجم قبائل العرب ج 3 : 1207).

3 - هذا البيت في ص . بعد البيت (آل النبي إذا ما ظلمة طرقت).

4 - ج : ص : "الموت" مكان "الروح".

5 - ورد هذا البيت في ص بعد البيت (قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا).

يقول إذا تناول السيف بطل من هؤلاء القوم فايدي الموت متناولة القوت في إتلاف السيوف والسبق في ذلك قادرة عليه بفعل بأس القوم وشدة جرأتهم، والقوت هاهنا سبق والتقدم.

41 - ليقم الدهر أو تصح مودته فالיום أول يوم صبح لي أمل<sup>(1)</sup>

يقول لا أبالي الدهر سقمت لي مودته أو صحت إذ قد صبح لي أمني ولم يعل بقاء المعصم وتحقق رجائي عنده، وقوله فالיום أول يوم أي الآن أول يوم كما تقول أنا اليوم أفعل كذا وكذا، ونصبه على الظرف ولو رفع جاز.

42 - أدنيت رحلي إلى مدن مكارمه إلى يهتبل اللذ حيث أهتبل<sup>(2)</sup>

يقول نزلت بالمعصم وأدنيت رحلي إليه فأدنى مكارمه إلي وبره فانا مهتبل منه أن يعطيني ويكرمني، وهو مهتبل بذلك متهم، واللذ لغة في الذي.

43 - إلى ابن خير بني الدنيا الذي حلقت بحلي معروفة الأمانة العطل<sup>(3)</sup>

44 - بحميه حزم الخبل مهتضم جودا وعرض لعرض المال مبتذل<sup>(4)</sup>

يقول بحمي المعصم من أن يذم أن له حزم بهتضم به حزم الخبل لجوده وكرم نفسه، وأن له عرضا مصونا يبتذل عرض المال ويهينه.

45 - فكر إذا راضه راض الأمور به رأي تغنن منه الريث والعجل<sup>(5)</sup>

يقول له فكر تنتج به الأشياء فإذا راضه وذلله راض الأمور بذلك الفكر رأي ينتجه الفكر تغنن من ذلك الرأي أمور فيها ريث وإبطاء وأمور فيها عجلة وسرعة.

1 - ح.ص: "يصبح" و ح.ص و ح.ت: "صبح" بضم الفاء ورفع مودته ويصبح بالياء المضمومة، و "مودته" منصوبة.

2 - ح.ص: "إلى مهتبل ما جئت أمتبل". و ت.غ: "مدني مكارمه" على الإضافة، و "مدن مكارمه" بالنون، وإذا اختلف فهو نكرة لأن إضافته غير محقة.

3 - لم يرد في ص.و.ت.

4 - ح.ص و ح.ت: "بحميه حزم لبل الدهر مهتضم" و ت.غ: "بحميه حزم" و ح.ت: "حزم المال" و "حزم الخبل"

5 - ص.و.ت: "قبة"

46 - قد جاء من وصفك التفسير معتذرا بالعجز إن لم يغثنى الله والجمل<sup>(1)</sup>

يقول أنا لا أحصي ما شريك ولا أحيط بأوصافك إلا أن يعينني الله تعالى على ذلك وجعل الكلام، وأما إن تقصيت مدحك لاقتضي جميع صفاتك فلا سبيل إلى ذلك فتفسيري معتذر إليك مقر بالعجز عن اقتضاء صفاتك.

47 - لقد لبست أمير المؤمنين بها حليا نظاميه بيت سائر أو مثل شائع وليس

48 - غريبة تؤنس الآداب وحشمتها فما تحل على قوم فترحل<sup>(2)</sup>

يقول لبست بهذه القصيدة حليا إلا أن نظاميه بيت سائر أو مثل شائع وليس بدر، ثم قال هذه القصيدة غريبة في معانيها وطوافها في الآفاق إلا أن الأدب يؤنس وحشمتها وغريبتها فما تحل على قوم إلا أقامت عندهم كلفا بها ولم ترحل عنهم بأنس قريبها، وكان الوجه أن يقول فترحلا بالنصب على الجواب، ولكنه حمله على القطع وهو جائز على ضعفه.

من: "الود" مكان "الله" و ح.ت: "معتزا" و ح.ت: "من وصفك التفسير" "من وصفك التفسير" و ح.ص و ح.ت:

إذ لم يغثنى لديك الود والجمل.

ح.ص و ح.ت: "تؤنس الآداب".

## القصيدة [26] \* :

وقال يمدحه أيضاً<sup>(1)</sup>.

- 1 - عمر الطغاة ليرى الإمام قليل ويلاؤهم من راحته طويل
- 2 - هذي مغانيهم كان رسومها أشلاؤهم وشبابهم المفعول هذه القصيدة مما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكني أفسرها على ما بها من فنون لفظ وسخف معنى.
- يقول مغانيهم متغيرة الرسوم عافية الآثار لتخريب المسلمين لها فكأنها في تغيرها أشلاؤهم وهي أجسامهم دون الأيدي والأرجل والرؤوس واحداً شلو، وكأنها شبابهم المغلول أي حدثهم وشذتهم، والمعنى أن ديارهم في التغير مثل أشلاؤهم وأحوالهم المتغيرة.
- 3 - درست كما درسوا فليس بجوها إلا كلاب يبينهن قنبل
- 4 - بحث الإمام إلى لظى أرواحهم فلها بأطواق الجحيم عويل
- يقول درست منازلهم كما درسوا وذهبوا فليس بجوها وناحتها إلا الكلاب على قتلاهم، ثم قال لما قتلهم المعتصم صارت أرواحهم إلى جهنم فهم بين أطباقها ويكون وضجون.
- 5 - هل حاول المعصوم أمراً لم يكن أو خاب منه في البرية سول
- 6 - لم يبق للإسلام وتر يعتقى إلا استحبال برأسه تنكيل
- يقول لشدة سلطانه وإقبال سعده يتم له كل ما حاول، ولكن نفسه وكثرة نداء لا يجيب من سأل، ثم قال لم يبق يتقيه المسلمون من قبل المشركين إلا استحبال ذلك الوتر ورجع برأسه تنكيل، وإنما يريد بالوتر أهل الوتر من المشركين.
- 7 - أفنى عدو الله سطو خليفة عف وصول الموت حين وصول

\* القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup> - لم ترد في ص و ت.

- 8 - وإذا أبو إبحاق حاول مطلباً فله القضاء بما يشاء كليل
- يقول الموت طوع له فإذا صال على العدو صال الموت بصولته، والقضاء مساعد له جار على إرادته بإقبال سعده وتكن جده، فإذا حاول مطلباً كان القضاء تقيلاً نبه وإدراكه.
- 9 - يقظان عين البر أكثر شغله في الله بر بالعباد وصول
- 10 - مما إن على أحد طاع محمداً لمحمد يوم الحساب سليل
- يقول عين البر وتقى الله لا تنام منه، ولا تفتّر وأكثر شغله فيما يقرب من الله، ويترك لديه، ثم قال من أطاع محمداً، فلا سبيل عليه إلى محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحساب لأنه قد أدى إليه ما أوجب الله تعالى عليه من طاعته.
- 11 - من لم يصل عليه حق صلاته فصلاته وصيامه تضليل
- 12 - ومن النبي محمد لمحمد خير الخلائف غيرة وحجول
- يقول الإسلام لا يتم إلا بالصلاة على محمد والإيمان به، ومن لم يصل على محمد فصلاته وصيامه وسائر عمله ضال وباطل، ثم قال: لمحمد يعني المعتصم، واسمه محمد بن هارون، وكنيته أبو إسحاق، خير الخلائق من النبي صلى الله عليه وسلم غرة وحجول لأنه من النبي عليه السلام فهو مشهور بالفضل والكرم.
- 13 - ميراث عباس بإرث محمد نسباً به في فضله التنزيل
- 14 - بين الحطيم وزمزم في ربوة أركى ثراها مصطفى وخليل.
- يقول الخلافة لهؤلاء ميراث من قبل العباس لأنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو وارث للنبي، وهم وارثون للعباس أبيهم، ثم يزعم أن التنزيل نبأ بذلك وحكم لهم به حكماً فصلاً، ثم قال بين الحطيم وزمزم أي هناك مستقر العباس وابنه كان أمر زمزم وإنما ذكر هذا تفخيماً لشأنه، والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض،

وجاء في الحديث: "إن البيت في أرفع موضع بالأرض وأن الأرض دحيث من تحته".<sup>(1)</sup> وأراد بقوله "مصطفى وخليل" محمدا وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم.

15 - قاد الجياد إلى الجهاد بوادنا مثل البذور وفوقهن دحول  
16 - فرجمن أشباه الأهله ضمرا وخضابهن من الدماء نصول

يقول قاد الجياد مجاهدا في سبيل الله تعالى، وهي بواذن سمان مثل البذور في كمال خلقهن فرجمن ضمرا مثل الأهله لجهد الغزو لهن، وقد نصل خضابهن، وذلك الحضاب من دماهن ودماء فوارسهن، وقوله وفوقهن دحول أي قوم ذوو دحول وترا.

17 - جيش تضيق الأرض عن أرجانه ولشمسه طرف النهار كليل  
18 - وبروقه هندية ورعوده بين الرعان تحمحم وصهيل

يقول لعظم هذا الجيش تضيق الأرض عن الإحاطة بنواحيه وكثرتة وسلاحه ويريقها بكل طرف النهار أي نظره، ثم جعل ذلك الجيش كعارض السحاب، وجعل السيف فيه كالبرق وتحمحم الحيل وصهيلها كالرعود، والرعان أنوف الجبال.

19 - نسجت سنابكه سماء فوقه مما تثير جياده وتهيل  
20 - وغياثها ماء النفوس وودقها هام بأطراف الظلمات تسيل

يقول نسجت سنابك هذا الجيش عليه سماء من غبار تثيره الحيل وتهيله وغيث تلك السماء النفوس يعني الدماء، وودقها رؤوس تسيل على أطراف ظلمات (السيف)<sup>(2)</sup>.

21 - وهلا لها ملك لقائم سيفه تلي القرآن وصدق التفصيل  
22 - يا موقد النيران فوق منارة وجه الخليفة للمنار دليل  
23 - في كل محنية ومجرى تلعة سلكوا بسنور جيبيسته قنديل

<sup>1</sup> - أورد ابن فارس هذا الأثر في معجمه قال: "وفي الحديث: "كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيث الأرض من تحتها". (يجعل ابن فارس مادة (خشع))  
<sup>2</sup> - زيادة بقتضيتها السباق.

يقول هلال تلك السماء ملك أقام الدين فبلي القرآن، وصدق تفصيله وعمل به، ثم قال يا من يوقد النار للساري بالليل على منارة وجه الخليفة أضوا من تلك المنارة، فالأمر يهتدي بوجهه ويستدل به، ثم قال في أي موضع سلكوا بنور جيبيته يقوم لهم مقام القنديل، والمحنية منعطف الوادي.

24 - وإذا مضى بالصلد نضر وجهه وأنار فسيه زخرف مهطول  
25 - وإذا الدبور مع الحرور تواليا هطلت سماء من يديه بليل

يقول إذا مر بالحجر الصلد لبنيه، ونضر وجهه ونعمه ويدا فيه زخرفة وهو الزهر، والمهطول المططور، ثم قال إذا هبت الريح الدبور، وجاءت النوى الحرور فأحرقت الأرض هطلت من يدي كفيه كالسماء تأتي بالمطر والريح.

26 - وإذا المياه تغيرت فسبكهم بحسر يفيض ومورد منهل  
27 - وتهيل أملاء القضاء لنوره ويكون نهجا تيهها المجهول

يقول إذا تغيرت أخلاق الناس، ومنعوا معروفهم فهو في عطائه الجزيل كالبحر القافض، والمورد المنهل، وهو المورد، وإذا مر بالأملاء، وهي ما اتسع من القلاة أهلت لنور وجهه، وأضاءت، وصار تيهها المجهول طريقا نهجا بينا، والنيه القفر يتاه فيه أي يتحير.

28 - حتى إذا وردت أوائل خيله وحداؤها النكبير والنهليل  
29 - نزلت بعمورية الشرك التي لم يعترض في فتحتها تأميل  
30 - يطلبن وتر الله دون دليفة يقضي الوتور و وتره مطلق

يقول لما وردت بلاد العدو تحدها بالنكبير والنهليل نزلت بعمورية التي هي قاعدة الشرك، ولم يكن لأحد أمل في فتحها، فجعلت تلك الخيل تطلب وتر الله تعالى والمسلمين، وتقاتل دون هذا الخليفة الذي من شأنه أن يقضي وتوره ويطل وتور أعدائه.

31 - نصب المجانق بالقضاء عليهم فالمرت معقود بها محلول  
32 - جادت من الأرض التخوم عليهم من عارض هطلاته سجيل

يقول لما نزل على عمورية نصب على أهلها المجانيق بالقضاء، والموت يعقد لها حين توتر بالحجارة في حجورها، ثم يحل الموت بإرسال الحجارة إليهم، ثم قال جادت تحوم الأرض عليهم بعارض كعارض السحاب إلا أن مطره وهطلاته عليهم حجارة من سجيل.

33 - من كل وقضاء التفاف جيدها حبل يسبدق بالردى مجدول  
34 - تدنو فتقصّر ثم تحمل نقمة وتقر تحت سمائها فتطول

الوقضاء القصيرة العنيفة يعني صخرة المنجنيق، ومعنى تبدرق تسير وتشيع، والردى الهلاك، والمجدول الحبل المحكم القتل.

ثم قال تدنو فتقصّر يريد عند شدتها حجر المنجنيق، ثم تحمل نقمة إلى العدو، وقر تحت السماء عند خروجها من المنجنيق فتطول في مرورها ذاك.

35 - فتنح ايديها عليهم حاصبا يرمي به الكفار ميكائيل  
36 - فكانها في الجو طير بادرت في الأفق وكرا بيضه مفلول

يقول تنح أيدي هذه الحجارة أو أيدي المنجنيق حاصبا على أهل عمورية يرمي بذلك الحصب ميكائيل، والحاصب الحجارة يرمي بها، ثم قال وكان تلك الحجارة في الجو، وهي مسرعة إليهم طير تسرع إلى وكر أسد بيضه عن الفراخ فهي تبادره محافظة عليه، ومخافة أن تموت فراخه.

37 - حتى إذا ما الليل جن وأرخت منه على وجه النهار سدول  
38 - حملت فكان نتاجها في ساعة وأتت بنسل ما لهن فحول

السدول الستور المرسل، وجن الليل ستر بظلامه يقول لما أقبل الليل على النهار فستره حملت المنجنيق بها في حجرها من السحر، ثم نتجت في تلك الساعة وأتت من تلك الحجارة بنسل لا فحل له.

39 - وسمت فمرت في الهواء كأنها شهب السماء رجيماها مهبول  
40 - وخليفة الرحمن ينصر حزبه يوم الوغى وعدوه مخذول

يقول سمت تلك الحجارة ومرت في الهواء، ثم وقعت بأهل عمورية فأهلكتهم فكانت كالنجوم التي هي رجم للشياطين والمهول المفقود.

41 - حتى إذا حمى القتال فلم يكن إلا بحمال الحيل حيث تحول  
42 - أخذ اللواء خليفة الله الذي عقد اللواء يؤمّه جويل  
43 - فكانه في الكر فيهم هارب للسلم طالب مرهق مذهبول

يقول لما اشتدت الحرب وجر القتال، وضاعت الأرض بأهلها فلم يكن بها إلا موضع جولان الحيل أخذ اللواء هذا الخليفة، وجعل ينهد إلى العدو وجيريل إمام له يتبعه فكانه لكثرة الكر عليهم والمداخلة لهم هارب إليهم طالب للسلم مرهق من ورائه مخفوز مذهبول النفس، وحذف الثنوين من طالب ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين، ويروي للسلم قبل مرهق.

44 - فدعوا بلوغا بعد ما عصفت بهم نكباء من ربح الرواح قتول  
45 - أو ما رأى توفيل مصرع بابك هيلته من بين الطغاة هبول  
46 - فيبادر السلم الذي لم يابه في الله إلا خائن مخبول

يقول لما اشتدت الحرب، وعصفت بهم ريحها القاتلة جعلوا يدعون بلوغا ويروى بلوغا، وكان هذا شعارا لهم، وجعل الريح نكباء لأن النكب أشد الرياح، وأعصفها، وكان الواقعة كانت في الرواح فلذلك قال ربح الرواح، ثم قال أو ما رأى توفيل ملك الروم مصرع بابك المجوسي فيتعظ بمصرعه، ويبادر الصلح الذي لا يأتي قبوله إلا خائن مخبول العقل، ومعنى هيلته فقدته.

47 - من ظن أن ليوم يبابك مدة أو أن يبيت جلاله مستقول  
48 - حتى أتيت له إمام سيفه في كل هيجي للمنون خليل  
49 - بقت حبانها المنون عليهم فأتيت به وصليفه مغلول

يقول قد كان بابك لشدة سلطانه يظن أن لاليومه أمدا ولا لمصرعه أجلا حتى أتاح الله له خليفة سيفه حاصب للمنية مشارك لها في النفوس، ثم قال لما انهزم بابك

وأصحابه بثت الميتة شركها ومساندها عليهم حتى صادت بابك فأنت به مغلول العنق، والصليخان ناحيتا العنق.

50 - أخذت جلالته بأطراف القننى فلهما بأعراض العراق عويل

51 - حتى إذا ما القيل قرب صده عن أن يستوق إلى الحياة القيل

52 - فسما إلى عفو الإمام وجرمه شيء يجوز مدى الخلوم جليل

يقول سمعت نساؤه بأسنة الرماح، وجئن إلى العراق فلهن عويل (شديد) بأعراضها ونواحيها، ثم قال لما قرب القيل من (صده) أيقن بالموت ولم (يبق له طمع في) الحياة فجعل يتضرع، وتطمع به نفسه إلى عفو الخليفة فلم يعف عنه لأن جرمه أشد من أن يصفح عنه، وأجل من أن يقع حلم فيه،<sup>(1)</sup>

53 - فأطاع من ولاه فيه بقلبه فبىد تطنن ومفصل مفصول

54 - فيتمم الجذع المنيف وشلوه فوق الرحال مفصل محمول

يقول استبسل بابك وأطاع الذي تولى قلبه، فجعل يفصل أعضائه فيد تند وتطنن، ومفصل مقطوع، ثم يتمم الجذع للصلب، وشلوه وهو جسده دون أطرافه محمول على الرحال للصلب، وهو مقطع الأطراف.

55 - وأحل بالزط القناء فأصبحوا ولهم إلى دار السوار ققول

56 - أضحوا شما طيطا بكل مفازة للموت فيهم هزة وذميل

57 - جعلوا البطائح جنة من قادر تقف البحار بأمره والنيل

الزط قوم من العجم كان المعتصم قد وقع بهم فأنهزموا، فيقول أحل بهم القناء، فصاروا إلى جهنم، ثم قال أضحوا شماطيطا أي فرقا، والموت يسرع فيهم وضرب الهزة والذميل مثلا لذلك وهما سيران سريعان، ثم قال استروا بالبطائح عن عز قادر عليهم يعني المعتصم لو أمر البحار والنيل لوقفا عند أمره فكيف البطائح.

58 - ضحكت فضبهت المشيب بثغرها فعلى المشيب تحية وقبول

<sup>1</sup> - زيادة بقضيها السائق.

59 - وسطا المشيب على الشباب كأنه الأفشين عابن شخصه منوبل

يقول انحسر ماء البطاح عنها، وانكشف فظهر على الزط فقتلوا عن آخرهم، فكان انحسار البطائح كالضحك الكاشف عن الثغر، وجعل انحسارها ذاك كالشيب، ودعا للشيب بالتحية والقبول الجميل لشبهه بالحسر الذي كان سبب قتل الزط، ثم قال وسطا المشيب على الشباب أي سطا حسر البطائح على مددها وامتلائها، وجعل مددها بالماء كالشباب إلا أنه كمال وإقبال كما جعل حسرهما يشيب إلا أنه نقص وإدبار، ثم قال كان الحسر إذا سطا بالمدد وعليه، الأفشين إذ عابن شخصه منوبل ملك الروم فأنهزم.

## القصيدة [27] \* :

وقال يمدحه أيضا:

- 1 - أجل أيها الربيع الذي خفّ أهله - لقد أدركت فيك النوى ما نحاوله<sup>(1)</sup>  
أجل بمعنى نعم وحفا، ومعنى خفّ ذهب مسرعا، والأهل ذوو الأهل العامر.  
يقول يا أيها المنزل الذي ذهب عامره، وأسرع خلو أهله لقد أدركت النوى فيك ما نحاوله، ثم أكد أهل وحققه بقوله أهله، كأنه قال لقد غيبتك النوى حفا إلا أنه قدم وأخر، والذي نحاول النوى هو تفريق أهل الدار وتغيير ما بعدهم.
- 2 - وقتت وأحشائي منازل للأسى به وهو قصر قد تعفت منازل  
يقول وقتت بهذا الربيع، والأسى قد نزل بأحشائي فصارت منازل معمورة به، والربيع قرر من الأحبة قد درست منازل.
- 3 - أسائله ما باله حكم السبلى عليه وإلا فأتروني أسائله<sup>(2)</sup>  
يقول يا سائل الربيع خيرني لأي شيء حكم عليه البلى وغيره، وإن لم يكن لك علم بذلك فأتروني معشر أصحابي أسائله حتى يجيبني، ولا تعذلوني وساعدوني على ذلك ولا تخذلوني، ويروى أسألكم وهو بين.
- 4 - لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء الأسى إذ جاور القلب داخله<sup>(3)</sup>  
يقول لما اجتمعنا للوداع جاور الأسى قلوبنا، فأساء الجوار بشدة فعله، فبكينا فاحسن الدمع في المحاماة عن القلب بتلبيته لشدة الحزن المتداخل به.
- 5 - دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة قلباء طلل الدمع بجري و والبه  
يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصبر عن إظهارهما، فكان الصبر غالبا على شوقي ظاهرا عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق

\* - القصيدة من البحر الطويل.

- 1 - ص و ح ت: "أجرت" مكان "أدركت" و ح ص: "أدركت"
- 2 - ص و ت: "أسألكم" و ح ص و ت ش: "أسأله" على النداء
- 3 - ح من: "المواساة" و ح ص و ح ت: "الأسى" بضم الهمزة.

واستنصر الدمع واستنجدته فأجابته ناصرا له ولبائه لأول دعوة مظهرها على الصبر قليل الدمع وكثيره، وطله ووابله، فهذا معنى البيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره يجعل عنه أنه رغم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصرا على الشوق ويا مذهبا له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن وليس كما زعم أن الحزين يستريح بالبكاء، والمشتاق يستتر شوقا ما دام ضعيفا فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو بأس، والحزن يفرط فإن بكى الإنسان خف حزنه، وربما ذهب البتة.

- 6 - بيوم تريك الموت في صورة النوى أواخره من حسرة وأوائله  
يقول كان ذلك البكاء في يوم الفراق، وهو يوم أرنا أوائله وأواخره الموت في صورة النوى من شدة الحسرة أي أن النوى هي الموت في قتلها النفوس، وإنما قال أواخره لأنهم فارقوا عشية، وقال أوائله لأنهم حاولوا الرحيل في أوله.
- 7 - وقتنا على جمر الوداع عشية ولا قلب إلا وهو تغلي مراحله  
يقول وقتنا عشية للوداع على مثل الجمر لما تجده من شدة ذلك الموقف وقلوبنا بحرقها الأسى والشوق، وضرب غليان المراحل مثلا.
- 8 - وفي الكلة الحمراء جؤذر رملية غدا مستقلا والفرق معادله<sup>(1)</sup>  
الجؤذر ولد البقرة، ونسبه إلى الرملية لأن بقرة الوحش بألف الرمال، والمستقل الراكب الذاهب والمعادل الذي يعادل صاحبه في المحمل، يقول في كلة اليهودج جارية كالجؤذر في حسن العينين غدا ذلك الجؤذر راكبا، والفرق عادله، والمعنى أن الفراق استولى عليه وذهب به.
- 9 - تيقنت أن السنين أول فنانك به منذ رأيت الهجر وهو يغازل<sup>(2)</sup>

1 - ص و ت: "الفرق" ح و ح ت: "والفرق معادله". و ح ت: "والفرق معادل" وذلك باطل كما قال المحقق.

2 - ح من: "إذا" مكان "مد" و ح ت: "قيمت"



القاتك بالشيء الهاجم عليه المقترس له، والمغازلة المداعبة والملاعبة. يقول لما رأيت الهجر يلابسه ويجزعه دوني تيقنت أن ليس بعد ذلك الذهاب إلا بين له وقتك به.

10 - بصيرني أن ضقت ذرعا بهجره ويجزع أن ضاقت عليه خلاخله<sup>(1)</sup>

يقول إذا رأيته هذا الجؤذر قد ضاق ذرعي بهجره لي بصيرني على أنه يجزع من ضيق خلاخله على ساقه، وإنما أشار إلى امتلاء ساقه الجارية حتى لا تسعها الخلاخل.

11 - أنتك أمير المؤمنين وقد أتى عليها الملا أدمائه وجراولسه

12 - نصرت السرى بالوخذ في كل صحصح وبالسهد الموصول والنوم خاذله<sup>(2)</sup>  
الأدماء السهول، والجراول الوعور ذات الحجارة، والصصح المستوى من الأرض، والوخذ سير سريع.

يقول أنتك الإبل وقد أتى عليها وأذهب قوتها ونشاطها سهول الملا وحزونه بقطعهن له، والملا ما اتسع من الأرض، ثم قال نصرت السرى أي أظهرته وقوته بسير من الليل كله في كل فلاة مستوية ويسهد أصحابها المتصل، والنوم خاذل له تارك، والسهد السهر، وإنما يصف مؤونة سفره ليوجب على المقصود حقه.

13 - رواحلتنا قد بزنا الهم أمرها إلى أن حسينا أنهن رواحله<sup>(3)</sup>

14 - إذا خلع الليل النهار رأيتها بارقالها من كل وجه تقابله<sup>(4)</sup>

الهم ما هم به الإنسان من الأمور، والإرقال سير سريع.

يقول رواحلتنا قد استبد بها الهم، وسلبتنا أمرها وعني بيعتها على السير غيوك وتحريكها إليك حتى ظننا أنها رواحل للهم وأنا خدم له نتصرف على حكمه، ثم قال إذا خلع الليل النهار بإقباله عليه، فهذه الإبل مقابلة من كل جهة بارقالها وسراها في

1 - ص و ت: "يعتني... تأيه" مكان "بصيرني... بهجره" و ح ص: "يعرني"  
2 - ح ص و ت: "ووصل"  
3 - ص و ح ت: "الذعر"  
4 - ح ص و ح ت: "قالله".

الليل كله فكأنها تقابله عارية له، والمعنى أنها تقابل الليل بجلعها النهار لأنها أحب في دولة النهار.

15 - إلى قطب الدنيا الذي لو مدحه مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله<sup>(1)</sup>

16 - من الباس والمعروف والدين والنقى عيال عليه رزقهين شمائله<sup>(2)</sup>

يقول سيرنا ذلك إلى المعتصم الذي هو للدنيا قطب تدور عليه، ولا تقوم إلا به وفيه من الفضائل ما لو مدحت به أهل الدنيا لكفاهم ذلك، ثم قال هو الذي لا يقوم الباس والمعروف ودين الإسلام وتقى الله عز وجل إلا به، فهن كالعيال عليه يرزقهن شمائله الكريمة وطبايعه السرية.

17 - جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب الحسق أقله

18 - ولأدت بحقوقه الخلافة فالتقت على خدرها أرماحه ومناصله<sup>(3)</sup>

يقول كان الظلم قد شمل الأمة بجور العدو عليها وإذا لا لها، وكان الحق قد أقل نجمه وخفي علمه، فلما أفضت الخلافة إليه كشف ظلم الظلم عن وجوه المسلمين، وأظهر لهم من الحق ما كان قد خفي ومنع الخلافة وحماها لما اعتصمت به ولأدت بجانبه (من كل من)<sup>(4)</sup> أرادها بسوء فالتقت رماحه وسيوفه على خدرها ذابا عنها.

19 - أنه معداد قد أتاها كأنها ولا شك كسانت قبل ذاك ترأسه<sup>(5)</sup>

20 - معتصم بالله قد عصمت به عرى الدين والتفتت عليه وسائله<sup>(6)</sup>

يقول أتته الخلافة وهو مستعد لها، قد أعد لها قوامها من المحافظة عليها والاضطلاع بأفعالها فكان هو كالآتي لها كأن الخلافة كانت ترأسه قبل ذلك وتواعد، فالتفتها على ميعاد فكل واحد منهما أت إلى صاحبه، وقوله ولا شك استدرك من قوله

1 - ص و ت: "لو يفضله".  
2 - ص و ت: "والجود" مكان "والدين".  
3 - ص و ت: "والتقت".  
4 - زيادة بقضها الساق.  
5 - ح ص و ح ت: "معداد" بالغين.  
6 - ح ص و ت: "عليها" مكان "عليه" و ح ص: "لمعتصم" باللام.

27- وكم ناكث بالعهد قد نكثت به  
أمانيه واستخذي لحقك باطله (1)

28- فامكنته من رمة العفو رافة  
ومغفرة إذ أمكنتك مقاتله (2)

يقول كس من خارج عن طاعتك ناكث لعهديك تنى الإمرة دونك فأخلفته أمانيه، ونكثت به، فألقى بيده إليك فاستخذى باطله الذي حاوله يخك الذي تستأمله، وأمكنته من غفوك ومغفرتك برمتها، وقد أمكنتك مقاتله، وبدت لك، فغلبت غفوك على ذنبه، ومعنى استخذى ذل وخضع.

29 - فحاط له الإقرار بالذنب روحه وجثمانه إذ لم تحط قطـ قـ بالله (3)  
الجثمان الجسم، والقنابل جماعات الخيل، يقول لما لم تحط هذا الناكث بعدد  
خيله وجنده ألقى بيده إليك، وأقر ذنبه فصغحت عنه فحاط بذلك روحه وجسمه.

30- إذا مارق بالغدر جاوز عمره  
يقول من مرق عن طاعتك وغدر بك فهو مجاوز لعمره حري أن تنسيم حلاله (4)  
أي يسعدون به في مدة عمره ما دام في طاعتك، فإذا خرج عن طاعتك فقد أخرج عن مدة  
عمره وجاوزها إلى مدة عدمه، واستحق أن يقتل فتسيم أزواجه أي يصرن آيامي دون  
زواج، والمارق الخارج عن الطاعة والدين.

31- فإن باشر الإصحار فالبيض والقنى  
32- وإن بين حيطاننا عليه فأئما

قراء وأحواض المنايا مناهله<sup>(5)</sup>  
أولئك عقالاته لا معاقله

32- وَإِنْ مِنْ حِيطَانَا عَلَيْهِ فَإِنَّا  
أُولَئِكَ عِقَابَانَا لَا مَعَاذَ

1 - ص: "حكم اللبالي" و ص و ت: "فأنله" من القول و ح ص و ح ت: "على رغم الأعادي" و "ذو العرش فاعله"  
2 - ح ص: "بجد" وهو تصحيف.

الإصحار البروز إلى الصحراء، والعقال ما يعقل الانسان ويمنعه من التصرف، يقول إن باشر هذا المارق الصحراء مبارزا لك، فالسيوف والرماح قراء منك، وأحواش المنايا مشاربه، والمعنى أنك تقتله، ثم قال وإن تحصن وبنى على نفسه حيطاناً يمتنع بها فتلك عقالات له تحبسه عليك حتى يصل إليك لا معاقل يتحصن بها عنده.

33 - وإلا فاعلمه بأنك ساخط ودعه فإن الخوف لا شك قاتله يقول إن لم ترد محاربتك فأبلغه أنك ساخط عليه، ودعه، فخوفه لك قاتله ومقيم عنده مقام نهوضك إليه.

34 - يبين أبي إسحاق طالت يد الهدى وقامت قناة الدين وشتيد كاهله<sup>(1)</sup>

35 - هو البحر من أي النواحي أتيت قلجته المعروف والجود ساحله<sup>(2)</sup>

يقول يبين المعتصم وبركته على المسلمين ظهر الإسلام، وطالت يده واستقامت قنانه بعد اعوجاجها، واشتد كاهله بعد ضعفه.

والكاهل أصل العنق وعليه معتمد الدابة، فلذلك ضربه مثلاً، وبروي قناة الملك، ثم قال هو في كثرة إعطائه كالبحر، فمن أي ناحية أتيت فالمعروف لجة له في كثرتة والجود ساحل يوصل إلى تلك اللجة، ويدخل إليها منه.

36 - تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله<sup>(3)</sup>

37 - إذا أمل رجاء قرطس في المنى مواهبه حتى يؤمّل أمله<sup>(4)</sup>

يقول تعود بسط كفه بالجود فلو ثناها ليقبضها عن العطاء لما أجابته ولا رجعت عما عودها، ثم قال إذا أمل قرطس مواهبه وعطاياه في تلك المنى أي أصاب

1 - ص و ت: يد العلاء" و ح ص و ت: "قناة الملك".

2 - ح ص و ت: "هو اليم".

3 - ح ص: "لم تطعه أنامله" وقال الصولي، وبروي قوم بعد هذا البيت:

جاء بها فليقت الله سائله

ولم لم يكن في كفه غير نفسه

وانت المعلق عن بعض النسخ رواية "غير روحه" مكان "غير نفسه" وبهذه الرواية ورد البيت في شرح الخطيب التبريزي عقب

هذا البيت أيضاً.

4 - ص و ت: "بابهه" مكان "مواهبه" و ح ص و ت: "ساماه" مكان "رجاء".

المواهب كما يقرطس الراعي الغرض فاستغنى بذلك الآمل وكثر ماله حتى عاد مؤملاً مرجواً.

38 - عطاء لو استطاع الذي يستميحه لأصبح من بين الورى وهو عادل<sup>(1)</sup>

39 - لهى تستثر القلب لولا اتصالها بحسن دفاع الله وسوس سائله<sup>(2)</sup>

يقول عطاؤه عطاء لولا أن الذي يستميحه ويسأله لا يمكنه أن يعذله على الذي أعطاه ووهب له لعذله من بين سائر الناس لما يرى من تبيذيره للمال وشاهد من تحرفه في المعروف، ثم قال ملك لهى أي عطايا تستثر قلب المعطي وتثقله من مستقره سرورا وطربا بنيلها، فلو لا أن الله تعالى يصلها بحسن دفاعه ووقايته لوسوس وخيل عقله سرورا،

40 - إمام الهدى وابن الهدى أي فرحة تعجلها فيك القريبض وقائله

41 - رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى وأول يسوم من لقائك آجله

يقول ما أشد الفرحه التي تعجلها فيك الشعر وقائله لعلمها أنها بجودك الجزيل من المعروف، ثم قال رجاء الطالب للغنى وتأجيله إياك هو عاجل غناه وأوله، فإذا قبك بأمله ورجائه فأول يوم من لقائه إياك آجل غناه وآخره.

1 - جاء هذا البيت في شرح الخطيب التبريزي قبل البيت: (إذا أمل ساماه قرطس في المنى...) وبعد البيت الذي لم يرد في نسخة الشعرى (ولو لم يكن في كفه غير نفسه...).

2 - ص: "يستثر" و ح ص: "لهى تستقر القلب" و ح ص و ت: "وسوس سائله".

## القصيدة [28] \* :

وقال يمدح محمد بن يوسف:

- 1 - لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتقضت
- 2 - كانت مجاورة الطلول وأملها زمنا عذاب الورد فهي بحار<sup>(2)</sup>

يقول مخاطبا لنفسه لا أنت كما عهدت من التشاغل بالصبا والطرب، ولا ديار الأحية كما عهدتها من اجتماع الأحية بها ويهجتها بمن كان فيها، أي تغيرت عن ذلك كما تغيرت الديار، وخف هواك ذاهبا عنك وانقضت أوطارك بأسا وسلوا لبعث العهد منك، ثم قال كانت مجاورة هذه الطلول أيام كون الأحية فيها عذبة الموارد مستحسنة المعاهد، فهي الآن ملحة المشارب متكرهة المناظر خلوها من الأحية وتغيرها بعدهم.

- 3 - أيام تدمي عينه تلك الدمى فيها وتقمير ليلته الأقمصار<sup>(3)</sup>
- 4 - إذ لا صدوف ولا كنود اسماهما كالمعينين ولا النور نوار<sup>(4)</sup>

الدمى تصاوير الرخام شبه النساء بها، وصدوف اسم مشتق من صدق عن الشيء إذا مال عنه وأعرض، وكنود من كندت النعمة إذا كفرتها.

ويقال معناها العقوق ونوار من نارت تنور إذا نمرت، يقول كانت عينه تدمي تلك الجواني ضحكا إذا نظر إليهن، وذلك يخفرهن وغرارتهم، وكانت تلك الوجوه التي هي كالأقمصار تضیی ليلته، وكانت صدوف لا تصدق عنه، وكنود لا تعفه ولا تكفر نعمته، فكان فعلهما ضد اسميهما كانت النوار لا تنور عنه ولا تنفر بل كانت تشتد به مواصلة له.

- 5 - بيض فهن إذا رمقن سوافرا صور وهن إذا رمقن صوار
- 6 - في حيث يمتحن الحديث لذي الصبا وتحصن الأسرار والأسرار

يقول هن بيض الأجسام ناعمة، فإذا رمقن أي نظرت إليهن سافرات عن وجوههن مثل صور الرخام حسنا، وإذا نظرن فهن صوار في حسن عيونهن والصور قطع بقر الوحش، ثم قال كان اجتماعنا في حيث يبذل الحديث للعاشق ذي الصبا، وبصان السر ولا ينشر ويحصن السر الذي هو النكاح عفة فلا يوصل إليه، فقوله الأسرار إنما يريد جمع السر في القول، وجمع سر النكاح من قول الله تعالى: "ولكن لا تواعدوهن سرا"<sup>(1)</sup>.

- 7 - إذ في الفتادة وهي أجل أبكة ثم وإذ عود الزمان نضار<sup>(2)</sup>

الفتادة شجر كبير الشوك لا ثمر لها، والنضار الناضر الناعم، والنضار أيضا الذهب، يقول لطيب ذلك الزمان وإقباله وبركته كانت الفتادة مثمرة على أنها أجل شجرة، وكان عود الزمان ناضرا ناعما، وكان ذهبيا في جودته وكرم جوهره، والنضار أيضا خشب الأثل، وهو شجر شديد الطرف جيد العود.

- 8 - خير جلا صدأ القلوب ضياؤه إذ لاح أن الصدق منه نهار<sup>(3)</sup>
- 9 - لولا جلا د أبي سعيد لم يزل للفر صدر ما عليه صدار

يقول كانت القلوب قد صدلت، فلما ورد عن أبي سعيد خير لائح مضيء كالنهار في بيان صدق جلا صدأ القلوب ضياؤه، وأذهب ظلامها ونورها، ثم قال لولا جلا د أبي سعيد وضياء به عن الثغر لما كان له صدار (يستره ويقبه)<sup>(4)</sup>. ولا ذاب عنه يمنع حرمة، والصدار شيء ينسج من سيور تلبسه الصبية أو الحزينة، وقيل هو القميص القصير فضربه مثلا لما يمنع الثغر ويقبه.

- 10 - قدت الجياد كأنهن أجنادل بقرى درولية لها أوكار

<sup>1</sup> - البقرة: 235.

<sup>2</sup> - ح من: "شوكة" مكان "أبكة"، وفي ص و ت ورد بيت بعد هذا البيت لم يقع في نسخة الأعلام وهو: قد صرحت عن مذهبها الأخبار واستبشرت بفتوسك الأمصار

<sup>3</sup> - ص من: "فيه" مكان "منه".

<sup>4</sup> - زيادة يقتضها السياق.

\* - القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup> - ص و ت: "بولت" و ح ص و ت: "لا أنت أنت" خطاب التأنيث.

<sup>2</sup> - ح ت: "و أصلها" بضم اللام مكان "وأملها".

<sup>3</sup> - ص و ت: "ليه".

<sup>4</sup> - ص و ت: "ولا نوار نوار".

# 11 - حتى التوى من تقع قسطلها على حيطان قسطنطينية إعصار<sup>(1)</sup>

يقول قدت جباد الحيل إلى بلاد العدو، وكأنها في سرعتها وانقضاضها أجاده، وهي الصقور لها أوكار بقرى درولية<sup>(2)</sup>. فهي تبادر إلى أوكارها لتلحم فراخها، ثم قال أثارت الحيل غبارا فالتوى واستدار على حيطان قسطنطينية<sup>(3)</sup>، فكانه إعصار وهي الريح الشديدة تأتي بالغبار، والنقع والقسطل مفله، وأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلاف اللفظين، وكان النقع من الغبار، وهو خالصه.

## 12 - أوقدت من دون الخليج لأهلها نارا لها خلف الخليج شرار

### 13 - إلا تكن حصرت فقد أضحي لها من خوف قارعة الحصار حصار<sup>(4)</sup>

يقول أوقدت نار الحرب من دون خليج قسطنطينية، فوصل إليهم من الخوف والهيبه ما هو كشرار النار، ثم قال إلا تكن قسطنطينية محصورة فقد حصرها خوفا للحصار وقارعتة، والمعنى أن خوفهم للحصار بمنزلة الحصار عندهم لما فيه من شدة الخوف.

## 14 - لو طواعتك الحيل لم تقفل بها والقفل فيه شيا ولا مسمار

### 15 - لما تفوك تواكلوك وأعذروا هربا فلم ينفعهم الإعذار<sup>(5)</sup>

الشيا الحد، والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض في مدافعة هذا المدوح فرقا منه، والإعذار الاجتهاد ويلوغ العذر، يقول لو أطاعتك الحيل في قطع الخليج إلى قسطنطينية لم تقفل بها وأقفل قسطنطينية لا حد لها ولا مسمار، والمعنى لكسر قفلها وافتتحها. ويقال القفل موضع بعينه، ثم قال لما رأوك عجزوا عن لقائك وتحاموك، ثم فروا فرقا عنك، وأعذروا في الهرب فلم ينفعهم ذلك.

<sup>1</sup> - م و ت: "قسطنطينية الأعصار".

<sup>2</sup> - درولية بلد من أرض قسطنطينية (معجم ما استعجم ج 2: 550)

<sup>3</sup> - قسطنطينية مدينة أسسها قسطنطين الأكبر بعد أن انتقل من رومة دار مملكة الروم إلى بزنطة وبني عليها سورا وسماها القسطنطينية وكان اسمها طواعة، ثم نسبت إليه، وبينها وبين معمورة ستون ميلا في قرى ومعارات. (الروض المعطار: 481).

<sup>4</sup> - م: "قارعة الطريق" وأما التويري فقد استعمل شرحه بقوله: "قارعة الطريق" وليس في البيت إلا "قارعة الحصار" ولم يذكر فيما إذا كانت "قارعة الطريق" وجهها دوت عليه العبارة أولا. و ح م: "إن لم تكن".

<sup>5</sup> - ح م و ت: "لما تفوك لما وفوك". و ح م: "لما فوكروا".

## 16 - فهناك نار وغى تشب بها جيش له ليلب وثم مغفار

### 17 - خشعوا لصولك التي هي عندهم كالموت يأتي ليس فيه عار

شبيت النار سرعتها، ولجب الجيش صوته. يقول عمدت بلادهم حربا وغارة، فهناك حرب شديدة كالنار المشبوبة، وهنا جيش ذو جلبة لكثرتة مغير عليهم، ثم قال خشعوا لصولك، وذلوته ولم يروا ذلك عارا عليهم لأنها عندهم كالموت ولا عار في الموت.

## 18 - لما فصلت من الدروب إليهم بعمر مرم للأرض منه خوار<sup>(1)</sup>

### 19 - إن يبتكر ترشده أعلام الصوى أو يسر ليلا فالتجسوم منار

الدروب ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، والعمرم الجيش العظيم، والصوى مواضع مشرقة يُهتدى بها، يقول لما فصلت إليهم بهذا الجيش العظيم الذي تخور الأرض من ثقله عليها، وأقلت استقلالها به، علموا أن غزوك بوار، ثم قال إن خرج هذا الجيش بكرة اهتدى بالصوى، وإن يسر ليلا اهتدى بالنجوم، وقامت له مقام المنار.

## 20 - فالخمة البيضاء ميعاد لهم والقفل حتمم والخليج شعمار<sup>(2)</sup>

### 21 - علموا بأن الغزو كان كمثلهم : غزوا وأن الغزو منك بوار

الخمة موضع بعينه، والخليج خليج قسطنطينية، والقفل موضع، والبوار الهلاك.

يقول تواعدوا بالنزول على الخمة البيضاء، وجعلوا إتيان القفل حتما واجبا، وجعلوا الخليج كالشعار لهم في لزومهم إياه، والشعار ما ولي الجلد من اللباس، ثم قال علموا أن غزو غيرك كان غزوا كسائر الغزو، وغزوك إنما هو بوار واستنصال.

## 22 - فالشي همس والنداء إشارة خوف انتقامك والخذيت سرار

### 23 - إلا تتل متويل أطراف القنى أو تتن عنه البيض وهي حرار

<sup>1</sup> - م: "فيه" مكان "منه" و ح م: "جوار" و "صلت" بالنون.

<sup>2</sup> - م: "ختم" و م و ت: "والقفل حتمم" و ح م: "والخمة" و "فالخمة" و "القفل" مكان "القفل" و "فالخمة" بالخاء.

24 - فلقد تمنى أن كل مدينة جبل أشم وكل حصن غار<sup>(1)</sup>

الهمس الصوت الحفي، والسرار من السر، والحرار العطاش.

يقول مشي هؤلاء همس، وحديثهم سر، ونداؤهم إشارة بيد لما هم فيه من شدة خوفك، ثم قال إن لم تنل الرماح والسيوف منوئل ملك الروم، ورجعت السيوف عنه عطاشاً غير مرتوية من دمه، فقد تمنى من شدة جزعه وهيبته أن كل حصن من حصونه غار يدخل فيه، وأن كل مدينة من مدنه جبل أشم، ومرتفع يتحصن به.

25 - إلا نفر فقد أقمت وقد رأيت عيناك قدر الحسب كيف تنفار<sup>(2)</sup>

26 - في حيث تستمع الهرير إذا علا وترى عجاج الموت حين ينفار<sup>(3)</sup>

يقول لمنوئل إن لم نفر عن حصنك البعيد شجاعة وجدة أو اعتصمت به، فقد رأيت الحرب تسعر، وضرب قوار القدر مثلاً لشدة الحرب، ثم قال في حيث تستمع الهرير أي أقمت بالموضع الذي تستمع فيه أصوات أهل الحرب وهرير بعضهم إلى بعض، وبالموضع الذي ترى غبار الحرب التي هي سبب الموت حين ينفار من الأرض ويستخرج منها.

27 - فانظر بعين شجاعة فلتعلمن أن المقام بحيث كنت فرار

28 - لما أتنك قلولهم أمددتهم بسوابق العبرات وهي غزار

يقول لمنوئل انظر إلى قتل من خضعك بعين شجاعة وجدة يتهمك به، فلتعلمن أن مقامك دون مشاهدتك الحرب كالفرار فيما يلحقك من الذم والعار، ثم قال لما أتنك قلولهم الباقون (من جيوشك)<sup>(4)</sup>، لم تقدمهم بأكثر من البكاء والتعزية لهم، فجعلت مكان المدد من سوابق الخيل مدداً من عبرات متساقطة متتابعة في جريها

<sup>1</sup> - ص و ت: "جبل أشم".

<sup>2</sup> - ص و ت: "وهي غار" و ح ص: "يفر" بالياء و "أقام" و "عيناه" و ح ص و ت: إلا نفر فقد أقام وقد رأى عيناه قدر الحرب وهي غار

<sup>3</sup> - ص: "تسمع الهرير... ويرى عجاج" و ح ص: "تسمع الهرير... ويرى العجاج".

<sup>4</sup> - مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل والزائدة لتسمة السباق.

29 - وضربت أمثال الذليل وقد ترى أن غير ذاك النقض والإمرار

30 - الصبر أجمل والقضاء مسلط فارضوا به والشر فيه خيار

يقول لما أتنك قلول أصحابك ضربت لهم أمثال الذليل تعزية لهم، وأنت عالم بأن النقض والإمرار للأمور في غير ما ضربت لهم من الأمثال مآسي، فقال الصبر أجمل بكم من الجزع على ما أصابكم، وقضاء الله مسلط على الخلق، والشر بعضه آمون من بعض فلو خيرتم بين القتل والنجاة على هذه الحال لا اخترتم النجاة.

31 - هيهات جاذبك الأنة بأسل يعطي الشجاعة كل ما تختار<sup>(1)</sup>

32 - يمضي لو أن النار دونك خاضها بالسيف إلا أن تكون النار<sup>(2)</sup>

هيهات أي ما أبعد ما رجوت من الظهور على المسلمين حين جاذبك أنة الخيل رجل بأسل شجاع يعطي الشجاعة كل ما تريده وتختاره من شدة القتال والجد فيه، ثم قال يمضي مقدما في الحرب لو أن النار بينك وبينه خاضها إليك بسيفه حتى ينتقم إلا أن تكون نار جهنم فلا يقدم على تقحمها لورعه ودينه، والمعنى أنه يتقحم المهالك فيما يرضي به الله عز وجل من الأعمال الصالحة لا فيما يسخطه ويورده النار، وجعل يكون ما هنا بمنزلة تقع وتحدث.

33 - حتى استقاد الحق وهو المشتفي منكم وما للدين فيكم ثار<sup>(3)</sup>

يقول تقحم إليكم نار الحرب حتى أخذ قود الحق منكم، والحق مشتفي لكم، وما للدين ثار فيكم، والمعنى أنهم يشتفون بما يدركون من نك الإسلام ولا يكون للإسلام فيكم شفاء لأنهم غير أكفاء للمسلمين، وهذا كقول زهير: <sup>(4)</sup>

"وإن يقتلوا فيشتفي بدمائهم". ويحتمل أن يريد أن في قود الحق منكم مشتفي بالغا لم يبق معد نار فيكم إلا وقد ناله وأدركه.

<sup>1</sup> - ح ص و ت: "يعطي الأنة"

<sup>2</sup> - ح ص و ت: "فمضي" و ص ث: "بل لو أن النار... إلا أن تكون النار".

<sup>3</sup> - ص و ت: "حتى يذوب الحق" و ح ت: "حتى استعاد الحق".

<sup>4</sup> - وقته (وكانوا قديماً من منابهم القتل). (شعر زهير: ص35).

- 40 - يسري إذا سرت الهموم كأنه نجم السدجى ويغير حين يغار<sup>(1)</sup>
- 41 - ضربت به أعراقه في معشر قليب الوغى نصب لهم ودوار<sup>(2)</sup>
- التصب ما نصب للعبادة، ودوار صتم كانوا يدورون حوله عاكفين به، يقول إذا طرقت الهموم هذا الرجل، وسارت إليه سرى في ليله، فكان كالنجم في خرقه الظلام، فإذا كان الصباح وأغبر النجم أي غيب غار هو على العدو، ثم قال هو كريم الأصل، فأعراقه تضرب به، وترطبه يقوم هنم له أصل قد اعتادوا الحرب، فقطبها لهم مدار يدورون حوله، ونصب يعتادونه.
- 42 - لا يأسفون إذا هم سمعت لهم أحسابهم أن تهزل الأعمار
- 43 - منهم من غرسه أنصاره عند النزال كأنهم أنصار<sup>(3)</sup>
- يقول هم كرام لا يجوزون أن تهزل أعمارهم لما يلقون من الشدائد إذا كان في هزال أعمارهم ما يكبر أحسابهم ويكملها، ثم قال منهم أي شجاع بهمة وأنصاره القتالهم بحربه حشم له، وصنائع من غرسه، وكانهم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم عند النزال ومضاربة الأقران.
- 44 - لفظ لأخلاق التجار وإنهم لغد بما ادخروا له لتجار<sup>(4)</sup>
- 45 - ومجربون سقاهم من بأسه فإذا لقوا فكانهم أغممار

١- ش: "حيث" مكان "حين" و ص ش: حيث يغار" أي حيث تتركه الغيرة، وأما التبريزي فإنه في شرحه يقول عن - المعري: "...بغير من الغارة" وإذا روي "بغار" فبفتح الباء فهو من الغيرة على السماء، وإذا روي: "بغار" أحمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغيرة أيضا، والآخر أن يكون من غار النجم: وأغاره الله..".

٢- ص و ت: "سيفت به أعراقه" و ص ش و ح ت: "ضربت له أوراقه في معشر" و ت ش: "دوار" بضم الدال.

٣- ح ص: "منهم من غرسه" أي في القوم الذين اصطلمهم وخرسهم ومن روى "ذو بهمة" أراد ذا جماعة كذلك، وينبغي أن يروى هذا الوجه أن يروى "من غرسه" فإن روي "في غرسه" أي الجلبة التي تخرج على الولد، فهو أشد مبالغة، أي هذا الممدوح كان في غرسه مثل التهمة التي عليه لامة الحرب، ولو روي "منهم من غرسه" لكان ذلك مشابها لصيغة الطائي: "...

٤- ص و ت: "لفدا" و ص ش و ح ت: "لفدا يكسب الصالحات".

- 34 - لله در أبي سعيد إنسه للضيف محض ليس فيه سمار
- 35 - لما حلت الثغر أصبح عاليها للروم من ذاك الجوار جوار
- المحض البين الخالص، والسمار المشبوب بالماء حتى يسمر، والجوار شدة الصوت، يقول هو للضيف محض البر لا يشوب برة تقصير فيكدره، ثم قال لما جاوزت الثغر علا هياج الروم وصخبوا لما ألفوه من مجاورتك إياهم.
- 36 - واستيقنوا إن جاش بحرك وارتنى ذاك الزئير وعز ذلك الزار<sup>(1)</sup>
- 37 - أن لست نعم الجار للسنن الأولى إلا إذا ما كنت بئس الجار الزئير ص ت الأسد، والزار أجمته، يقول علموا أن اشتدت جرأتك عليهم، وكانت كالبحر الجال المضطرب، وعلا زئيرك، وعز زارك، وامتنع عليهم أنك لست نعم الجار لدين الإسلام وسننه الأولى إلا إذا اشتد بأسك على هؤلاء، وكنت لهم جارا يسيء إليهم والأولى إذا هي بمعنى الذين، ولا بد لها من علت، فإما أن يكون قد غلط فوضعها موضع الآلي، وإما أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة.
- 38 - يقظ يخاف المسرفون شذاته متواضع يعنو له الجبار<sup>(2)</sup>
- 39 - ذلل ركائبه إذا ما استأخرت أسفاره فهمومه أسفار
- المسرفون الطاغون، والشذاة الحدة، ومعنى يعنو يذل، ومنه العاني الأسير، والجبار الطاغى المتجبر، يقول هو شديد ذو حدة على المسرفين، فطاغيهم وجبارهم يذل له ويخضع على أنه متواضع لله عز وجل، ثم قال ركائبه ذلل لما عودها من الأسفار، ومهمومه أسفار إذا ما تأخرت أسفاره لأنه مهتم مفكر فيما يضر العدو، فهو إن لم يسافر إليهم، فخياله وكيدته فيهم تقوم مقامه.

١- ص و ت: "إذ جاش" و ح ص: "وعز" مكان "وعز"

٢- ح ص و ت: "المشركون" و ح ص "موي"

قصد يخاف المشركون شذاته متواضع حول له الجبار

و "خلاف المشركون تكاله".

يقول (هم أهل) حروب مطروحون لأخلاق التجار لافظون لها كما يلفظ الشيء من القم إلا أنهم غدا تجار بما أعدوا له من الشجاعة وآلة الحرب، والهاء في "له" لغد، والمعنى أنهم عالمون بيوم الحرب علم التاجر بتجارته، ثم قال هم محبون في الحرب بالجرأة والإقدام (والشجاعة) علمهم البأس بما سقاهم من بأسه وغذاهم به من مجده فإذا لقوا العدو (ترى) منهم شدة إقدامهم ورميهم المهالك بأنفسهم<sup>(1)</sup>.

46 - عكف يجذل للطلعان لقناؤه خطر إذا خطر القنا الخطار

47 - والبيض تعلم أن ديننا لم يضع مذ سلهن ولا أضضيع ذمار

أصل الجذل عود ينصب للإبل الجري تحتك إليه، وتشقى به، فضرر مثل لكل قائم بأمر نافذ فيه، يقول هم عكف في الحرب لهذا الممدوح الذي هو جذل للطلعان قائم به، ولقناؤه خطر وغرر إذا خطرت الرياح، واضطربت عند الهز محاولة الطعن، ثم قال والسيوف البيض عالمة أن دين المسلمين مجمع غير مضيع عند المشركين مذ سلهن لمحاربتهم، وأن ذمار المسلمين مجمع غير مضيع، والذمار الحرمة.

48 - وإذا القسي العوج طارت نبهها سوم الجسراد يسبح حين يطار<sup>(2)</sup>

49 - ضمنت له أعجاسها وتكفلت أوتارها أن تنقض الأوتار<sup>(3)</sup>

يقول إذا طارت نبل القسي المعطلة العوج، وانتشرت على العدو انتشار الجراد إذا سام وإنهمل في المرعى، وسام في الهواء، وذهب فيه حين يطير، فأعجاس تلك القسي، وهي مقابضها متضمنة له متكفلة أوتارها أن تدرك الطوارئ عند العدو، وتنقض وتذهب، فالأوتار الأولى أوتار القسي، والثانية جمع وتر وهو الذحل والثرة.

50 - فدعوا الطريق بني الطريق لعالم كيما يسجر الجحفل الجسراد<sup>(4)</sup>

51 - لو أن أيديكم طوال قصرت عنه فكيف تكونون وهي قصار

الجحفل الجيش العظيم، والجرار الذي يجر بعضها بعضا لكثرته يقول ارتكوا الطريق، ولا تتعدوا للقطع فيها، كيما يسير جحفله الجرار، فإنه عالم بأمر الحرب قائم به، وبروي أنى يجر.

والمعنى كيف يجر، ثم قال لو كان لكم أيد طوال ترجون بها مقاومته لقصرتم عنه فكيف وأيديكم قصار، أي لا طاقة لكم به.

52 - هو كوكب الإسلام أية ظلمة يحرق فمخ الكفر فيها رار

53 - غادرت أرضهم يحيلك في الوغى وكان أمنعها لها مضممار

الرار والريز الخفيف، وهي كلمة عربية وافقت العجمية، قال السليكي يصف فرسا: "تصندل قافلا والمخ رار"<sup>(1)</sup>. والمخ إنما يرق ويجف عند الهزال وسوء الحال. يقول هذا الممدوح، نجم الإسلام يضيء به، ويجلو ظلم الكفر عنه، فإذا حاول ظلمة من ظلم الحرب، وخرقها ظهر على أهل الكفر وأخل بهم، وضرب المخ الرار، مثلا لسوء أحوالهم، ثم قال غادرت أرضهم موطوءة، قد صار منيعها مضممارا للخيال، تحمي فيه وتذهب.

54 - وأقمت فيها وادعا متمهلا حتى ظننا أنها لك دار<sup>(2)</sup>

55 - بالملك عنك رضى وجابر عظمه أرضى وبالدينا عليك قرار<sup>(3)</sup>

يقول أقمت في ديار المشركين، وادعا متمهلا، حين أذللتهم بطول إقامتك بها، توهما أنها لك دار إقامة، ثم قال الملك راض عنك مرض لك، وبحق ما يرضيك لأنك جبرت عظمه، وأقمت أوده بإظهاره على الشرك، والدينا مستقرة بك، ساكنة من أجلك.

56 - وأرى الرياض حوافلا ومطافلا مذ كنت فيها والسحاب عشار<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - جاء في لسان العرب مادة (قفل) منسوباً لخفاف بن نذبة وقام البيت:

سابل نجية لتجيب صدق تصندل قافلا والمخ رار

ولم أفر عليه منسوباً للسليكي

<sup>2</sup> - ح من: "أقمت"

<sup>3</sup> - ح من: "دخائر" مكان "وجابر"

<sup>4</sup> - ح من: "عواملا" ح من: "درأى" و "فأرى".

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيها السياق.

<sup>2</sup> - ح من: و ح ت: "يتيح"

<sup>3</sup> - ح من: "تدرك" مكان "تنقض"

<sup>4</sup> - ح من: "أنى يناد" و ح ت: "أنى يجر"



يقول لما كنت فيها، كثر الخير والتعيم لدينا، فرباضنا بك حوافل ومطافل، ذات أطفال، وسحانبا كالنبوق العشار، التي قرب ولادها، ولم يخلف حملها، وتكون أيضا، التي قد نتجت. والمعنى أن الرياض خصبة، والسحاب ممطرة، وإنما يريد كثرة معروفة، ثم قال أيا من مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة، وليالينا طلقة، كأنها أسحار كلها، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: "كيف ليل منيح؟" قال له: "سحر كله"<sup>(1)</sup>.

58 - تندی غفاتك للنعاة وتغندي رفقا إلى زوارك الزوار

59 - هممي معلقة عليك رقاها مغلولة إن الوفاء إسمار

يقول من سألك أغنيته، فانتدي على سوائله، ومن زارك، رجع من عندك موفورا، فزاره الناس رفقا، يتعرضون إلى معروفة، ثم قال هممي محبوسة عليك، معلقة بك، ووفاءك موجب ذلك، لأن الوفاء من المرجو إسمار لراجيه، والإسمار حبيل يشد فيه الأسير، ويحتمل أن يريد أن وفائي لك، ومحافظتي على كرم عهدك، ملك لي، في تملكي، والاقتصار عليك.

60 - و مودتي لك لا تعار بلى إذا ما كان تانور القواد يعار

61 - والناس غيرك ما تغير حيوتي لفرانهم هل أنجدوا أو غاروا

التانور دم القلب، والحيوة ما يحتني به الإنسان، إذا جلس من رداء أو حمالة سيف، أو حبيل وكالرجل المحبي، إذا دهمه أمر يشق حيوته، فيقول مودتي لك لا أعيرها غيرك، إلا إذا أعار الإنسان دم مقلبه، وهذا لا يكون أبدا، والناس لا أبا لي فراقهم، وأخذهم في نجد، أو في أغوار غيرك، فإن فراقك أشد شيء علي.

<sup>1</sup> - أورد هذا الأثر ابن خلكان في وفيات الأعيان عن المسمودي فقال:

إن هارون الرشيد اجتمع ببلاد منيع ومعه عبد الملك بن صالح وكان أصبح ولد المباس في مصره فظهر إلى قصر مشيد وستان معمر بالأشجار كثير الثمار، فقال لمن هذا؟ فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين، قال: وكيف بناء هذا القصر؟ قال دون منازل أعملي، وفوق منازل الناس، قال: فكيف مدينتك؟ قال: عذبة الماء باردة الهواء، صلبة الموطأ قليلة الأداة، قال: فكيف ليلها؟ قال سحر كله؟ (وفيات الأعيان ج: 6: 30) ومن ابن خلكان أيضا أن منيع بلدة بالشام بين حلب، والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام، وسمعاها منه، فعريت قبل منيع، ولكونها وطن البحري كان يذكرها في شعره كثيرا. (وفيات الأعيان ج: 6: 29)

62 - ولذاك شعري فيك قد سمعوا به سحر وأشعاري لهم أشعار<sup>(1)</sup>  
63 - فاسلم ولا ينفك يخطوك الردى فينا وتسقط دونك الأقدار<sup>(2)</sup>

يقول لشدة مودتي لك، وكلني بك، يحسن شعري فيك جدا، حتى كأنه سحر،  
(وأشعاري في سائر الناس أشعار شائعة)<sup>(3)</sup>. ثم قال فاسلم من نوائب الزمن، ولا زال  
الردى يتخطاك إلى غيرك، ولا يقع بك، والأقدار المكروهة، ساقطة دونك، لا تصل إليك.

### القصيد [29] \* :

وقال يمدح محمد بن يوسف أيضا:

1 - أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع<sup>(1)</sup>

2 - ردت على أعتابها أريحية من الشوق واديبها من الدمع مترع<sup>(2)</sup>

الخليط المخالطون في الدار، ويكون واحدا وجمعا، والمصيف منزلهم في  
الصيف، والمربع في الربيع، والأريحية الحقة والظرب، والمترع المملوء، يقول لولا أن الخليط  
ودعنا، فجدد ذكره شوقنا، وأن الربع عفا منزل الخليط منه في الصيف، وفي الربيع لرددنا  
أريحية الشوق، واستخفافنا لنا على عقبيها، ولكنها غلبت علينا، بوداع الأحية، ويدروس  
المنازل بعدهم، وأفارت لنا من الشوق دما، جعلنا على أن ناتي من الدمع، مثل الوادي  
المترع.

3 - لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبنا عهدنا طيرها وهي وقع

4 - فردت علينا الشمس واللبليل راغم بشمس بدت من جانب الحدر تطلع<sup>(3)</sup>

يقول لما فارقتنا الخليط، سرنا في آناهم، حتى لحقنا آخرهم، وقلوبنا خافقة  
مضطربة، هوى وشوقا، وضرب تحويم القلوب مثلا، لحققانها وطيرانها، وضرب الوقوع  
مثلا، لسكونها قبل الفراق، ثم قال لما لحقنا بهم ليلا، أضاعت الشمس من جانب الحدر،  
بوجه هذه الجارية، على رغم الليل وهوانه.

5 - نضا ضوؤها صبيح الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء الميزع<sup>(4)</sup>

6 - فو الله ما أدري أحلام نائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع

\* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح ص و ح ت: "المودع" بفتح الدال.

2 - ص و ت: "من الهم"

3 - ص: "بشمس لها من جانب الحدر تطلع". و ح ص: "طالع" مكان "راغم" و "مطلع" مكان "تطلع" و ح ص

و ح ت: "واللبليل مظلم" و ت: بشمس لهم من جانب

4 - ص و ت: "فانطوى" و ص ت: "الميزع" مكان "الميزع" و ح ص و ح ت: "فنى ضوؤها"

1 - ح ص: "هم"

2 - ص: "ولا تنفك" و ت: "يخطوك"

3 - زيادة يقتضيها السياق.

الدجنة الظلمة، ومعنى نضا نزع. يقول لما بدت هذه الجارية من الحذر كشف ضوء وجهها لون الظلام، وانطوى أثرها فيه، ونور وجهها ثوب السماء المجزع بالنجوم، كما ينطوي بطلوع الشمس، ثم قال والله، ما أدري أذلك الضياء، كان حلما لا حقيقة، أم كان في الركب يوشع بن نون عليه السلام، فردت الشمس عليه ليلا، ويروي أن الله عز وجل، رد الشمس عليه عند غروبها، وجلس عن الجري إلى مغربها.

7 - وعهدي بها تحيي الهوى وقيته وتشتب أعشار الفؤاد وتصدع<sup>(1)</sup>

8 - وأقرع بالعتبي حياء عتابها وقد تستفيد الراح حين تشعشع الأعشار القطع، وشعبها جمعها وملء منها، والعتبي الرضا، والعتاب السخط وحماية شدته وسورته، ومعنى يشعشع يمزج.

يقول عهدي بهذه الجارية، تحيي هواي بالهجران، وقيته بالوصال، وتجمع قطع القلب بوصلها، وتصدع بهجرها. ثم قال "وأقرع بالعتبي" أي كلما عتبت علي، وتسخطت قابليتها بما يرضيها، فيلين ذلك من سخطها، كما أن الحمر تكون شديدة صعبة الانقياد، فإذا شععت بالماء لانت وانقادت.

9 - وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع<sup>(2)</sup>

الجدوى العظيمة، ومعنى تقفو تتبع. يقول كانت تتبع الوصال وصالا، وذلك أعجب الوصل، كما أن أعجب أبيات الشعر ما كان مصرعا بواقيتين.

10 - ألم تر آرام الظباء كأنما رأيت بي سيد الرمل والصبح أدرع<sup>(3)</sup>

11 - لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي لأنسيها من شيب رأسي أجسزع السيد الذئب، والأدرع الذي فيه سواد وبياض الفجر. يقول مررت بالسحر، يسرب من ظباء، فنفرت مني، وفزعت نفورها من ذئب الرمل، ثم قال إن كان وحشي

الظباء جازعا مني، عند رؤيته لي، فالإنسي منها يعني النساء، أجزع من شيب رأسي، والمعنى أن الشيب يحملهن على التباعد منه.

12 - غدا لهم مخطا بغودي خلسة طريق الردي فيها إلى الحق مهيع<sup>(1)</sup>

13 - هو الزور يخفى والمعاشر يجتوي وذو الإلف يقلسى والجديد يرقع<sup>(2)</sup>

الضودان جانباً الرأس، والطريق المهيح هو الواسع، ومعنى يجتوي يكره، يقول غدا لهم، قد اختط، وأجاز لنفسه، برأسي خلة من الشيب، نزل بها، طريق الهلاك فيها إلى الموت الذي هو الحق بين واسع، ثم قال الشيب زائر يخفى ويتحامي بالحضاب وهو معاشر، ويجتوي ويكره، وهو ذو إلف يبغض، وهو جديد، كما طلع إلا أنه يرقع بالحضاب.

14 - له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع

15 - ونحن تزجيه على الكره والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع<sup>(3)</sup>

يقول لون الشيب في العين حسن، لأنه أبيض ناصع، ولكنه في القلب قبيح مكروه، لأن لونه فيه أسود أسفع، ثم قال ونحن تزجيه، أي نختمله ونسوق أمرنا معه ضرورة، لأنه شعرنا وقطعة منه، كما أن أنف المجدوع منه، وإن كان أجدع فهو يحمل، ويصير عليه راضيا وساخطا.

16 - لقد ساسنا هذا الزمان سياسة سدى لم يسسها قط عبد مجدع

17 - تروح علينا كل يوم وتغندي خطوط كأن الدهر منهن يصرع

يقول إن الزمان تغير، وساس أهله شر سياسة، لأنها سدى مهملة، لا نظام لها ولا ترتيب، فلم يأت بمثلها قط عبد مجدع الأنف ذليل ساقط، ثم قال يأتينا كل يوم مخطوب، يبدو فيها حزنه وجنونه، فكأنه يصرع جنونا.

<sup>1</sup> - ص: وت: "منها إلى النفس" مكان "فيها إلى الحق" و ح: "سبل الردي".

<sup>2</sup> - ح: من: "دونه" مكان "يجتوي".

<sup>3</sup> - ص: "على السخط".

<sup>1</sup> - ح: من: "القلوب" مكان "الفؤاد".

<sup>2</sup> - ص: وت: "وتقفو إلى الجدوى".

<sup>3</sup> - ص: ش: "والليل أدرع".

- 18 - حلت نطق منها للنكس وذو الحجي يداف له سم من العيش منقوع<sup>(1)</sup>  
النطق المياه، ومعنى يداف يمزج. يقول هذه سياسة الزمان، فما تحلو مياهه،  
إلا للنكس الذي من الرجال، وهي للعاقل ذي الحجي، فكأنما يمزج له في عيشه سم منقوع.
- 19 - لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع  
20 - أخذت بحيل منه لما لويسته على مرر الأييام ظلت تقطع  
يقول آسف مجد هذا الرجل أعداءه، وأحزنتهم حمدا له، وولوعا بمنافسته،  
لأنه فاضل وهم ذوو نقص، وذو النقص مولع أبدا بذى الفضل، ثم قال أخذت بحيل منه،  
اعتصمت به من الزمان، وكلما ألويسته، وقتلته على مر الزمان، وقوى خطوبه، ظلت  
تقطع، وتذهب صفوفا.
- 21 - هو السيل إن واجهته اقتدت طوعه وتقتاده من جانيبه فيتبع<sup>(2)</sup>  
22 - ولم أر نفعا عند من ليس ضائرا ولم أر ضرا عند من ليس بنفع  
يقول هو لمن ناوأه، وواجهه بالشدة والعنف، كالسيل إذا قوبل، وهو لمن اقتاد  
له، وسايه من ناحيته، بالرفق والتليس، كالسيل يسايه من ناحيته، فيتبع وينقاد. ثم قال  
هو ينفع الولي، ويضر العدو، ومن لم يستطع ضر العدو، فليس يستطيع نفع الولي.
- 23 - يقول فيسمع ويثني فيسرع ويضرب في ذات الإلاه فيوجع<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - م: و ت: "و ذو النهي" وأورد التبريزي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية التستري وهو:  
لأن بك أعلنا فأضعف بسعينا وإن بك أجونا فقيم تنعم  
وقال عقق شرح الصولي قبل أن يتبعه عن ابن السكيت أنه لم يذكر إلا في نسخة التبريزي.

<sup>2</sup> - م: ت: ويروي:  
هو السيل إن جاذبه اقتدت طوعه وتقتاده بالسرفق منك فيتبع  
و ح: م: "ولم أرضوا" و ح ت: "وتقتاده بالرفق منك".

<sup>3</sup> - ح: م: "يقول فيسمع ثم يثني".

- يقول هو جهير الصوت، فإذا قال أسمع، ويجد في سعيه، فإذا مشى أسرع  
ويجتهد في الدين، فإذا ضرب في جد أوجع، وإنما أخذ هذا من قول عائشة، في عمر  
رضي الله عنه: "كان عمر إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع"<sup>(1)</sup>.
- 24 - ممر له من نفسه بعض نفسه وسائرنا للحمد والأجر أجمع  
25 - رأى البخل من كل فظيحا فعافه على أنه منسه أمر وأفطع<sup>(2)</sup>  
الممر الشديد الخلق. يقول هو جلد في الرجال قوي، إلا أنه يحمل نفسه،  
أكثرها قيما بحمد به، ويؤجر عليه، دائما له من نفسه بعضها، أي لا يخلد إلى راحة  
ولذة، إلا في الفلنات، ثم قال هو جواد يستعظم البخل، من جميع الناس، ويكرهه لهم  
فهو يعافه لذلك، ويكرهه لنفسه، على أنه يراه من نفسه، أشد وأفطع.
- 26 - وكل كسوف في الدراري شنة ولكنه في الشمس والبدر أشنع  
27 - معاد الوري بعد الممات وسببه معاد لنا قبل الممات ومسرجه  
يقول السخلن من جميع الناس، شنيع عنده، كالكسوف في النجوم، إلا أنه  
عنده، إذا كان من نفسه، ككسوف الشمس والقمر، في تنامي الشنة.
- ثم قال، هو يبدي فينا، سببه ومعروفه، ويعيدهما قبل الموت، على أن ميعد  
الوري، إنما هو يوم القيامة بعد الممات.
- 28 - له تالد قد وفر الجود هامه فقترت وكانت لا تزال تفرع<sup>(3)</sup>  
29 - إذا كانت التعمى سلوبا من امرئ غدت من خليجي كفه وهي متبع<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - جاء في الكامل لابن الأثير: رأت الشفاء بنت عبد الله فينا يقصدون في المشي ويكلمون رويدا. فقالت ما هذا؟  
قالوا: نسألك: فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله ناسك حقا.  
(الكامل ج 3: 59-60) ولم أجد منسوباً إلى عائشة رضي الله عنها.

<sup>2</sup> - ح: م: "قيما".

<sup>3</sup> - م: "تفرع". و ح: م: "وفر الهام هامه" مكان "وفر الجود" و "تفرع" و "روغ" و "لنا تالد قد وفر الجود هامه".  
و ت: م: "وكانت قبل ذاك تفرع".

<sup>4</sup> - ح: م: "من خليجي غيو".

التألد المسال القديم الموروث، والهام الرأس، والسلوب الناقة لا ولد لها، والمتبع ذات الولد، يقول لم يزل يعطي، وينهب تالده، حتى أنس وألف ذلك، فقرت هامه، وسكنتن بعد أن كانت في أول عطائه، تضرع وتنفر، ثم قال إذا كانت نعمة غيرك، لا تتبعها نعمة أخرى، فكانت كالسلوب من الإبل، فنعمة متبعة بنعمة أخرى، بمنزلة المتبع من الإبل، وأراد من خليجي كفه، فاجتري بالواحد، أو يكون جعل للكف خليجين، لعطائه مرة بعد مرة.

30 - وإن عثرت سود الليالي ويبيضا بوحده ألفتها وهي مجمع<sup>(1)</sup>

31 - وإن خفرت أموال قوم أكتهم من النبل والسجدوى فكفاه مقطع

يقول إن عثرت بوحده الليالي السود الشديدة، والبيض اللينة، التي تأتي بالرخاء، وصلاح الحال، وافقت وحده، وهي مجمع، أي وافقت هذا الرجل، يقوم وحده مقام الجماعة. ثم قال فإن خسر غيره المال، وجعله ذمته وحماه، من أن يبغيه النبل والجدوى، فكف هذا المدوح، مقطع للمال، تلف فيه ولا تخفى.

32 - ويوم يظل العز يحفظ وسطه بسم العوالي والنفوس تضبيع

33 - مصيف من الهيجي ومن جاحم الوغى ولكنه من أبل السدم مربع<sup>(2)</sup>

المصيف من الصيف، والمربع من الربيع، يقول رب يوم من أيام الحرب شديد، يحافظ فيه على المجد والعز، باستعمال العوالي السمر من الرماح، وتضيق النفوس فيه، بتعرضها للقتال، ثم قال هو لهوله، وشدة، واشتعال نار الحرب، كزمن المصيف حرا وصعوبة، وأراد بالضيف القبط، إلا أنه كزمن الربيع لما انصب فيه من الدم الغزير، الذي هو كوابل المطر.

34 - عيوس كسا أبطاله كل قونس يرى المرء منه وهو أفرع أقرع<sup>(3)</sup>

يقول ذلك اليوم عيوس، كره المنظر، كسا الشجعان اللقاء فيه، كل قونس، وهو أعلع البيضة، يرى المرء الذي لبسه، وهو أفرع، وأي الشعر خلفه، وأفرع من لباس القونس، وجعل قوله أفرع وأفرع خرين، عن هو، كما يقال هو جلود أفضى

35 - وأسمر حمر الأعالي بسومه سنجان بجيات القلوب ممتنع<sup>(1)</sup>

36 - من اللاني يشرن النجيع من الكلى غريضا ويسروى غيرهن فينتنع<sup>(2)</sup>

37 - شقت إلى جباره وحومة الوغى وقعتسه بالسيف وهو مقنع

يقول رب رجع حمر الأعالي من الدم، التي تشرب دماء الكلى، غريضا طريا، ويسروى بذلك الدم الطعن بها دونها فيتقع أي يتناهى ربه، ثم قال شقت حومة الوغى، وخضت غمراتها حتى وصلت إلى جبار ذلك الرمح الحاصل له، فقنعت (سيفك أي قطعت به رأسه على أنه كان مقنعا بالسلاح)<sup>(3)</sup>.

38 - لنا سندبايالا تشاب وأرشق وموقان والسمر اللدان تزعزع<sup>(4)</sup>

39 - وأبر شتوم والبيات وملتنى سنايكها والخيل تردى وقزع<sup>(5)</sup>

سندبايالا وأرشق وموقان وأبر شتوم<sup>(6)</sup>. مواضع ظهر فيها المسلمون، وكان صاحب أمرهم، محمد بن يوسف الطائي، والبيات تبييت العسكر والهجوم عليه ليلا. يقول نحن أصحاب هذه الأيام لا تشاب فيها إذ أوقنا بالمشركين، والرماح اللدان اللينة، عند الهز، تزعزع وتضرب، ثم قال ولنا أبر شتوم والبيات، الذي ظهرنا فيه، وموضع ملتقى سنايك الخيل، وهي تردى وتسرع، وقزع تمر مرا سريعا.

40 - غدت ظلعا حسرى وغادر جدما جدود أناس وهي حسرى وظللع

1 - ص و ت: "العوالي" و ح و ج و د: "زينة" مكان "يومه" و "أوساط القلوب".

2 - ص و ت: "عندمن قننق" و ح و ج و د: "تروى عندمن".

3 - زيادة يقتضها السياق.

4 - ص: "لدى سندبايالا تهاب" و ح و ج و د: "أو الهضاب" مكان "لاتهاب" و ح و ج و د: "إذا سندبايالا تهاب" و ج و د: "لا تهاب" و ت: "لدى سندبايالا والهضاب وأرشق" و ح و ج و د: "لدى سندبايالا لا تشاب".

5 - ص و ت: "والكعاج" مكان "والبيات" و ح و ج و د: "فرع" بالراء، و ح و ج: "أبر شتوم وكعاج" بالنصب.

6 - أرشق موضع من بلاد أذربيجان، وهناك أسر الأتقين بأك. (معجم ما استعجم ج 1: 138).

1 - ج و ص و ت ش: "عزرت" و "عورت" و ح و ص: "الهيها" بالنون.

2 - ص و ج و ت: "الدع" مكان "الدم".

3 - ص و ت: "أفرع" مكان "أفرع"، وقال التبريزي في شرحه للبيت: ومعهم من يشد "أفرع" و "أفرع".

41 - هو الصنع إن يعجل ففزع وإن يرت فللمسريت في بعض المواضع أسرع<sup>(1)</sup>

الحسرى المعيبة، والجد الحظ، والصنع الفعل الجميل. يقول غدت هذه الخيل من قبل العدو، طالعة معيبة، بجهد السفر ومشقة، إلا أنها رجعت يجد وحظ غادر ذلك الجد، جدد العدو، طالعة حسرى، وهذا مثل، ثم قال صنع الله، عز وجل، ونصره فإن يعجل، فنفع معجل وإن راث وأبطأ، فالرث في بعض المواطن، أجلب للخير، وأسرع في الفائدة.

42 - أظنك آمالي وفي البطش قوة وفي السهم تسديد وفي القوس منزع

43 - وإن الغنى لي إن لحظت مطالبتي من الشعر إلا في مدحك أطوع<sup>(2)</sup>

يقول غشيتك آمالي، وأنا قوي البطش، شديد السهم، منافي القوس للزعج، والنزع الرمي، والمعنى أنا كما شئت من رجل فاصطنعي، ثم قال وإن الغنى أطوع، إن تهيمت بأمر، ولحظت مطالبتي، من الشعر، إلا في مدحك، فليس لي منه لتيسر مدحك علي، وإنما يريد، أن مآثره مشهورة بينة، فإذا رمى وصفها قربت عليه.

44 - فإنك إن أهزلت في المحل لم تضع ولم ترع إن أهزلت والروض ممرع<sup>(3)</sup>

يقال أهزل الرجل، إذا هزل إبله. يقول أنت لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت في مالك، لم يضع من ألم بك، ولما إليك على ما بك من حاجة، وكذلك لا ترعى إن هزلت في روض غيرك، وإن كان ممرعا، أي لا تتعرض للضيعة من غيرك، وإن كان بك حاجة وفاقة لكرم نفسك.

45 - رأيت رجائي فيك وحدك همة ولكنك في سائر الناس مطمع<sup>(4)</sup>

46 - وكم عاثر منا أخذت بضبعه فأضحى له في قلة الخطب مطلق<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - من و ت: "المواطن".

<sup>2</sup> - ح ت: "روى البيت عند الأندلسي هكذا:

وأي الغنى لي لو لحظت مطالبتي

و ت ن: "و إن الغنى لي لو لحظت مطالبتي...".

<sup>3</sup> - من: "و إنك".

<sup>4</sup> - ح ت: "وأنت رجائي".

من الشعر إلا في مدحك أفزع

يقول أنا إذا رجوتك كان رجائي إياك همة ومكرمة، وإن رجوت غيرك، كان رجائي له، مطمعا ذما، لأنني أعير بسؤال غيرك، وأتشرّف بسؤالك، ثم قال، وكم عاثر مناكبه الزمان لوجهه، فأخذت بضبعه، رافعا له، مقبلا من عثرته، حتى ركب الزمان، وظهر عليه، وصار له مطلع في أعلى خطوبه، وقلة الشيء أعلاه.

47 - قصار اسمه في النائيات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مدفع

48 - وما السيف إلا زيرة لو تركته على الحلقة الأولى لما كان يقطع<sup>(2)</sup>

يقول صار، اسم العاثر منا، مذ نعشته مدافعا للزمان وخطوبه، وقد كان اسمه، قبل ذلك، مدفعا مطرودا، ثم قال السيف أول طبعه زيرة حديد فلو ترك على ذلك، ولم يشحذ، ويصقل لما قطع، وكذلك الرجل الفقير منا، لولا أفضالك عليه، وتعهذك بالمعروف إياه، ما كان له غناء، في دفع مله، ولا كشف نائبة.

50 - فدونكها لولا ليان نسيبها لطلت صلاب الصخر منها تصدع

51 - لها أخوات قبلها قد سمعتها وإن لم ترع بي مدة فستسمع<sup>(3)</sup>

يقول خذ هذه القصيدة إليك، محكمة قوية، لولا لين تغزلها ووقته، لتصدعت من صلابتها، وقوتها، صلاب الصخر، ثم قال لها أخوات من القوائد، قد مدحتك بها، وإن تراخت بي المدة، ولم ترع بي عن طريق الحياة، فستسمع غيرها.

<sup>1</sup> - من ت: "المجد" مكان "الحطب".

<sup>2</sup> - ح من: "تركها" و ح ت: "قطعة من حديد".

<sup>3</sup> - ح من: "و إن لم ترعني مدة" و "إن لم تحي بي مدني" و "ترع" و ح من و ت: "و إن لم تحي مدني".

و ح ت: "و إن لم ترعني مدني".

## القصة [30] \*

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

1 - قد نابت الجرع من أروية النوب واستحقبت جدة من ريعها الحقب

2 - ألقى بصيرك إخلق اللوى وهفا بليك الشوق لما أقهر اللبيب

الجرع منعطف الوادي، والنوب جمع نائبة، ومعنى استحقبت، حملت في الحقيبة، والحقب السنون، واللوى ما التوى من الرمل، واللبيب مسترق الرمل، يقول نابت النوايب، هذا الجرع، الذي به رفع أروية، وذعيت الحقب، بمجده وحسنه، فكأنها استحقبت، ثم قال ألقى بصيرك، أي ذهب به، إخلق اللوى وتغيره، وهفا بليك، أي ذهب بعقلك، واستخفته شدة الشوق به، حين أقهر اللبيب من الأوبة.

3 - خفت دموعك في إثر الحليط لدن خفت من الكتب القضيان والكتب<sup>(1)</sup>

4 - من كل ممكورة ذاب النعيم لها ذوب الغمام فمتهل ومنسكب<sup>(2)</sup>

الكتب الأول، جمع كتب الرمل، والآخر أعجاز النساء، والممكورة الحسنة الخلق التامة، والمنهل المنصب، والمنسكب السائل.

يقول مخاطباً نفسه: "خفت دموعك، وأسرت في إثر الأوبة لما رحلوا، وخلت هذه الكتب من جوار أعجازهن كالكتب، وقدودهن كالقضيان، من كل حسنة الخلق، ناعمة الحال، والعيش ذاب النعيم لها، كما يذوب السحاب للرياح، فينهل عليها، وينسكب فيها.

5 - أطاعها الحسن وخط الشباب على قوامها وجرت في وصفها النسب<sup>(3)</sup>

6 - لم أنسها وصروف البين تظلمها ولا معول إلا السواكف السرب

\* - القصيدة من البحر البسيط

1 - ص و ت: "الحبيب" مكان "الحليط" و ح ص و ج ت: "جئت" بالميم، و "الكتبان والقضب"

2 - ج ت: "جيت العام".

3 - ص: "على فؤادها وجرى في روحها النسب" و ح ص: "على فؤادها وجرت في وصفها" و "جرت في روحها" و ت: "فؤادها" و "في روحها".

يقول هي مكينة في الحسن، متناهية فيه، فكأنها أمرته باجتماعه فيها، فأطاعها، والشباب منحط على قوام خلقها ملايس له، والنسب جارت فيه وصفها كلفا بها، والنسب جمع نسبة، وهي التنسب بالنساء، ثم قال لما ذهب البين ظالماً لها جائراً عليها، لم أنسها، ولا كان لي معول في أمرها إلا البكاء، والواكف من الدمع، السرب السائل.

7 - أدنت نقاباً على الحدين وانتسبت للناسطرين بقدر ليس ينتقب<sup>(1)</sup>

8 - ولو تبسم عينا الطرف في برد وفي أقصاح سقتها الحمر والضرب

يقول لما ذهبت راحلة، أدنت قناعها على خديها، كيلا تعرف، إلا أن قدما الكامل الحسن، ينسبها للناسطرين، ثم قال لو أنها ممن يتبسم، لعطفنا عيوننا، في النظر إلى ثغر، كالبرد أو كالأفاحي، إلا أن غذاءها وسقيها خمر وضرب، وهو العسل، يريد ما فيها شبهه بالحر في رفته وطيب رائحته، وبالعسل في عذوبته.

9 - من شكله الدرقي وصف النظام ومن صفاته الأطيبان الظلم والشنب<sup>(2)</sup>

10 - كانت لنا ملعباً نلهو بزخرفه وقد ينفس عن جد الفتى اللعب<sup>(3)</sup>

يقول من شكل ثغرها الدر في صفاته واتساقه ونظمه، ومن صفاته طيب ظلمه وشبهه الظلم ماء الفم، والشنب برودته وعذوبته، وقيل هو حرقة الثغر، ثم قال كانت لنا هذه الجارية ملعباً نلهو بزخرفه وبهجته، وفي اللعب تنفيس لجد الفتى وتقوية له لأن ذلك اللعب يحم نفسه، ويعينها على الجد.

1 - ح ص و ت: "ينسب" و ج ت: "وانصبت" مكان "وانصبت".

2 - ص و ت: "الفتنان" و ح ص: "في نظم الجمال".

3 - ص و ج ت: "لعباً".

11 - وعاذل حاج لي باللوم مأريسة باتت عليها هموم الصدر تصطب<sup>(1)</sup>

12 - لما أطال أرجال العذل قلت له الحزم يثني خطوب الدهر لا الحطب<sup>(2)</sup>

الاصطحاب الجلية واجتلاط الأصوات، والمأوية الحاجة، يقول حاج لي هذا العاذل بلومه على ما أردت من السفر حاجة، وذلك أنه أطربه بلومه إياه، وحركه بعذله حتى قامت في نفسه حاجة مهمة من ذلك تقسمتها هموم صدره فكأنها تنازعت فيها واصطخبت عليها، ثم قال فرددت عذله لما أطال أرجال، وقلت له لا يثني خطوب الدهر عني ونوابه إصغائي إلى عذلك ولخطبك، وإنما يثنيها الأخذ بالحزم وتنفيذ العزم في الرحيل إلى هذا الممدوح.

13 - لم يجتمع قط في مصر ولا بلد محمد بن أبي مروان والنسوب<sup>(3)</sup>

14 - لي من أبي جعفر آخية سبب إن تبق يطلب إلى معروفي السبب

يقول النوب مبعدة مطرودة بجود هذا الممدوح، فلا تكون، حيث يكون ثم قال لي منه آخيه، وهي حيل تشد به الدابة ضربها مثلاً لاتصاله به وفواته إليه، يقول إن يبق هذا السبب الذي يثني وبينه أغناني فطلب السبب إلى معروفي وليلي.

15 - صحت فما يتمارى من تأملها من فرط نائله في أنها نسب<sup>(4)</sup>

16 - أمت نداء بي العيس التي شهدت لها السرى والقبافي أنها نجس

يقول صحت تلك الآخية التي بيني وبينه وتأكدت حتى لا يشك من نظر فيها أنها آخية نسب لفرط نائله لي، وتمكن عنايته بي، ثم قال قصدت نداء ووصلتني إلى معروفة العيس من الإبل، فسررت الليل وقطعت القياقي والتفتار حتى شهدت السرى والقبافي لهذه الإبل بأنها نجبة كريمة (لما رأته)<sup>(5)</sup> من جلد لها وصبرها.

1 - ص و ت: "الفس" مكان "الصدر" و ص ش و ح ت: "مأريسة"

2 - ح من: "النوب" مكان "الحطب"

3 - ص و ت: "و لا طرف" مكان "ولا بلد"

4 - ص و ح ت: "من وجه نائله" و "من غو نأمله" و ح ت: "من فيض نائله"

5 - زيادة يفتضها السياق.

17 - هم سرى ثم أضحي همة أمما أضحت رجا وأمت وهي لي نسب<sup>(1)</sup>

18 - أعطى ونطفة وجهي في قرارتها تصونها الوجنات الغضة القشب

يقول أهممت ليلاً بمجملتي ذلك الهم على السير إلى هذا الممدوح فأصبح ذلك الهم همة أمما قصداً، ثم صارت تلك الهممة رجاء لهذا الممدوح قبل لقائه، ثم أمت وقد لقيته فأغناني فصارت الهممة نشياً، والنشب المال، ثم قال أعطاني وماء وجهي مستقر فيه لم تنزفه المسألة بل صانته وجناتي وهي غضة جديدة غير مبتذلة.

19 - لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت به الرغائب حتى يكسرم الطالب<sup>(2)</sup>

20 - إذا تباعدت الدنيا فمطلبها إذا توردته من شعبه كسب<sup>(3)</sup>

يقول لن يكون ظفر الانسان بما يأمله ويعطاه كريماً لا يلحقه نوم حتى يكرم طلبه فلا يكون بمسألة ويذل وجهه وإن أدرك بظفره ذاك رغائب الأشياء. وهذا البيت مظاهر لما قبله وممثل له، ثم قال من تباعدت عنه الدنيا فطلبها من قبل هذا الممدوح، وتورد مطلبها من شعبه أي من طريقه و وجهه قريت عليه، والكسب القريب.

21 - ردة الخلافة في الجلى إذا نزلت وقيم المسلك لا الواني ولا النصب<sup>(4)</sup>

22 - جفن يعاف لذيذ النوم ناظره شحا عليها وقلب حولها يج<sup>(5)</sup>

الردة العون، والجلى الأمر الجليل، والواني القاتر، والنصب المتعب، يقول هو عون للخلافة إذا ناها أمر جليل، وهو القائم بأمر الملك دون أن يفتر أو يشتكي تعباً، ثم قال له جفن لا ينأى ناظره شحا عليها و سهرها في تدبير أمورها، وله قلب يجب حولها أي يحقق إشفاقاً عليها وتهيباً بها.

1 - ح ص و ت ش: "راحت" مكان "أضحت"

2 - ص ش و ح ت: "منه الرغائب"

3 - ح من: "لا يكرم الظفر المعطى وإن كبرت به الرغائب" و ح ت: "لا يكرم"

4 - ص: "يوردتها"

5 - ح من: "قيم الدين"

6 - ص و ح ت: "ناظره" و ح ص و ح ت: "شحن عليها"



23 - طليعة رأيه من دون يبيضها كما انتمى رايي في الغزو منتصب<sup>(1)</sup>  
 24 - حتى إذا ما انتضى التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب  
 الطليعة والراي شيء واحد وهو الذي يصعد في جبل ليحفظ أصحابه  
 ويحرسهم. يقول رأيه حافظ لبيعة الخلافة ومستقرها بمنزلة الراي لأصحابه في الغزو  
 المنتصب في الجبل، ثم يقول هو يعمل رأيه في أمر الخلافة حتى يظهر له التدبير و ينتضيه  
 كما ينتضى السيف من غمده، فيتوب له جيش من صحة التدبير مثل الجيش في الدب عن  
 الخلافة إلا أنه جيش لا لجب له أي أنه جيش تدبيره الجيش المعروف.  
 25 - شعارها اسمك إن عدت محاسنها إذ اسم حاسدك الأدنى له لقب<sup>(2)</sup>  
 26 - وزير حق و والي شرطة و رحي ديوان ملك وشيعي ومحتسب  
 الشعار ما يستعمله الرجل في الحرب وهو أن ينتمي إلى أشرف قومه  
 وأشهرهم مفتخرا. فيقول اسمك شعار للخلافة يُنتمى إليه إذا افتخرت وعدت محاسنها  
 (إذا كان وزيرها حاسدك واسم غيرك الأقرب إليها لقب وهي الخلافة ولا ينتمي)<sup>(3)</sup>..  
 ثم قال أنت وزير لها و والي شرطتها تدبر ما يدبر الوزير، وصاحب شرطة الأمر، وأنت  
 صاحب ديوان الملك ورحى معظمه، وأنت شيعي في حب الدولة ومحتسب متدين في أمر  
 الخلافة.

27 - كالأرحي المذكي سيرة المرطى والسوخذ والملع والتقريب والحب  
 28 - عود تساجله أيامه فيها من مسه وبه من مسها جلب  
 الأرحي جمل منسوب إلى أرحب حي من اليمن<sup>(4)</sup>، والمذكي المسن، والوخذ  
 وما بعده ضروب من سير الإبل سريعة، والعود المسن، والمساجلة أن تنال منه الأيام،

<sup>1</sup> - ح ص و ح ت: "في التمر" و ح ت: "في القوم"

<sup>2</sup> - ص و ت: "لها لقب"

<sup>3</sup> - زيادة بنقضها السياق.

<sup>4</sup> - أرحب من قولهم بلد رحب أي واسع، وأرض رجة، وأرحب غلاف باليمن سمي بقبيلة كبيرة من همدان، واسم أرحب مرة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان وإليه تنسب الإبل الأرحبية. (معجم البلدان ج 1: 144)

وينال منها، وأصله في الاستقاء. يقول هذا الممدوح جامع للخطب التي يقوم بهن، فهو  
 كهذا البعير الجامع لضروب السير، ثم قال هو كالعود من الإبل الذي قد تصرف وجرب  
 الأمور، وكابد الأيام فيه من تكباتها وبها من رد حواتنها وكف شأوها بالصبر والدؤوب  
 في مدافعتها مثل ذلك، وهذا مثل للممدوح لما ينال من الأيام وتنال منه.

29 - ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة في رحله ألسن الأقوام والركب<sup>(1)</sup>  
 30 - لا المنطق اللغب يزكو في مقاومه يوما ولا حجة الملهوف تستل<sup>(2)</sup>  
 31 - كأنها هو في نأدي قبيلته لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب  
 المقاوم مجالس الجماعات للحكم وغيره، يقول هو ثبت المخاطبة لا يزل لسانه  
 عن الصواب إذا تشاجرت في مجلسه، واصطكت ألسنتهم بالكلام، وركبهم الازدحام، ثم  
 قال لا المنطق اللغب الباطل يزكو في مجالسه، ولا حجة الملهوف تسلب منه هبة وضعفا  
 لأنه قد آمن الحوار عليه، فنفسه قوية، ولسانه مطلق بحجته فإنما هو في مجلس قبيلته بين  
 أهله لا يهفو قلبه، ويخف جزعا وهيبته، ولا تضطرب أحشأؤه حزنا وإشفاقا من الحوار.

32 - وتحت ذاك قضاء حز شفرته كما يعرض بأعلى الغارب القتب  
 33 - لا سورة تتقى منه ولا باله ولا يحيف رضى منه ولا الغضب<sup>(3)</sup>  
 الغارب قدام سنام البعير، والقطب أداة الرجل، وإذا كان القتب غير واف كان  
 أكثر تأثيره في الغارب، وهذا مثل للغارب وهو من أسير أمثالها. ومنه قول الشاعر:  
 ألح على أكتافهم قتب عفر<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - ح ص و ح ت: "ثبت الجنان" و ح ت: "مظلمة" بفتح الميم.

<sup>2</sup> - ص و ت: "اللقو"

<sup>3</sup> - ص و ت: "ولا غضب" و ح ت: "بحاف" و "ولا تله".

<sup>4</sup> - قاله البيت، وصدر البيت: "ألد إذا لا فيت يوما غطه"

والبيت لقب للشاعر، واسمه خذاف بن بشر، ويكنى أبا يزيد، وسمي البيت بقوله:

تبعث نني ما تبعث بعدما أمرت حالي كلها مرة شبرا

ألد إذا لا فيت يوما غطه ألح على أكتافهم قتب عفر

(شرح أدب الكنايا: 250).

فيقول تحت ذلك الإصغاء إلى الخصوم قضاء حكم فصل قاطع للأمور جز شفرته كحر القتب للغارب إذ عض به ففقره، ثم قال هو عدل مسو بين الخصوم في حكمه فلا سوتره تنقذ منه على الخصوم، ولا يله عن تنفيذ حقه، ولا يحيف عن الحق في حال رضاه ولا في حال غضبه.

34 - ألقى إليك عرى الأمر الإمام فقد شد العناج من السلطان والكرب<sup>(1)</sup>

35 - يعيش إليك وضوء الرأي قاده خليفتة إنغا آروه شهب<sup>(2)</sup>

العناج حبل يشد في أسفل الدلو إلى عراقها، والكرب حبل يعقد في العراقي فإذا انقطع الكرب أمسكه العناج، فضربت بها العرب مثلاً في شدة الأمر قال الحطية: (3).

قوم إذا عقدوا عقداً جارهم شدوا العناج وشدوا فؤقه الكرباً

فيقول لما ألقى الإمام أسباب الخلافة إليك تم أمر الملك والسلطان، وقوي كقوة الدلو إذا جمع فيها بين العناج والكرب. ثم قال يعيش إليك هذا الخليفة أي يسعدك بأموره وضوء رأيك المصيب فائده إليك، وشبه آراءه بالشهب وهي النيران والنجوم، ويحتمل أن يريد، وضوء رأيك قاده إليك، أي علمه بوضحة رأيك حملة على أن يقول في الرأي عليك على أن رأيه كالشهاب.

36 - إن تمنع منه في الأوقات رؤيته فكلل ليث حصور غيله أشب<sup>(4)</sup>

37 - أو تلق من دونه حجب مكرمة يوماً فقد ألقيت من دونك الحجب<sup>(5)</sup>

يقول إن كان الخليفة لا يرى في بعض الأوقات فذلك لعزته، وكذلك كل أسد مصدر جرب للأشياء ويكرها غيله الذي يستكن فيه أشب لا يوصل.

ثم قال و إن تلق حجب الملك المكرمة دونه فلم يوصل إليه، فأنت وزيره تقوم مقامه، وقد ألقيت الحجب من دونك، أي أزيلت فلم تحجب أحداً على الوصول إليك، وتلق من اللقاء، وقد يكون من الإلقاء.

38 - والصبح تخلف نور الشمس غرته وقرنها من وراء الأفق محتجب<sup>(1)</sup>

يقول أنت تقوم مقام الخليفة وتخلفه فيما يراد منه كما أن غرة الصبح تخلف نور الشمس وإن كان قرنها محتجبا وراء الأفق.

39 - أما القوافي فقد حصنت غرتها فما يصاب دم منها ولا سلب<sup>(2)</sup>

40 - منعت إلا من الأكفاء ناكحها وكان منك عليها العلف والمحب<sup>(3)</sup>

يقول أنت شديد الغيرة على القوافي فقد حصنت غرتها وحميت فرصتها فلا يصاب دم منها ولا سلب، وهذا مثل، ثم قال منعت ناكحها من كل من أرادها وخطبها إلا من الخليفة ومن هو كفء لها، وكنت عليها عاطفاً حديداً مشفقاً براً بها.

41 - ولو عضلت عن الأكفاء أمها ولم يكن لك في أطهارها ارب<sup>(4)</sup>

42 - كانت بنات نصيب حين صن بها على الموالي ولم تحفل بها العرب<sup>(5)</sup>

الأم التي لا زوج لها. ومعنى عضلت منعت، والأطهار جمع طهر من الحيض، وفي الطهر تحتاج المرأة، ونصيب هو نصيب الشاعر الأسود مولى بني أمية<sup>(6)</sup>. وكان له بنات يرغب عن أن يزوجهن الموالي لمكانه من بني أمية، وكانت العرب ترغب عن نكاحهن حيث كان مولى (فاليقية)<sup>(7)</sup> بناته عليه، فضرِب أبو تمام بهن المثل لقصائده،

1 - ص و ح ت: "الأرض" مكان "الأي".

2 - ح ص: "عورتها" و ح ص و ح ت: "غرتهما" بكسر العين وقرنها بضمها.

3 - ح ت: "منعت" بضمير المتكلم و "الإخوان" مكان "الأكفاء".

4 - ح ت: "ولو عضلت" بضمير المتكلم.

5 - ص و ت: "من الموالي".

6 - نصيب بن رباح، أبو عجين مولى عبد العزيز بن مروان شاعر، مقدم في النسب والمناقب، كان عبداً أسود لراشد بن عبيد العزيز من كسبائه، من سكان البادية، وأُشيدت أبنائه بين بني عبد العزيز بن مروان، فاشترأ وأعتقه. (الأعلام ج 8: 32).

7 - زيادة يقتضيه السياق.

1 - ح ص: "إليك ألقى".

2 - ص و ت ش: "يعشى" و ح ص و ح ت: "عشا إليك" و ح ص: "يعشو إليك وضوء النار" و "يعشر إليك".

3 - ديوان الحطية: 16.

4 - ح ص و ح ت: "منك" مكان "منه".

5 - ص و ح ت: "قد كنت" مكان "قد ألقيت" و ح ص: "بأن" وهو تصحيف و ت ش: "من خلقت".

فيقول للممدوح وكان يلومه على مدح الموالي ومن هو دونه فخطبه بهذا، فقال له لو منعت أيم القوافي عن أكتافها من الخلفاء، ولم تكن أنت راغباً في نكاحها إذا أريت في طهرها كانت كينات نصيب في بقائهن لدي وكسادهن علي حين ضن بها على الموالي، وزهدت العرب فيهن فيعين أيامي أبداً.

43 - أما وحوضك مملوء فلا سقيت خوامسي إن كفى أرسلها العرب

44 - لو أن دجلة لم تجوح وأجدها ماء العراق لم تحفر بها القلصب<sup>(1)</sup>

الخوامس التي ترد لحسن، والأرسال جماعات الإبل ترد الماء متتابعة، والغرب ما يسيل من الماء بين البئر والحوض. يقول أما وعطاؤك معد لي فلا قلت قصيدة ولا جزيت عليها إن مدحت غيرك، وضرب الحوض المملوء مثلاً لكثرة عطائه له، وضرب الغرب مثلاً لعماء غيره، ثم أكد المثل فقال لو أن دجلة وهي نهر بالعراق لم تجوح إلى الماء وأجدها ماء العراقيين، يعني الكوفة<sup>(2)</sup>، والبصرة<sup>(3)</sup>، فلم تحفر بها الآبار، أي لو أغنيته عن غيرك لم أتدعك بالمدح، ومعنى أجدها أعانها وقواها على أن لا تجوح إلى حفر قليب للسقي وغيره.

45 - لم ينتدب عمر للإبل يجعل من جلودها النقد حتى عزه الذهب<sup>(4)</sup>

46 - لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا هذا اللجين فدارت فيهم العلب

كان عمر رضي الله عنه لما كثر الإسلام، وتضاعف الناس، ورأى عزة الذهب وقلته هم أن يجعل مكانه جلود الإبل فيبتدئها لبيتع الناس قليل له إذن تعز الإبل، وتقل حتى تكون أقل من الذهب، ويتقطع نتائجها، فأضرب عن ذلك، فقال أبو تمام لم ينتدب عمر لهذا ولا فكر فيه حتى عزه الذهب، وكذلك أنا لم أنتدب لمدح غيرك حتى حوجتني

1 - من: "لم تحفر لها القليب" ح ص و ت: "وصاحبها أرض العراقيين" ح ص و ج ت: "لو أن دجلة لم تفرج وسبح لها أرض العراقيين". ح ت: "وأجدها ماء الفرائين" و "لم تجوح صواحبيها أرض العراقيين".  
2 - الكوفة المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم، وفي الإسلام، وهي أول مدينة احتلها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة وهي على معظم الفرات، سميت جبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه الخطط. (الروض المعطار: 501)  
3 - البصرة بالعراق، وهي كانت قبلة الإسلام، وغفر أهلها، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة، واحتل عتبة ابن غزوان المنازل بها وبني مسجداً من قصب (الروض المعطار: 105)  
4 - ح ت: "لم ينتدب"

إلى ذلك، ثم أكد هذا المعنى فقال لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا كأس لجين، فأداروا بينهم العلب وهي آنية من جلود واحدتها علبة، وكذا أنا لا أحد أجهل مني إن تعرضت لمعروف غيرك بالمدح، وأنت تقبل علي بمعرفتك.

47 - إن الأسنة والمادي مذ كثرسرا فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب

المادي الدروع الصافية، والصياصي قرون البقر كانوا يجعلونها على الرماح بدل الأسنة إن صنعت الأسنة لذي نزر فنسبت إليه لذلك.

واليلب جلود كانوا يلبسونها بدل الدروع والبيض، فيقول مؤكداً لما قدمه لو وجدت عندك ما أريد لم أعد إلى غيرك كما أن أسنة الحديد ودروعه مذكرا لم يكن للصياصي واليلب قدر ولا وزن.

48 - لا نجم من معشر إلا و همته عليك دائرة يا أيها القطلب

49 - وما ضميري في ذكراك مشترك ولا طريقي إلى جدواك منشعب

يقول لا سيد من معشر كالنجم في شهرته وعلوه إلا وأنت قطب تدور همته عليك ويلجأ في أموره إليك، ثم قال لا يشركك في ضميري أحد، ولا ينشعب طريقي إلى جدواك أي طريقي إليها واحدة لا أخرج عنها.

50 - لي حرمة بك لولا ما رعبت وما أوجبت من حفظها ما خلقتها نجب<sup>(1)</sup>

51 - بلى لقد سلقت في جاهليتهم للحق ليس كحقي نصرة عجب

52 - أن تعلق الدلو بالدلو الغربية أو يلاص الطنّب المستحصد الطنّب

يقول لي بك حرمة لم تكن بوكيدة فلولاً ما رعبت منها بكرمك وفضلك، وأوجبت من حفظها ما خلقتها واجبة، ثم استدرك هذا فقال بلى هي حرمة (أوكد من) حرمة أهل الجاهلية، وذلك أن الرجل الغربي كان إذا استجار بجار عمد إلى البئر التي يستقي منها الماء فالقي دلوه (فإذا علقت بدلو رجل) من الحي استوجب بذلك جواره وكان دماماً بين ذلك الرجل وبينه، وكذلك إن ضرب قيته إلى جنب قيته (فلا يسلطنها

1 - ح ص: "منك مكان بك"

طنبه فاقصل به ونزل به<sup>(1)</sup>، كان له بذلك حق وذمام فإن كان مظلوما نصر أشد النصر، وإن كان مطردا قرب وشورك في المال والمنزل، فضرِب أبو تمام هذا مثلا لما بينه وبين محمد بن عبد الملك من أدمية الأدب ومواءمة مع من جعله وقصده بالرجاء والأمل، والطلب حبل الحباء، والمستحصد الشديد القتل.

53 - إن الخليفة قد عززت بدولته دعائم الدين فليعزز بك الأدب<sup>(2)</sup>

54 - مالي أرى جلبا سودا ولست أرى سوقا ومالي أرى سوقا ولا جلبا<sup>(3)</sup>

يقول ليعزز بك الأدب وأهله كما عزت دعائم الإسلام بالخليفة، أي انصر الأدب كما نصرت الدين، ثم قال مالي أرى هذا الحلي كالجلب نبتا وسوقا. ولست أرى لها سيقا ولا قولا، ومالي أرى سوقا نافقة لغيري ممن يصطنع، ويحسن إليه ولا جلب عنده، ولا سبب كسبي.

55 - أرض بها عشب جرف وليس بها ماء وأخرى بها ماء ولا عشب

هذا مثل كالذي قبله، يقول أرى قوما كثرت أموالهم وفوائدهم دون سبب يوجب ذلك لهم من أدب وعلم و وسيلة مدح فهم كأرض ذات عشب جرف كثير ولا ماء فيها ينبت ذلك العشب، وأرى نفسي قليلة الفائدة محرومة على أن لي أسبابا وكيدة و وسائل شديدة من دعام وأدب وشعر فمثلي مثل أرض بها ماء لا ينبت عشا فهي أبدا قليلة الخير محرومة.

56 - خذها مغربة في الأرض آنسة بكل فهم غريب حين تغترب<sup>(4)</sup>

57 - من كل قافية فيها إذا اجتنبت من كل ما يشتهي المدنف الوصب<sup>(5)</sup>

58 - الجد والهزل في توشيع لحمتها والنبل والسخف والأشجان والطرب<sup>(6)</sup>

المغربة البعدة في السير، والمدنف الذي أدفنه العشق والمرض، والوصب الوجد، والتوشيع التنقيش والطرائق في التوب، يقول تبعد في الأرض هذه القصيدة فتعزب فإذا واقفت هما غربيا أنست به وألفته، ثم قال إذا اجتنبت بالسماع ورد منها على النفس كل ما يسلي المدنف الوصب، ويذهب الجد، ثم قال تصرف في هذه القصيدة بجد مقترن بنبل، وهزل ممتزج بسخف، وفيها أشجان لمن ذممت، وسرور وطرب لمن مدحت ووصفت، وقوله في توشيع لحمتها أي في حشوها وتضاعفها.

59 - لا تستقي من خفي الكتب رونقا ولم تزل تستقي من بحرها الكتب<sup>(1)</sup>

60 - حسيبة في صميم الكتب منصبتها إذ أكثر الشعر ملقى ماله حسب<sup>(2)</sup>

يقول هذه القصيدة مبتدعة المعاني لم تسترق من خفي معاني الكتب على أنها لجودتها لا تزال الكتب تسترق من معانيها فتتظلمها، وجعلها حسيبة لجودتها وصحة معانيها، والحسب الأصل، وصميم المدح حره وخلصة.

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيها السياق

<sup>2</sup> - ص: "به" و ح: ص: "يعزز" و ح: و ح: ت: "دعائم الملك" و ح: ت: "قلها الأدب"

<sup>3</sup> - ص: و ت: "فعمما" و ح: ص: و ت: "سوقا" بفتح السين.

<sup>4</sup> - ح: ص: "يتعرب" رواية وهو تصحيف.

<sup>5</sup> - ح: ص: و ت: "ما يجتنبه"

<sup>6</sup> - ح: ص: "الذل" مكان "الهرل" و ح: ت: "الأحران" مكان "الأشجان"

<sup>1</sup> - ص: ح: و ت: "لا يستقي" على ما لم يسم فاعله، و ح: ص: "من جفرو" و "من حفر" و "لا يستقي من حفر الكتب" بالحاء المهملة، و ت: "لا يستقي من حفر الكتب" و ح: ت: "لا يستقي" على ما سمي فاعله، و "من حفر الكتب".

### القصيدة [31] \*

وقال يمدح القاسم بن عيسى أبا دلف العجلي<sup>(1)</sup>:

- 1 - على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب<sup>(2)</sup>
- 2 - أقول لفرحان من البين لم يصف رسيس الهوى بين الحشى والترائب<sup>(3)</sup>
- 3 - أعني أفرق شمل دمعي فأنسى أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب  
الملاعب جمع ملعب، والجواري من أفنية الربوع، والفرحان الذي لم تصبه المصائب، وأصله من الماء القراح، وهو الخالص العذب، ويقال للذي لم تخرج عليه الجدرى فرحان، ورسيس الهوى ما يطن منه وداخل القلب.  
يقول على مثل هذه المنازل يذال من الدموع ما كان مصونا في الشؤون حزنا لتغيرها.
- ثم قال أقول لصاحبي وهو لم يصب بالبين ولا بالعشق ولا أضاف الحب بين حشاه وترائب صدره، أعني على البكاء ساعدني عليه بوقفة في الديار حتى أفرق بين ما اجتمع (من دمعي فاستريح من عذلك)<sup>(4)</sup>.
- 4 - وما صار يوم الدار عذلك كله عدوي حتى صار جهلك صاحبي<sup>(5)</sup>

\*- القصيدة من البحر الطويل.

<sup>1</sup> - القاسم بن عيسى بن اندريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكرخ قلعة الرشيد العباسي أعمال "الجليل" تم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة، وللشراء فيه أمادج توفي ببغداد في سنة 226هـ. (الأعلام ج 5: 179)

<sup>2</sup> - ح ت: "السواكب"

<sup>3</sup> - ح ص و ت: "تحت الحشا" ح ص و ت ن: "لم يصف"

<sup>4</sup> - ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، وبعض الزيادة من شرح الصولي للبيت.

<sup>5</sup> - ص: "فما صار في ذا اليوم" و ص ن: "فبروى" "فما كان في ذا اليوم" ح ص و ح ت: "فما صار يوم الدار".

و "حتى صار حلمك صاحبي" و ت: "وما صار في ذا اليوم عذلك كله"

وقال التبريزي في شرحه للبيت وبروى:

وما زال يوم الدار عذلك كله عدوي حتى صار عذرك صاحبي

5 - وما بك إركابي من الرشد مركبا ألا إنما حاولت رشد الركائب<sup>(1)</sup>

يقول امتنعت من الوقوف معي على هذه الدار حتى أقضي الوطر منها ببكائي، وجعلت تعذلي لأنك غير صب بأملها، فعذلك عدولي مخالف لشهوتي، ولم يكن عذلك عدوا لي حتى كان جهلك بالهوى صاحبا إلي فانا أعزك بجهلك وغو من هذا قول بشار:

هجرت محلي لشغلي بهمم ولو قد عشقت لواصلتني<sup>(2)</sup>  
ثم قال لم يكن قصدك إذ عذلتني على الوقوف في الديار أن ترشدني، ولكنك حاولت أن تريح الركائب ولا تتعبها بالتعريح عن الطريق والعدول إلى الديار والوقوف عليها.

6 - فكلمي إلى شوقي ورسير الهوى إلى حرقاتي بالدموع السواكب<sup>(3)</sup>

7 - أميدان لهوي من أتاح لك البلى فأصبحت ميدان الصبا والجنائب<sup>(4)</sup>

8 - أصابتك أفكار الخطوب فشتتت نواك بأفكار الأطباء الكواغيب<sup>(5)</sup>

يقول أنت لا تساعدني بالوقوف بالديار فسر ودعني وشوقي فإن الهوى سكب الدموع السواكب السائلة وسيرها إلى حرق الحزن فيردها وأذهب لا عجزها، ثم قال مخاطبا للربع أميدان لهوي الذي كنت أجول في ساحته، ويتردد لهوي فيه من قدر لك السبلى و( )<sup>(6)</sup> القدم، فأصبحت للرياح ميدانا تجول فيه آثارك، ثم قال أصابتك

<sup>1</sup> - ح ص: "ولكنما حاولت".

<sup>2</sup> - بشار بن برد الضرير الشاعر، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه، وشعره كثير سائر، توفي سنة 165هـ. (وفيات الأعيان ج 1: 271) وقال معق شرح الصولي: لم أجد هذا البيت في نسخ دواوين بشار المتيرة لدي.

<sup>3</sup> - شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 277.

<sup>4</sup> - ح ص: "وسر أيسر الهوى" والألف هنا زائدة، و ح ص و ت: "السواكب"

<sup>5</sup> - ح ص و ح ت: "الردى" و ح ص ن و ح ت: "الردى" و "من أتاح بك الردى" و ح ص: "الندى" وهو غريب و ح ت:

"الهوى"

<sup>6</sup> - ح ص و ح ت: "هواك" و ت: "هواي".

<sup>7</sup> - كلمة غير واضحة في الأصل.

خطوب أبكار لم يعهد مثله في الشدة فشمت نواله طباء الكواكب الأبقار، يعني النساء.

9 - وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كسف قاطب

10 - فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغسوارب<sup>(1)</sup> القاطب المازج، والغوارب قدام الأسنة، والأشباح الشخوص.

يقول ربّ ركب يستعملون الإبل بأشد السير وأحثة، وضرب الحمر التي لا تخرج مثلاً للسر لأن الحمر ما لم تخرج فهي شديدة، ثم قال لكثرة دؤوبهم في السير وعنفهم بها قد هزلت حتى انحطت غواربها ولزمتها شخوصهم حتى صارت كظهورها من الهزال.

11 - يقود نواصيهم جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب<sup>(2)</sup>

12 - يرى بالكعب الرود طلعة نائر وبالعمرس الوجناء غرة آيبس الجذيل تصغير جذل وهو عود ينصب للإبل تحتك إليه فتشقى به، ومنه قول الأنصاري يوم النقيفة: "أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب"<sup>(3)</sup>، والعذيق تصغير عذق وهي الخلة، والمرجب المشد، وهذا مثل يضرب لكل من كان عالماً بشيء، وهذا التصغير معناه الضخم والتعظيم، ونحو هذا في كلامهم كثير كما قال لبيد: "دويبة تصغر منها الأنامل"<sup>(4)</sup>، يعني الموت وهو من أعظم الدواهي. يقول يتقدم هؤلاء الركب، ويقودهم رجل عالم بالمشارق والمغرب ذو ناب شارف ومنصب شريف يستند إليه فهو في رأيه كالجدل الذي يستشقى به وفي شرفه وكرامته كالخلة المرجبة، ثم قال لمحبيته في السفر يرى برؤيته الكعب الرود الناعمة الخلق لاهتمامه بالسفر وإعراضه عن اللهو والغزل طلعة نائر أي أتى لنأله، ويرى بالناق العرّس الشديدة لمحبيته فيها غرة آيب من سفر يطرأ على أهله.

1 - ص و ت: "صارت" و ت ث: "صارت لهم أشباحها كالغوارب".

2 - ص و ت: "يعرف سرها" و ح و ص و ت: "يقود نواصيهما" و "يسوق نواصيهما".

3 - جميع الأمثال ح 1: ص 31

4 - وصدر البيت: (وكأن أناس سوف نهمل بينهم) والبيت من قصيدة للبيد في رثاء النعمان بن النضر. (ديوانه: 132)

13 - كان له ضغنا على كل جانب من الأرض أو شوقا إلى كل جانب<sup>(1)</sup>

14 - إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب<sup>(2)</sup>

يقول هو مسافر أبدا لا يقيم موضع، فكان له ضغنا على كل جانب من الأرض فهو يرحل عنه، أو شوقا إلى كل جانب فهو يرحل عنه، ثم قال إذا لقيت أبا دلف وأعلمت به فالنوائب تفارقت فيقطع ما بيني وبينها.

15 - هنالك يلقى الجود في حيث قطعت تمانينه والمجد وفي الذوائب<sup>(3)</sup>

16 - تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذهما بنغممة طالب<sup>(4)</sup> التمانيم معاذ الصبيان، والنغممة الصوت. يقول عند هذا المدحوح يلقى الجود قد نشأ وقطعت تمانمه لما ترعرع، وهذا مثل، والمعنى أن الجود ولد عنده، والمجد عنده كامل قد وفيت ذوائب شعره وتمت، ثم قال قد عود المال أن يعطيه ويبدله حتى أنس بذلك، فتكاد عطاياه يجن ما لم يجعل صوت سائل معاداة لها.

17 - تكاد معانيه نهش عراضها فتركب من شوق إلى كل ركب<sup>(5)</sup>

18 - إذا أخذته هزة المجد غيبت عطاياه أسماء الأمانني الكواذب<sup>(6)</sup>

المعاني المنازل. يقول قد ألفت منازل السؤال والراغبين في المعروف، فتكاد تركب عراضها إلى كل ركب إليها شوقاً إليه وطرباً، ثم قال إذا اهتز وارتاح للمعروف غيبت هيبته أسماء الأمانني الكاذبة إلى أن تكون صادقة محققة. أي كل أمنية كانت تنسب إلى الحقيقة، فيقال خاب أمه وكذبت أمنيتها، فعلمها هذا المدحوح إلى أن يقال فاز بالأمل وسعد وصدق رجاءه وتحقق.

1 - ص و ت: "كان به ضغنا"

2 - ح و ص و ت: "واقت بي"

3 - ص و ت: "لقى الجود حيث قطعت" و "مرخي" و ح من: "الجود" و ح ت: "لقى الجود في حيث قطعت".

4 - ص و ت: "بنغممة راغب" و يروى: "بنغممة" وهو تصحيف و ت ث: "بنغم طالب" و ح ت: "بنغممة طالب" وهو تصحيف.

5 - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت التالي.

6 - ص و ت: "إذا حركته".

19 - إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هديا ولو زفت لألام خاطب<sup>(1)</sup>

20 - يرى أقيح الأشياء أوبة أمل كسته يد المأمول حلة خائب<sup>(2)</sup>

الهدى العروس، والزفاف أن تهدى إلى زوجها، يقول هو جواد كريم لا يبالي أين وضع جوده، فهو يهدي أكثر ماله إلى من سأله وإن كان ألام سائل، ثم قال: أقيح شيء عنده أن يرجع أمه عنه خائبا، وضرب الحلة المكسوة مثلا.

21 - وأحسن من نور يفتح الندى بياض العطايا في سواد المطالب<sup>(3)</sup>

22 - إذا أجمت يوما لجم وحولها بنو الحصن نجل المحصنات النجائب<sup>(4)</sup>

يقول أياديها البيض في مطالب السائلين السود أحسن عنده من نور أصابه الندى ليلا فاصبح وقد تفتحت عنه أكمامه، وجعل الأبادي بيضا لحسنها وإشراقها للسائل، وجعل المطالب سودا لقيح المسألة وذلك، ثم قال إذا أجمت لجم الحيل للحرب وقد أحاط بها بنو حصن الكرام النجباء فإن المنايا أقاربهم. ولجيم هو أبو عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وحصن هو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن وائل، وهم رعاة أبي دلف العجلي<sup>(5)</sup>.

23 - فإن المنايا والصوامر والقنى أقاربهم في الروح دون الأقارب<sup>(6)</sup>

24 - جحافل لا يتركن ذا جوية سليما ولا يحرن من لم يحارب

الجحافل الجيوش، والجوية الكبر والعنوة، ومعنى يحرن سليمان، يقول هم أعزة كرام فلا يتركون حيا طاغيا سالما يسالمون من هو مسلم لهم غير محارب.

25 - يمدون من أيد عواس عواسهم تنور بأسيايف قواض قواضب<sup>(1)</sup>

26 - إذا الحيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب العواصي الطوال، كأنها لطلوها بعضى بها كما بعضى بالعصى والسيف، وتكون العواصي بمعنى ممتعة على من رامها وأهمها عاصية له، والسورة السطوة.

يقول يمدون في الحرب أيديا طوالا ممتعة تعصم من إعصم بها، تسطو تلك الأيدي بسيف قاطعة على من ضرب بها، ثم قال إذا حرقت الحيل غبار الحرب كسروا صدور الرماح في صدور العساكر أي في أوائل الحيل المتقدمة، وأضاف الصدور إلى العوالي تبيينا. والعوالي هي صدور الرماح.

27 - إذا افتخرت يوما تميم بقوسها فخارا على ما وطدت من مناسقب<sup>(2)</sup>

28 - فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم غروث اللذين استرهنوا قوس حاجب

أراد قوس حاجب بن زرارة التميمي<sup>(3)</sup>. وكان قد رهنها عند كسرى في ضمانته بني تميم، وكانوا قد توجهوا إليه بخدب أصابهم منتجعين فأبغاهم كسرى على رعيته فضمن له حاجب بن زرارة ألا يغدروا به، وجعل قوسه رهنا في ذلك فقتلهم كسرى. ويوم ذي قار هو اليوم الذي ظفرت فيه ربيعة بجنود كسرى وظهرت عليها. وكان رئيسهم ذلك اليوم سيار بن حنظلة العجلي. يقال إن يوم ذي قار كان قبل يوم بدر، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر"<sup>(4)</sup>. فيقول أبو تمام إذا افتخرت تميم بقوسها التي وطدت لهم المناقب فأنتم أشد فخرا منهم لأنكم هدمتم ملك العجم اللذين استرهنوا قوس حاجب التميمي.

<sup>1</sup> - ص و ت: "تصور بأسيايف" و ص ن و ح ت: "من أيد طوال" و ح ت: "تصور بأسنان" و "طوال" و "عواس

عواصب" و "طوال عواصب".

<sup>2</sup> - ص و ت: "زوائد" مكان "فخارا".

<sup>3</sup> - حاجب بن زرارة بن عدي الدارمي من سادات العرب في الجاهلية، كان رئيس تميم في عدة موطن، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به، أدرك الإسلام وأسلم، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني تميم، فلم يلبث أن مات. (الأعلام ج 2: 153).

<sup>4</sup> - معجم ما استعجم ج 2: 1042 - 1043.

<sup>1</sup> - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (نكاد مغانيه نهش غراضها).

<sup>2</sup> - ح ص و ت: "أب" مكان "أمل".

<sup>3</sup> - ص و ت: "تفتح الصبا" و ح ت: "وأحسن من روض".

<sup>4</sup> - ح ص: "لجيم حولها".

<sup>5</sup> - ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان فيهم العدد، منهم بنو شيبان بن ثعلبة وبنو دهل بن ثعلبة (معجم قبائل العرب ج 1: 145).

<sup>6</sup> - ح ص و ت: "أقاربكم".

- 29 - محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تكن كالمعاليب<sup>(1)</sup>
- 30 - معال تآدت في العلو كأنسما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب<sup>(2)</sup>
- يقول إذا قرنت محاسنهم التي يمدحون بها بمحاسن غيرهم وقعت دونها، فكانت محاسن غيرهم كالمعاليب، ثم قال معاليبهم أبدا صاعدة متعادية في العلو إلى السماء فكأنها تطلب ثأرا عند النجوم.
- 31 - وقد علم الأفشين وهو الذي به يصاب رداء الملك عن كل جاذب<sup>(3)</sup>
- 32 - بأنك لما اسحكك الأمر واكتسى أهابي تسفي في وجوه التجارب<sup>(4)</sup>
- يقول الأفشين يمنع الملك ممن أراده، وضرب جذب الرداء مثلا، ومعنى "اسحكك الأمر" أي اشتد من الحرب، وإنما يريد يوم لقاء بابل، وأبو دلف قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا حتى حسده الأفشين، وهم يقتله حين قدم وتخلصه ابن أبي دؤاد، والأهابي الغيرات، وهي جمع أهباء، وأهباء جمع هبوة، ومعنى تسفي تطير، والمعنى أن أمر الحرب أظلم وأشكل على الأفشين، وعمت عليه التجارب حتى استعمل أبو دلف رأيه فأجلى وتبين.
- 33 - تجلته بالرأي حتى أريسته به ملء عينيه مكان العواقب<sup>(5)</sup>
- 34 - بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالي والعناق الشوارب<sup>(6)</sup>
- يقول لما أظلم أمر الحرب على الأفشين علوت في ذلك الأمر برأيك حتى أريت الأفشين عواقبه، ثم قال ذلك بأرشق وهو موضع لتوافيه بابل فهزموه، وأراد بالغمامة شدة الحرب، ولذلك قال جرت بالعوالي أي سالت تلك الغمامة عليهم بالرماح والجيل العناق الضمر.

1 - ص و ت: "يقرنوا".  
2 - ص و ت: "مكارم لجت في علو كأنسما". و ح ت: "معالي تآلت".  
3 - ص و ت: "من كل جاذب" وهو تصحيف.  
4 - ص و ت: "استحكك النصر". و ح ت: "لما استحكك الأمر".  
5 - ص و ت: "تجلته بالرأي" و "تخلته" بالحاء المعجمة.  
6 - ح ت: "صابت" و "القنا والشوارب".

- 35 - نصبت لهم سيفين رأيا ومنصلا وكل كنتيم في الدجنة ناقب<sup>(1)</sup>
- 36 - وكنت متى تهزز لخطب تغشه ضرائب أمضى من رفاق المضارب<sup>(2)</sup>
- يقول أظهرت لبابك وأصحابه سيفين رأيا، والآخر منصلك، وكل واحد منهما ناقد في غمرات الحرب يقود النجم الناقب في الظلمة. ثم قال إذا هزرت لخطب شديد غشيتك أخلاقك التي هي أهضى وأقطع للأمور من السيوف الرقاق المضارب فجلبت ذلك الخطب وأذهبت.
- 37 - فذكرك في قلب الخليفة بعدما خليفتك الملقى بأعلى المراتب<sup>(3)</sup>
- 38 - فإن تنس يذكر أو يقل فيك حاسد يفسل قوله أو تنأ دار تصاقب<sup>(4)</sup>
- يقول ذكرك بعد تلك الوقعة الكريمة في قلب الخليفة خلف منك يقيقك أي يحصك بأعلى المراتب، ثم قال فإن نسيت يذكر، وإن قال فيك قائل طاعن عليك قال قوله أي أبطله وأهلكه، وإن نأت بك دار فهو مصاقب قريب أي ذكرك قريب من الخليفة وإن بعدت.
- 39 - فأنت لديه حاضر غير حاضر جميعا وعنه غائب غير غائب<sup>(5)</sup>
- يقول أنت عند الخليفة حاضر بذكرك لك، وإن كنت غير حاضر الشخص، وأنت غير غائب بتصحك، وإن كنت بعيدا عنه.
- 40 - إليك أرحنا عازب الشعر بعدما تمهل في روض المعاني العجائب
- 41 - غرائب لاقت في فنائك أنسها من البحر فهي الآن غير غرائب<sup>(6)</sup>

1 - ص و ح ت: "نصبت" و ح ص: "نصوت لهم سيفين" و "هصت لهم سيفين".  
2 - ص و ح ت: "سلك لهم سيفين".  
3 - ص: "رقاب" و ح ص: "قريبه".  
4 - ص و ت: "العالي" مكان "الملقى".  
5 - ص و ت: "تذكر" و ص و ت: "فإن تنس تذكر".  
6 - ص و ت: "أنس" بذكر عند الخليفة. و ح ص: "فإن تنس تذكر" و "رأيه".  
7 - ص و ح ت: "بذكر" مكان "جميعا" و ح ت: "غير حاضر لديه".  
8 - ص و ت: "من المجد" و ح ص: "من الجود" و ح ت: "من اليوم".



يقول كانت مواهب المجد والكرم ملتبسة بينها بجوده، والقاسم بن عيسى هو أبو دلف. ثم قال إني لأرجو أن تردني مواهبه عاجلا كالبحر في كثرة الغنى حتى ترجى مواهي فأعتمد (لدى العتقين) <sup>(1)</sup>.

الغارب ما بعد في المرعى وإراحته رده مع الليل إلى مراحه، وهذا مثل، والمعنى أن الشعر تهل في الفكر، وتردد في المعاني العجيبة، ثم جلب إلى هذا المدح، وإنما جعل جمعه لمعاني الشعر وتحصيله في الرواح والليل لأن الفكر يخلص بالليل، وينفرغ لقبول الأشياء، ولذلك قال النابغة: "صدر أراح الليل عازب همه" <sup>(1)</sup>. وقوله: "غرائب" أي قوافي غريبة في معانيها (و فوائدها لقين من مجدك وذكرك ما أنست به من البحر) <sup>(2)</sup>. فصارت غير غرائب.

- 42 - ولو كان يغنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب <sup>(3)</sup>  
43 - ولكنه صوب العقول إذا اجلست سحائب منه أعقبت بسحائب <sup>(4)</sup>

يقول لو أفنى الشعر كثرة المدح والوصف لأفناه ما جمعت منه حياضك على قديم الدهر، ولأفناه مدحك على كثرتك، ولكن الشعر يبعثه وينتج. فكلما اجلست سحائب منه، وهذا مثل أعقبت السحاب بسحاب آخر، أي كلما فرغ من وصف ومدح جاء وصف آخر، ومدح في عقب ذلك، وإنما أخذ من قول أوس بن حجر:

"أقول بما صبت علي غمامتي" <sup>(5)</sup>.

- 44 - أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهب <sup>(6)</sup>  
45 - وإني لأرجو عاجلا أن تردني مواهي بحسرا ترجى مواهي <sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - والنظر الثاني من البيت: "تضاعف فيه الحزن من كل جانب" (ديوانه: 54).

<sup>2</sup> - زيادة يقتضيها السياق.

<sup>3</sup> - ح م و ح ت: "في العصور" وهو تصحيف.

<sup>4</sup> - م: "إذا انتفت".

<sup>5</sup> - أوس بن حجر بن مالك الصميمي، أبو شرح، شاعر قديم في الجاهلية، ومن كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار، وأكثر إقامة عند عمرو بن هند في الحيرة، عمر طويلا، ولم يدرك الإسلام. (الأعلام ج 2: 31) وقته البيت:

"ويهدي في حل المشوة أحطب" (ديوان أوس بن حجر: 7)

<sup>6</sup> - ح ت: "المواهب".

<sup>7</sup> - ت: "وإني لأرجو أن ترد ركابي".

و ح ت: "وإني لأرجو أن ترد مواهي - ركابي".

<sup>1</sup> - زيادة يقتضيها السياق.

## القصة [32]: \*

وقال يمح خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني<sup>(1)</sup>.

- 1 - لقد أخذت من دار ماوية الحطب أغل المغساني للبللى هي أم نهيب
- 2 - وعهدي بها إذا ناقض العهد بدرها مراح الهوى فيها ومسرحه الحصب<sup>(2)</sup>
- الحطب الدهر، ويقال هو ثمانون سنة، وأراد به ها هنا السنين فلذلك أنت.
- يقول غير هذه الدار مرور السنين عليها. ثم قال أي غلة من المغاني للبللى والقدم أم هي نهيب له، والتحل والنحلة الهبة. والنهب ما انتهب وأغبر عليه. ثم قال وعهدي بهذه الدار مراح الهوى فيها ومسرحه الحصب أي كان الهوى يروح إليها، ويغدو سارحا فيها، ومسرحه حصب إذا كانت ماوية الناقضة العهد (بدرها يضيئها وينورها)<sup>(3)</sup>.
- 3 - مؤزرة من صنعة الطل والندى بوشي ولا وشي وعصب ولا عصب<sup>(4)</sup>
- 4 - تحير في آرامها الحسن فاغتدت قرارة من يصبي وجعة من يصعب<sup>(5)</sup>
- يقول وعهدي أيضا بهذه الدار وهي لابة إزارا من نسج الطل وهو أضعف المطر، وجعل ما شملها من الثبت والزهر كالوشى والعصب وهو ضرب من الثياب، ثم قال وليس بوشي ولا عصب في الحقيقة، وقوله "يتحير في آرامها الحسن" أي تردد في نساء هذه الدار الحسن، ولم يتجاوزهن كما يتحير المطر بموضع فلا يتجاوزهن، ولذلك قال فاغتدت قرارة من يصبي، والقرارة الروضة يستقر فيها الماء، والنجعة طلب المرعى والمعنى أن هؤلاء النسوة مستقر للحسن فهن يصبين بحسنهن، وأهل الصبي قاصدون إليهن.

\* القصيدة من البحر الطويل

1 - خالد بن يزيد بن يزيد بن يزيد الشيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي، وهو معدود أي تبارك وأسمه المأمون مصر سنة 206هـ، ودخلها وقائمه عبد الله بن السري، فلم يستقر فيها هؤلاء الموصلة ثم زاده ديار ريعة كلها، فأقام إلى أيام الواثق، فلما انفصلت أرمينية انتدبه الواثق فيجهر في جيش عظيم وزحف يريدوا فاعتل في طريقه، ومات قبل بلوغها سنة 230هـ، (الأعلام ج 2 : 301).

2 - ص و ت: "إذا ناقض"

3 - زيادة يقتضها السياق.

4 - ص و ت: "الويل".

5 - ص و ت: "تردد في آرامها".

- 5 - سواكن في بر كما سكن الدمى نوافر من سوء كمنها نذر السرب
- 6 - كواعب أتراب لعبداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا سرب
- يقول من غنائف يسكن في البر والنفر كما تسكن الدمى وهي الصور لأنها لا تتحرك ومن رامهن بريية نفرن عنه نفور سرب الظباء وغيرها، ثم قال هن أتراب وصواحب لجارية غداء إلا أنها نهاية في الحسن فلا شكل لها ولا سرب.
- 7 - لها منظر قيد النواظر لم يسزل يروح ويغدو في خفسارته الحسب
- 8 - يظل سراة القوم مثني وموحدا نشاوى بعينيهما كأنهم شرب<sup>(1)</sup>
- يقول منظرها كامل الحسن فمن نظر إليه أعجب به فقيد ناظره ولم يعدل به إلى غيره، ولا يزال الحب وقفا عليه رائحا وغاديا في خفارتة وذمته، ثم قال إذا نظر إليها سرورات القوم وأشرفهم أسكرتهم بجم عينها أي فتنتهم وحيرتهم فكانها سقتهم خمرًا.
- 9 - إلى خالد راحت بنا أرحبية مراقبتها من عن كراكرها نكب
- 10 - جرى النجد الأحوى عليها فأصبحت من السير ورقا وهي في جرحها صهب<sup>(2)</sup>
- الأرحبية إبل منسوبة إلى أرحب، حي من اليمن، والكب المتجافية المقنولة. ويستحب أن يكون في مرافق الإبل نجاف عن صدورهما لئلا يصيبها سحج فيمنعها ذلك من السير، ثم قال جرى النجد الأحوى عليها، والنجد العرق، والأحوى الأسود، والنجر اللون والأصل. يصف أنها عرفت لشدة السير والدؤوب فيه حتى غير عرقها ألوانها من الصبهة على الورقة.
- 11 - إلى ملك لولا سجال نواله لما كان للمعروف نفي ولا شخب<sup>(3)</sup>
- 12 - من البيض محجوب عن سوء والحنى ولا تحجب الأنواء عن كفه الحجب<sup>(4)</sup>

1 - ص: "نظلي".

2 - ح من: "غدها" و ح و ت: "في لونها صهب"

3 - ح ت: "سجال يمينه"

4 - ص و ت: "من كفه".

السجل جمع سجل، وهي الدلو مملوءة ضرب بها مثلا لهباته، والنقي المخ، والشخب ما يخرج من اللبن عند تخض الحالب على الخلف، وهذا مثل أي لولا عطاياء لم يبق المعروف ولا كان له فائدة كالساق المزهولة التي لا مخ لها ولا لبن، وقوله: "من البيض" أي هو من الرجال المشاهير على أنه محجوب عن الذئابة، ولا تحجب عطاياء عن سائل.

13 - مصون المعالي لا يزيد أذا له ولا مزيد ولا شريك ولا الصليب<sup>(1)</sup>

14 - ولا مرتاد هل ولا الحصن غاله ولا كف شأويه علي ولا صعب<sup>(2)</sup>

هؤلاء كلهم من ربيعة، وهم أجداد خالد بن مزيد بن زيد من بني شيبان وغيرهم من بني بكر بن وائل. يقول معاليه مصونة من أن يلحقها لوم أو تقصير، إذ كان هؤلاء الأشراف من قبيلته لم يزيلوه ولا قصروا به، ومعنى غاله أذهب شرفه وأهلكه، وقوله شأويه أي طلقه في الفخر. يقول إذا جرى غيره في الفخر شأوين شأوا من قبل علي وشأوا من قبل صعب لم يقصروا به، وهو صعب بن علي بن بكر بن وائل، ويحتمل أن يريد بالشأوين شأوه في الجود وشأوه في البأس.

15- وأشياه بكر المجد بكر بن وائل وقاسط عدنان وأجبه هنب

16 - مضوا وهم أوتاد مجد وأرضها يرون عظاما كلما عظم الخطب

أشياه أي أنجمه وأذكاه، والنسب الحد، وأضاف بكرا إلى المجد كأنها معروفة، وبكر بن وائل قبيلة الممدوح العظمى<sup>(3)</sup>، وقاسط وهنب من ربيعة<sup>(4)</sup>. وهما أبوا بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى. يقول أنت هذه القبائل بهذا الممدوح ذكيا نجيبا، ثم

<sup>1</sup> - ح من: "ولا صلب" و ح ت "أذا لها"

<sup>2</sup> - ح من و ح ت: "الصعب".

<sup>3</sup> - بكر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية، نسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ثار بن معد بن عدنان. فيها الشهرة والعدد، فمنها ينتكر بن بكر بن وائل، وهو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهو حنيفة، وهو عجل أبي لجم بن صعب. ولأدما كانت من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق. (معجم قبائل العرب ج 1 / 94/93).

<sup>4</sup> - ح من و ت: "ولم يزل".

قال ذهبوا وانقرضوا على أنهم كانوا أشراف نجد، وعظام أهلها كأنهم جبال فيها، والأوتاد الجبال يرون عظاما صابرين للخطب.

17 - وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زالوا ولم تزل الهضب<sup>(1)</sup>

18 - لهم نسب كالنجر ما فيه مملك خفي ولا واد عسند ولا شعب<sup>(2)</sup>

19 - هو الإضحيان الطلق رفت فروعه وطاب الثرى من تحت زكا السرب<sup>(3)</sup>

الهضب الجبال، وأحدثها هضبة. يقول هم في الوفار والجلالة كالجبال إلا أنهم فنوا وذهبوا، والجبال باقية، والعود المائل عن القصد، والشعب الطريق في الجبل بقاء عن النسب لصعوبته.

يقول نسبهم بين مشهور كالنجر الذي لا يخفى على ناظر، وطرق نسبهم بينة قاصدة سهلة، ثم قال يعني النسب هو الإضحيان الطلق المضيء المنير، يقال ليلة إضحانة إذا كانت مضيئة حسنة الهواء، ونوم إضحيان. وقوله رفت فروعه أي لمعت من الري والنعمة، وهذا مثل.

20 - يذم سنيد القوم ضيق محله على العلم منه أنه الواسع الرحب

21 - رأى شرقا معن يريد اختلاسه بعيد المدى فيه على أهله قرب<sup>(4)</sup>

السنيد المصق بالقوم الدعي. يقول يذم هذا السنيد مجد خالد ونسبه إلى الضيق حسدا وظلما على أنه يعلم سعته ورحبه، ولكنه يحسده فيكذب، ثم قال رأى ذلك السنيد من شرف خالد شرقا بعيد المدى والغاية على من يريد اختلاسه واكتسابه إلا أنه قريب على أهله المستحقين له يعني خالدا وقومه. ويجوز أن يكون السنيد السيد الذي يسند إليه أي يحسده السادة فتكذب عليه.

22 - فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تحب<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ح من: "هوبر" وهذا تصحيف.

<sup>2</sup> - ح من: "وطاب الثرى من أصله" و ح ت: "هم الإضحيان" و "رفت" بالالف.

<sup>3</sup> - ح من و ت: "فيا شرقا".

<sup>4</sup> - ح من و ح ت: "ما تقرب".

<sup>5</sup> - ح من و ت: "فعارب" و ح من: "أرب" بضم الراء و ت: "مولهم".

23 - فما دب إلا في بيوتهم الندى ولم ترب إلا في حجورهم الحسب<sup>(1)</sup>

الوشل بقية الماء. يقول هؤلاء بقية الدنيا ونجمها لكونهم فيها فإن ذهبوا فبنت الدنيا، وخبا نجمها فلا غاض ذلك الوشل، ولا خبا نور ذلك النجم، ثم قال هم أهل الندى والبأس، في بيوتهم دب الندى صغيرا إلى أن كمل وفي حجورهم ربيت الحرب فهم لها أهل وبهم تعرف.

24 - أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم درجن فلم يوجد ليمكرمة عقب

25 - لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد وحيد من الأشياء ليس له صاحب<sup>(2)</sup>  
يقول هم للأحساب كالبنين لغناهم بها وحافظتهم عليها بفعالهم الكريمة، ولولا فعالهم لدرجت المكارم والأحساب وهلكت، ولم يكن لها عقب، ثم قال لهم يوم ذي قار وهو اليوم الذي انتصفت فيه العرب من العجم، وكان معظمه (لهم)<sup>(3)</sup>. وقد تقدم ذكره.

26 - به علمت صهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب<sup>(4)</sup>

27 - هو المشهد الفصل الذي ما غا به لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب<sup>(5)</sup>

يقول بيوم ذي قار علمت العجم الصهب (الألوان)<sup>(6)</sup>. والشعر يعني القرس فضل العرب عليها، وأنها بينت حقيقة كرمها به، وأعربت عن أنفسها بظهورها فيه، ثم قال هو المشهد الذي فصل بين العرب والعجم، وبين فضل هؤلاء على هؤلاء، وأذل فيه كسرى، وثل عرشه، ولم يتج له لا سنام ولا صلب، أي لم يترك له عز ورفعة ولا تكن وقوة.

28 - أقول لأهل النفر قد ربب الشاي وأسيفت النعماء والتسام الشعب

1 - ح ص و ت: "وحيد من الأيام"

2 - زيادة يقتضيه السياق.

3 - ح ص و ت: "أنها"

4 - ح ص: "الفرس"

5 - زيادة يقتضيه السياق.

6 - ص: "زاد"

29 - فسيحوا بأطراف الفضاء وأرتعوا قنى خالد من غير درب لهم درب<sup>(1)</sup>

30 - قنى عنده خير الثواب وشهره ومنه الإباء الملح والكرم العسب<sup>(2)</sup>

الثاني القصاد، وأصله التلمة تكون في الإناء وفي خرز القربة، والرأب إصلاحه، والرأية ما أصلح به الإناء، والشعب التفرق هنا. يقول قد أصلح ما كان فاسدا من أمر النفر بولاية خالد، وأسيفت النعم على أهله، والتام ما كان متفرقا من جمعه، ثم قال لأهل النفر سيحوا بأطراف الفضاء البارز من الأرض وأرتعوا مواشيتكم فرماح خالد تمنعكم، وتحميكم، وتحر ديار بين العدو وبينكم، ثم قال عنده للولي خير الجزاء، وللعبدو شره، ومنه الامتناع الشديد، على ما ناوأه، والكرم المتأتي السهل لمن والاه، وضرب الملح والعذب مثلا لذلك.

31 - أشم شريكي يسير أمامه مسيرة شهر في صوائفه الرعب<sup>(3)</sup>

32 - ولما رأى توفيل راياتك التي إذا ما اتلايت لا يقاومها الصلب<sup>(4)</sup>

الآشم المرتفع الأنف، وهو مثل في العزة، وشريكي منسوب إلى رجل من قومه شريف، وهو أبو الحنق نزار بن مطر بن شريك، والصوائف الكتاب تغزو في الصيف. يقول إذا أراد الغزو تقدمه الرعب إلى أعدائه على مسيرة شهر. وتوفيل ملك الروم، والرايات الأعلام، ومعنى اتلايت تتابعته. يقول لما نظر توفيل إلى كتابك أيقن أنه لا قبل له بها، وأن أهل الصلب لا يقاومونها قولي منهزما. والصلب جمع صليب.

33 - تولى ولم يأل الردى في انبعاثه كأن الردى في قصده هائم صب

34 - كأن بلاد الروم عمت بصيحة فضمت حشاها أوعها وسطها السقب

يقول تولى توفيل منهزما، والردى يتبعه لا يألو في ذلك حتى كأنه في قصده لاهائم صب ثم قال كأن بلاد الروم عمت بصيحة كصيحة قوم لوط، وقوم شعيب فهلكوا، أو كان سقب ناقة صالح رغا وسطها، فجلبهم الهالك، والسقب ولد الناقة.

1 - ص و ح ت: "لكم" و ص ت: "سيروا" و ح ص: "أطراف البلاد" و ح ص و ت: "وأربعوا"

2 - ح ص و ح ت: "إرباء" "المر"

3 - ص و ت: "في كتابه" و ح ص: "صوائف"

4 - ح ص و ت: "إذا ما اسقامت" و ح ص: "إذا ما تلايت".

41 - رددت أديم الغزو أملى بعدما غدا ولياليه وأيامه جـرب<sup>(1)</sup>

42 - بكل فتى ضرب يعرض للفتى حيا على حليه الطلعن والضرب<sup>(2)</sup>

الأديم الجلد ضربه منلا يقول كان الغزو قد فسد، وتغيرت لياليه وأيامه يظهر المشركين، فلما وليت أمره تداركته بنجذتك فأعدته كالأديم الأملس بعد أن كان كالجلد الأجرب، ثم قال بكل فتى من أصحابك ضرب الجسم خفيف اللحم يعرض للرماح وجها يستقبل بالنجوة والإكرام وأثار الطعان والضرب بالسيف حلي وجمال فيه.

43 - كماء إذا تدعى نزال لدى الوغى رأيتهم رجلا كأنهم ركب<sup>(3)</sup>

44 - من المطرين الأولى ليس ينجلي بغيرهم للدهر صـرف ولا لـزب<sup>(4)</sup>

45 - ولا اجتليت بكر من الحرب ناهد ولا ثيب إلا ومنهم لها خطـب<sup>(5)</sup>

الكماء الشجعان، ونزال كلمة يدعى بها عند اشتداد الحرب، ومعناها انزلوا عن الحيل، وقاتلوا في الأرض، يقول هم عند النزول عن الحيل بمنزلتهم إذا ركبوا جرأة وإقداما. ثم قال هم من بني مطر رهط الممدوح التي لا تتجلى شدة الدهر ولا الحرب إلا بهم، ولا أظهرت حرب بكر لم تتقدم ولا حرب ثيب قد تقدمت إلا وهم قانعون بها، وضرب الجلوة والبكر والثيب والخطب وهو الذي يخطف المرأة أمثالا. والناهد ذات التهـد القاتم، وذلك في أول شبائها.

46 - جعلت نظام المكرمات فلم تدر رحي سؤدد إلا وأنت لها قـطب

47 - إذا افتخرت يوما ريعة أقبـلت مجنبتى مجد وأنت لها قـطب<sup>(6)</sup>

1 - ص: "العر" و ح ص و ح ت: "الدين".  
2 - ح ص و ح ت: "حيا حيا" و "حيا حتى حلي".  
3 - ص و ت: "رجلي" وذكر عقق شرح الصولي الرواين معا على أن "رجلي" جمع "رجلان" و "رجلا" موزنا جمع رجل كصاحب وصاحب.  
4 - ص: "الألي" و ص ح ت: "ولا كرب".  
5 - ص و ت: "وما أخطيت" و ح ص و ح ت: "ولا أخطيت".  
6 - ح ص و ح ت: "مجنبتا جد".

35- بصاغرة القصوى ورمين واقترى بلاد قرنطاووس وأهلك السكب<sup>(1)</sup>

36- غدا خانفا يستنجد الكنب عليك فلا رسل ننتك ولا كـتب<sup>(2)</sup>

يقول إذا جف ترى ريعة وقل خيرها فتريك لين وخيرك كثير، وإذا نيا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت ولا تخلف، وبصاغرة ورمين، ويروي موطنين من بلاد الروم، وكذلك قرنطاووس، يقول عمت هذه المواضع بالحرب والقتل لأهلها (وعمم وأهلك السكب) بلاد قرنطاووس، وإنما يريد بالوابل شدة الحرب وكثرة القتل. ثم قال (لما رأى) توفيل الظهور عليه غدا خانفا يستغيث بالكنب والرسل، ويستغيث على خالد في الرجوع عنه فلم يشه ذلك<sup>(3)</sup>.

37 - وما الأسد الضرغام يوما يعاكس صرخته إن أن أو بصيص الكلب<sup>(4)</sup>

38 - فمر وثار الكبر تلقح قلبه وما السروح إلا أن يجامره الكـرب<sup>(5)</sup>

هذا مثل، يقول مثله في الإذغان لك ورغبته في انصرافك، وإن ذلك لم يثـنك عنه مثل الكلب إذا بصيص بذنبه، وجعل يئن فرقا من الأسد فلا يرد ذلك عزيمة الأسد عنه، والعكس الرد، والصريمة العزيمة، ثم قال فمر وثار الكبر تحرق قلبه وما راحة المسلمين إلا غائلة الكرب له.

39 - مضى مديرا شطر الديور ونفسه على نفسه من سوء ظن بها إـلب

40 - جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصارى أن قبلته الغرب

يقول مضى في انهزامه مديرا عنك ناحية الديور ونفسه سينة الظن تخوفه وتزعجه فنفسه إلب عليه أي عون لسوء ظنها للمتنس بها، ثم قال عدل في قراره عن الشرق على أنه قبلته حتى ظن من يجهل دين النصارى أن قبلته الغرب، فهو يوجه وجهه إليها ويستقبلها.

1 - ص و ت: "الحن" و ص و ح ت: "قرنطاووس" و "قرنطاميس" و "القرى" و ح ص: "قرنطافق" و ح ص و ت ث: "بصاغرة الوسطى" و "بصاغرة" و ت ث: "بلاد قرنطاميس".  
2 - ح ص و ح ت: "معنا".  
3 - زيادة يفتضها السياق.  
4 - ح ص و ح ت: "بماقترو" و "بماكم".  
5 - ص و ت: "تلقح وجهه" و ح ص و ت: "ويعر" و ح ص و ح ت: "ثار الحرب" و ح ت: "بخالطه".

يقول أنت تنظم المكرمات وتجمعها وعليك مدارها كما أن مدار الرحي على قطبها، وجعل السؤدد رحي استعارة ومثلاً، ثم قال إذا افتخرت ربيعة فهي محيطة بالمجد من جانبيه، وأنت قلب لها وسط أي أنت أشرفها وأرفعها.

48 - يحف الترى منها وتريك لين وينبو بها ماء الغمام وما تتببو<sup>(1)</sup>

49 - مجودك تبيض الوجه إذا دجت وترجع عن ألوانها الحجاج الشهب<sup>(2)</sup>

يقول إذا جف ثرى ربيعة وقل خيرها، فترك لين وخيرك كثير، وإذا نبا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت، ولا تخلف، ثم قال مجودك تبيض الوجه المسودة من شدة الكرب وتخضر السنون المجيدة الشهب، ويقال للسنة الشديدة شهباء.

50 - هو المركب المدني إلى كل سؤدد وعلياء إلا أنه المركب الصعب

يقول المجد مركب يوصل إلى نيل السؤدد والمعالي إلا أنه مركب صعب لإذهابه المال فلا يركبه إلا الجواد السمع، وهذا نحو قول منصور النعمري بمدح يزيد بن مزيد: <sup>(3)</sup>

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للحمد لكنه يأتي على النشب

51- إذا سبب أمسى كها ما لدى امرئ أجاب رجائي عندك السبب العضب<sup>(4)</sup>

52- ومسارة في الأرض ليس ينازع على وخذها حزن سحيق ولا سهب<sup>(5)</sup>

الكهام السيف الذي لا يقطع، والغضب القاطع، والنازع البعيد، والحزن ما غلظ من الأرض، والسهب ضده. يقول سببي عندك ماض قوي فإذا كان سبب غيري كهاما عند امرئ خاذلاً لرجائه فسببي عندك غضب مجر لرجائي من الخلف محقق، ثم قال يجيب

<sup>1</sup> - ص: "ولا تنبو".

<sup>2</sup> - ص و ت: "المطوب" و ص ث و ت ش: "وتنوب من إدواره الحجج الشهب" و ح ص ت: "في ألوانها"

<sup>3</sup> - منصور بن الزرقان بن سلمة بن شريك النعمري، أبو القاسم، من بني النعم من قاسط، شاعر من أهل الجزيرة القرابية، توفي

غ 195هـ (الأعلام ج 7: 299) والبيت في (فرض الصولي لدهوان أبي قام ح 1: 274).

<sup>4</sup> - ح ص و ح ت: "أجار رجائي" و "أجار" بالزاي.

<sup>5</sup> - ح ص و ح ت: "وسارة" و "على ولدها".

رجائي قصيدة سيارة في آفاق الأرض بشنائك ومدحك إلا أنها مع سيرها الشديد لا يبعد عليها إذا وخذت وعز بعيد من الأرض ولا سهل لأنها كلام تنتقله الرواة من قوم أو من بلد إلى بلد.

53- تذّر ذرور الشمس في كل بلدة وتضي جموحا ما يرد لها غرب<sup>(1)</sup>

54- عذارى قواف كنت غير مدافع أبا عذرها لا ظلم ذاك ولا غضب<sup>(2)</sup>

تذّر أي تطلع هذه القصيدة في كل بلدة طلوع الشمس، وتضي على وجهها كالفرس الجموح لا يرد غربها وتنفذها، ثم قال وهي قواف عذارى لم أسبق إليها فإذا أبو عذرها المقترع لها غير ظالم ولا غاصب، أي لم أسرقها من شعر غيري فأكون ظالماً غاصباً لها، وقوله غير مدافع أي لا أدفع عن اختراعها ولا أنازع فيها.

55- إذا أنشدت في القوم ظلت كأنها مسرة كبر أو تداخلها عجب<sup>(3)</sup>

56- مفصلة باللولو المنستقى لها من الشعر إلا أنه لؤلؤ رطب<sup>(4)</sup>

يقول إذا أنشدت هذه القوافي أعجب سامعها بها فكأنها تسر في نفسه كبرا لذلك وتداخلها العجب بما ترى من سرور السامع وثناؤه عليها، ثم قال هي منظومة مفصلة لجمال اللؤلؤ منتقاة إلا أنه لؤلؤ رطب كلام لا حجر.

<sup>1</sup> - ح ص: "وسمي" و ح ت: "جموحا" بالقسم على بأنها مصدر في موضع الحال، ويالفتح على أنه حال.

<sup>2</sup> - ح ص: "سك" مكان "فك" و ت ش: "كنت أبا عذرها" بفتح الاء رواية في بعض النسخ.

<sup>3</sup> - ح ص: "صرت كأنها مسرة كبر قد تداخلها عجب". و ح ت: "صرت كأنها".

<sup>4</sup> - ص و ت: "اللؤلؤ الرطب" و ح ص: "إلا أنها".

## القصيدة [33] \* :

وقال مدح محمد بن يوسف:

- 1- من سجايا الطلول ألا تحببا فصواب من مقلتي أن تصوبا<sup>(1)</sup>
- 2- أسألنها واجعل بكياك جوابا تخدم الشوق سائلا ومحببا<sup>(2)</sup>
- السجايا الطباع يقول من طابع الطلول ألا تحبب سائلا، ولا تشفيه من خير، فيسعى أن يلجأ إلى البكاء فيستراح به، ثم قال أسألنها على حكم الشوق أيضا تكن خادما للشوق متصرفا على حكمه في حال سؤالك وإجابتك.
- 3- قد شهدنا الرسوم وهي عكاظ للصبيا تزدهيك حسنا وطيبا<sup>(3)</sup>
- 4- أكثر الأرض زائرا ومزورا وصعودا من الهوى وصوبيا<sup>(4)</sup>
- عكاظ سوق العرب جامعة لم يكن أحد يتخلف عنها ضربها مثلا لما كانت تضم هذه الرسوم من الحسن والألفة والطيب، ومن إقامة الحي بها، ومعنى تزدهيك تستخفك، وتستميلك إلى اللهو بحسنها وطيبها، والصبيا الثاني تفسير للأول، وجعل من الهوى صعودا وصوبيا استعارة ومثلا، وأن الهوى كان بعضه صعب المرام بالهجر وقلة الإسعاف، وبعضه سهلا قريب المرام بالوصل والموافقة.
- 5- وكعابا كأنها ألبستها غفلات الشباب بردا قشيبا
- 6- بين اليمين فقدوها قلما تعد سرف فقدوا للشمس حتى تغيبا<sup>(5)</sup>

\* هذه القصيدة من البحر الخفيف

1- ص و ت : "من مقلتي"

2- ص و ت : "فأسألتها" و "تجد الشوق" و ص: ش: "قد الشوق" و ص: ش: و ت: ش: "قد الشوق" و ح: ت : "تجد الدمع" و نقل حقق شرح التبريزي تعليق الأمدى على هذا البيت قال الأمدى وقد صحت الناس في هذا البيت، فرواه قوم "تخدم الشوق" ورواه آخرون "تخدم" بالحاء غير المعجمة، ورواه قوم "تخدم الشوق" وذلك كله غلط. وما قال الرجل إلا "تجد الشوق".

3- ص و ح: ت : "عهدت" و ح: ص: و ت : "قد عهدت".

4- ص و ح: ت : "أكثر الناس".

5- ص : "يعرف فقد الشمس" و ح: ص : "لما يعرف قدر الشمس".

الكعاب التي كعب نهدما، وغفلات الشباب غراريتها فيه، وتنعمها، وقلة اهتمامها بالزمان، والمعنى أن هذه الكعاب في تكن وصيانة فقد ألبسها ذلك من الحسن والجمال ما هو كالبرد الجديد، والقشيب الجديد، ثم قال لما فرق بيني وبينها تبين لي فقدتها وقد كانت زمن إقامتها مفقودة لا يوصل إليها لهجرانها وامتناعها فكانت كالشمس يحجبها السحاب وهي مع ذلك يرجى طلوعها وظهورها فلما بانت استحقت فقدتها فكانت كالشمس إذا غابت.

- 7- لعب الشيب بالمسارق بل جد دفعا بكسى قاضرا ولعوبا
- 8- خضبت خدنها إلى لؤلؤ العقد دد ما أن رأيت شواتي خضيبا<sup>(1)</sup>
- 9- كل داء يرجى الدواء له إلا القظليعين: مبيسة ومشيبا<sup>(2)</sup>

[يقول لعب الشيب بمسارق رأسه فغيرها، و أزال شعرها وجد في فعله ذلك لاعبا لا يقضي لعبه عن غير تغيير]<sup>(3)</sup> وقاضر ولعوب جاريتان، ثم قال خضبت إحدى الجاريتين خديها بدمع ممزوج بدم بخضب شواة رأسه بالشيب، وشواته جلدته. وقوله إلى لؤلؤ العقد أي انتهى الدمع إلى صدرها لكثرة، ثم قال كل داء يرجى الدواء له وبرؤه إلا الموت والشيب فسوى بينهما في الفضيعة والشدّة.

- 10- يا نسيب الشغام ذنك أبقي حسناتي عند الحسان ذنوبا<sup>(4)</sup>
- 11- ولئن عين ما رأين لقد أن كبرن مستنكرا وعن معيبا

الشغام شجر ينبت بالجبال، ويقال هو نبت له نوار بيض شبه به الشيب. يقول مخاطبا للشيب يا نسيب الشغام ومناسبه ذنك أبقي إلى كل حسن رأيته قبيحا عند النساء الحسان، ثم قال ولئن عين ما رأين من مشيبي، وأنكرته ليحيى ذلك لأنه مما يجب أن ينكر ويعاب.

- 12- أو تصدعن عن قلبي لكفى بالشد يسب بيسني ويبسهنن حسيبا

1- ت: ش: "سراي".

2- ص و ت: "الظليعين" بالفاء والطاء.

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح: ت : "قد العواني".

13- لو رأى الله أن للشيب فضلا جاورته الأبرار في الخلد نسيباً<sup>(1)</sup>

يقول إن قلتي النساء الحسان قصد عن عني أي تفرق فكفى بالشيب كفا في حملهن على القلى والتصدق، ثم بين فيج الشيب ونقصانه فقال لو كان للشيب فضل لكان أهل جنة الخلد مجاورين لله عز وجل وهم شيب غير شبان.

14- كل يوم تبدي صروف الليالي خلقنا من أبى سعيد رغبيا<sup>(2)</sup>

15- طاب فيه المديح والتذ حتى فاق وصف الديار والنشيبيا

الرغبى الواسع. يقول كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلهما الخلق الواسع فرد صروفها، ثم قال لكثرة محاسنه وبيان فضائله سهل مدحه، وعذب وصار لذيقا في القلوب والأسماع حتى فاق في ذلك وصف ديار الأحيى والتغزل بالنساء.

16- لو يفاجى ركن المديح كثيرا بمعانيه خالهن نسيباً<sup>(3)</sup>

17- غربته العلى على كثرة الأهد ل فأضحى في الأقربين جنبيا<sup>(4)</sup>

18- فليطل عمره فلو مات في مر ومقيما لمات فيها غربيا<sup>(5)</sup>

يقول لو فاجأ المديح بمعانيه الرقاق العذبة كثير عزة<sup>(6)</sup> على معرفته بالمدح لظنه نسيباً أي تغزلاً وكثر كثير ضرورة، وخصه لأنه كان من أمدح الشعراء، ولذلك جعل له للمديح ركننا ومعتمداً، ثم قال غربت العلى هذا المدوح على كثرة أهله إذ لا نظير له

<sup>1</sup> - ح.ص: "إن في الشيب خيراً".

<sup>2</sup> - ح.ص: "غربيا" وهو تصحيف فيما يبدو و.ح.ص: "عجيباً".

<sup>3</sup> - ص: "ذكر" مكان "ركن" و.ح.ص: "كثير" و.ح.ص: "ت: "النسيب" ويورد في شرح التبريزي للبيت: ويجوز أن يروى "فاجأ ركن النسيب" على ما لم يسم فاعله... ويجوز أن يروى: "يفاجى ركن النسيب".

<sup>4</sup> - ص و ت: "الأناس" مكان "الأهل".

<sup>5</sup> - ص و ت: "مقيما بها" مكان "غربيا".

<sup>6</sup> - كثير من عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عوف بن علف الخزازي القحطاني، يكنى أبو صخر شاعر منتم من أهل المدينة أكثر إقامته بمصر وقد علف عبد الملك بن مروان، فأدري منظره، ولا عرف أدبه رفع مجلسه واختم به وبني مروان، توفي بالمدينة في سنة 105 هـ، (معجم المؤلفين ج 8: 141-142).

فيهم فأصبح في أهله جنبيا أي غربيا، ثم قال فليطل عمره إذ لا عوض للعلى منه فلو مات بمر (1) التي هي بلدته ومستقر أهله لمات غربيا.

19- سبق الدهر بالستاد ولم يند تظنر النانبات حتى تنوبا

20- فإذا ما الخطوب أغضته كانت راحتنا حوادثنا وخطوبنا

21- وصلب الفتاة والرأى والإس لام سائل عنه بذاك الصليبيا<sup>(2)</sup>

الستاد المال القديم. يقول هو جواد يعطي المال طارقة قبل نزول النوائب [به تغير الدهر عليه] فإذا أغضته خطوب الدهر من التغير والذهاب به غيرته راحته بالبدل تغير الحوادث وخطوب الأيام، ثم قال هو قوي الفتاة صليبها يريد قناة الرمح، ويمكن أن يريد قوة الجسم وقوة الرأي قوي الدين، وقد علم ذلك أهل الصليب لما ولوا من عنفه بهم فمن سألهم وجد الحقيقة عندهم<sup>(3)</sup>.

22- وعمر الدين بالجلاد ولك ن وعور العدو صارت سهوبا<sup>(4)</sup>

23- فدروب الإشراف تدعى فضاء وفضاء الإسلام يدعى دروبا<sup>(5)</sup>

السهوب ضد الوعور. يقول وعمر الدين على المشركين لمجالدته إياهم، وأباح وعورهم للمسلمين فصاروا سهوبا، فدروب أهل الشرك فضاء سهل وفضاء الدين ممتنع كالدروب وعور، وهذا مثل، والمعنى أنه أعز المسلمين وأذل الشرك.

24- قد رأوه وهو القريب بعيدا ورأوه وهو البعيد قريباً

25- سكن الكيد فيهم إن من أعد ظم إرب ألا تسمى أريبيا<sup>(6)</sup>

26- مكروهم عنده فصيح وإن هم خاطبوا مكروه رأوه جليبا

<sup>1</sup> - مرو من خراسان. (الروض المطار: 532).

<sup>2</sup> - ص و ت: "بذاك عنه".

<sup>3</sup> - زيادة بقضيتها السياق.

<sup>4</sup> - ح.ص: "بالجهاد".

<sup>5</sup> - ح.ص: "ت: "صارت فضاء" و"صار دروبا".

<sup>6</sup> - ص و ت: "سكن الكيد" و.ح.ص: "يسمى" و.ح.ص: "سكن الكيد".



يقول إذا قرب منهم لم يعلموا في الظفر فهو كالبعيد منهم، وإذا بعد منهم لم ينجوا من كيدهم وضره لهم فهو كالتقريب منهم، ثم أكد ذلك المعنى فقال مكره ساكن فيهم متجهم عندهم، وهم مع ذلك لا يشعرون بدعائه ومكره لا يسموا له أربيا داهيا وجهلهم بذلك من أعظم الدعاء والإرب للممدوح، ثم قال مكر المشركين بالمسلمين ظاهر عنده بين كالتصريح المتكلم ومكره عندهم خفي لا يتبين وهو لاحق بهم وهو في خفائه كالجليب لا يفصح وكأنه الذي جلب من العجم إلى بلاد العرب، وهذا مثل.

27- ولعمركم القنا الشوارع قسري من تلأع الكلي نجيعا صيبيا<sup>(1)</sup>

28- في مكر للروع كنت أكسلا للمنايا في ظللته وشربيا<sup>(2)</sup>

29- لقد انصعت والشتاء له وجد به تراه الكماء جهما قطلوبا<sup>(3)</sup>

أقسم بالرمح لحسن بلائها ونهكها للمشركين، ومعنى قسري تستدر والتجيع الدم الطري، والصيب المصوب، وخض الطعن في الكلى لأنها من أوحى المقاتل، وجعل لها تلاعاً يسجل من دعائها، ثم قال في مكر للروع يعني في موضع الحرب كنت شريك النية في أكل الأرواح تشربها في ظل ذلك المكر أي فيما غشيك منه، وقوله لقد انصعت أي أخذت غازيا في جهة من الجهات على صعوبة الزمان وقبح وجه الشتاء عند من غزا فيه، والجهم القبيح، والقطلوب العيوس.

30- طاعنا منجر الشمال متيحا لبلاد العدو موتا جنوبيا<sup>(4)</sup>

31- في ليال تكاد تبقى بخد الشمس من ربحها الليل شحوبا<sup>(5)</sup>

32- سيرات إذا الحتوف أتيجت هاج صنيها فكانت حروبا<sup>(6)</sup>

يقول أخذت في غزوك من قبل الجنوب إلى ناحية الشمال فكانك نحو الشمال قد جلبت للعدو موتا جنوبيا لأنك جلبت إليهم الموت من قبل الجنوب، ويكون أيضا أنه يريد أن الموت الذي جلب إليهم بمنزلة الجنوب في كثرة ما أتى به من المطي، ثم قال في ليال باردة تكاد ربحها الليل الباردة تغير ضوء الشمس، وتحدث بخد شحوبا، وأراد بالليالي الأيام مع الليالي فلذلك ذكر للشمس سيرات أي باردة إذ سيرات الجنوب هاج صنيها، وهو شدة بردها، فكانت حروبا تأتي بحتوف أي إذا قدر الله الهلاك هيج صنيها فكانت كالحتوف المهلكة، ويروى "إذا الحروب أتيجت" أي سكنت.

33- فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرتة عودا ركوبا

34- لو أصخنا من بعدها لسمعا قلوب الأيام منك وجيبا

الأخدعان عرقان في العنق، والعود المسن من الإبل، والركوب المذل بالركوب. ومعنى أصخنا استمعنا. يقول لم تبال صعوبة الشتاء، ومضيت لوجهك فسهل عليك، وصيرته كالعود المذل بعد أن كان كالجمل المصعب، وضرب ضرب الأخدعين مثلا لتسهيله الشتاء وتوطئته له، ثم قال لو استمعنا من بعد تلك الضربة لسمعا قلوب الأيام تجب وتضطرب فرقا منك وهيبة لك.

35- كل حصن من ذي الكلاع وأكشو ثاء أطلعت فيه يوما عصيبا<sup>(1)</sup>

36- وصليلا من السيوف مرنا وشهايا من الحزريق ذنوبا<sup>(2)</sup>

ذو الكلاع وأكشو ثاء من بلاد الروم. يقول أطلعت في هذه البلاد على المشركين يوما شديدا من أيام الحرب وصوتا من السيوف عند ضربه بها البيضات والرؤوس وشهايا يدب في ذنب آثارهم فيحرقها، والمرن الشديد الصوت، والشهاب النار يعني أنه أوسعهم قنلا وإحراقا.

37- وأرادوك بالبسيات ومن هـ ذا يرادي متاعا وعصيبا

38- فأروا قشعم السياسة قد تقف ف من جنده القنا والقولبا

<sup>1</sup> - ص و ت : "أطلعت فيه".

<sup>2</sup> - ج ص و ت : "قشعم" و "عصيب" و "قشعم" و "قشعم" و "قشعم" و "قشعم".

<sup>1</sup> - ص و ت : "الفلاني".  
<sup>2</sup> - ج ص : "ومكر للمنايا وكنت شربيا".  
<sup>3</sup> - ج و ت : "للمنايا به وكنت شربيا".  
<sup>4</sup> - ص و ت : "براء" و "وس" و "وجها".  
<sup>5</sup> - ت و ت : "واوروت" منخر الشمال "لكان ذلك وجهها".  
<sup>6</sup> - ج و ت : "قشعم".  
<sup>7</sup> - ص و ت : "إذا الحروب أتيجت" و ج و ت : "إذا الحروب أتيجت".

متالع وعيب جيلان، والمرادة المراماة، و القشع السر المن يضرب مثلا لكل مجرب قائم بالأموار. يقول حاول المشركون تبييتك ومراماتك ومن يرمي مثلك فقد رامى أحد هذين الجبلين، ولا ينتفع بذلك، ثم قال فأروك حسن السياسة ووجدوك متقفا لجندك مقويا لقلوبهم كما تفتت قناهم منتجعا لهم بما ولوا من شجاعتك وشدة حرك.

39- حية الليل يشمس الحزم منه إن أرادت شمس النهار غرويا<sup>(1)</sup>

40- لو تقصوا أمر الأزرق خالوا قطريا سما لهم أو شيبا

يقول رأى منه المشركون حية الليل أي ذكيا حارسا لا ينأى الليل، وحزمه يبعث على السهر، ويقوم مقام الشمس، فإن غربت الشمس أشمس حزمه، ثم قال لو تقصوا أمر الخوارج المنسوين إلى نافع بن الأزرق، وعلموا حقيقة جرأتهم وجدتهم لظنوا أن قطريا أو شيبا سما إليهم سمو هذا الممدوح وطلوعه عليهم، وكان قطري وشيب من أجند الخوارج وأقواهم رأيا وحزما.

41- ثم وجهت فارس الأزرق والأو حد في النصع مشهدا ومغيبا<sup>(2)</sup>

42- فتصلى محمد بن معاذ جمره الحرب وامترى الشؤبيا<sup>(3)</sup>

43- بالعوالي يهتكن عن كل قلب صدره أو حجابيه المحجوبا<sup>(4)</sup>

يقول وجهت إلى الروم محمد بن معاذ فارس الأزرق وشجاعهم، وكان قائدا لمحمد بن يوسف، وأنصح الناس للمسلمين، ولك شاهدا وغائبا، فصلى نار الحرب وامترى شؤبوب الدم بعوالي الرماح التي تهتك عند الطعن بها عن كل قلب صدره أو شغافه المحجوب تحت الصدر حتى تصل إلى القلب [تقطعنه]<sup>(5)</sup>.

1- ص و ح ت : "ليه" و ص و ت : "العرويا" و ص و ش و ح ت : "حين فاءت شمس النهار غرويا" و ح ص و شمس الحرم فيه".  
2- ح ص : "الأخذ بالنصيح".  
3- ح ص : "المجد".  
4- ح ص : "من".  
5- زيادة يقتضيه السياق.

44- طلبت أنفس الكمأة فشقت من وراء الجيوب منهم جيويا<sup>(1)</sup>

45- غزوة متسع ولو كان رأي لم تغرر به لكائنات سلوبا<sup>(2)</sup>

46- يوم فتح سقى أسود الضواحي كسب الموت راقبا وحليبا

يقول طلبت عوالي الرماح أنفس الكمأة فشقت جيوب القلوب بعد شق جيوب الدروع، وجيوب القلوب هي الصدور، ومنه يقال ناصح الجيب وأصل هذا أن جيوب العرب كانت على الصدور فسمي الصدر جيبا لذلك، ذكر هذا بعض أهل المعاني، ثم قال غزوة متسع أي ذات فوائد من سبي وظهر والمتبع الناقة التي يتبعها ولدها، والسلوب ضدها. يقول لو كانت هذه الغزوة جارية على رأي غيرك لكائنات قليلة الفائدة لا يتصل بها ظفر كالناقة السلوب، ثم قال ذلك يوم فتح ونصر المسلمين سقى أهل الضواحي، وهي من بلاد الروم، كتب الموت أي جميع الموت، وأصل الكثيبة في اللين وهي القليل منه المجتمع، وكتيب الرمل ما اجتمع منه، وضرب الكتب والرائب والحليب مثلا لأصناف القتل.

47- فإذا ما الأيام أصبحن خرسا كظما في الفخار قام خطيبا

48- كان داء الإشراك سيفك واش تددت شكاة الهدى فكنت طيبا

الكظم جمع كظيم، وهو المستمك عن الكلام. يقول إذا أخرست الأيام في الفخر، ولم يكن لها مفخر تباهاي به وتنتشره، قام هذا الممدوح خطيبا فصيح اللسان مفتخرا بما كان فيه من نصر المسلمين، ثم قال كان سيفك داء لأهل الشرك، وكان أهل الإسلام مشكين أشد الشكوى فكنت شافيا بإظهارهم على المشركين.

49- أنضرت أيكسي عطياك حتى عاد ساقا عودي وكان قضيبا<sup>(3)</sup>

1- ح ت : "مها".  
2- ح ص : "لم تغرر" وقال الصري في شرحه للبيت : "وتعوز رفع "رأي" على أن يكون "كان" في معنى وقع ونصبه على أن يكون في "كان" ضمير، ونقل المحقق عن ابن المنوفي قوله "النصب أجود لأنه إذا رفع جاز أن يقع رأي من غيره بفرد هو عمله، ويحتاج إلى محذوف تقديره لو وقع رأي منك، وأما إذا كانت ناقصة ليكون المعنى لو كان الذي رأيت رأيا لم تنفرد به. فيكون الرأي منه والعمل له معا".  
3- ص و ت : "صار ساقا" و ح ت : "صار عودي ساقا".

ويعسقه فيه، وكان قد عمر، ويقال إنه أراد بأبي يعقوب الآخر إسحق صلى الله عليه وسلم.

50- ممطرا لي بالجاء والمال ما ألد قالك إلا مستوهيا أو وهويا<sup>(1)</sup>

51- فإذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليباً<sup>(2)</sup>

الأبكة الغضة من الشجر، ويقال هي شجرة يعينها. يقول أصلحت عطايك أحوالي وكثرت أموالي حتى عاد قليلي كثيوا، وقضيبي ساقا يريد ساق الشجرة، ضربها مثلاً، ثم قال أنت كالغيث المطر لي بكثرة معروف مرة تهب لي من مالك، ومرة تستوهب لي الخليفة بجاهك، فإذا شئت جعلتك سبباً وشقيعاً فأدرك بك ما آمله كما يدرك الماء بالرشاء وهو الحبل، وإذا شئت أخذت من مالك فكنت لي كقلب أستقي منه.

52- باسطا بالسندى سحاب كف بسنداها أسمى حبيب حبيباً

53- فإذا نعمة امرئ فركته فاهتصرها إليك ولهى عروباً

يقول لم تزل تبسط عندي الندى، والمعروف حتى أمسيت غنيا محبباً إلى الناس وإلى أهلي، وحبيب الأولى اسمه، ثم قال إذا فركت النعمة صاحبها وأبغضته فرالت عنه أمالها الله إليك، وجراها غوك ولهى عليك متحبة إليك، ومعنى اهتصرها أملها وأجذبها إليك، والولهى المشتاق، والعروب المتحبة إلى زوجها، والفرك بغض المرأة لزوجها.

54- وإذا الصنع كان وحشاً فعمل يست برغم الزمان صنعا ريباً

55- وبقاء حتى يفوت أبو يع قوب في سنه أبا يعقوباً

يقول إذا الصنع أنس يقوم، ونافهم منافرة وحش للإنس ملاك الله صنعا إنسا بك مرى عندك على رغم الزمان وهوانه، ومعنى ملبت تمتع طويلاً، والملي الطويل من الزمان، ثم قال وملاك الله بقاء طويلاً حتى يفوت أبو يعقوب في السن جدك أبا يعقوب

<sup>(1)</sup> ح.ص. و.ت: "لا أفاك" و.ح.ص: "ماظرا"  
<sup>(2)</sup> ص: "وإذا" مكان "لافا".

## القصيدة [ 34 ] \*

وقال مدح مالك بن طوق:

1-لو أن دهرًا رد رجح جوابي      أو كف من شأويه طول عتابي

2-لعدلسته في دمنتين بأمرة      ممحوتين لزينب ورباب<sup>(1)</sup>

يقول لو أن الدهر ممن يعقل ويرد جواب سائل، أو لو كف بعض شأويه في دمنتين بأمرة طول المعاناة لعدلته في محوه لهما وتغييره آثارهما، وأمرة موضع، وجعل للدهر شأوين لأن له شأوا في تغيير دمنة زينب، وشأوا آخر في تغيير دمنة رباب، ويمكن أن يعني بالشأوين كره عليهما بالغداة والعشي.

3- ثنتان كالقمرين حف سناهما      بكواعب مثل الدمى أثراب<sup>(2)</sup>

4- من كل رسم لم ترم سوءا ولم      تخلط صبي أيامها بتصاب

القمران الشمس والقمر، شبه زينب ورياب بهما، وجعلهما أترابا كواعب مثل الصور تحسن بهما وتضيء بسناهما، وشبههن بالآرام وهي البيض من الطياء، وجعلهن عفائف خفرات لا يرمن فاحشة، ولا يخلطن صباهن وحدائهن بتصاب إلى الرجال ولا عشق.

5-أذكت عليك شهاب نار في الحشى      بالعدل وهنا أخت آل شهاب<sup>(3)</sup>

6- دلا شبيبها بالجنون كأنفا      قرأت به الورهاء نصف كتاب<sup>(4)</sup>

7- أو ما رأيت بردي من نسج الصبي      ورأت خضاب الله وهو خضابي

\*- القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup>- ح ص و ت ش : "أمرأة" وإضاف القويزي: ومن روى : "بأمره" فله معنى صحيح، وتكون الهاء عائدة على الدهر، كأنه يجعل له أمرا مقبولا، وهو أحسن من الوجه الأول، وهذا كله مستعار وقال بعضهم : "إنما هو بكرة" وكأنه قال "في دمنتين ممحوتين بكرة" وقال "وصحف الصولي فقال: "بأمره"، و ح ص و ت: "نقادما" مكان "بأمره" و "في دمنتين" "نفتان".

<sup>2</sup>- ح من: "فتنين" و ح ص و ت: "بننان".

<sup>3</sup>- ح من: و ت: "عليه"

<sup>4</sup> - ص و ح ت : "سطر كتاب" و ص ش و ت : "خطر كتاب" و ح من : "صدر كتاب" .

الشهاب النار، وأضافه إلى النار تأكيداً وتثبيتاً، لأن الشهاب قد يكون النجم، يقول أحرقت حشاك بنار العذل أخت آل شهاب، ثم جعل عدله لها لاتصال بعضه ببعض ومع قلة تحصيل معنى شبيبها بالجنون أو كأنها قرأت بعدلها ذلك شطر كتاب فهي تصل قراءته مع انقطاع الحروف، والمعاني بعضها من بعض فلا تعقل ذلك؛ولا يحصل له معنى والورهاء الحمقاء ثم قال أو ما رأيت عادلتني أن الصبي لباسي وأن خضاب الله خضابي فتكف عن عدلي لأن العذل إنما يستوجيه الشيخ، وإنما قال بردي لأن كثير اللباس له بردان توب يلي الجسم وثوب فوقه وهما الشعار والدثار، وأراد يخضاب الله سواد الشعر

8- لا      جود في الأقوام يعلم ماخلا      جوداحليفا في بني عتاب

9- متدققا صقلوا به أحسابهم      إن السحابة صيقل الأحساب<sup>(1)</sup>

الحليف المعاهد، يقول الجود ملازم لهم كالعاهد الحليف، وبنو عتاب رهط الممدوح من بني تغلب،<sup>(2)</sup> ثم قال متدققا أي سائلا فائضا على الناس، وجعله صيقلًا للإحساب لأنه ينقي عنها اللؤم والرتا.

10-قوم إذا جلسوا العتاد إلى الوغى      أيقنت أن السوق سوق ضراب<sup>(3)</sup>

11-يا مالك ابن المالكين ولم تزل      تدعى ليومي نائل وعقاب<sup>(4)</sup>

12- لم ترم دارحهم بسابقة ولا      كلمت قومك من وراء حجاب<sup>(5)</sup>

العتاد العدة، يقول هم أهل حروب، فإذا جلسوا إلى الحرب آلتها علمت أن السوق سوق حرب وطن لا سوق تجارة، ثم قال، "يا مالك بن المالكين" يعني جديده من بني تغلب أدعوك، ولم تزل مدعوا ليوم نائل وعطاء ويوم شدة وعقاب، لم ترم ذا رحم أي

<sup>1</sup>- ح ص و ح ت : أيامهم".

<sup>2</sup>- عتاب : بن سعد بن من بني تغلب، من العدنانية، وهم بنو عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (معجم قبائل العرب ج 2 : 749).

<sup>3</sup>- ص و ت: الجباد و ص ش و ح ت: "قوم إذا ضربوا" و ح ت: "إذا جنبا الجباد"

<sup>4</sup>- ت ش: "ابن المالكين" على التشية.

<sup>5</sup> - ص و ح ت : "قوما" و ح ص و ح ت: "ولم تنهد إليهم من وراء حجاب"

توذ من نبادا رحم ولم تصبه بدهاية، ولا حجبت قومك عن نفسك، بل أنت برلهم واصل  
رحمهم.

13- لوجود باب في الأناس ولم تزل يمينك مفتاحا لذلك الباب<sup>(1)</sup>

14- ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى يظفر للزمان وناب<sup>(2)</sup>

يقول باب الجود مغلق في الأنام ويدك مفتاحه، أي لولاك لم يكن الجود، ثم قال  
رأيت قومك قد جرحهم الزمان بظفره ونابه، والإساءة منهم لأنهم تعرضوا لمخالفتك  
بما قسيتهم، وكانوا قد خالفوا عليه، وخرجوا عن طاعة ففراهم محمد بن يوسف الضامني  
نظفر بهم وأذلهم حتى أذعنوا، وأطاعوا، واستعيتوا مالك بن طوق، واستعانوا بأبي قحافة  
نشفع فيهم.

15- هم صيروا تلك السروق صواعقا فيهم وذاك العفو سوط عذاب<sup>(3)</sup>

16- فأقل أسامة جرمها واصفح لها عنها وهب ما كان للوهاب<sup>(4)</sup>

يقول قد كان بركك يجلب إليهم الغيث فصيره جالبا للصواعق (فيهم وصيروا  
عفوك عنهم منك)<sup>(5)</sup> سوط عذاب عليهم لأنهم أتوا من الذنب ما هو أشد من أن يعفا  
عنه، ثم قال فأقل أسامة قبيلتك عشرة جرمها واصفح لها عن أنفسها لأنها أصلك  
ورحمك (وسيعرفها الله عز وجل ظلمها ويروى "إساءة جرمها" أي قبح جرمها)<sup>(6)</sup>

17- رفدوك في يوم الكلاب وشققوا فيه المزاد يحفصل كالأب<sup>(7)</sup>

18- وهم بعين أباغ راشوا للوغى سهميك عند الحارث الحراب<sup>(8)</sup>

1- ص: "ولم يزل كذاك" و ح ت: "كذاك".

2- ح ص و ح ت: "ورأيت قومك والإساءة فيهم" و "للخطوب".

3- ح ت: "عقاب".

4- ص و ت: "من" و ح ص و ح ت: "إساءة جرمها".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ص و ت: "غلاب" و ص و ح ت: "كلاب".

8- ت: "راشوا في الوغى سهميك".

الكلاب موضع حاربت فيه بنو تغلب جيشا من العرب، فلما اشتدت الحرب  
شققوا المزاد، وصبوا الماء، وقالوا إما أن نظفر وإما أن نموت، والجفيل الجيش العظيم،  
واللاب جمع لأية، وهي الحرة ذات الحجارة السود شبه الجيش بها في عظمته وسواده.

وأباغ موضع حارب فيه النعمان بن المنذر الحارث بن أبي شمر الشيباني<sup>(1)</sup>،  
وكانت بنو تغلب مع النعمان فهزموا الحارث، ومعنى قوله راشوا سهميك أي قووا أمرك،  
وغنموا لأن السهم لا يتم إلا بالريش، وأراد بالسهمين سهمي في العجز، وسهما بضموره  
في الحرب، والحراب الكثير الحرب وهو السلب. ويقال الحارث الحراب وهو جد امرئ  
القيس، وهو الحارث ابن عمرو سمي الحراب لشدة ملكه.

19- وليالي الشرنار والحشاك قد جلسوا الجياد لواحق الأقارب<sup>(2)</sup>

20- فمضت كهولهم ودبر أمرهم أحداثهم تدبير غير صواب

الشرنار نهر على ثل الحشاك لاقت به بنو تغلب قيسا فظفرت تغلب، وقتلوا عمير  
ابن الحباب السلمي، فيقول لمالك بن طوق إزع لهم ما كان لأبائهم من نصرهم إياك  
واصفح عنهم. واللواحق الضمر، والأقارب الحواصر، ثم قال معتذرا عنهم الذي حملهم  
على مخالفتك أنهم أحدثات غير مجربين، فإذا دبروا أمرا لهم لم يصيبوا فيه.

21- لارقة الحضر اللطيف غذتهم وتسابعوا عن فطنة الأعراب

22- فإذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب<sup>(3)</sup>

23- أسبل عليهم ستر عفوك مفضلا وانفح لهم من نائل بذناب<sup>(4)</sup>

يقول ليس لهم لطافة أهل الحضر ورفقهم وأدبهم، ولعندهم فطنة الأعراب  
الباديين، فيحملهم ذلك على الشبه لما عليهم في مخالفتك، فإذا اخترتهم وكشفت  
أخلاقهم وجدت نفوسهم كريمة أبية وآدابهم قليلة مطروحة فاسبل عليهم ستر عفوك  
مفضلا عليهم بذلك، وأتبع نائلا ينفخ لهم به. والذناب الدلاء ضربها مثلا.

1- أباغ في طرف أرض العراق مما يلي الشام. (الروض المعطار: 10).

2- ص ت: "الحشاك والشرنار". و ح ت: "جنوا الجياد".

3- ح ص و ح ت: "وتكره الآداب".

4- ح ت: "من نعمة".

24- لك في رسول الله أعظم إسوة وأجلها في سنة وكتاب<sup>(1)</sup>

25- أعطى المؤلف القلوب رضاهم كمالا ورد أخايد الأحزاب<sup>(2)</sup>

يقول انتسبت في قومك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلك فيه أعظم إسوة في كتاب الله عز وجل وسنة الرسول عليه السلام، ثم ذكرهما في القرآن من إعطاء المؤلف قلوبهم والصفح عنهم، وهم قوم من قریش وغيرهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم غنائم خيبر<sup>(3)</sup> يتألفهم على الإسلام أول ظهوره، وأما الأخايد (فالسبايا)<sup>(4)</sup> ردهن صلى الله عليه وسلم، وسلم يوم حنين بالجرعة بشفاة السعدية<sup>(5)</sup> أخته من الرضاع، فيقول لملك اقتد بفضلها، وأعف عن قومك.

26- والجعفریون استقلت طعنهم عن قومهم وهم نجوم كلاب<sup>(6)</sup>

27- حتى إذا أخذ الفراق يقطه منهم وشط بهم عن الأحزاب<sup>(7)</sup>

28- ورأوا بلاد الله قد لفظتهم أكنافها رجعوا إلى جباب

الظعن جمع طعنة، وهي المرأة في اليهودج، وقد يقال لليهودج طعنة وحده، وللمرأة أيضا طعنة، وأصله من الظعن وهو الرجل. يقول افعل بقومك ما فعل جواب ببني جعفر بن كلاب حين تحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين أبي بكر بن كلاب قومه بعد أن (قتلت غني)<sup>(8)</sup> قبيلة من الجعفرين رجلا فأعانت عليهم بنو أبي بكر بن كلاب،

<sup>1</sup>- ح ت: " وأحليها " بالخاء.

<sup>2</sup>- ص ش و ح ت: " كرمها ".

<sup>3</sup>- ص ش و ح ت: " كرمها ".

<sup>4</sup>- خير مي الموضع المذكور في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ناحية على قانية يرد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع وتغل كثير معجم البلدان ج 410:2.

<sup>5</sup>- زيادة عن ص.

<sup>6</sup>- حليمة السعدية من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم في الرضاع. تسلمته من أمه آمنة، ونشأ في بادية بني سعد في الحديبية وأطرافها، ثم في المدينة وعادت به إلى أمه وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، ونكحت إليه الحديبية، فكلّم خديجة بشاهاها فأعطتها أربعين شاة، وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلمها وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فقام إليها وسقط لها رداء فجلست عليه "الأعلام ج 2: 271".

<sup>7</sup>- ح ت: " ميرهم "

<sup>8</sup>- ص ش: " روي: "الأحباب" وهو موضع ويقال الحاء تصحيف.

<sup>9</sup>- الضويوب من ص.

وكان الجعفریون قد انتقلوا عنهم لما رأوا من العوز فلم يزالوا سائرین في آفاق الأرض حتى طابت نفوسهم على الرجوع إلى جواب، وكان سيد بني بكر بن كلاب، فحكموه فتحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين قومه، وكانت بنو جعفر من أشراق الكلبيين، فلذلك قال وهم نجوم كلاب، ومعنى لفظتهم نبت بهم، ولم تحملهم، وأصله من لفظ الشيء عن القسم، ومعنى شط بعده، والأحباب بالجيم موضع من بلدهم، ولكن الرواية شط بهم عن الأحباب.

29- فأتوا كريم الحليم مثلك صافحا عن ذكر أحقاد مضت وضباب<sup>(1)</sup>

30- ليس الغني بسيد في قومه لكن سيد قومه المستغاي

الحليم الخلق، وضباب جمع ضب وهو الحقد، والغني الجاهل الغافل عن الأشياء، والمتغاي المتعمد لذلك وليس من طبعه.

يقول لما آثر الجعفریون جوابا أتوا رجلا كريم الخلق مثلك صافحا على الذي كان بينه وبينهم متغافلا عنه، وكذلك السيد من تغافل لقومه وصفح عما أدنوا إليه، والغني الجاهل فاعف عنهم واصفح عن ذنوبهم.

31- قد دل شيطان السفاق وأخفتت بيض السيوف زفير أسد الغاب<sup>(2)</sup>

32- فاضمم قواصيم إلسيك فإنه لا يزخر الوادي بغير شعاب<sup>(3)</sup>

33- والسهم بالريش اللؤام ولن ترى يميننا بلاعمد ولا أطناب

الزفير صوت الأسد، ومعنى أخفتت سكنت، والقواصي النواحي المتباعدة. والشعاب ما يتشعب إلى الوادي الأعظم من الأودية الصغار والتلاع وخوها، واللؤام أحسن الريش، وهو أن يلصقوا بطن ريشة بظهر أخرى، واشتقاقه من الالتئام، وهذه كلها أمثال، يقول لمالك بن طوق قد سكن بها قومك ودل شيطانهم بعد أن كان الوادي لا

<sup>1</sup>- ح ص و ح ت: " النجر "

<sup>2</sup>- ص و ح ت: " سلطان الففاق "

<sup>3</sup>- ص: " غباب " و ح و ت: " أقاصيم " و ح من: " غباب " بالغين.

عظفت عليها الليالي ويكرت زادها ذلك جدة وحسنا، وليست مما يَبْلَى ويتغير حسنه  
بتقادم الأيام وتعاقب الدهور.

يقوي ويعظم إلا بشعابه المدفعة إليه، والسهم لا يمضي وينفذ إلا برشه، والحباء لا يقوم  
إلا بعمده وأطنابه، وكذلك انت لا يتم أمرك ويكمل عزك إلا بقومك.

34- مهلا بني غنم بن تغلب إنكم للصيد من عدنان والصياد

35- لولا بنو جشم بن بكر فيكم رفعت خيامكم بغير قباب

الصيد السادة، والصياد الخاصة، يقول لبني [تغلب لا تخالفوا عن أهل]<sup>(1)</sup>  
فإنهم من السادة الخالص من عدنان، وبهذا المدح وقومه بني جشم تسمون وتستزيدون  
من الشرف، ولولاهم لكنت بيوتكم في الشرف كخيام لاقباب لها.

36- يا مالك استودعني لك مئة جعلت إليها ساقه الأحقاب<sup>(2)</sup>

37- يا خاطبا مدحي إني مجوده ولقد خطبت قليلة الخطاب<sup>(3)</sup>

38- خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى واللبل أسود رقعة الجلباب

المئة النعمة، يقول لك في نعمة متصلة بآخر الدهر مادمت حيا أرعاها وأشكر  
عليها، والأحقاب الدهور، ثم قال أنت أبدا تجود علي، وأنا أمدحك، فكأنك تحطب  
إني مدحي، وتجعل مهوره من العطايا، على أنها قليلة الخطاب لقله أهل الجود والكرم.  
ثم قال خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب في الليل وهو مسود الجلباب، وهو  
الذوب.

39- بكر تورث في الحياة وتنسني في السلم وهي كثيرة الأسلاب<sup>(4)</sup>

40- ويزيدها كسر الليالي جدة وتقادم الأيام حسن شباب<sup>(5)</sup>

يقول هذه القصيدة بكر لا نظير لها ولا سبقت إلى مثلها، وهي مع ذلك ترث  
مال المدح وهو حي وترجع عنه وهي قد سلبته على أنها مسالة غير محاربة، وكلما

<sup>1</sup> - زيادة يقضها السياق.

<sup>2</sup> - ص و ح ت: "مئة" و ص ت: تبقى دغائرها على الأحقاب" و ح ص و ح ت: "حفلت إليها" و "بقي على الأيام والأحقاب".

<sup>3</sup> - ص و ت: "إليه".

<sup>4</sup> - ح ص و ح ت: "لغدي" و "بكر تورث في الحروب" و ح ت: "تهبذ في الحياة".

<sup>5</sup> - ح ص و ت: "ممر الليالي".

## القصيدة [35]:\*

وقال يمدح القاسم بن عيسى العجلي:

1- أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا فلا تكفن عن شأنيك أويكفا

2- لاعدز للصب أن يقنى السلوى ولا للدمع بعد مضي الحلي أن يقفا<sup>(1)</sup>

الشأن مجرى الدمع في الرأس يقول الرسوم أذكرتنا ما سلف لنا من الأحية والاجتماع والألفة، فلا تمنعن شأن الدمع ولا تكفنه حتى يكف ويقطر، ثم قال لا عذر للصب المشتاق في أن يسلو إذا نظر إلى هذه الرسوم، والدمع أيضا غير معذور في الوقوف والإمساك عن السلوان والجري بعد أن مضى الحلي وبان الأحية، ومعنى يقنى يلزم، ويروي يقنى، ولا وجه له إلا على إرادة لا.

3- حتى يظل بماء سافح ودم في الربيع يحسب من عينيه قد رعفا<sup>(2)</sup>

4- وفي الحدور مهى لو أنها شعرت به طغت فرحا أو أبلست أسفا<sup>(3)</sup>

السافح الجاري. يقول لا عذر له دون أن يبكي بدمع ممتزج بدم لتأثير الدمع في أشفاهه أو لا ينفذ دمه حتى يستدر الدم في أثره، ثم قال في الحدور وهي الهوادج جوار كالمهوى وهي بقر الوحش لو شعرت به ونظرت إلى حاله لفرحت بقره فرحا شديدا، أو أبلست أسفا وحزنا لما [تبين]<sup>(4)</sup> من سوء حاله وشدة حزنه، ومعنى أبلست حزنت وسقطت في الدماء.

5- لآليء كالنجوم الزهر قد لبست أبشارها صدف الإحصان لا الصدف

يقول هؤلاء الجواري كآليء في الحسن وقفاء اللون. وكالنجوم في الرقعة والجمال لأن صدفها الإحصان والعفاف، وصدف اللؤلؤ حجر.

6- من كل خود دعاها البين فابتكرت بكرا ولكن غدا هجرانها نصف<sup>(1)</sup>

7- لا أظلم النأي قد كانت خلاقتها من قبل وشك النوى عندي نوى قدفا<sup>(2)</sup>

الحود الناعمة، والنصف المتوسطة السنين، والبركر الصغيرة، يقول لما دعا هذه الجارية البين أحيته فبكرت بالفراق، وهي بكر صغيرة ولكن هجرها لي قديم قوي كالنصف. ثم قال لا أنسب هجرانها إلى النأي والبين ولا أظلمه بذلك فقد كانت وهي مقيمة نائية عني، هاجرة لي، فكانت صانعة التي تحملها على الهجر عندي نوى قدفا أي بعيدة.

8- غيداء جاد ولي الحسن سننها فصاغا بسيديه روضة أنفا

9- مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا بريئا يناغي ناظرا نطقا<sup>(3)</sup>

الغيداء الطويلة العنق، والولي مطر الوسمي، والسنة الوجه، والأنف التي لم ترع بعد، والمصقولة البضة العراقة، والترائب عظام الصدر، والنطف الحديث الجاري. يقول هي غيداء العنق حسنة الوجه جدا حتى كان الحسن غذاها كما تغدى الروضة عجا وجهها في حسن الروضة التي لم ترع. ثم قال هي إذا نظرت قللت بحسن عينيه، وقلبها بريء من ذلك لأنها عفيفة لا تقصد إلى قتل أحد، فقلبها يناغي ناظرها ويعارضها بضد فعله، وأصل المناغاة تكليم الصبي بما يهوى.

10- يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشغوبا بها كلفا<sup>(4)</sup>

يقول العاذل الذي من شأنه التأنيب واللوم يكلف بإقامة عذر من كان عاشقا لهذه المرأة كلفا مشغوبا بجيها.

1 - ح من: "الحسن" مكان "البين".

2 - ح من: "عند القوي".

3 - ح من: "عند القوي".

4 - ح من: "شغولا" و ح من: "العذو" مكان "العذول".

\* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - ح من: "الحياة" مكان "السلوى".

2 - ح من: "في الخلد" مكان "في الربيع".

3 - ح من: "لقد طغت" و ح من: "إذا" و ح من: "ت" و ح من: "لأنها سقرت" و ح من: "ت" في السور.

4 - زيادة بنقضها السائر.



11- دود فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفاً<sup>(1)</sup>

12- يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلقا<sup>(2)</sup>

يقول مخاطبا لنفسه ودع فؤادك وداع من فارقته عند توديع أحبته، فما أظنه راجعا من سفره مع الأحبة وذهابه معهم، ثم قال يجاهد قلبه الشوق أي يكابده ويقاسيه تارة، وتارة يجذبه إلى مقاساة القوافي في مدح أبي دلف، والمعنى إنه يحاول بأن ينسى من شوقه بالفكر في مدح هذا الرجل.

13- مجوده انصابت الأيام لابسـة شرح الشباب وكانت جلة شرفا<sup>(3)</sup>

14- حتى لو أن الليالي صوّرت لغدت أفعاله العسر في آذانها شمنفا

شرح الشباب أوله، والجلة المسنة، والشرف المسنة. يقول رجعت الأيام بما بسط من جوده وكرمه شابة بعد أن كانت مسنة متغيرة فلو أن الليالي صوّرت لكنت أفعاله المشهورة الغر قرطة لآذانها وزينة لها.

15- إذا علا طود مجد ظل في نصب أو يعتلي من سواء ذروة شمعفا<sup>(4)</sup>

16- فلو تكلم خلق لا لسان له لقد دعته المعالي ملكة طرغا<sup>(5)</sup>

الطود الجبل، والنصب التعب، وذروة كل شيء أعلاه، والشعف أعلى الجبل، والملة الملول، والطرف المستحدث للإخوان الذي لا يثبت على أخ واحد. يقول همته أبدا سامية به إلى المعالي، فكلما نال منها درجة سمّت به همته إلى أعلى منها، فهو في نصب وتعبد ما لم ينتقل إلى غيرها حتى يعلو إلى ذروة أخرى، فلو كان للمعالي عقل ولسان لكنت تدعوه ملولا مستطرفا، لا يثبت على أعلى حتى ينتقل إلى أخرى.

<sup>1</sup> - ح.ص: "من سفر الولية" و.ح.ت: "الولية".

<sup>2</sup> - ص. و.ت: "جهاد للقوافي" و.ح.ص: "يرجعه" و "ترجعه" مكان "يجذبه" و.ح.ص: "جانب الشوق". و "ثم يجذبه جامعات" و.ح.ص: "تدش: مجاهدته اللغوي"، و.ح.ص: "تدش: مجاهدته اللغوي" و "تدش: مجاهدته اللغوي" و "تدش: مجاهدته اللغوي".

<sup>3</sup> - ح.ص: "انصابت".

<sup>4</sup> - ح.ص: "نصب" مكان "نصب" و "لغة" مكان "ذروة".

<sup>5</sup> - ص: "طرغا" و.ح.ص: "تدش: لقد دعت المعالي" و "لقد دعت المعالي" و "لقد دعت المعالي" و.ح.ت: "مكة طرغا" بفتح الميم في "مكة" وفتح الطاء وكسر الراء في "طرغا".

17- جسم التواضع والدنيا بسودده تكاد تهتز من أطرافها صلفا<sup>(1)</sup>

18- قصد الخلائق إلا في وعى وندى كلاهما سبة ما لم يكن سرفا<sup>(2)</sup>

يقول هو كثير التواضع لله عز وجل على أن الدنيا مزينة بسودده وكرمه تكاد تهتز من أطرافها تخبثا وعجبا وتجاوزا في الظرف. ثم قال هو قصد الخلائق معتدل إلا في الحرب والجود فهو مسرف الخلق، وكل واحد منهما ما لم يسرف فيه ويتجاوز القصد به، فهو تقصير أو سبة، ويروى بسنة بالنون ولاوجه له هنا.

19- تدعى عطاياء وفرا وهي إن شهرت كانت فخارا لمن يعفوه مؤتلفا<sup>(3)</sup>

20- مازلت منستظرا أعجوبة عسنا حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا<sup>(4)</sup>

الوفر المال الكثير، والمؤتلف المستيق. يقول عطاياء مال في ظاهرها واسمها وهي فخر وشرف مستيق لمن شهرها وأقربها، ثم قال مؤكدا لما قدمه لم أزل أنتظر أعجوبة تعن فيما يأتي به الزمان حتى رأيت مسألة تفضي بسائلها إلى اكتساب الشرف.

21- يقول قول الذي ليس الوفاء له عزما وينجز إنجاز الذي حلثا

22- رأى الحمام شقيق الخلف فاتفقا في ناظره وإن كانا قد اختلفا<sup>(5)</sup>

يقول هو جزل في الرجال كرم ينجز الذي يقول من الكلام في الميعاد حتى تحسب أنه غير قادر على الوفاء به، ولكرمه وجوده ينجز إنجازا وكيدا كأنه قد حلف عليه، ثم قال الحمام والخلف عنده أخوان شقيقان متفقان في عبيه وإن كانا مختلفين في الحقيقة لأن الموت تتلف النفس، والخلف يبقى المال، إلا أن الخلف وإن بقي المال فهو متلف للمعروف والكرم، فمن هاهنا سوي عنده بالموت.

23- كلاهما رائح غاد يسدل على معروفة وعسر جوابه استنفا<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - ص: "من أعطاه" و.ح.ص: "في أطرافه".

<sup>2</sup> - ص. و.ح.ت: "سنة" و.ح.ص: "في ندى ووعى".

<sup>3</sup> - ح.ص: "تدعى عطاياء وفرا، ولن تراء مؤتلفا"، و.ح.ت: "شهدت".

<sup>4</sup> - ص. و.ح.ت: "يجتني" و.ح.ص: "و.ح.ت: "زما".

<sup>5</sup> - ح.ص: "شقيق النفس" و "نظر الخلف".

<sup>6</sup> - ح.ص: "النفقا".

- 24- ولو يقال أمس السيف شرهما ما شام حديه حتى يقتل الخلفاء<sup>(1)</sup>  
يقول الخلف يدل التلف على معرفته وكرمه، والحمام يتلف حواءه أي نفسه،  
فلو يقال أمس السيف شرهما عندك لما أعمد حديه حتى يقتل الخلف (ويذهب)<sup>(2)</sup>  
25- إن الخليفة والأفشين قد علما من اشقى لهما من بابك وشفا  
26- في يوم أرشق والهيجاء قد رشقت من المنية رشقا وإبلا قصفا<sup>(3)</sup>  
يقول أنت شغيت المسلمين من بابك وأشفيت الخليفة والأفشين منه بعد أن كان  
قد أعجزهما، ثم قال في يوم أرشق وهو موضع التقوا فيه، والحرب قد رمت جملة من  
المنابا كالرشق، وهو أن ترمى جماعة من سهام مرة واحدة، والوابل المطر الغزير، ضربه  
مثلا لما عمهم من القتل، والقصف الشديد التصويت.  
27- قد كان شخصك في أغفالها علما وكان رأيك في ظلماتها سدفًا<sup>(4)</sup>  
28- نصوته دلفيا من كنانته فأصبحت فوزة العقبى له هدفًا<sup>(5)</sup>  
الأغفال جمع غفل وهو الذي لا علم فيه، والسدف هاهنا ضوء الصبح، ومعنى  
نصوته جردته واستخرجته، والفوزة الطفرة والهدف الغرض، يقول قد كان شخصك في  
الحرب علما لا غفل لها ورأيك ضوءا بجلي ظلماتها، ثم قال نصوت ذلك الرأي دلفيا  
إلا أنه من آرائك المنسوبة إليك، والكنانة فكره الذي اشتمل عليه، أو صدره فأصبحت به  
الفوز وحسن العاقبة غرضا له أصابه.  
29- به بسطت الخطا فاسخنرت رتكا إلى الجلال وكانت قبله قطفًا<sup>(6)</sup>

1 - ص و ت: "الفرج السيف".  
2 - مقدار كلمة غير واضحة في الاصل والزيادة يفتضح السياق  
3 - ح من: من البلية.  
4 - ص و ت: فكان شخصك" و ح من: سدفًا" يضم السين.  
5 - من: "صينته"  
6 - ح ص و ت ت: رفضا" و ح من: "له بسطت الخطى" - د: "بسطت العلى" و ح ت: "لقد بسطت العلى".

30-خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا به من المارن الحطبي منتصفا<sup>(1)</sup>

الرتك سرعة السير، ومعنى اسخنرت استمرت، والقطف جمع قطف وهو  
المنقارب الخطو، والمارن الرمح اللين عند الهز، يقول بذلك جرأت المسلمين حتى انبسطت  
خطاهم واتسعت عند منازل المشركين بعد أن كانت تلك الخطا قصارا ضيقة بما ظهر من  
قوة بابك وأصحابه، ثم بين أن تلك الخطا لسعتها وصلت أصحاب السيوف إلى أصحاب  
الرماح حتى انتصروا منهم وانتصفا وهذا نحو قول الانصاري<sup>(2)</sup> :

- إذا قصرت أسيفنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا ففضارب<sup>(3)</sup>  
31- ذمرت جمع الهدى فانقض منصلنا وكان في حلقات الرعب قد رسفا  
32- ومسر بابك مر العيش منصلنا مخلوليا دمه المعسول لو رسفا<sup>(4)</sup>  
الذمر التحريض والإغراء، والمنصلت المتجرد والرسفان مشي المقيد، يقول  
حرضت جماعة المسلمين على الإقدام بحسن رأيك وصحة تدبيرك فأسرعوا إلى المشركين  
منصلتين جادين بعد أن كانوا بمنزلة من يمشي في قيد رعبا وهيبه، ثم قال ومسر بابك  
منهزما قد أمر عليه عيشه، إلا أن دمه للمسلمين حلو لو نالوه ورشقوه.  
33- حيران بحسب سجنف النقع من دهش طسودا يحاذر أن يبتض أو جسفا  
34- ظلل القنا يستقي من صفه مهجا إما ئامادا وإما ثرة خسفا

1 - ح من: "الهندي" مكان "الحطبي" ومازن" بالزاي وهو تصحيف وح ص و ت: "يرى الصارم الهندي"  
2 - قيس بن الخطيم من عدي الأوس، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تنبيه قاتلي  
أبيه وجده حتى قتلها، أدرك الإسلام وتربث في قبوله قتل قبل أن يدخل فيه نحو السنة الثانية قبل الهجرة.  
الأعلام ج 205:5 والبيت في ديوانه من: 34 وهو من قصيدة طويلة قالها في حرب حاطب ومظلمها:  
أعرف رسما كاطراد المذهب \*\*\* لعمرة وحشا غير موقف راكب  
3 - ح من: "ومرت" وهي تصحيف مر.  
4 - ص و ت: "منجفعا" و ح من: مر الريح" و ح ص و ت: منجفعا" وعوليا دمه" نصب الميم " دمه" على التعدية  
وهو جائز، وقال بعضهم رفع "دعه" على أنه فاعل أجود.

35- من مشرق دمه في وجهه بطل أو واهل لونه للعرب قد نزل<sup>(1)</sup>

السيف الست والتقع الغبار، والطود الجبل، والمهج النفوس وهي الدماء هنا، والشماد المياه القليلة، والثرة البئر الغزيرة الماء والخنف جمع خنف وهي البئر التي خنف صفاها فكثرت حممتها ضربها مثلا. يقول ذهب بابك حيران بحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه. ثم قال نالت منهم الرماح كل جبان قد ذهب دمه جزءا فبقي منه مثل التمد وكل شجاع لم يذهب دمه لجراته وقوة نفسه في كثرة ماء البئر لشدة، ثم فسر هذا بقوله من مشرق [البيت].

36- فذاك قد سقيت منه القنى جرعا وذاك قد سقيت منه القنائل<sup>(2)</sup>

37- مستغفات سلين الروم زرقتها والعرب سمرتها والعاشق القضا<sup>(3)</sup>

المرج الحسا، والنظف المياه القليلة، يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلته دمه، وسقيت من دم البطل المشرق الوجه نظفا، والنظف وإن كانت ماء قليلا فهي مؤونة لشاربها، فلذلك جعلها مثلا لدم البطل، ثم قال تلك الرماح مقومة بالثقاف وأستنها زرق صافية، فكانها سلبت زرقة الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قصفة كالعاشق المدنف القضا.

38- ما إن رأيت سواما قبلها هملا ترعى فيهدي إليها رعيها عجفا<sup>(4)</sup>

39- ورب يوم كأيام تركت به مستن القنائة ومستن القرن منقصا

السوام الإبل الراعية، والهمل الهملة في المرعى والعجف الهزال، يقول الرماح أبدا ترعى النفوس، وترد الدماء طعنا فلا يردعا ذلك إلا عجفا وهزالا، فكانها إبل سائمة مهملة ترعى فتهازل، ثم قال كم يوم من أيام الحرب هو في طوله كأيام طعنت فيه

قرنك فقصفت القنائة في ظهره أي كسرتها فيه، فسمع لها صوت شديد وإراد منقصين فاجتزأ بخير الواحد.

40- آزرت أبر شعويا والقنا قصد غيابة المسوت والمقصورة الشسفا

41- لما رأوك وإياها ململمة يظل منها جبين الشمس منكسفا<sup>(1)</sup>

42- ولوا وأغشيتهم شما غطارقة لغمرة الموت كشافين لاكتشا

أبر شتوم من حصن بابك، والقصد المنكسرة والغاية الغيرة، والمقصورة الخيل الضمر، والشف اليابسة والململة الكتبية المجتمعة والغطارقة السادة والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترس لهم. يقول حملت الخيل على أبر شتوم والرماح منكسرة لكثرة الطعن بها فهبجت الحرب وأترب غبارها حتى حجب نور الشمس وكشف جبينها، فلما رأى كتيبك بابك وأصحابه ململمة قد كسف غبارها الشمس ولوا منهزمين، فغشيتهم من أصحابك شم الانوف أعرة يكشفون غمرة الحرب ولا ينهزمون.

43- قد نبذوا الحجف المحيوك من زؤد وصيرواها مهم بل صيرت حجفا<sup>(2)</sup>

44- أغشيت بارقة الأغمد أروسهم ضربا طلخفا ينسي الجانف الجنتفا

الحجف [الترس] والمحيوك المحكم الشديد، والزؤد الفرع، وبارقة الأغمد السيف، شبيهها بالبرق، والطلخف الشديد رمى بابك وأصحابه حجفهم خوفا ودهشا، و أروسهم حجفا يقون بها السيف، بل صيرت حجفا بغير إرادتهم [حين علوت رق القصد والاستقامة<sup>(3)</sup>].

45- برق إذا برق غيث بات مختفلا للطرף أصبح للأعناق مختفلا<sup>(4)</sup>

1 - ج ص و ت: " الدهر " مكان " الشمس "

2 - ج ص و ت غ: " قد نبذوا " على التخييل والزعاف و " نبذوا " بتشديد الباء.

3 - زيادة يقتضيه السياق.

4 - ج ت و ج ص: " الليامات ".

1 - ص و ت: " دمه " مكان " لونه " و ج ص و ت: " دواهل "

2 - ج ص: " وذاك " و " الظنى " مكان " القنا " الأولى وهو تصحيف ج ص و ج ت: " دغا " مكان " جرعا "

3 - ص و ج ت: " أدنها " و ج ت: " والعرب أرواها "

4 - ج ص و ت: " يرعى فيهدي إليه رعيه "

فعلك بهم وألظوا به، أي لازموه كانت آثار فعلك كالصنف في وجوههم تفضحهم وتشهد لك عليهم.

50- وغيضة الموت أعني البذ قدت لها عر مرما لحزون الأرض معتسفا

51- كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الحيل حتى أصبحت طرفا<sup>(1)</sup>

الغيضة الأجمة، شبه البذ في حصانتها ومعنتها بأجمة، وأضافها إلى الموت لأن بابك كان كالموت في شدته وكثرة قتله للمسلمين، والعزم الجيش العظيم والمعصف الراكب لرأسه لا يبالي ما مر به، ثم قال كانت البذ منيعة وسط بلاد بابك، فلم تزل الحيل تفتح حصونها وتستبيح ما حولها حتى صارت طرفا مباحا.

52- فظل بالظفر الأفشين مرتديا وبسات بابكها بالاذل ملتصقا<sup>(2)</sup>

53- أعطى بكتا يديه حين قيل له هذا أبو دلف العجلي قد دلفا

يقول رجع الأفشين من غزوته، وقد شمله الظفر فصار كالأداء، وخلط الذل ببابك فصار له كاللحاف، وأضاف بابك إلى البذ لأنها قاعدته، ثم قال لما شعر بابك بأبي دلف قد دلف إليه مبارزا له أعطى بكتي يديه مدعنا ذليلا.

54- تركت أجفانه مغضوذة أبدا ذلا تكمن من عينيه لا وطفلا<sup>(3)</sup>

55- يا رب مكرومة تجفى إذا نزلت قد عرفت في ذراك البر واللفظ<sup>(4)</sup>

يقول أجفان بابك مغضوذة ذلا وضعة لا وطفلا وهو كثرة شعر العين وإقباله على الوجه، ثم قال كم من مكرومة يجفوها غيرك ويبعدها، فإذا نزلت أوتنها وكفنتها وتقيت عندك البر واللفظ بها.

1- ح:ص: "صوت"

2- ص و ت: "وظل" و ح:ص: "مالكها" مكان "بابكها" وهو تصحيف وح:ت: "فبات بالظفر الأفشين... وظل بابكها".

3- ص: "معموذة".

4- ح:ص و ح:ت: "قد عرفت" بالناء للمعلوم.

46- بالبيض قد أيقنت أن الحسام إذا هجيرة حرضه ساعة أنفا<sup>(1)</sup>

يقول السيف في لمعانه كالبرق إلا أن البرق يختطف الأبصار، والسيف يختطف الرؤوس، ويذهبها، ثم قال بالبيض أي تضاربتهم بالبيض وهي قد علمت أن الحسام القاطع منها إذا استعمل وضرب به مرة بعد مرة فاستحد وأصابه مثل حر الهاجرة، وأبرز للشمس حتى استحد ولأن منته فحرضه ذلك وأغراء ساعة أنف، واشتد غضبه، فلم يبق ولم يذر، وهذا مثل ويريى فالبيض قد علمت يريد بيض السلاح.

47- كبت وجوههم مشقا ونعمة ضريا وطفنا يزيل الهام والصلفا<sup>(2)</sup>

48- كناية لاني مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا أنفا<sup>(3)</sup>

49- فإن أظفوا بانكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صفحا<sup>(4)</sup>

الصلف نواحي الاعتناق. يقول كبت وجوههم كتابا مشقا أي طويلا رقيقا لأنه ضرب بالسيف، وكتابا منمنما أي صغيرا مضبوطا يعني الطعن بالرمح، يزيل ذلك الضرب الهام، ويزيل الطعن الصلف عن حالها، ثم قال كبت ذلك كناية لاتزال تقرؤها في وجوههم على أنها ليست كناية في الحقيقة، فلا لام فيها ولا ألف، وإن راموا إنكار

1 - ص و ت: "قد أقت" و ح:ص: "الحمام" وهو تصحيف و "حركة"

2 - ص: "كبت" بالتشديد، وقال الصولي في شرحه للبيت: "ويرى كبت حقة" و ص و ت: "أوجهم" و "فبات الهام" و ح:ص: "فبات" بالفاء وقال الصولي في شرحه للبيت: "و إذا صحت الرواية على قول: "يفاف الهام والصلفا" فهو من عاف الطعام والشراب إذا كرمه... وبعضهم يروي: "يفافي الهام والصلفا".

3 - ورد في مامش هذا البيت في شرح الصولي قول الحق التالي: روى أبو العلاء: كبتت حاماتهم مشقا ونعمة وما خططت بها لاما ولا أنفا

ثم قال: وقوله:

كناية لاني مقروءة أبدا ضريا وطفنا يعاف الهام والصلفا

وأضاف الحق: "وبعضهم يروي: "يفافي الهام والصلفا".

4 - ح:ص: "وجوههم بالذي أوليتها" و ح:ص و ح:ت: "ترك تركت وجوههم بالذي أوليتها" و ح:ت: "الظوا" بالفاء.

56- لو لم تفت مسن المجذ مذ زمن باللود والبأس كان المجذ قد خرفا<sup>(1)</sup>

57- نامت همومي عني حين قلت لها حسبي أبو دلف حسبي به وكفا<sup>(2)</sup>

يقول صيرت المجذ فتي شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا، ولو لم تداركه لكان قد هرم وخرف وأشرف على الذهاب، ثم قال نامت عني الهموم وسكنت حين عولت عليك وأشعتها بركوبي إليك واكتفائي من جميع الناس.

### القصيد [36]:\*

وقال يمدح محمد بن يوسف، ويعرض بإنسان كان ناسكا ولي الثغر مكانه فهزم:

1- أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفها

2- يامنزلا أعطى الحوادث حكمها لامطلل في عدة ولاتسويها

3- أرسى بناديبها السدى وتنفتت نفسا يعقوتك الرياح ضعيفا<sup>(1)</sup>

الدمى صور الرخام، شبه النساء بها، والهياف المنطوية الحصور، والعقوة فناء الدار، ومعنى أرسى ثبت وأقام. يقول سلبت أطلال الأحبة جوارى كالدمى، وعوضت بهن وحشا عاكفة فيها، ثم قال يامنزلا حكم حوادث الدهر في نفسه دون مطل في وعده ولا تسويف جعل الله السدى والغيث راسيا بناديك أي مجلس الحلي فيك، وجعل هبوب الرياح فيك ضعيفا حتى لا يعفو أترك، ولا يتغير رسمك.

4- شعف الغمام بعرضتيك فرما روت رباك الهائم المشغوقا<sup>(2)</sup>

5- ولئن ثوى بك ملقيا أجرامه ضيف الخطوب لقد أصاب مضيفا<sup>(3)</sup>

6- وهي الفجائع لم تنزل نكباتها يالفن ربع المنزل المألوقا<sup>(4)</sup>

المشغوف الذي بلغ الحب شعف قلبه وهو أعلاه، والمشغوف الذي بلغ شغاف قلبه وهو حجاب، والربا ما ارتفع من الأرض، والأجرام جمع جرم وهو جسم الشيء وجماعته. يقول جعل الله الغمام مشغوقا بعراضك، ألقا لها، مرويا لها فكثيرا ما روت رباك بوصال من كان فيك من الأحبة العاشق والمشغوف بهم، ثم قال لئن نزل بك ضيف من خطوب الدهر فغيرك لقد أصاب منك مضيفا مكرما لمن حل به، ثم قال وهي الفجائع المعهودة لم تنزل نازلة بالمنزل المألوف المجتمع فيه آلفة له مغيرة حاله.

\* القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص: "برصتك" مكان "بناديبها" و من:ش و ت: "بناديك السدى".

2 - ص و ت: "رويا" و ح:ص و ت: "المشغوقا" و ح:ت برصتك".

3 - ح:ص و ح:ت: "مضيفا" يفتح الهم على أنه موضع الضيافة.

4 - ص و ت: "الحوادث"

1 - ح:ص: "لو لم تفت مسن الجود".

2 - ح:ص: "هذا أبو دلف حسبي به وكفى"

- 7- خلفت بعقوتك السنون وطالما كانت بنات الدهر عنك خلوقا<sup>(1)</sup>
- 8- أيام لا تسطو بأهلك نكبة إلا تراجع صررفها مصروفا
- العقوة فناء الدار، والخلوف الطيب هنا. يقول صارت سنون الشدة خلفا بقريك من أهلك بعدما كانت بنات الدهر حوادثه خلوقا عنك غيبا، ثم قال كان ذلك في أيام إقامة أهلك بك، وكانوا إذا سطت بهم نكبة من الزمان دفعوها بقربهم منك وكرمهم فرجع صروف تلك النكبة.
- 9- وإذا رميتك الحادثات بلحظة ردت طسباؤك طسرفها مطسروفا
- 10- من كل مطعمة الهوى جعلت لها منا محبات القلوب وقوقا<sup>(2)</sup>
- 11- ورفيقة اللحظات يعقب رفقها بطشبا يغتر القلوب عنيفا<sup>(3)</sup>
- الطرف العين، والمطروف الذي أصابه شيء فأضعف نظره، يقول كانت الحوادث إذا نظرت إليك لحظة واحدة ردت جواربك اللاتي هن كالظباء عيون تلك الحوادث مطروقة خاسنة بحسنهن ونور وجوههن، ثم قال من كل جارية حسنة من نظر إليها هواها، ووقفت محبته عليها فيصير هواها طعمة ورزقا، ثم قال في الخطأ لهن فتور ورفق إلا أن ذلك الرفق يبطش بالقلب المغتر، ويعنف به فيقتله.
- 12- حزن الصفات روادفا وموالفا ومحاجرا ونواظرا وأنوففا<sup>(4)</sup>
- 13- كن السدور الطالعات فأوسعت عنا أفولا بالنوى وكسوففا<sup>(5)</sup>
- 14- آرام حسي زعزعتهن نية تركت من خمر الفراق نزيففا<sup>(6)</sup>
- السواف صفحات الاعناق، والمحاجر ما أحاط بالعيون، والنزيف السكران. يقول حازت محاسن هؤلاء الجواري صفات الواصفين في امتلاء روادفهن، وبياض سوافقهن وتقاء

1- ح.ص: "خلوقا".  
2- ص و ت: "مؤدات" و ح.ص: "الصدور" مكان "القلوب" و ت.ش: "من كل مطعمة الهوى".  
3- ح.ص: "رفقة" بفتح، و ح.ص: "تبعز القلوب" و "تبعز القلوب" على الجمع.  
4- ص و ت: "جن" بالجمع. و ح.ص: "ومناظرا ونواظرا".  
5- ح.ص و ت: "النوى" و ح.ص: "فأوسكت" و ح.ص: "الساكنات".  
6- ص و ت: "أزفهم" و ص.ش: "زعرعهم طية".

محاجرهن، وحسن نواظرهن وشمم أنوفهن، ثم قال كن لها كالسدور الطالعات، فلما رحلن عن هذه المنازل كن كسدور أفطن وكسف نورهن، ثم قال هن في الحسن كالآرام إلا أنهن متفاوتات في ذلك فكانهن من الجن لأنهن يسجن ويخيلن العقول، ومعنى زعزعتهن حركتهن وقلقلتهن، والنسبة مانوا من سفر، ثم قال تركت تلك النية متحيرا مشغول البال، فكانك نزيف سكران.

- 15- كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكاننا لبس الزمان الصوففا<sup>(1)</sup>
- 16- دلت بهم عنق الحليط وربما كان المتنوع أصدعا وصليفا<sup>(2)</sup>
- يقول كانوا للزمان جمالا وزينة قبل تفرقهم، فلما تفرقوا وصار كل حي إلى حاله خشن الزمان وتتشق، فكانه لبس الصوف بعدهم، ثم قال كان المخالط لهم ممتعا بهم عزيزا فيهم، فلما تزايلوا دلت عنقه، والأخدع عرق في العنق، والصليف جانب العنق كنى بهما عن العنق، كما كنى عن ذل الحليط بذل عنقه.
- 17- عاقدت جود أبي سعيد إنه بدن الرجاء به وكان غييفا<sup>(3)</sup>
- 18- وعززت بالسبع الذي بسزيره أمت وأصبحت الشعور غريفا<sup>(4)</sup>
- 19- قطب الحشونة واللسان بنفسه فعدا جليلا في القلوب لطيفا<sup>(5)</sup>

يقول صار الجود من أبي سعيد مخالفا لي معاقدا حتى عظم رجائي له وبدن به بعد تخافتي بسؤال غيره وقلة نائله. ثم قال عززت به كما عزت ثغور المسلمين بصولته على المشركين، وجعله كالأسد لجراته وشجاعته، وجعل الثغر غريفا له بجميه كما يحمي

1- ص و ت: "كانوا برود زمانهم".  
2- ص و ت: "المتنع".  
3- ح.ص: "ح.ص: "ضميفا".  
4- ص: "غريفا" بالواو. و ح.ص: "البلاد" مكان "الشعور".  
5- ص و ت.ش: "باللسان معاقفا" و ح.ص: "قطب الحشونة باللسان معا فقد أسس" وعن علق شرح الصولي أيضا: واللسان إذا كمرت اللام فهو مصغر لآل، وإذا دوت اللسان فتح اللام فهو اسم من لآل بلي. و ح.ص: "معاقفا" مكان "معاقفا" و ح.ص: "معا فقد" مكان "معاقفا".

الأسد غريفة، ثم قال هو خشن لأعدائه ولين لجانب أوليائه، فهو كالليل في قلوب أعدائه مهيب لطيف في قلوب أوليائه [مامون]<sup>(1)</sup> ومعنى قطب مزح.

20- فإذا مضى بمشى الدفقى أو سرى وصل السرى أو سار سار وجيفا

21- هزته معضلة الأمور وهزها وأخيف في ذات الإلاه وخيفاً<sup>(2)</sup>

الدفقى سير شديد يتدفع فيه، والوجيف سير سريع. يقول هو ذكي حاد شديد الحزم مشيه متدقق وسرى ليله موصول، وسيره إلى العدو وجيف، ثم قال هو مجرب متجد حركته الأمور المعضلة الشديدة فوجدته قائما بها وحركها فاضمحلث ونهبت، وقد أخيف في ذات الله لأنه دين متيق لله تعالى وخافه أعداؤه.

22- يقطان أحصدت التجارب عقده شيزرا وتقصف رأيه تقصيفاً<sup>(3)</sup>

23- واستل من آرائه الشعل التي لسو أنهن طبعن كن سيوفا<sup>(4)</sup>

يقول هو ذكي القلب يفظ قد جرب الأمور فاشتد عقده وعقله حتى كأنه حبل أحصد شيزرا، أي قتل وأحكم، والشزر القتل إلى جانب، وتقصف رأيه بتجاربه حتى لا ينتشر عليه رأي. ثم قال آراؤه قاطعة للأمور، مجلبة لما أشكل منها، فإذا استلها وأظهرها، كانت كشعل النار في وضوحها، ولو طبعت وصورت لكانت سيوفا تقطع الأمور بها ويضونها.

24- كهل الأناة فتى الشذاة إذا غدا للروع كان القشعم الغطريفا

25- وأخو الفعال إذا الفتى كل الفتى للوجود والمعروف كان خليفاً<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup>- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

<sup>2</sup>- ت.ش: "وأخاف في ذات الإلاه وخيفاً".

<sup>3</sup>- ص: "حزمه" مكان "رأيه" و.ح.ص. و.ت: "حزمه" مكان "عقده" و.ح.ص: "عزمه" مكان "حزمه" و "قف" بالبناء للمعلوم و "عقله" و.ت: "عزمه" مكان "رأيه" و.ح.ت: "حزمه" مكان "عزمه".

<sup>4</sup>- ص.و.ت: "للعرب".  
<sup>5</sup>- ص.و.ت: "في اليأس" مكان "للجود" و.ح.ص. و.ح.ت: "خليفاً" بالخاء و أورد المحققان أيضاً رواية الحارثي للبيت:

وأخو الفعال إذا الفتى في موطن \*\*\* فالبأس والمعروف كان خليفاً

ويعبر محقق شرح الصولي بقوله قال ابن المستوفي: و وجدت في نسخة قديمة:

يقول هو في مواطن الحلم والأناة والرفق كهل وقور، وفي مواطن الشدة والحدة فتى ذو شدة وعنف، والشذاة الحدة، فإذا غدا للحرب وجد سائنا لها عالماً بها. والقشعم الممن من النسور يضرب مثلاً لكل مجرب. والغطريف السيد، ثم قال هو للفعال الكريمة من جود ومعروف أخ شقيق إذا كان الفتى الكامل خليفاً له أي [عطاؤه وافر كثير]<sup>(1)</sup>.

26- كم من وساع الجود عندي والندى لما جرى وجريت كان قطوفاً<sup>(2)</sup>

27- أحسنتما صفندي ولكن كنت لي مثل الربيع حيا وكان خريفا

28- وكلاهما اقتعد العلى فركبتها في الذروة العليا وجاء رديفا

الوساع الواسع الخطو من الدواب، والقطوف ضده، والمصد العطاء على الشعر، والافتعاد الخاذ جمل قعود للركوب، والذروة السنام. يقول كم من واسع جوده عندي لما جاريته في مضمار الجود كان قطوفا ضيق خطو الجود، ثم قال كلاهما أحسن إلى إلا أن احسانك كان أعم وأنفع لأنه مثل مطر الربيع، وإحسان غيرك إلي دونه فهو كغيث الحريف، ثم قال وكلاهما اتخذ العلى فهو ذا يركبه إلا أنك في أعلى ظهره، وهو رديف لك.

وأخو التماس إذا السطى في سائق \*\*\* والبأس والمعروف كان خليفاً

و.ح.ص: "إذا الفتى في سائق والبأس والمعروف كان خليفاً" و.ح.ت: "إذا الفتى في سائق".

<sup>1</sup>- زيادة يقتضيه السياق.

<sup>2</sup>- ص.و.ت: "في الندى" و.ح.ص. و.ح.ت: "القطو" مكان "الجود"





48- وحلاوة الشيم التي لوما زجت خلق الزمان القدم كان ظرفاً<sup>(1)</sup>  
قوله ينتحي أي يعتمد قلباً تقياً من العيش بما يرضيك، ثم قال حلمك في العظم  
والجلالة كهضبة لو وازنت أجاً وهو جبل عظيم لطىء لتقلت تلك الهضبة وخرف هو.  
ولك شيم حلوة حسان لو امتزجت بخلي الزمان على قدامته وغلظ طبعه لطرف وحلت  
خلاته.

49- وأراك في العمل المبارك دانبا ما تستقيق بيوسه وجفوفاً<sup>(2)</sup>  
يقول أنت أبداً متقشف في الدين، مجتهد فيه، لا تريح نفسك ولا تستيقظ من  
العمل الذي يحل مجسمك ويورثك البيوسه والجفوف أبلغ من الخوف، وإنما  
يعرض بالرجل الناسك الذي ولي التفرغ مكانه فزعم.

50- إن كان بالورع ابتنى القوم العلى أو بالتقى صار الشريف شريفاً

51- فعلام قدم وهو زان عامر وأميط علقمة وكان عفيفاً

52- ويسنى المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان حنيفاً

الورع الكف عن المحارم. يقول ليس ابتناء المعالي واكتساب الشرف إلا بالنجدة  
والبأس والسند والجود، ولو كان بالورع والتقى لما قدم عامر بن الطفيل<sup>(3)</sup>، وفضل  
بجوده ويأسه على أنه كان فاجراً يتسور على جاراته، وأميط علقمة أي أخر ونحي عن  
مرتبة عامر، على أن علقمة كان عفيفاً وهو علقمة ابن علاثة<sup>(4)</sup> وكان قد نافر عامر بن  
الطفيل فقدم عليه، ثم أكد هذا فقال وبني حاتم طيء المكارم بجوده على أنه كان  
مشركاً، وغيره يهدمها ببخله وإن كان مسلماً يعرض بالرجل الناسك.

<sup>1</sup> - ح: ص: "عاد ظرفاً" و: "صار". و: "التي لو غادرت خلى الزمان القدم فيك ظرفاً".

<sup>2</sup> - ح: ص: "في أرض الأعمى ما زنا" و: "ح: ص: "طوبى وجنونا" و: ح: "طوبى وجنونا".

<sup>3</sup> - عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة فارس قومه، وأحد فئدة العرب وشعرائهم وماداتهم في المعاطلة. ولد ونشأ  
بتجد. وكان بامر مناديا في عكاظ ينادي هل من راجل فحملة. أو جائع فطعمه أو خائف فذلمته. وخاص المعارك الكثيرة،  
وأدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم. (الأعلام ج 3: 252).

<sup>4</sup> - علقمة بن علاثة بن عوف الكلبي العامري، من بني عامر بن صعصعة كان في المعاطلة من أشرف قومه، وفد على قيسر،  
ونافر عامر بن الطفيل، ثم أسلم وأرند في أيام أبي بكر، فبعث إليه أبو بكر التفتاح بن عمرو، ففر علقمة منه، ثم عاد إلى  
الإسلام، وولد عمر بن الخطاب حوران فزلبها إلى أن مات. (الأعلام ج 4: 248).

42- ولئن أطلت مدانحي لبنان لك ليس محدوداً ولا موصوفاً<sup>(1)</sup>

43- خفضت عني الدهر بعد ملمة تركت لنا بيه علي صرففاً<sup>(2)</sup>

44- جدوى أصيل العلم أن سيضيمه قصف المكارم إن رجعت قضيفاً<sup>(3)</sup>

الشريف صوت نايي البعر إذا حك أحدهما بالآخر نشاطاً وحققاً، والقصف  
الهزال وسوء الحال. يقول إن كانت مدانحي فيك طوالاً كثيرة فقد وجب لك ذلك  
بنائك الذي لا يجد ولا يوصف كثرة، ثم قال سكنت الدهر عني بعد إذ دهاني بلمة من  
حوادثه تركت لنا بيه صرففاً علي حنفاً وغيطاً. ثم قال جدواك جدوى رجل أصيل العلم  
قويه تعلم أن رجوعي من عندك خادبا قضيفاً إخلال بالمكارم، وإن ذلك يضيئه أي يذله  
فهو يتجنب ذلك.

45- عمري عظم الدين جهمي الهوى ينفي القوى ويثبت التكليفاً<sup>(4)</sup>

يقول هو مجتهد في الدين اجتهد عمرو بن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهو  
ورأيه هوى الجهمية وهواها ورأيها أنهم لا يشتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي  
من الأشياء، ويشتون التكليف والاضطرار إلى فعله، فلا يرون عليه فيما يأتي من  
المعاصي حرجاً لأنه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفيلي، ولا أعلم  
حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان.

46- سأقول قوله ناصح لك ينتحي قلباً في رضاك نظيفاً<sup>(5)</sup>

47- لك هضبة الحلم التي لو وازنت أجاً إذا تملت وكان خفيفاً<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - ح: ص: "ولئن وصفت ذراعني" و: "ولئن شكرتك مادحاً".

<sup>2</sup> - هذا البيت ورد في ص. بعد البيت (عمري عظم الدين جهمي الهوى).

<sup>3</sup> - وهذا البيت جاء في ص. بعد البيت السابق. ص: و: "سبطه" و: ح: ص: "الرأي لبنان".

<sup>4</sup> - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ولئن أطلت مدانحي لبنان). ص: و: "الندى" و: ص: و: "تشر: عمري" بضم

العين وفتح المهم.

<sup>5</sup> - جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (جدوى أصيل العلم أن سيضيمه) و: ح: "في هواك".

<sup>6</sup> - ح: ص: "العلم" و: ح: "الفهم".

## القصة [37]:\*

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم، وكتب بها إليه:

- 1- أقتريب ريعهم أراك دريساً وقري ضيوفك لوعة ورسياً<sup>(1)</sup>
- 2- ولئن حبست على البلى لهما اغندي دعمي عليك إلى الممات حبساً<sup>(2)</sup>
- القشيب الجديد، والدريس البالي الدارس، واللوعة حرقه الشوق، والرسي ما داخل القلب من ألم الوجد، يقول أبا الريح القشيب فيما مضى، أراك الآن دريساً وأرى قري من حل بك اللوعة والحزن، وأنت إن حبست على البلى والتغير، ووقفت عليها فرما حبس دعمي عليك إلى الممات حزناً لتغيرك، وقوله لهما أي لهما.
- 3- قدما كان أميم كانوا ساكناً لك والعماليق الألسى وجديساً<sup>(3)</sup>
- 4- وأرى رسومك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل أنيساً<sup>(4)</sup>
- 5- وبلاقها حتى كان قطينها حلفوا يميناً في بلاك غموساً<sup>(5)</sup>

أميم ويقال أميم أمة قديمة، وكذلك العماليق وجديس<sup>(6)</sup>، يقول قدم عهد هذا الربع فتغير تغيراً شديداً حتى كأنه من ديار هذه الأمم الذاهية، ثم قال أرى رسومك قد أوحشت بعد أن كانت مألوفة أنيسة، وأراها بلاقع خالية حتى كان قطينها، وهم ساكنوها، حلفوا يميناً غموساً فخلت منهم، وصارت بلاقع بعدهم. وإنما أخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اليمن الغموس تذر الديار بلاقع".<sup>(7)</sup>

\*- القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup>- ص و ح ت: "قري ضيوفك".

<sup>2</sup>- ص و ح ت: "قد اغندي" و ح ص و ح ت: "لا اغندي".

<sup>3</sup>- ص و ت: "فكان طسماً قبل كانوا جيرة بك" و ح ص: "حتى كان أميم كانوا ساكناً".

<sup>4</sup>- ص و ت: "ربوعك".

<sup>5</sup>- ح ص و ت: "أخلفك" بالفاء، و ح ص و ح ت: "أخلفك" بالفاء.

<sup>6</sup>- المعاليق قوم من ولد عمليق، ويقال عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح (معجم قبائل العرب ج 2: 823) وجديس قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم البعثة، والبحرين، وكان يجاورهم في مساكنهم طسم. (معجم قبائل العرب ج 1: 172)

<sup>7</sup>- فضل المغال في شرح كتاب الأمثال: 108.

- 6- أنرى الفراق بظن أني غافل عنه وقد لست يداه ليما
- 7- رود أصابتها النوى في خرد كانت بدور دجسة وشموساً
- يقول لا أنسى فعل الفراق أبداً ولا أغفل عن [ذنبه]<sup>(1)</sup>، وقد لست يداه هذه الجارية فذهب بها، ثم قال هي رود أي ناعمة أصابتها النوى فذهبت بها في جوار خرد أي صبيات كانت كالبدور في الظلمة، والشموس في حستها وإشراقها.
- 8- وكأنما أهدى شقائقه إلى وجناتهن ضحى أبو قابوساً<sup>(2)</sup>
- شبه حمرة وجناتهن وخد ودهن بشقائق النعمان، وخص الضحى لأن النور أحسن ما يكون في الضحى، وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر، وكان قد أشرف من قصره فنظر إلى هذا النور فأعجبه فقال: أحموا لنا هذا النور لا يمس أحد فقال الناس هذه شقائق النعمان أي إنه يحمىها كما يحمي إخوانه الشقائق واسمها عند العرب الشقار.
- 9- بيش يدرن عيونهن إلى الصبا فكأنهن بها يدرن كؤوساً<sup>(3)</sup>
- 10- لولا حدانيتها وأنسي لا أرى عرشاً لها لظننتها بلقيساً<sup>(4)</sup>
- يقول إذا نظرن فادرن عيونهن إلى الصبا واللهاو سحرن وخبين العقول فكأنهن [يدرن]<sup>(5)</sup> بعيونهن كؤوس خمر، ثم قال لولا حدانيتها [هذه المرأة]<sup>(6)</sup> وصغر سنها، وقرب عهدها، وأنها لا سرير لها لظننت أنها بلقيس لما أرى من تمام حستها، وبلقيس هي التي أرسل إليها سليمان صلى الله عليه وسلم.
- 11- قد أوتيت من كل شيء بهجة وددا وحسناً في الصبا مغموساً<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup>- زيادة يقتضيه السياق

<sup>2</sup>- جاء هذا البيت في صوت، بعد البيت الموالي له: (بش تدور عيونهن إلى الصبا). و ص و ت: "بها أبو قابوساً".

<sup>3</sup>- جاء هذا البيت في ص و ت. قبل البيت (لو كأنما أهدى شقائقه...) و ص و ت: "بش تدور عيونهن".

<sup>4</sup>- جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (قد أوتيت من كل شيء بهجة)

<sup>5</sup>- زيادة من البيت يقتضيه السياق

<sup>6</sup>- زيادة يقتضيه السياق

<sup>7</sup>- وجاء هذا البيت في ص و ت قبل البيت (لولا حدانيتها وأني لا أرى...).

الدد اللهو واللعب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لست من دد ولا دد مني"<sup>(1)</sup>  
يقول جمع في هذه الجارية بهجة كل شيء مع دد ولعب وحسن خلق تداعب الضبي  
والجدانة.

12- إيهما دمشق فقد حويت مكارما بأني المغيث وسؤددا قد موسا<sup>(2)</sup>

13- وأرى الزمان غدا عليك بوجهه جذلان بساما وكان عبوسا

14- قد بوركت تلك الظهور وقدمت تلك السيطون بقره تقديسا<sup>(3)</sup>

إيهما بمعنى اكفف. يقول حسيك وكفاك ما تلت من المكارم بهذا الممدوح ومن  
السؤدد القدموس، وهو القديم، ويقال هو الكثير، ثم قال أرى الزمان ينتقيلك بوجهه  
وهو جذلان مسرور بولاية هذا الممدوح بعد أن كان عبوسا بولاية غيره، ثم قال ظهور  
أرضك مباركة كثيرة الخير بقره منها، ويطونها مقدسة مطهرة من كل دناة ولؤم.

15- فصنيعة تسدى وخطب يعتلى وعظيمة تكفى وجرح يوسى

16- الآن أمنت للنفاق وأصبحت عورا عيون كن قبلك شوسا

يقول حال دمشق<sup>(4)</sup> أنك تسدي الصنائع لها وتعتلى على الخطوب من تواضع  
لها، وتكفي العظام من الأمور وتؤسي من جرحه الزمان فتكفيه، وقد يكون الجرح كناية  
عن الفساد، ويوسى يصلح ويتلافي، ثم قال كانت دمشق كثيرة النفاق فلما وليتها قمعت  
المنافقين فعرتهم عيونهم بعد أن كانت شوسا في نظرها كبرا وعتوا.

17- وتركت تلك الأرض فصلا سجسا من بعد ما كادت تكون وطيسا<sup>(5)</sup>

1- إقرأ على هذا الحديث إلا بالرواية التالية: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنا من دد ولا الدد مني" (تأويل مختلف الحديث: 290) وقال ابن منظور: وفي رواية: "ما أنا من دد ولا دد مني" (لسان العرب مادة دد).

2- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (لولا حداتها وأني لا أرى). ح. ص: "هوت" و ح. ت: "واها".

3- ص و ت: "اليطون" مكان "الظهور" و "الظهور" مكان "اليطون".

4- دمشق هي قاعدة الشام، ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاضي بن مالك بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام، وقبل سميت بدمشق بن نرود بن كعمان، وهي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من بكسر الميم (الأرض المنطار: 237).

5- ح. ص و ت: "ظلا سحسا".

18- لم يشعروا حتى طلعت عليهم بدرا يشق الظلمة الحديسا<sup>(1)</sup>  
السجج الهواء المعتدل كفصل الربيع، والوطيس التنور، يقول طابت دمشق بك  
بعد أن كادت تفسد بغورك، ثم قال لم يشعر أهل دمشق حتى طلعت عليهم واليا طلوع  
البدرا، فجليت تلك الظلمة التي كانوا عليها من النفاق، والهندس الظلمة الشديدة.

19- ما في النجوم سوى تعلقة باطل قدمت وأسس إفكها تأسيسا

20- إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا وغوسا

يقول على النجوم باطل مؤسس من كذب وإفك لأن النجوم لا تضر ولا تنفع،  
ولا فيها سعد ولا غس، ولكن نجوم السعد والنحس والنفع والضرر ملوكنا الذين يلون  
أمرنا فيعطون من شأؤوا ويحرمون من أرادوا وينفعون أولياءهم، ويضرون أعداءهم،  
فيكونوا سعودا لقوم وغوسا لآخرين.

21- فتن جلوت ظلامها من بعد ما مدوا عيوننا غوها ورؤوسا

22- حرب يكون الجيش بعض صبوها ويكون فضل غبوقها الكردوسا<sup>(2)</sup>

يقول كانت الفتن قد شمل ظلامها الناس فجلوتها بعد أن كانوا مشرقيين  
إليها، ثم قال كانت بينهم حرب شديدة يكون بعض الجيش صبوها لها، وما فضل منه  
غبوقا، والصوبح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي والكردوس القطعة من الخيل، وكان  
وجه الكلام أن يقول يكون الجيش بعضه صبوها للحرب، والكردوس الفاضل منه غبوقا  
لها، فغير اللفظ ضرورة لعلم السامع بالمعنى، ويحتمل أن يريد يكون الجيش بعض  
صبوها أي أن صبوها أكثر من الجيش، ويكون ما فضل من غبوقها كردوسا ولا يبقى  
من غبوقها إلا قطعة [منه]<sup>(3)</sup>.

23- غرم أسريء من روحه فيها إذا ذو السلم أغرم مطعمها وليوسا

24- كم بين قوم إغنا نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

1- ص و ح. ت: "سعدا" و ت. ش: "يشتق" بالياء والفاء.  
2- ص و ت: "فقل صبوها" و ح. ت: "يكون بعض غبوقها".  
3- زيادة بنصها السابق.

يقول غرم الرجل في الحرب روحه، وغرمه في السلم مطعمه وملبسه، فكم من الفضل بين من ينفق ماله وبين من ينفق نفسه.

25- سار ابن ابراهيم موسى سيرة سكن الزمان لها وكان شموسا<sup>(1)</sup>

26- فأقر واسطة الشام وأنتشرت كفاء جودا لم يكن مرموسا<sup>(2)</sup>

27- كانت مدينة عسقلان عروسها فغدت بسيرته دمشق عروسا<sup>(3)</sup>

يقول وقر سيرته الزمان فسكن بعد شماس، وأنس بعد نفور، وأفرد دمشق التي هي واسطة الشام، وأحس بفضلها وكرمه ما كان قد مات من الجود وريس أي قيود فن، ثم قال كانت عسقلان عروس مدن الشام<sup>(4)</sup>، فلما ولي هذا المدحوش دمشق حسنها بحسن سيرته فصارت عروسا.

28- من بعد أن صارت هنيذة صرمة والسبدرة النجلاء صارت كيبا<sup>(5)</sup>

29- فكأنهم بالعجل ضلوا حقبة وكان موسى إذ أناهم موسى

هنيذة اسم للمانة من الإبل، والصرمة القطعة اليسيرة من الإبل، والسبدرة خريطة تحمل عشرة آلاف درهم، والنجلاء الواسعة، والكيس تحمل خمس مائة درهم، وهذا مثل. يقول كانت النعم قد تقلصت بدمشق فلما وليتها كملت نعمتها، وعادت إلى ما عهدت عليه، ثم قال كانوا في ضلال الفتنة كعبدة العجل من بني إسرائيل، وكان موسى بن ابراهيم حين أناهم فكفهم عن ذلك بمنزلة موسى.

30- وتواتر النعم التي كملت ولا نعمى كنعمى أُنقذت من يوسا<sup>(6)</sup>

1- ح.ص. و. ح.ت: "بها" مكان "لها" وقبل هو تصحيف.

2- ص. و. ح.ت: "نافرة الشام"، و "جودا لم يزل" و ح.ص. و. ح.ت: "نافرة السلام" و "جورا".

3- ح.ص. و. ح.ت: "عروسه".

4- عسقلان يقع أوله، وسكون ثانية ثم فاف، وآخره نون، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضا (معجم البلدان ج 4: 122).

5- ص: "من بعد ما كانت" و ح.ص. و. ح.ت: "من بعد ما صارت" و. ح.ت: "النجلاء".

6- رواية البيت في ص. و. ت.

ويستكثر النعمى التي صنعتت ولا نعم كنعمى أُنقذت من يوسى

و. ص. ت: "تواتر النعمى التي كملت ولا نعم" و ح.ص. و. ح.ت: "النعم".

31- أعطى الرئاسة من يديك فلم تزل من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا<sup>(1)</sup>

تواتر النعم تتابعهما، والبؤس الشدة. يقول كان أهل دمشق في بؤس فتواتر نعمك عليهم فأثقتهم مما كانوا فيه. ثم قال رُس غيرك فإن ذلك لا ينقصك إذا كنت رئيسا قبل أن تلي وتدعى رئيسا.

32- أُلوى يذل الصعب إن هو ساسه وتلصص صعبته إذا ما سيبسا<sup>(2)</sup>

33- وكذاك كانوا لا يرأس منهم من لم يجرب حزمه مرؤوسا<sup>(3)</sup>

الألوى الشديد الجانب، يقول جانبه شديد على العدو المخالف، فإذا ساس [الصعب ووليه]<sup>(4)</sup> أدله، وإذا أصبح هو أُويس لان جانبه، وذلت صعبته، وهذا كما قال الهذلي: "إذا سسته ست مطواعة"<sup>(5)</sup> وحسن الطاعة مما يمدح به، ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان مرؤوسا، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "قد أُلنا وإبل علينا"<sup>(6)</sup>

34- من لم يقصد فيطير في خيشومه رجع الخميس فلن يقود خميسا<sup>(7)</sup>

35- ماذا عسيت ومن أمامك حبة تقص الاسود ومن ورائك عيسى<sup>(8)</sup>

الخيشوم الأنف، والخميس الجيش. يقول مؤكدا لما قدمه من لم يكن دائما لغیره في الجيش متفادا له فيطير غبار الجيش في خياشمه، ويجرب في الحرب فلن يكون قائد

1- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (من لم يقد ويطير في خيشومه) وفي ت. جاء بعد عدة أبيات. و. ص. و. ح.ت: "عند الرئاسة في يديك" و ح.ص: "من نذاك" و "أعطى الرئاسة من تريد" و ح.ص: "أعطى الرئاسة من يريد".

2- ص. و. ت: "ولصص جانبه" و. ح.ت: "وتلصص صعبته".

3- ص. و. ت: "ولنذاك".

4- تصويب يقتضيه السياق.

5- شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 583 و ورد البيت في شرح الفصل بهذه الرواية:

إذا سسده سددت مطواعة ومهمما وكلست إليه كفاء

6- جمع الامثال ج 2: 104.

7- ص: "وطير".

8- جاء هذا البيت (ماذا عسيت ومن أمامك حبة...) في ص. بعد البيت (أعطى الرئاسة من يديك فلم تزل...) و ح.ص: "من ورائك حبة ... ومن أمامك عيسى".

- 41- تلك القوافي قد أتيناك نزعاً تتجشم التهجير والتغلب<sup>(1)</sup>
- 42- من كل شاردة تغادر بعدها حظ الرجال من الفريض خيساً<sup>(2)</sup>
- 43- وجديدة المعنى إذا معنى التي تشقى بها الأسماع كان لييساً  
النزع الآلفة الحانة إلى وطنها. يقول أتك قوافي الشعر نازعة إليك مسرعة  
تتكلف السير في الهجرة والغلس حرصاً على لقائك من كل قافية شاردة في آفاق الأرض  
ترك حظ الشعراء من الشعر خيساً فشرود ونفور صاحبها بأوفر حظوظه، ومن كل قافية  
جديدة المعنى لأنه معنى مبتدع حسن ومعنى غيرها التي يشقى السمع بسماعها معنى  
مكروه قبيح فكانه قد لبس وأخلق.
- 44- تلهو بعاجل حسنها وتعدها علقاً لأعجاز الزمان نفيساً<sup>(3)</sup>
- 45- من دوحة الكلم الذي لم تنفك وقفك عليك رصينه محبوساً<sup>(4)</sup>
- أعجاز الزمان مآخيره، والدوحة الشجرة العظيمة، والرصين القوي المحكم، يقول  
يتمتع بعاجل حسن هذه القصيدة. ويتحلى بها ويعدها ويدخر منها علقاً نفيساً يبقى  
آخر الدهر لا يبلى ولا يتغير، ثم قال هي من معظم شعري الذي لم يزل يحكمه ورصينه  
موقوفاً عليك محبوساً.

1- م و ت: "عدي القوافي" و "تجشم" و ح: "سرها بتجشم".  
2- م و ت: "من القصيد" و ح: "بعضها".  
3- ح: "أعجاز" و ح: "وكأنها تلهو".  
4- م و ت: "التي لم تنفك" و "عني عليك رصينها محبوساً" و ح: "م".

- جيش، وكذلك من لم يوال فتحسن طاعته لم يستحق أن يلي، ثم قال مخاطباً للممدوح  
ومعرضاً له على تولية ولديه وتشريفهما ما الذي عسيت أن تبلغه وأمامك رجل كالحية  
في ذكاته ومضائه، ومن ورائك عيسى قد قوي بهما سلطانك وعز أمرك.
- 36- أسدان حلا من دمشق وأوطنا من حمص أمانع بلدة عريساً<sup>(1)</sup>
- 37- تحذ القنا خيساً فإن طاع طغى تقلا إلى مغناه ذاك الخيساً  
العريس الأجمة، والخيس مثله. يقول هما في الجرأة كالأسدين قد صيرا دمشق  
وحمص عريساً في الامتناع والتحصيل، ثم قال اتخذنا الرماح خيساً يعتصمان [بها]<sup>(2)</sup>  
فإن طغى طاع تهدي إليه، وتقل إلى مغناه ومستقره ذلك الخيس فانتقما منه.
- 38- أسق الرعية من بشاشتك التي لو أنها ماء لكان موسوا
- 39- إن الطلاقة والسندى خير لهم من عفة جمعت عليك جموساً<sup>(3)</sup>
- البشاشة طلاقة الوجه وحسن بشره، والموس الماء العذب الذي ينال باليد،  
والجموس جمود الماء وغيره، وكان قد أظهر نقشفاً وانقباضاً. يقول استقبل الرعية  
بالبشر الحسن وغذهم بشاشتك الجميلة التي لو أنها ماء لكانت ماء عذبا قريبة التناول.  
ثم قال طلاقة الوجه ويدك خير لهم من عفة جامدة لا ينسبط غوك بها.
- 40- لو أن أسباب العفاف بلا تقى نعتت لقد نعتت إذا إلبيساً<sup>(4)</sup>
- يقول أنت إذا اعتقدت الخير، وأظهرت معه الانبساط وحسن البشاشة لم تجل  
ذلك بدينك وجميل اعتقادك، فالأعمال بالنيات، ولو كانت بما يظهر من أسباب العفاف  
دون أن يعتقد تقى الله تعالى لكانت أسباب العفاف دافعة لإبليس لأنه لا يسلب أحداً  
مالاً ولا يهتك له سترًا.

1- م و ت: "أسدان حلا من دمشق وذللاً" و ح: "و" و "سلا من دمشق" و ح: "أوطنا".  
2- زيادة بتفضيها السياق.  
3- م: "لديك" و م: "و ح: "عسيت لديك خموساً" وهو تصحيف عند أبي مالك. وأضاف عقق شرح التبريزي  
لشعر أبي تمام: "وأكثر بعضهم قوله: "إن البشاشة والسندى خير لهم".  
4- م: "بلا تقى".

### القصيدة [38]:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامي:

1- قرى دارهم منى الدموع السوافك وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك وإن بكرت في طعنهم وحد وجههم زيانب من أحيابنا وعوانك<sup>(1)</sup>

السوافك المنصبة، واحدها سافك، ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على معنى النسب كما قيل عيشة راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأخية الدموع المسفوفة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا إلي من الوجد بهجرانهم، وتأنيبهم حين بكرت في طعنهم ومراكب نساءهم، وهي الخدوج، زيانب وعوانك من أحيابنا جمع زينب وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك أن المدة لا تنقضي فلا صبح له أصلا.

3- سقى ريعهم لا بل سقى منتوهم من الغيث أخلفق السحاب الحواشك<sup>(2)</sup>

4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمسته نبت الثرى المستلاحك<sup>(3)</sup>

الربيع المنزل، والمنشوى الموضع الذي نووه فرحلوا إليه، والأخلاف أطراف الضروع، والحواشك الغزيرة [الحافلة]<sup>(4)</sup> والعصب واليمنة من ثياب الوشي، والمتلاحك المتصل بعضه ببعض. يقول سقى الغيث ريعهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المنشوى الذي رحلوا إليه، واستعار للغيث أخلافا حواشك من الناقة الغزيرة اللين، ثم قال وألبس ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشي.

5- إذا غازل الروض الغزالة نشرت زرابسي في أكشافها ودرانك<sup>(5)</sup>

- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح:ص: "زاياب".

2- من وت: "سقت ريعهم لا بل سقت منتوهم من الأرض".

3- ص: ت: "الندى" و ح:ت: "وشى الثرى".

4- زيادة من ص.

5- ص: ح:ت: "نشرت" و"في أكشافهم" و ح:ص: "في أكشافه".

46- كالنجم إن سافرت كان مواكبا وإذا حططت الرحل كان جليسا<sup>(1)</sup>

47- إنا بعثنا الشعر نحوك مفردا فإذا أذنت لنا بعثنا العيسا<sup>(2)</sup>

يقول شعري وقف عليك سافرت وأقمت فهو كالنجم يواكبك ما سرت، وبجالتك ما أقمت. ثم قال بعثنا الشعر إليك مفردا دوننا فإن أشرت بأن نسير نحوك بعثنا [الشعر واستعملنا العيس]<sup>(3)</sup>.

1- ح:ص: "مواكبا" و ح:ص: ح:ت: "مسافرا" و "مراكبا".

2- ص: ت: "وإذا أذنت" وجاء بعد هذا البيت في ت، البيت التالي:

تسفي فراك إذا أسنة قعضب أرويس عريف الوشى المريسا

وجده مذكورا عند علق شرح الصولي أيضا في الهامش على البيت.

3- زيادة بقصيدها السياق.

6- إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه مضت حقبة حرس له وهو حائك<sup>(1)</sup>

الغزالة الشمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما تل نوره معها، والزراعي القرش، والطنافس والدراكن البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلوع الشمس من الزهر مع كثرة النبت واختلافه بقرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيث بها فكان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليها حقبة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لنبتها.

7- ألكني إلى حي الأراقم إنه من الحافق الأحشاء تهدي المآلك<sup>(2)</sup>

8- كلوا الصير غضا واشربوه فينكم أنثرتم بعير الظم والظم ببارك الأراقم حي من تغلب، وكانوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغلي فسار إليهم [ ]<sup>(3)</sup> مع محمد بن يوسف فظفر بهم، ثم أدركتهم شفقته فأمسك عن استئصالهم. فقال أبو تمام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتني، والمالكة الرسالة إلى حي الأراقم فأنا خافق الأحشاء إشفافا عليهم فلذلك أهديت المآلك إليهم، ثم قال الزموا الصير على منابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتهم، وضرب إثارة البعير من ميركة مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتاكم سليل الغاب في صدر سيفه سنا لدجى الإظلام والظلم هاتك<sup>(4)</sup>

10- إذا سيل سد العذر عن صلب ماله وإن هم لم تسدد عليه المسالك<sup>(5)</sup>

الغابة الأجمة، والسليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهه بالأسد، يقول صدر سيفه يجلي ضياؤه ظلام الليل، ويهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

<sup>1</sup>- ص و ح ت: "نسجة" و ج ص و ت: "سدى نسجة" و ج ص و ح ت: "أنت" و ج ص: "أنت حقبة حرس" وذكر رواية الخازنجي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه أنت حقبة حرس لها وهو حائك

<sup>2</sup>- ص و ت: "من الطائر" و ج ص و ح ت: "من الوافر الإشفاف".

<sup>3</sup>- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

<sup>4</sup>- ج ص و ح ت: "سليل اللبث".

<sup>5</sup>- ج ص و ح ت: "سد العذر" بتصبغ العذر و ج ص: "إذا استبيل سد العذر" بتصبغ العذر. و ج ت: "لم تسدد".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب العذر عن معظم ماله، وحمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزيمها.

11- ركوب لأشباج المتائف عالم بأن المعالي دونهن الممالك<sup>(1)</sup>

12- ألح ودا فعثتم وللسواة التقى غريمان في الهيجى ملح وماعك<sup>(2)</sup>

الأشباج أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتائف ركوبا لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب الممالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم يقول الطاعة، وداقثتم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساءكم، وللسواة والحطة المكروعة يلتقي في الحرب غريمان يقتص أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيمك به أي يظله.

13- هو الحارث الناعي مجيرا وإن يدن له فهو إشفافا زهير ومالك

14- رقانجي حرب طالما انقلبت له قسايل يوم الروع وهي سباتك<sup>(3)</sup>

يقول إن عصيتهمو فهو في الشدة عليكم، وملازمة حريكم بمنزلة الحارث بن عباد إذ نعي إليه مجير في حرب البسوس، وإن دنتم له وأطعتم له فهو في لين جانبه لكم وإشفافه عليكم مثل زهير ومالك حين أشفقا على قومهما وراما الصلح بينهما في حرب داحس والغبراء، ثم قال هو رقانجي حاذق بأمر الحرب، والرقانجي الحاذق بالتجارة، فإذا أثار غبار الحرب وقسايله انقلبت له سباتك ذهب وفضة بما يغتم ويظفر به.

15- ومستنيط في كل يوم من الغنى قلبا رشاء القنا والسباتك<sup>(4)</sup>

16- مطيل على الروح المنيع كأنه لصرف المنايا في النفوس مشارك<sup>(5)</sup>

17- فما تترك الأيام من هو آخذ ولا تأخذ الأيام من هو تشارك<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup>- ص: "الممالك".

<sup>2</sup>- ص و ت: "وماحكم وللقد الفقى.. وماحك" و ص ش و ح ت: "ألح وماعنكم" و ج ص: "ألح وداقثتم وللسواة الفقى".

<sup>3</sup>- و "خادعتم". و ج ت: "وصلقتهم".

<sup>4</sup>- ص و ت: "قسايل".

<sup>5</sup>- ص و ت: "فأأأها" و ص و ح ت: "من الوغى".

<sup>6</sup>- ص و ت: "مطل على الأجل حتى كان".

<sup>7</sup>- ج ص و ما يأخذ وهو تصحيف.

المستنيط المستخرج، والقلب البئر والرشاء الحبل والسناك أطراف الحوافز. يقول هو في كل يوم واصل برماحه وخيله إلى مثل القلب من الغنى وهو مشرف على روح الجبار المتنع فكأنه مشارك للمنايا في إتلاف النفوس وإذهاها، ثم قال والأيام جارية على حكمه فلا تترك من أعدائه المحاربين له من هو آخذه ولا تأخذ من أوليائه المسلمين من هو تارك له غير محاربة.

- 18- عفو إذا لم يسلّم العفو حزمه وذو تدرا بالقاتك الحرق فئاتك<sup>(1)</sup>  
19- ربيب ملوك أرضعته تديها وسمع تربته الرجال الصعالك<sup>(2)</sup>

يقول هو كثير العفو ما لم يجل ذلك بحزمه وصحة تديبه وهو ذو تدرا أي صولة ودفع فئاتك بالحق من الرجال القاتك بالناس والحق الذي يتخرق في المعروف والشجاعة وغيرهما، ثم قال هو في كرم نفسه وحسن أدبه وكمال مروءته بمنزلة الملوك لأنها غذته وريته وهو في ذهائه وتنفيذ عزمه كالسمع الذي ينشأ بين الرجال الصعالك وهم الفقراء الذين لا يزالون يعيرون ويطلبون الرزق، والسمع ولد الذنب من الضبع وهو من أخبت السباع وأمرها ضربه مثلاً، والمعنى أنه قد صلب الدهر شطره.

- 20- ولو لم يكفك خيله عركتكم بفرسانها عرك الأديم المعارك<sup>(3)</sup>  
21- ولو لا تقاه عاد قيساً مفلقا بأدحيه بيض الحدور الترائك<sup>(4)</sup>

الأديم الجلد، والمعارك أدوات يعرك بها الأديم، ويروي "المعارك" وهو قطب الرحي، والقيض قشور البيض، والأدحى مبيض النعامة، والحدور الهودج، والترائك جمع تريقة، وهي بيضة النعامة لأنها تتركها في الأدحى وتذهب للرعي. يقول لو لم يكف خيله عنكم لطحتكم واستأصلتكم وعركتكم كما يعرك الجلد بالمعارك، ولو لا تقى الله

<sup>1</sup> - ص و ت: "صفوح" إذا لم يظلم الصنع حزمه

و ح ص: "عفو إذا لم يظلم الحرم عفو" بساخر الفاعل وتقديم المفعول، و ح و ت: "الحزم صفحه" بضم الحاء و"العذر عفو" بضم الواو و"إذا لم يعلم الظلم عفو" بضم الواو و ح ت: "عفو إذا لم يظلم الحرم عفو" بتقديم الفاعل.

<sup>2</sup> - ص "امطرته" و ح ت: "وسيد".

<sup>3</sup> - ص و ت: "بأفانها" و ح و ت: "فإن رويت" المعارك" بضم الميم فهو الفاعل من عارك وإذا رويت فتح الميم فهو جمع معرك. و ح و ت: "بأفانها".

<sup>4</sup> - ص و ح ت: "عاد بيضا مفلقا" و ح ص: "قيضا مفلقا" والتمام مكان "الحدور" وعاد بيضا مفلقا

لهنك أستارك واستباح نساءكم اللاتي هن كبيض نعام في خدورهن فصيروا أحوالهن حتى يصرن كالقيض المفلق.

- 22- ولا صطقيت شول وظلت شواردا قروم عشار مالهن مبارك<sup>(1)</sup>  
23- إذا للبستم عار دهر كانا لباليه من بين الليالي عوارك

الشول الإبل التي ارتفعت ألبانها، والشواردا النافرة، والقروم الفحول، والعشار التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها، والعوارك الحيض. يقول لو لا تقاه لأخذ أموالكم، وظلت فحول إبلكم شواردا في الأرض عند أخذ إنانها حتى لا يكون بها مبارك يستقر فيها وللبستم عارا يسم دهركم أقيح وسم حتى لياليه من بين سائر الليالي كالنساء الحيض من بين الطواهر من سائر النساء.

- 24- ولاستلبت فرش من الأمن تحكّم هي المثل من لين بها والأرائك<sup>(2)</sup>

وهذا مثل، يقول لو لا تقاه لسلبكم ما وطئ لكم من الأمن والدعة، وجعل للأمن فرشا تشبه في لينها المثل وهي جمع مثال وهو الفراش الموشي، والأرائك السرر في الحجال.

- 25- ولكن أبى أن يستباح بكفه سننامكم في قومكم وهو تامك<sup>(3)</sup>

- 26- وأن تصبحوا تحت الأطل وأنتم غوارب حبي تغلب والحوارك

السننام حذبة البعير، والنامك المضرب، والأطل باطن خف البعير، والغارب قدام السننام. يقول أبى أن يحط شرقكم، وضرب إباحة السننام مثلاً لذلك، ثم قال وأبى أن تصبحوا أدلة بعد عزكم في حبي تغلب فيكونوا كمن صار تحت خف البعير بعد أن كان في الرفعة كالحوارك والغارب.

<sup>1</sup> - ص و ت: "فقلت"

<sup>2</sup> - ص و ت: "لاجنبت" و"في لين" و ح ص: "في لين لها".

<sup>3</sup> - ح ص: "من قومكم".



وفناؤها الوشييك السريع فإن أذاك المقدار من الموت لم تكن أنت الهالك في الحقيقة، ولكن الزمن الذي ذهب بك، وغال شملك أي أهلكه هو الهالك.

27- فتجنّدم الأسباب وهي مغارة وتنقطع الأرحام وهي شوايك (1)

28- فلا تكفرن الصامتي عمدا أيسادي شفعا سببها مستدارك

29- أهب لكم ريح الطعان جنايبا سهاء وكانت وهي تكب سوايك (2)

المغارة الشديدة القتل، والشوايك الملتصقة، والشفع المزدوجة، والسهاء الرماح اللينة، والسوايك الشديدة. يقول كره أن يستاصلكم فتقطع أسباب القرابة على قوتها وشدة إحكامها، وتفرق أرحامكم على أنها مشتبكة فأهب لكم ريح الطعان جنوبا لينة تأتي بالخير بعد أن كانت عند الإيقاع بكم تكيا تسهك ما مرت به أي تسحقه.

30- فرد القنا الطمان عنكم وأعمدت على حرها بيض السيوف البواتك (3)

31- وآيت على سعد السعود برحله عتاق المذاكي والقلاص الرواتك (4)

يقول صفح عنكم ورد الرماح عن دماكم على أنها كانت ظمأي عطاشا إلى الدم واغمد سيوفه عنكم على ما بها من حر وحنق عليكم، والبواتك القواطع، ثم قال رجع من غزوه ذاك على أسعد سعد، وأنى جد، مرتخلا عنكم على الحيل المذكية المسنة، وهي أجدها وأصيرها، وعلى النوق الفتية الرواتك السريعة.

32- إذا وكان اليوم من حسن وجهه وقد لاح بين بيض البيض ضاحك (5)

33- حياتك للدنيا حياة ظليلة وفقدك للدنيا فناء مواشك (6)

34- متى يأتك المقدار لا تدع هالكا ولكن زمان غال مثلك هالك

يقول غدا محمد من غزوته وكان اليوم ضاحك لحسنه وجماله بمجن وجه محمد بين بيض السيوف وبين بيض السلاح، ثم قال حياتك هي الدنيا وفقدك هو فقدها

1- ح ت: "وتجنّدم الأرحام".

2- ص و ت: ريح الصفاء و"رخاء" مكان "سهاء" و ح ت "سهاء" و ت ن: "أهب لكم ريح الطعان جنايبا" سهاء.

3- ص و ت: "طمان".

4- ص و ت: "آب" و ح ص: "قابت".

5- ص و ح ت: وقد لاح بين السيف والسيف ضاحك" و ح ص و ت: "بين البيض والبيض ضاحك" و ح ت: "في حر وجهه".

6- ح ت: "حياة عزيرة" و"موتك للدنيا".

### القصيد [38]:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامت:

- 1- قرى دراهم مني الدموع السوافك وإن صبحي بعدهم وهو حالك وإن بكرت في طعنهم وحد وجههم زيانب من أحبابنا وعواتك<sup>(1)</sup>
- السوافك المنصبة واحدها سافك ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على معنى النسب كما قيل عبثه راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأخية الدموع المسفوكة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا لإلي من الوجد بهجرانهم، وأنابهم حين بكرت في طعنهم ومراكب نسايمهم، وهي الخدوج، زيانب وعواتك من أحبابنا جمع زنب وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وغن عاد صبحي بعدهم وهو حالك إن المدة لا تنقضي فلا صبح له أصلا.
- 3- سقى ريعهم لا بل سقى منتواهم الغيث أخلاق السحاب الحواشك<sup>(2)</sup>
- 4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت الشرى المستلاحك<sup>(3)</sup>
- الربيع المنزل، والمتنوى الموضع الذي نووه فرجلوا إليه، والأخلاق أطراف الضروع، والحواشك الغزيرة [الخافلة]<sup>(4)</sup> والعصب واليمنة من ثياب الوشي، والمتلاحك المتصل ببعضه ببعض. يقول سقى الغيث ريعهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المتنوى الذي رحلوا إليه، واستعمار للغيث أخلاقا حواشك من الناقة الغزيرة اللبن، ثم قال وأليس ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشي.
- 5- إذا غازل الروض الغزالة نضرت زوايبي في أكنافها ودرانك<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup>- القصيدة من البحر الطويل.

<sup>2</sup>- ح ص: "زانيب".

<sup>3</sup>- ص و ت: "سقت ريعهم لا بل سقت منتواهم ن الأرض".

<sup>4</sup>- ص و ت: "الغدي" و ح ت: "وشي الشرى".

<sup>5</sup>- زيادة من ص.

<sup>6</sup>- ص و ح ت: "نضرت" و "في أكنافهم" و ح ص: "في أكنافه".

6- إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه مضت حقة حرس له وهو حالك<sup>(1)</sup>

الغزالة الشمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما تل نوره مهبها، والزوايبي القرش، والطنافس والدرايك البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلوع الشمس من الزهر مع كثرة النبت واختلافه بفرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيث بها فكان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليه حقة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لثبتها.

7- ألكني إلى حي الأراقم إنه من الحافق الأحشاء تهدي المآلك<sup>(2)</sup>

8- كلوا الصبر غضا واشربوه فإنكم أثرتم بعير الظم والظم ببارك الأراقم حي من تغلب، واكنوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغلبي فسار غليهم [ ]<sup>(3)</sup> مع محمد بن يوسف طر بهم، ثم أدركتهم شفقته فأمسك عن استئصالهم. فقال أبو تمام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتي، والمالكة الرسالة إلى حي الأراقم فأنا خافق الأحشاء إشفافا عليهم فلذلك أهديت المالك إليهم، ثم قال الزموا الصبر على مانابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتم، وضرب إشارة البعير من ميوكه مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتاكم سليل الغاب في صدر سيفه سنا لدجى الإظلام والظلم هاتك<sup>(4)</sup>

10- إذا سيل مد العذر عن صلب ماله وإن هم لم تسدد عليه المسالك<sup>(5)</sup>

الغاية الأجمة، والسليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهة بالاسد، يقول صدر سيفه يجلي ضياؤه ظلام الليل، ويهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

<sup>1</sup>- ص و ح ت: "صبه" و ح ص و ت: "سدى نسجه" و ح ص و ح ت: "أنتت" و ح ص: "أنت حقة حرس" وذكر رواية الحارثي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه أنت حقة حرس لها وهو حالك

<sup>2</sup>- ص و ت: "من العائر" و ح ص و ح ت: "من الوافر الإشفاف".

<sup>3</sup>- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

<sup>4</sup>- ح ص و ح ت: "سليل الليث".

<sup>5</sup>- ح ص و ح ت: "سد العذر" بنصب العذر و ح ص: "إذا سيل سد العذر" بنصب العذر. و ح ت: "لم تسدد".

### القصيدة [39]:\*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

- 1- أظن دموعها سنن الفريد وهى سلكاء من غر وجيد
- 2- لها من لوعة السين التدام يعيد بنفسجها ورد الخدود
- السنن الجري على جهة واحدة، والفريد ما يجعل من قطع الذهب وغيرها من اللؤلؤ المنظوم. يقول أظن دموع هذه الجارية تنصب انصباب اللؤلؤ وفريده، إذا وهى سلكا نظامه وانقطعاً فجرى على النحر والجيد، ثم قال لما فارقتهما حزنت فلدمت خديها حتى عادت حمرتها الوردية سوداء بنفسجية.
- 3- حممتنا الطيف من أم الوليد خطوب شبيب رأس الوليد
- 4- رأينا مشعري أرق وحزن وبغيت له الركب الهجود<sup>(1)</sup>
- يقول حممتنا خطوب الدهر الشديدة التي تشيب رأس الغلام لشدها وهو لها طيف أم الوليد لما شهدنا وحزنا وبغية الطيف أن يزور من تام وهجد لأمن أشعر الحزن والأرق.
- 5- مهاده يرجحن الطرف منه ويولع كل طيف بالصدود<sup>(2)</sup>
- 6- بأرض البذ في خيشوم حرب عقيم من وشيك ردى ولود
- 7- ترى قسامتنا تعود فينا وما أخلاقنا فيها بسود<sup>(3)</sup>

« قوله يرجحن الطرف أي ينقل ويقل، وخيشوم الحرب أولها واصلها الأنف، وجعل الحرب عقيماً لفقده الأبطال فيها الذين هم أبناؤها، وجعل الردى ولوداً لكثرة

\* القصيدة من البحر الوافر

1- ص: "رأينا" و ح ص: "أرقا".

2- رأينا مشعري أرق وحزن. ونعمية" و ت ش: "

3- رأينا مشعري أرق وحزن. ونعمية" وأخفاف التبريري ومن روي "نعمية" فهو "شعيل" من النعم وهو أشد الحيرة كنعين النعمية، وإن رويت "ونعمية" فهو من أغشى على المريض.

4- ص و ح ت: "فيه" ح ص و ح ت: "عنه".

5- ص و ت: "فيها".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب لعذر عن معظم ماله، وهمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزيمتها.

- 11- ركوب لأثبا المتالف عالم بأن المعالي دونهن الممالك<sup>(1)</sup>
- 12- ألح ودا فعنهم وللسواة التقى غريمان في الهيبي ملح وماءك<sup>(2)</sup>
- الأثباح أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتالف ركوباً لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب الممالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم بقبول الطاعة، ودافعتهم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساء لكم، وللسواة والحيلة المكروهة يلتقي في الحزب غريمان يقتض أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيمعهك به أي يملئه.
- 13- هو الحارث الناعي مجيراً وإن يدن له فهو إشفاقاً زهير ومالك
- 14- رقائحي حرب طلما انقلب له قساطيل يوم الروع وهي سبائك<sup>(3)</sup>

1- ص: "الممالك".

2- ص و ت: "وماحكم وللندى... وماحك" و ص ش و ح ت: "ألح وماحكم". و ح ت: "وحلقتهم".

3- ص و ت: "قساطيل".

وانصاله، ثم قال ترى قسمانا وهي مجرى الدموع من الحدود سودا للفتح الهواجر وغبار الحرب على أن أخلاقنا بيض مشرقة لسعة صدورنا وحسن صبرنا.

8- تقاسمنا بها الجرد المذاكي سجال الكر والدأب العتيد<sup>(1)</sup>

9- فنمسي في سوانج محكمات وتمسي في السروج وفي السيود<sup>(2)</sup>

10- حذوناها الوجى والأين حتى تجاوزت الركوع إلى السجود

الجرد الخيل القصيرة الشعر وهي صفة العناق منها، والمذاكي المستنة، والسجال الدلاء المملوءة ماء ضربها مثلا على النصب والحظ، والعتيد المعد، والسوانج الدروع الكاملة، والوجى الجفاء، والأين الإعياء. يقول شدة الحرب مقسومة بيننا وبين الخيل، فلها من الكرب والمشقة والدأب المعد مثل النائم، ثم قال نمسي نحن في الدروع متأهين للحرب ونمسي في سروجها وليودها معدة مثل ذلك، فنحن قد أقمنا لها الجفاء والأين مقام الجزاء حتى تجاوزت الخشوع الذي هو كالركوع إلى السقوط الذي هو كالسجود.

11- إذا خرجت من الغمرات قلنا خرجت حيانسا إن لم تعودى

12- فكم من سؤدد أمكنت منه برمته على أن لم تسودي

13- أهانك للطراد لم تهوني عليه وللقبياد أبو سعيد<sup>(3)</sup>

الغمرات شدائد الحروب، والحيانس المحبوسة في سبيل الله تعالى. يقول إذا خرجت خيلنا من غمرات الحرب أعدناها ودعونا عليها فقلنا جعلك الله حيانسا في سبيله إن لم تعودى ثانية، ثم قال كم من شرف وسؤدد وصلت إليه الخيل برمته وحملته على أنها لم تسدها، وقوله أهانك للطراد أي ابتذلك في مطاردة الأقران، والقياد إلى العدو على أنك لم تهوني عليه بل أنت عزيزة عليه مكرمة عنده.

<sup>1</sup> من: "عالم" و"العتيد وج من: "قاسمنا" و"الكر" و"الكرم" وهو تصحيف و ت: "سجال الكر والدأب العتيد"  
<sup>2</sup> من: "نصيح" مكان "ولسي" و ح من:  
"نصيح في سوانج.. ونمسي في السروج".  
و ح ت: نصيح في السوانج محكمات" ونصيح في سوانج محكمات"  
<sup>3</sup> ح من وزن تهوني" وللجلاد" و ح من " للقياد.

14- بلاك فكنت أرشية الأمانى ويرد مسافة المجد البعيد<sup>(1)</sup>

15- فتى هز القنا فحوى سناء بهلا لا بالأحاطي والجلود<sup>(2)</sup>

الأرشية حبال الآبار، والبرد جمع بريد. يقول بلا الخيل أبو سعيد فوجدها أسباب بلوغ الأمانى وقاطعة لمسافة المجد البعيد حتى ينال بها، ثم قال هو شجاع بطل هز الرماح فحوى السناء والرفعة بها لا بالحفظ والجلود وغيره إنما يرتفع ويشرف بما قسم له من حظ وجد لا بكرم فعل.

16- إذا سفك الحياء الروح يوما وقسى دم وجهه بدم الوريد

يقول إذا ارتاع غيره فانهزم ولم يبال العار نصب ماء وجهه للروح، فهو ثابت لا يهزم يصون دم وجهه وماء حياته بأن يعبر سفك دم وريده وحبل عقه.

17- قضى من سندبايا كل غيب وأرشق والسيوف من الشهود

18- وأرسلها على موقان رهوا تثير السنفع اكدي بالكديد

سندبايا وأرشق وموقان من بلاد بابك الحرمي، والتقع الغبار، والكديد ما صلب من الأرض. يقول غيب، وهو النذر من سندبايا وأرشق، والسيوف تشهد له بذلك لما يرى من تقلبها، ثم أرسل الخيل على موقان وأهلها رهوا متتابعة تثير الغبار بالكديد لشدة وطنها وكثرة جولانها.

19- رآه العليج مقتحما عليه كما اقتحم الفناء على الخلود

20- فمر ولو يجاري الريح خيلت لديه الريح ترسف في قيود<sup>(3)</sup>

يقول اقتحم أبو سعيد على بابك العليج اقتحام الفناء على الخلود فمر منهزما لو جارت الريح لكنت معه كالماشية في قيد ل سرعت.

<sup>1</sup> من و ح ت: "العالي" و ح من و ح ت: "بلاك" و ح ت: "مسافة الأصل".

<sup>2</sup> ح من و ح ت: "ثناء" و ح من: "صفاء".

<sup>3</sup> ح من و ت: "في القيود". و ح من: "لم يجاري".

- 21- شهدت لقد أوى الإسلام منه غدا تعد إلى ركن شديد
- 22- وبالكذجان كنت لغير بخل عقيم الوعد منتج الوعيد<sup>(1)</sup>
- 23- غدت غير أنهم لهم قبورا كتبت فيهم مؤونات السلحود
- 24- كأنهم معاشر أهلكوا من بقايا قوم عاد أو غمود<sup>(2)</sup>
- الكندج حصن لبابك جمعه بما حوله من الحصون، يقول لقد هم مرة يترك الحرب مكيدة فتخلفهم فيعقم لهم وعدك، وكنت توعدهم وتهدهم فينتج لهم وعيدك وتهددك. ثم قال لجأوا إلى غير أنهم خوفا فماتوا بها فقامت لهم مقام القبور دون مؤونة دفن، ثم شبههم في أنهم استوصلوا وأهلكوا فلم يدفنوا كقوم بقوا من قوم عاد أو غمود فأهلكوا بعدهم فلم يكن لهم من يدفنهم.
- 25- وفي أبرشتوم وهضبتها طلعت على الخلافة بالسعود<sup>(3)</sup>
- 26- بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد<sup>(4)</sup>
- أبرشتوم من حصون بابك، والهضبة الجبل، يقول نصرت بهذه المواضع الخلافة فكنت طالع سعد لها بضرب السيوف فتضطرب أحشاء من شاهده رعبا وتذهب نفس البطل الشجاع، وتبطل فرقا منه وجينا.
- 27- وبيت البيات بعقد جاش أشد قوى من الحجر الصلود<sup>(5)</sup>
- 28- رأوا لبث العريفة وهو ملق ذراعيه جميعا بالوصيد<sup>(6)</sup>
- 29- عليما أن سيرفل في المعالي إذا هو بات يرفل في الحديد<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "والكذجان: و ح من: "وحت بغير غل"

<sup>2</sup> - ص و ح ت: "قد أبعدوا"

<sup>3</sup> - ح ت: "بالصعود"

<sup>4</sup> - ح من: "وتبطل مهجة"

<sup>5</sup> - ص و ت: "أشد قوى" وقال البرزني: "وأشد قوى" أجود الراويين.

<sup>6</sup> - ص ش و ح ت: "العريفة" و ح ت "العريفة" بالعين.

العريفة أجمة الأسد، والوصيد فناء الدار. يقول لما بيتك بابك وأصحابه بيت ذلك البيات، وتأميت له بجاش قوي رابط أشد من الحجر الصلب فوجودك كاللث تحمي جيشك كما يحمي الأسد أجمته، وعلمك محيط بأنك ستفعل في المعالي وتسير فيها إذا أنت بت ترفل في السلاح حارسا للجيش.

- 30- وكم شرق الدجي من حسن صر وغطى من جلال فتى جليد<sup>(2)</sup>
- 31- ويوم التل تل البذ أبنا وغن قصار أعمار الحقود<sup>(3)</sup>

الدجي الظلمة، والجلاد المجالدة بالسيف، والجليد الشجاع، والبذ حصن لبابك والتل الجبل. يقول أذهب ظلام الليل عند ذلك البيات حسن الصبر وجلاد الرجل الشجاع جينا، وانتهزما وهونه عليهم أنهم لا يرون لشدة الظلام، وقوله "قصار أعمار الحقود" أي ظفرونا بالعدو فذهبت أحقادنا وشقينا صدورنا.

- 32- قسمناهم فشطر للمعالي وشطر في لظى حر الوقود<sup>(4)</sup>
- 33- كان جهنم انضمت عليهم كلاها غير تبديل الجلود<sup>(5)</sup>

يقول أهلكناهم قتلًا وإحراقًا فكان من حرقنا منهم ثاو في بطن جهنم إلا أنهم لا تبدل جلودهم بتبدل جلود أهل جهنم.

- 34- ويوم انصاع بابك مستمرا مباح العقر مجتاح العديد
- 35- تأمل شخص دولته فعتت مجسم ليس بالجسم المديد<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - ح من: "و ح ت: "إذا - ما بات"

<sup>2</sup> - ح من و ح ت: "وكم غطي جلال فتى جليد"

<sup>3</sup> - ح ت: "رحا"

<sup>4</sup> - ص و ت: "فشطر للمعالي" وآخر في لظى" و ح من: "وشطر من لظى حرق" و ح ت: "وأخر في لظى حرق الوقود"

<sup>5</sup> - ح من و ح ت: "انضمت كلاها عليهم"

<sup>6</sup> - ح من و ح ت: "شخص ليس بالشخص"

الإنصاع الهبوط في جهة الأرض، والعقر والعقار أصل المال، المجتاح من الجائحة. يقول أخذ بابك في شق منهزما وماله مباح وعدد جنده مجتاح مهلك، ثم قال نظر إلى دولته فغنت له بحجم غير مديد أي علم أن مدة دولته قصيرة.

36- فأزعم نية هربا فحامت حشاشته على أجل بليد<sup>(1)</sup>

37- تقتصه بنو سنياط أخذوا بأشراك المواتق والعهود

38- ولولا أن رحك دريتهم لأحجمت الكلاب عن الأسود<sup>(2)</sup>

الحشاشة بقية النفس، وبنو سنياط قوم من أهل الثغور احتلوا على بابك حتى أخذه. فيقول لما نوى بابك الهرب وأزعم عليه غير وحامت بقية نفسه على أجل بليد لا يجيبه إلى النجاة والغوث حتى أخذه هؤلاء القوم بجبال الأمان والعهود ولو لا قوة القسم لمكان أبي سعيد منهم لكفوا عن بابك وأصحابه، وأحجموا عنه إجماع الكلاب عن الأسود.

39- وهرجما بطشت قفلنا خيار اليز جاء على القعود<sup>(3)</sup>

هرجما ملك من ملوك العجم. يقول بطشت به فأهلكته فكان بمنزلة الذي قيل فيه "خيار اليز جاء على القعود"، وهذا المثل في حرب البسوس<sup>(4)</sup>، وكان رجل قد أخرج بنيه يتصيدون فلقبهم أعداؤهم فقتلوه ووضعوا رؤوسهم في أوعية الصيد على قعود كان لهم ووجهوه بينهم فظن أنه موقر صيدا فلما فتح الأوعية نظرا إلى رؤوس بنيه فقال خيار اليز جاء على القعود فذهبت مثلا في كل هالك.

40- وقائع قد سكبت بها سوادا على ما احمر من ريش اليريد<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ح ت: "نذيد" و ح ت: "إلى أجل بليد"

<sup>2</sup> - ح: "على".

<sup>3</sup> - ص و ت: "كان على القعود" و ص ت: "أخير اليز" و خ ت: "أخير اليز" على الاستفهام.

<sup>4</sup> - البسوس هي خالة جناس بين مرة الشيباني، وكانت له ناقة يقال لها سرب، قرأها كليب وأتل في حمام، وقد كسرت بعض حمام كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جناس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر ونفلب ابني وأتل بسببها أربعين سنة. حتى ضربت العرب بزلومها المثل. جمع الأمثال ج 2 \* 439.

<sup>5</sup> - ص: "سليت" و ص و ح ت: "على ما لبيض" و ح ص: "كسبت" و "سبكت".

يقول وقائعك نصرت بها المسلمين فسودت بها ريش اليريد بعد احمراره وكانوا إذا نصر المسلمون أعلم اليريد نفسه بريشة سودا، وإذا ظهر العدو كانت ريشة حمراء، ومعنى سكبت صببت.

41- لئن عمت بني حواء طرا لقد خصت بني عبد الحميد<sup>(1)</sup>

42- أقول لسائلي بأبي سعيد كأن لم يشفه خير التصيد

43- أجل عينيك في ورقني مليا فقد عاينت عام المحل عودي

يقول عمت هذه الوقائع جميع الخلق بالسرور، وخصت بني عبد الحميد رهطك بالفضل وأوفر الحظ من السرور، ثم قال أقول لمن سألني بأبي سعيد وحالي معه وخير شعري فيه يدل على ما يريد ويشفيه من ذلك بما يتضمن من وصفي له، أنظر إلى ورقني مليا تتبين حالي به فقد أبصرت عودي عام المحل مورقا وهذا مثل.

44- وتركى سرعة الصدر اغتياطا يدل على موافقة السرور<sup>(2)</sup>

45- ليست سواه أقواما فكانوا كما أغنى التميم بالصعيد<sup>(3)</sup>

46- فتى أحيت يدها بعد يأس لنا الميتين من كرم وجود<sup>(4)</sup>

يقول طول إقامتي عند أبي سعيد مغتبطا يدل على موافقة ما أرغب منه. وضرب الورد مثلا والصدر، ثم قال لا يست غيره من الكرماء، واختيرتهم فكانوا كالتيهم بالصعيد وهو وجه الأرض وكان هو كالماء.

<sup>1</sup> - ص ت: "نعا".

<sup>2</sup> - ورد هذا البيت ت بعد البيت (ليست سواه أقواما) و ص: "بدل"

<sup>3</sup> - وأما هذا فورد في ت. بعد البيت (أجل عينيك في ورقني)، ص و ح ت: "ليت"

<sup>4</sup> - ص و ح ت: "فتى أحيا نداء".

## القصيد [40]:\*

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه<sup>(1)</sup>:

1- سقى عهد الحمى سبل العهد وروض حاضر منه وباد<sup>(2)</sup>

2- نزحت به ركي العين إنسي رأيت الدمع من غير العتاد<sup>(3)</sup>

لحمى موضع بعينه، وعهده حيث عهد أحبته، والعهد الأمطار، وسبلها انصبأ ، والركي البئر، ونزحها استخراج مانها حتى يغني، والعتاد العدة، دعا لمن عهد ، منازل الأحية في الحمى بالغيث حتى تصير رياضاً حاضرة وبادية، ثم ذكر أنه أنفذ د ، بالكاء عليه كما تنزح البئر لما يراه في البكاء من العدة التي يستظهر بها على الحزن.

3- فيا حسن الرسوم وما تقضى إلسها الدهر في صور السبعاد<sup>(4)</sup>

4- وإذ طير الحوادث في رياها سواكن وهي غناء المراد

يقول ما كان أحسن الرسوم إذا الدهر غير ماش إليها بالفراق، ولا متصور لها في صور البعيد، وإذ كانت الحوادث ساكنة عنهما سكوت الطير الواقعة في الربا وإذ هي غناء المراد محسنة، والمراد مجوال القوم من أفتية الديار، والروضة الغناء هي الكاملة الحسنة التي يقع بها الذباب فيسمع لصوته غنة وشجى هذا أصلها.

5- مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقصور صاد

\* القصيدة من البحر الوافر

<sup>1</sup>- أبو عبد أحمد بن أبي دؤاد، ولد بالبصرة سنة ستين ومائة، كان معروفاً بالمرودة والعصية، وله مع المعصم في ذلك أخبار مأثورة، نشأ في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ، وكان من أصحاب وأصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال، فبره المعصم وجعله قاضي القضاة في خلافته، ولما مات المعصم، وتولى بعده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده، ولما توفي وتولى أخوه المتوكل فلع ابن أبي دؤاد في أول خلافته، ونهب شقة الأيمن ففقد المتوكل ولده محمد بن أحمد مكانه ثم عزله، مدحه جماعة من شعراء عصره، ومنهم أبو تمام توفي في سنة أربعين ومائتين ببغداد. وفیات الامعيان ج 1: 81-91.

<sup>2</sup>- من: "غداد" و ح ص و ح ت: "منها" و ح ت: "صوب العهد"

<sup>3</sup>- ح ص و ت: "لما رأيت" و ح ت: "وجدت الدمع"

<sup>4</sup>- ح ص و ح ت: "في صور العتاد" و ح ص ح ت: "في صور القفاد" و ح ت: "صور البعاد" وحلل البعاد

6- وأعين ريرب كحلت ببحر وأجساد تضيغ بالجداد

يقول كان بهذه الديار جميع ما وصف من الخيل المذكية، وهي المشنة المنجدة للحلبة، ومن الشرب في يوم دجن وغيم، وهو ألد أيام الشرب، ومن فتية يسهرون للحديث وتدير الأمور، ومن قدور النحاس، ومن جوار أعينهن كأعين ريرب البقر، إلا أن السحر كحل لها، فمن نظر إليها خبلت عقله وأجسادهن مضمخة بالزعفران.

7- بزهر والحذاق وآل برد ورت في كسل صالحة زناد

8- وإن يك من بني أد جناحي فإن أثبت ريشي من إباد<sup>(1)</sup>

زهر والحذاق ويرد من إباد قبيلة الممدوح<sup>(2)</sup>، وأدد جد قبائل طي بن أدد<sup>(3)</sup>، وطيء قبيلة. يقول برهطك كثر الحير عندي، و ورت في الصالحات زنادي بعد أن كانت كفية بفكره، وإن كان أصلي وجناحي من طيء فعمالي الكثير الذي هو كالريش كجناحي من إباد.

9- غدوت بهم أمد ذوي ظلا وأكثر من ورائي ماء وإد<sup>(4)</sup>

10- هم عظم الأثافي من نزار وأهل الهضب منها والنجاد<sup>(5)</sup>

يقول غدوت بقبيلة هذا الممدوح ذا ظل ممدود أمد من ظل أهلي وذوي أقراني وأكثرهم غنى وتكنا، وضرب ماء الوادي مثلاً لذلك، ثم قال إباد أشرف نزار، وهي قبيلة تجمع مضر وربيعة وإبادا وهي نزار بن معد بن عدنان، وجعلها بهذا الممدوح عظيمة القدر رفيعته، وجعلها لنزار كالأثافي في اضطلاعها بأموهم وتحملها لتوابهم، والهضب الجبال، والنجاد جمع جذ، وهو المرتفع من الأرض، ضربهما مثلاً لشرفها.

11- معرس كل معضلة وخطب ومنبت كل مكسرة وآد

<sup>1</sup>- ح ص: "فإن يك".

<sup>2</sup>- إباد بطن من الأزد من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 1: 52).

<sup>3</sup>- أد بطن من كهلان من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 1: 12).

<sup>4</sup>- ح ص و ح ت: "أجل ذوي قدرا" و ح ص: "أجل ذوي ظلا". و "أجل الناس قدرا".

<sup>5</sup>- ح ص و ح ت: "الفضل" و ح ص و ت: "عظم".

- 12- إذا حدث القبائل ساجلوهم فلإنهم بنو الدهر الستلاد المعرس المنزل، والمعضلة النازلة الشديدة، والآد والأيد القوة، والتلاد ضد الحديث، والمساجلة المفاخرة، وأصلها معارضة المستقين أحدهما صاحبه، والسجل والدلو، يقول إليهم يلجأ عند نزول المعضلات، ومنهم تنفر المكارم والقوة على الأمور العظام، فإذا فاخرهم من فخره حديث، فخرؤا عليه بما لهم من الفخر في قديم الدهر.
- 13- يفرج منهم الغمرات بيض جلال تحت قسطة الجلال<sup>(1)</sup>
- 14- وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبني طراد<sup>(2)</sup>
- الغمرات شدائد الحرب، والقسطة الغيرة، والمعاقل الحصون، والمطر المبعد عن وطنه، والطراد القتال. يقول إذا اشتدت الحرب كشف شدتها كل أبيض منهم مشهور جلد صابر تحت غبار الحرب، وحوادث الأيام مشتملة منهم على معاقل يلجأ إليها الطريد فيعصم، وعلى رجال قائمين بالحرب [آتين]<sup>(3)</sup> للقتال ملازمين له.
- 15- لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنى وحلوم عاد
- يقول فيهم بطش وخفة عند لقاء الأقران إذا جالت المنايا بينهم في السلاح ولهم حلوم عاد ووقارها في مجالسهم.
- 16- لقد أنست مساوئ كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد
- 17- متى تحلل به تحلل جنايا رضيعا للسواري والغواذي
- 18- ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم فيه أرزاق العباد
- يقول محاسنه تجلي مساوئ الزمان وتذهبها حتى تنسى، وإذا حللت جنايه وهو فناؤه وجدته مخصبا كثير الخير كأنه أخ رضيع للسحابة السارية والغادية التي تأتيها

<sup>1</sup> - ص و ت: "فرج عنهم".

<sup>2</sup> - ص: "بنو الطراد" و ح و ت: "بنو طراد" و ح ت: "مطرود" مكان "مطرود" أي موضع بموته.

<sup>3</sup> - كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

- بخصب، ثم قال نعم الأيام التي يجلبها بقدر الله تعالى مرشحة في جنايه معتدة للمعتنين، وأرزاق العباد مقسومة به.
- 19- وما استبتهت طريق العرف إلا هداك لقبلة المعروف هاد<sup>(1)</sup>
- 20- وما سافرت في الافاق إلا ومن جدواك راحلتي وزاد
- 21- مقيم الظن عندك والأمانى وإن قلقست ركابي في السبلاد<sup>(2)</sup>
- يقول إذا أشكلت طريق المعروف على غيرك بخلا وإمساكا هداك جودك وكرم نفسك إلى قبلته وأمثل طريقته، ثم قال أنا متقلب في نعمتك حيث كنت من الأرض، وطني الجميل وأمانى مقيمة عندك موقوفة عليك، وإن كان سيري إلى غيرك واضطربت بي الركاب في غير أفتك.
- 22- معاد البعث معروف ولكن ندى كفسيك في الدنيا معاد<sup>(3)</sup>
- يقول إنما يعاد الإنسان ويبعث يوم القيامة، ولكن تذاك معادي في الدنيا وأحيائي من موت الفقر.
- 23- أناني عائر الأنباء تسري عقاريه بدهاية نآد
- 24- تناخر كأن القلب أمسى يحبره على شوك القتاد<sup>(4)</sup>
- 25- كان الشمس جليلها كسوف أو استترت بمرجل من جراد
- العائر الخير لا يدري أصله، والنآد الشديدة، والنثاما ينشر من الحديث، والقتاد شجر ذو شوك، والرجل القطعة من الجراد، وكان أبو تمام قد وشي به إلى ابن أبي دؤاد

<sup>1</sup> - ص و ت: "طريق الجد".

<sup>2</sup> - ح ت: "وإن جالت".

<sup>3</sup> - ح ت: "طريق العرف" و "سبل الجد" و "معاد العرف".

<sup>4</sup> - ح و ت: "نبا".



وقرب عنده بأنه نال من مضر<sup>(1)</sup>، وفضل عليها اليمن فعتب عليه ابن أبي ذؤاد لأن مضر أخت إيباد وهما ابنا نزار، فجعل أبو تمام يستعته ويتبرأ عنده مما قرف فيه، فيقول أثنائي نبأ عاتر تسري شروره بدهاية شديدة حتى كأن قلبي مما يجد من ألم الغم يحرق على شوك القتاد، وكان النهار لإظلامه علي قد جللت شمسه بالكسوف أو سترها رجل من جراد.

26- بأني نلت من مضر وخبت إليك شكيكي خيب الجواد

27- وما ربع القطيعة لي بريع ولا ننادي الأذى مني بنناد

يقول أثنائي نبأ بلغته بأني نلت من مضر، وأسرت إليك الشكوى من قبلي إسراع الفرس الجواد، ثم قال وكيف أفعل ذلك وأنا وصول للصديق دائم على العهد غير مودله، فالقطيعة ليست لي بريع، ونادي الأذى ليس لي بناد، والنادي المجلس.

28- وأين يجوز عن قصدي لساني وقلبي رائح برضاك غاد<sup>(2)</sup>

29- ومما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم القواد

يقول كيف يجوز لساني عن القصد والحق الواجب مني لك وقلبي وقف عليك على اعتقاد ما يرضيك، وقد ذكرت الحكماء أن اللسان ترجمان القلب [ينبعث]<sup>(3)</sup> بما يتضمنه وينطلق بما يعتقده، فإذا كان قلبي يرضيك فكيف ينطلق لساني بما يستخطك.

30- وقدما كنت معسول المعاني ومأدوم القسواني بالسداد<sup>(4)</sup>

31- لقد جازيت بالإحسان سوءا إذا وصيغت عرفك بالسواد

32- وسرت أسوق غير اللوم حتى أغتت الكفر في دار الجهاد<sup>(1)</sup>

يقول كيف أذكرك وقدما كانت معاني شعري معسولة بك عذبة حلوة وقوافيه ممزوجة بسداد المنطق دون الهجر وقذع القول، ثم إن كنت فاعلا فلقد جازيت إحسانك إلي سوءا، وصيغت أياديك البيض سوادا بكفري لها، وكنت في عظم الجرم واستحقاق أعظم العقاب كمن ساق عيرا بلؤمه وذلتته حتى أناخها بأهل الكفر في نفور المسلمين.

33- وكيف وعتب يوم منك فذ أشد علي من حرب الفساد<sup>(2)</sup>

34- وليست رغوتي من فوق مذق ولا جمري كمين في الرماد<sup>(3)</sup>

يقول كيف أذكرك وسخط يوم واحد منك علي أشد من حرب الفجار التي كانت بحرم الله تعالى<sup>(4)</sup>، ولست أبدي لك من أمري خلاف ما أخفيه فرغوتي الظاهرة فوق الصريح من اللين دون المذوق بالماء، ورمادي غير مشتمل على جمر يحرقك، وهذه كلها أمثال أي ظاهري لك جميل حسن فكذلك باطني..

35- وكان الشكر للكرماء خصلا ومبيدانا كمييدان الجياد

36- عليه عقدت عودتي ولاحت مواسمه على شبيبي وعاد<sup>(5)</sup>

37- وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأياد

الحصل ما يفوز به السابق لغيره، والمبيدان مجال الخيل، والعود ما يعوذ به الطفل، والمواسم العلامات، والعاد جمع عادة.

<sup>1</sup> - ح ص و ح ت: "وسرت" بالصاد.

<sup>2</sup> - ص و ت: "كيف".

<sup>3</sup> - ص: "من تحت".

<sup>4</sup> - أيام الفجار أربعة أمة: والرابع وهو الأكبر بين فريسي وموزن، وكان بين هذا الآخر وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة، وشهد عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن الواض بن قيس الكندي قتل عروة الرجال، فهاجت الحرب وصمت فريسي هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم، فقالوا: قد فجارنا إذا قاتلنا فيها أي قتلنا. (جمع الأمثال ج 2: 430).

<sup>5</sup> - ص: ش: "عودي". ح ص و ح ت: "عقدتي".

<sup>1</sup> - مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت لهم رئاسة مكة، ويجمعهم قحطان عظيمان: خندف وقيس. (معجم قبائل العرب ج 3: 1107).

<sup>2</sup> - ص و ت: "من قصد" و ح ت: "يهواك".

<sup>3</sup> - كلمة غير واضحة في الأصل.

<sup>4</sup> - ص و ت: "الأماني" و ص: "القصائد" و ح ص و ح ت: "قدما".

يقول كيف أكثر بنعمك والشكر مما يستعمله الكرام فيه، والكفر لؤم ودناءة، ثم قال على الشكر ربييت وعقدت المعاذ في عتقي وعلاماته لائحة على طبائعي وعاداتي على أن غيري لا يشكر على المعروف فهو يأكله سحتا، وتتغير عنده الأيادي البيض لقلّة مراعاتها.

38- تثبتت إن قولاً كان زورا أتى السنعمان قبلك عن زياد

39- و أرث بين حي بني جلاح سنى حرب وحي بني مصاد<sup>(1)</sup>

40- وغادر في صروف الدهر قتلى بني بدر على ذات الإصاد<sup>(2)</sup>

التأريث إلهاب النار، وبنو جلاح وبنو مصاد من كلب<sup>(3)</sup>، وكانت بينهما حروب عظيمة، وذات الإصاد مواضع فيها كانت بها حروب بين أبي بدر بن فزارة وبين قيس بن زهير العبسي في أمر دا حن والغبراء<sup>(4)</sup>. يقول أثبت في أمري ولا يقبل علي الزور فقد وشي بالناطقة الذبياني وهو زياد عند النعمان بن المنذر فلما نظر في الأمر وجده كذبا وقد بعث الزور بين هؤلاء القوم حروبا أفنتهم وإنما جعل حروب داحس والغبراء منبعثة من أجل قول الزور لأن أولها كان بالرهان، ثم وشي ببعضهم إلى بعض وأغري بينهم وكانت الحروب تشتد بينهم لذلك.

41- فما قد حاك للباري وليست متون صفاك من نهز المراد<sup>(5)</sup>

42- ولو كشفتني لبلوت خرقا يصافي الأكرمين ولا يصاد<sup>(6)</sup>

43- جديرا أن يكر الظرف شزرا إلى بعض الموارد وهو صاد

<sup>1</sup>- ح:ت: "شيا حرب"

<sup>2</sup>- ص: "في صدور"

<sup>3</sup>- كلب بطن من خنعم من أنار بن أرائس، من النبطية، كانت مساكنهم بالحجاز. (معجم قبائل العرب ج: 3: 991).

<sup>4</sup>- يوم داحس والغبراء يوم لعس على فزارة وذبيان، وبقيت الحرب مدة مديدة بسبب هذين الفريقين (جمع الأمثال ج: 2: 439).

<sup>5</sup>- ح:ت: "ورث المرادي في بعض النسخ بفتح الميم وضمتها معا.

<sup>6</sup>- ح:ص: "لوجدت" و ح:ت: "حرا".

القدحان السهمان ضربهما مثلا لرأيه وعقله، والصفاء الحجارة الصلبة المس ضربهما مثلا لقوة نفسه وشدة عقده. والحرق الكريم، ومعنى يضادي يتأجل ويسائر، وأصله من صدل الحديد، والشزر نظر المتكير، والصادي العطشان. يقول لابن أبي دؤاد أنت ممن لا يؤثر في صحة رأيك وقوة نفسك وعقلك نقل واش، وضرب بري السهم مثلا وفرض المرادي للصفاء مثلا، والمرادي الرامي، والمردى ما تكسر به الحجارة، ثم قال لو اختبرتني لحبرت مني رجلا كريما يصفى الكرماء مودته ولا يتخلهم، ولو جرتني جدير أن يكر طريقي والنظر شزر إلى بعض ما بأيدي الناس لو كنت محتاجا إليهم أي أنا كرم فلا أتثبت إلا بالكرام مثلك، ولا أتعرض إلا لمعرفهم فكيف أستفسد إليك.

44- إليك بعثت أباك المعاني يليها سائق عجل وحاد<sup>(1)</sup>

45- جوائر عن دناء القوم حيرى هوادي بالجماجم والهواد<sup>(2)</sup>

يقول بعثت إليك من معاني الشعر معاني أبقارا لم أسبق إليها بخدو بها إليك من حرصى على توجيهها غوك حاد عجل، ثم قال هي قواف تجور عن اللثام وتخبر عنهم وتخص الكرام وتهتدي إليهم، وضرب الرؤوس والهوادي والأعناق مثلا للأشراف والكرام، ويروى عن ذنابي القوم.

46- شداد الأسر سالة النواحي من الإقواء فبها والسناد

47- لها في الهاجس القدح الملقى وفي كسب القوافي والعمباد<sup>(3)</sup>

الأسر شدة الخلق، والإقواء اختلاف حركات القوافي، والسناد اختلاف الأرداف باختلاف حركاتها كقولك في قافية يسنا بفتح وآخر بينا بكسرها، والملقى من قداح

<sup>1</sup>- ص و ح:ت: "القوافي"

<sup>2</sup>- ص و ت: "ذاني" و "للجماجم"

<sup>3</sup>- ح:ص: "جوائر عن ذنابي القوم زور هواد"

و ح:ص: "من ذنابي القوم زوار". و ح:ت: "حيدا"

<sup>4</sup>- جاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت "بذلها بذكرك قرن فكر

ص و ت: "وفي نظم القوافي". و ح:ص: "في كتب المعاني".

### القصيدة [41]:

وقال يمدحه ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد الشيباني:

- 1- أرايت أي سواقف وحدود عنت لنا بين اللوى فزروود
  - 2- أتراب غافلة الليالي ألفت عقد الهوى في يارق وعقود<sup>(1)</sup>
  - 3- يبيضاء يصرعها الصبا عبت الصبا أصلا بخوط البانة الأملود<sup>(2)</sup>
  - 4- وحشية ترمي القلوب إذا اعتدت وسنى فما تصطاد غير الصيد<sup>(3)</sup>
- الخطوط الغصن، والأملود الناعم، والوسنى الفاترة النظر، والصيد الإشراف السادة، يقول هي عزيزة ناعمة فيكاد ضباؤها وليتها يصرعها بالأرض اهتزازا وتكسرا كما تعبت الريح الصبا بالغصن الناعم فينتني، وخض الصبا لأنها أعذل الرياح وأطيبها عندهم وأحسن ما تكون في الأصل، ثم قال هي وحشية في نظرها وتقائها فإذا رمت بطرفها الوسن صادت العقول إلا أنها لا تصيد إلا السادة الإشراف لأن غيرهم لا يطمع فيها.
- 5- لا حزم عند مجرب فيها ولا جبار قوم عندها بعنيد

\* : القصيدة من البحر الكامل.

<sup>1</sup> - ص ش و ح ت: "في يارق" وهو تصحيف، و ت ش: "غافلة لليالي".

<sup>2</sup> - ص: "من نعمة: خطوط كخطوط" مكان: عبت الصبا. أصلا بخوط" و ص ش: "أصلا كخطوط البانة" و ح ص: "عود"

<sup>3</sup> - ح ص و ح ت: "سجرا" مكان "أصلا" و "ينتها" و ت ش: خود كخطوط البانة الأملود.

<sup>4</sup> - ح ص و ح ت: "القفاد" و ح ت: "إذا عدت"

الميسر وهو أوفرها حظا، فيقول لها من هاجس النفس أوفر الخطوط، وكذلك من كب الشعر.

48- منزعة عن السرقة المورى مكزرة عن المعنى المراد<sup>(1)</sup>

49- يهيجها بذكر كرك قرن فكر إذا حزننت ففسلس في القصيد<sup>(2)</sup>

يقول زهيتها عن مسروق من غيرها مغطى عليه، وأكرمها عن إعادة معانيها وتكريرها، ثم قال يحركها بذكر كرك ومدحك فكر هو لها كالقرن في القتال فلا يزال يروضها ويذلها إذا تصعبت وحزننت حتى تسلس وتنقاد.

50- تنصل ربهها من غير جرم إليك سوى النصيحة والوداد<sup>(3)</sup>

51- ومن ياذن إلى الواشين تسلق مسامعه بالسنة حداد

التنصل الاعتذار من الذنب والتبرؤ منه، ومعنى ياذن يستمع. يقول تبرا إليك رب هذه القصيدة على أنه لا ذنب له ولا جرم سوى أنه ينصحك ويودك، ثم قال ومن أذن ليستمع إلى التمامين أسمع ما يكره وأكثر عليه من تبليغ الأذى وسلقت مسامعه بالسنة حداد أي قرعت بأشد القول .

<sup>1</sup> - وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت: (لها في الهاجس القدر المعلى).

ص و ت: "المعنى المعاد" و ت ش: يقال: سرق وسرق يقوم بقتلوا كسر الرء، وقوم بقتلواون الفتح.

<sup>2</sup> - وجاء هذا البيت في ص و ت، بعد البيت (شداد الانر سالة التواخي).

ص و ت: " ينذلها " و ح ت: " كل " مكان " قرز".

<sup>3</sup> - جاء هذا البيت في ص بعد البيت (منزعة عن السرقة المورى)

ح ت: "من كل".

6- من لي يبيع منهم معهود إلا الأسى وعزيمة المجلود<sup>(1)</sup>

العنيد المتكبر الجائر عن الحق، والمجلود [الصابر]<sup>(2)</sup> يقول من كان مجريا حازما حليته هذه الجارية وأحبته فذهبت به تجرته وحزمه ومن كان جبارا عنيدا ذل لها وخضع، ثم قال من لي بربع الأحية يرده كما عهدته ثم استثنى استثناء منقطعا، فقال لكن شأني وأمرى الأسى والحزن وإن عزم آخرًا على الجلادة الصير.

7- إن كان مسعود سقى أطلا لكم سبل الشؤون فلسنت من مسعود

8- طعنوا فكان بكاي حولاً بعدهم ثم ارعيت وذاك حكم لبيد

9- أجدر بجمرة لوعة إطفائها بالدمع أن تزداد طول وقود

مسعود هو أخوذي الرمة، وكان قد شرط في شعره أن يبكي على الأحية أبداً وأما لبيد بن ربيعة فقال:

"إلى الحلول ثم، اسم السلام عليكم ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعندر"<sup>(3)</sup>

فيقول أبو تمام ولا أفعل فعل مسعود ولكني أقندي بحكم لبيد إذا كان البكاء لا يزيد الشوق إلا شدة، والدمع لا يزيد لوعة الحزن إلا توقداً وحرقة.

10- لا أقتر الطرب القلاص ولا أرى مع زير نسوان أشد قستوي

11- شوق ضرحت قذاته عن مشربي وهوى أطرت لحاءه عن عودي<sup>(4)</sup>

الإقتر أن يصير قفار ظهر الناقة أو غيرها للركوب، والطرب الذي يطرب إلى النساء، والزير المكثّر من زيارتهن والاهتمام بهن، والقعود أعواد الرجل، ومعنى ضرحت

1- من و ت: "مالي" و ح ت: "الأسى" بضم الهمزة و "عزيمة الصليد".

2- زيادة يقتضها السياق.

3- ديوانه: 79.

4- ح ت: "مفلت".

نحيت، وأبعدت، والفنّاء ما سقط في الشراب، واللحاء قشر العود، وهذه كلها أمثال، يقول لا ألتبس بمن يطرب إلى النساء ويزورهن فقد سلّوت عن ذلك الشوق لما أنا فيه من التهمم بلقاء المدح وفرجته عن نفسي حتى لا يلتبس شيء من أمري.

12- عامي و عام العيس بين وديقة مسجورة وتسنوقة صيهود<sup>(1)</sup>

13- حتى أغادر كل يوم بالفلأ للظير عبيداً من بنات العيد

العيس بيض الإبل، والوديقة شدة الهاجرة، والمسجورة المملوءة حراء، والتنوقة الفلاة، والصيهود المدحومة بشدة الحر، وبنات العيد إبل منسوبة إلى بني العيد وهم قوم من مهرة<sup>(2)</sup> وإبلهم أنجب إبل. يقول أنا أقطع عامي باستعمال العيس في التنايف المحتدمة والهواجير المتقددة حتى أغادرها ردية سافطة فنهلك ويقع الطير على طومها فيكون لها عيدا بما تأكل منها.

14- هيهات منها روضة محمودة حتى تناخ بأحمد المحمود<sup>(3)</sup>

15- بمعرس العرب الذي وجدت به أمن المروع وبجدة المنجود<sup>(4)</sup>

هيهات أي في البعد من هذه الإبل روضة تحمدها إلا أن ترحل إلى هذا المدح وتناخ عليه، ثم قال تناخ بمعرس العرب أي بموضع نزولهم ومحط رحالهم وبالذي أمن به كل مروع وقوى به كل مكروب. والنجدة القوة والجرأة، وهي أيضاً النصرة، والمنجود المكروب.

16- حلت عرا أفعالها وهمومها أبناء إسماعيل فيه وهود

17- أمل أناخ بهم وفودا فاغندوا من عنده وهم مناخ وفود<sup>(5)</sup>

1- ص و ت: "صيهود" و ح ت: "وخمارة صيهود".

2- مهرة بن حيدان بطن من قضاة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحالف (الحاف) بن قضاة من القحطانية، كانوا يقيمون باليمن وتنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم قبائل العرب ج 3: 1151).

3- ص. ن. و ت. د. ش: "هيهات منها مريع وإراعة" و ح. من: "منهم".

4- ح ت: "ومعرس العرب".

5- ح ت: "به" مكان "بهم" وهو ظاهر الخطأ. وفي بقية أصول الديوان "بهم".

18- بدأ الندي وأعادهم فيهم وكم من مسيء للعرف غير معيد<sup>(1)</sup>

يقول جميع العرب من العبدية المنسلة من إسماعيل صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>، والبنانية المنتمية إلى هود عليه السلام<sup>(3)</sup> معولون على هذا الممدوح وقد ألقوا أطفالهم بفنائه ورموا بهومهم إليه، وبعض النساين يجمع جميع العرب من إسماعيل، ثم قال كل من أمه فوفد عليه رجح من عنده كثير الغنى مؤملاً يوفد عليه ويناح بفنائه، ثم قال هو كثير الندي فكلمنا بدأ بالندي أعاده ثانية على كثرة من في الناس ممن يبدى المعروف فلا يعيده.

19- يا أحمد بن أبي دؤاد حطنتي بحياطيني ولدتني بلددودي

20- وجزيتني ودا حميت ذماره وذماؤه من هجرة وصدود<sup>(4)</sup>

21- ولكم عدو قال لي متمثلاً كم من ودود ليس بالمودود

اللدود دواء يوجره الصبي في أحد شقي فيه، والذمار الحرمة. يقول أنعمت علي وحطنتي بما يلائمني من الحياطة وداويتني من الفقر بما يوافقني من الدواء، وضرب اللدود مثلاً، ثم قال جازيتني على محبتي ودا حمياً من الهجران والصدود على أن كثيراً من أعدائي الحاسدين لي قد قالوا لي كم من ودود لا توده [طعماً منهم]<sup>(5)</sup> في تصديق قولهم والتعرض لا تخراف وده عند اللثيم.

22- أضحى إباد في معد كلها وهم إباد بنائها الممدود

23- تنميك في قلل المكارم والعلى زهر الزهر أبسوة وجدود

<sup>1</sup> - ح.ص: "أهدى الندي"

<sup>2</sup> - إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر من نسل سام بن نوح، رأس السلالة العربية الثالثة المعروفة بالسعوية. (الأعلام ج 1: 306).

<sup>3</sup> - هود عليه السلام بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد. نبي عربي من قوم عاد الأولى من سكان الأحقاف شمالي حضرموت، كان يتكلم بالعربية. (الأعلام ج 8: 101)

<sup>4</sup> - ص. و ت: "ونحنني" و ح. ت: "وجزيتني ودا حميت ذماره وذماره".

<sup>5</sup> - جملة غير واضحة في الأصل. وشرح الندي البيت بقوله: أي كانوا يقولون: أنت تودعه الممدوح وهو لا يودك. ج 1 (391/).

الإباد ما يعمر به البناء ويقوى، والإباد القوة، والقلل أعالي كل شيء وزهر قبيلة من إباد، يقول إباد لقبائل معد كالعماد للبناء الممدوح الطويل، ثم قال للمدوح ترفعك وتنميك في أعالي المكارم زهر هذه القبيلة إلى إباد وأجداد كالنجوم الزهر في أنسابهم وشهرتهم.

24- إن كنتم عادي ذاك النبع إن نسيوا وفلقلة ذلك الجلمود<sup>(1)</sup>

25- وشركتموهم دوننا فلأنتم شركاؤنا من دونهم في الجود

العادي القديم من كل شيء كان نسب إلى عاد لقدمها، والنبع من أكرم شجر نجد. يقول للممدوح رهطه إن كنتم ذوي نسب قديم في معد الذي هو كليلع في شرفه وكرمه وقطعة منه وفلقلة كالفلقة من الجلمود وشركتموه في النسب دوننا فبيننا وبينكم نسب الجود لأن كعب بن مامة الإيادي منكم، وحاتم بن عبد الله الطائي منا فأنتم شركاؤنا في الجود دون معد.

26- كعب وحاتم اللذان تقسما خطط العلى من طارف وتلجيد

27- هذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجود ميسة خضرم صنديد<sup>(2)</sup>

الخطط جمع خطة وهو ما يخطط من الأرض وبجاز، والطارف الحديث، والتلجيد القديم، والخضرم الجواد، والصنديد الشريف. يقول كعب بن مامة وحاتم بن عبد الله هما اللذان حازا المعالي دون غيرهما حديثها وقديها، ثم قال حاتم كان خلفاً من السحاب بجوده ونده، وكعب مات في سبيل الجود مية رجل شريف يريد إثارة للنمري بحظه من الماء حتى مات عطشاً.

28- ألا يكون فيها الشهيد فقومه لا يسمحون به بألف شهيد<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - ح. ت: "قف".

<sup>2</sup> - ص. و ت: "في الجود" و ح. ص: "في الجود"

<sup>3</sup> - ص: "إن لا يكن" و م. ش: "به لآلف" و ح. ص: "له بألف شهيد" و ح. ص و "فيه" و ت: "إلا يكن فيها"

29- من قاسيا في المجد إلا دون ما قاسيته في العدل والتوحيد<sup>(1)</sup>

يقول إن لم يكن كعب في تلك المنية شهيدا لأنه مات في الجاهلية فقد تخلف من الشرف تقومه ما يجب ألا يسمحوا به على أن يعوضوا منه ألف شهيد من المسلمين، ثم قال للممدوح لم تقاس كل واحد منهما ولا حاول من المجد إلا أقل ما تحاول أنت في عدلك بين الرعية وفي توحيد دولتك.

30- فاسمع مقالة زائر لم تشتهه آراؤه عند اشتباه البسيد

31- يستام بعض القول منك بفعله كملا وعفو رضاك بالجهود

32- آسرى طريدا للحياء من التي زعموا وليس لرهبة بطريد

يقول إبيد الفغار. يقول أصغ إلي واسمع عذر رجل زائر لك آراؤه فيك مجتمعة بينة عند افتراق الطرق في البید واشتباها عليه زارك ليستام بجميع فعله بعض قولك وعفو رضاك بجهت مجهود اعتذاره إليك فقد جعله الحياء من الحطة التي قرقوه بها عندك طريدا عن قومه ياربا إليك بالعذر وليس بطريد لرهبة من عدو.

33- كنت الربيع أمامه و وراءه قمر القبايل خالد بن يزيد

34- فالغيث من زهر سحابة رافة والطود من شيبان ركن حديد<sup>(2)</sup>

يقول أنت لي كالربيع أسير إليه منتجعا له، والربيع الغيث، وخالد بن يزيد الشيباني سندلي أسند ظهري إليه معتمدا به، وكان قد استشفع به إلى ابن أبي دؤاد، وجعله للقبايل كالقمر للنجوم يمدحها بنوره، أو لأنه أشهر منها، ثم قال يزيد للممدوح "فالغيث من زهر قبيلتك سحابة رافة" والطود من شيبان يعني خالد بن يزيد كركن من حديد من لجأ إليه عصم.

35- وغدا تبين ما براءة ساحتي لو قد نقصت تهائمي ونجودي

<sup>1</sup>- ص و ت: "ما قاسيا".

<sup>2</sup>- ص و ت: "والركن من شيبان طود حديد.

36- هذا الوليد رأى انقبت بعدما قالوا يزيد بن المهلب مود

يقول إن تثبت في أصري واخبرت ظاهري وباطني وجدنتي بريء الساحة مما نسب إلي، وضرب نقض التهام من الأرض والنجوم منها مثلا لذلك، والتهائم ما انخفض من الأرض، والنجوم ما ارتفع من الأرض، ونفضا استقصاؤها واستراؤها خشيته أن يكون بها قاطع أو من يتقى عاديته، ثم ضرب لقصته مع ابن أبي دؤاد بقصة يزيد بن المهلب مع الوليد بن عبد الملك<sup>(1)</sup> حين فر من الحجاج<sup>(2)</sup> إلى سليمان بن عبد الملك<sup>(3)</sup> فاستجار به فكتب الحجاج إلى الوليد في أمره فوجه الوليد إلى سليمان أخيه بأمره بتوجهه إليه فأرسل سليمان معه ابنه أيوب في جامعة واحدة، وقال له كن معه حتى لا يوصل إليه بشر فدخلا على الوليد ومعهما عبد العزيز بن الوليد فشفع إلى أبيه مع أيوب بن سليمان في يزيد بن المهلب فشفعهما فيه، وقوله مود أي هالك.

37- فتزعزع الزور المؤسس عنده وبناء هذا الإفك غير مشيد<sup>(4)</sup>

38- وتكن ابن أبي سعيد من حجا ملك بشكر بسني الملوك سعيد<sup>(5)</sup>

الزعرعة تحريك الشيء وهزه حتى يتخلخل، والمشيء المني بالشيء. يقول لما تثبت الوليد في أمر يزيد بن المهلب وجد ما رمي به زورا قد أسس وقوي، وكذلك ما نسب إلي عندك إفك إلا أنه غير مشيد أي لا قواء له ولا أصل، ثم قال وتكن ابن أبي سعيد يزيد. يزيد وكتبة المهلب أبو سعيد من حجي أي من عقل الوليد وجميل رأيه فيه، وذلك الملك قد سعد بشكر بني الملوك يعني بشكر يزيد وإخوته وشكر سليمان وابنه.

39- ما خالد لى دون أيوب ولا عبد العزيز ولست دون وليد

<sup>1</sup>- الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام ولي بعد وفاة أبيه سنة 86 هـ فوجه القواد لفتح البلاد، توفي سنة 96 هـ الأعلام ج 8-121.

<sup>2</sup>- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد قائد داعية سفاك خليب مات بواسطة سنة 95 هـ. (الأعلام ج: 168).

<sup>3</sup>- سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب الحليفة الأموي، ولد في دمشق و ولي الخلافة، يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96 هـ. كانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته ستان وثمانية أشهر إلا أياما. (الأعلام ج: 130).

<sup>4</sup>- ص و ت: "فتزعزع" و ص ث: "فتزعزع الزور المشيد" و ح ص و ت: "فضعف".

<sup>5</sup>- ت ث: "وإذا رويت" حجا" فالمراد بها العقل، وإذا رويت "حجا" فالمراد بالفتح فالمراد الملأ.

يقول شفيعي إلبك خالد بن يزيد، وهو أجل قدرا من أيوب وعبد العزيز شفيعي يزيد بن المهلب إلى الوليد وأنت المثنوق إليه، "ولست بدون الوليد في كرم النفس والأخذ بالعفو وقبول الشفاعة".

40- نفسي فداؤك أي باب ملمة لم يرم فيه إلبك بالإفليد<sup>(1)</sup>

41- لمصارف البهتان غير مقارف ومن البعيد الرهط غير بعيد<sup>(2)</sup>

الإقليد المفتاح، ومقارف البهتان (هو مراني)<sup>(3)</sup> الكذب والمتشبه به، يقول بيدك مفاتيح أبواب الملمات وكشف خطوب الثائبات، وأنت ممن لا يقارف ولا يداني من قارف البهتان والكذب ولا تتعد عن لجأ إليك من غريب بعيد الرهط فاصفح ما قرئت به عندك وأقرني بذاك وفضلك.

42- لما أظنني غمامك أصبحت تلك الشهود علي وهي شهودي<sup>(4)</sup>

43- من بعد ما ظنوا أن سيكون لي يوم يغيثهم كيوم عبيد<sup>(5)</sup>

يقول لما ظننتني غمام عفوك وكريم صفحك صار كل من شهد علي عندك شاهدا لي ميوتا مما قرئت به من بعد أن ظنوا أنني هالك يغيثهم علي عندك وأن يوم لقائي كيوم لقاء عبيد بن الأبرص<sup>(6)</sup> للنعمان بن المنذر حين واقفه في يوم يؤسه فقتله.

44- أمنيبة ما صادفوا شيطانها فسيها بعفريت ولا بمريد<sup>(7)</sup>

45- نزعوا بسهم قطيعة يهفوه ريش العقوق فكان غير سديد<sup>(8)</sup>

<sup>1</sup> - ح ت: "لم يلق"

<sup>2</sup> - ح ص و ح ت: مقارب

<sup>3</sup> - تصويب يقتضيه السياق

<sup>4</sup> - ح ص و ح ت: "سأؤك"

<sup>5</sup> - : من: "بأن سيكون" و ت: "من بعد أن ظنوا بأن" و ح ت: "بمعهم"

<sup>6</sup> - عبيد بن الأبرص من مضر، شاعر من دعاة الجاهلية وحكمتائها وهو أحد أصحاب "المجهرات" عاصر أمراء القيس وله معه مناظرات ومناقضات فله النعمان بن المنذر وقد وقف عليه في يوم يؤسه. الإجماع ج 4-188.

<sup>7</sup> - ح ت: "ما صادفت"

<sup>8</sup> - من: "هفو"

يقول تنوا في امرئ أمنيبة أصلها الكذب، والبغي فلم تكن قوية فخذلهم شيطانها لضعفه، وضرب هذا مثلا والعفريت والمريد من أخيت الجن وأمكرهم، ثم قال مؤكدا لما قدمه نزعوا بسهم القطيعة بيني وبينك تطير له أي كان ما رموا به ليصيبوا مقاتلي من ريش من عقوق فلم يكن سديدا مصيبا للغرض.

46- وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

47- لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

48- لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

يقول لما حسدني هؤلاء على منزلي منك وقضيلتي بك أظهروا ما خفي من ذلك ونشروا ما طوي منه عن الناس حتى فشا أمري وتبين لجميع الناس فضلي، وكذلك عود الطيب لولا مجاورة النار له وإحراقها إياه لما عرف عرقه، ولا تبين فضله، والعرف الرائحة، ثم قال لولا أن الحاسد يتخوف عاقبة الحسد وسوء صرعته فيمسك ويقر من مناقبه.

49- خذها مستقفة القوافي رهبا لسوايغ النعماء غير كنود

50- حذاء قلا كل أذن حكمة وبلاغة وتدر كل ويريد<sup>(1)</sup>

الكنود الكفور، والحذاء الحفيضة اللطيفة، والوريد حل العنق، يقول خذ هذه القصيدة حكمة القوافي رهبا للمتدع لها غير كفور لنعمك، ثم قال حذاء حسنة لطيفة تملأ أذن السامع حكمة تدر ويريد المنشد دما إعجابا بها وحرصا على إنشادها، وذلك أن المتكلم إذا أعجب بما يأتي به استخفه الطرب والعجب، ودرت أوداجه دما واضطرت.

51- كالطعنة النجلاء من يد نائر بأخسيه أو كالضربة الأخدود

52- كالدر والمرجان ألفت نظمه بالشئذر في عنق الفتاة السرود<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - ح ص و ت: "كل قلب"

<sup>2</sup> - ح من: "القماب" و ح ت: "في جيد"

### القصيدة [42]:\*

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه.

- 1- شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ومحت كما تحت وشائع من برد
  - 2- وأجذتم من بعد إتهام داركم فيادمع أجذني على ساكني نجد
- المغاني المنازل، ومحت درست، يقال مع الثوب وامع أي بلي، والوشية طرة الثوب، ويقال هي اللحم، وفي اللحمية يكون الوشي، يقول لما أقوت المنازل من الأحبة درست كدروس وشائع اليرد، ثم قال لأحبيته كنتم مقيمين بنهامة ثم انتقلتم إلى نجد فمالي عون على دفع ما أجذ لفرافكم إلا الدمع فيا دمع أجذني عليهم أي أعني وانصروني.
- 3- لعمري لقد أبليتكم جدة البكا بكاء وجددتكم علي بلى الوجد<sup>(1)</sup>
- يقول كان بكائي جديدا لم استعمله قبل فراقكم فلم أزل أستعمله فيكم حتى بلي، وكان وجدي ساكتا ضعيفا بهجرانكم فلما بنتم وفارقتكم كان ذلك أشد من الهجران فتويت وجدي وجددتكم بلاء.
- 4- وكم أحرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد<sup>(2)</sup>
  - 5- ومن زفرة تعطي الصباية حقها وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد
  - 6- ومن جيد غيداء الثني كأنما أنتك بليتها من الرشأ القرد<sup>(3)</sup>

يقول كم نصت النوى، وجارت صروفها على أنها قبيحة القد وحشية المنظر من شخص مرهف الكشح حسن القد، ومن زفرة شديدة بيعتها النوى للعاشق الصب بفراق

\*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: أحلفتم وجددتكم به خلق الوجد" و ص ش و ح ت: جدة البلى علي. وجددتكم علي بلى الوجد" و ح ت:

بكائي".

2- ح من: "وردي"

3- ح من: "ومن كل غيداء"

النجلاء الواسعة، والناثر طالب الدم، والأخدود الواسعة الطويلة، والشذر قطع الذهب، والردود الناعمة. يقول موقع هذه القصيدة من نفس الممدوح بها أو السامع لها موقع الطعنة الواسعة أو الضربة بالسيف من نفس امرء ناز بأخيه أو أدرك دمه وقتل عدوه، ثم قال هي في حسننها وجمالها على ما بها كعقد مفصل شذر في عنق جارية رود حسنة.

- 53- كشقيقة اليرد المنعم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تيزيد
- اليرد ثوب الوشي، والمنعم الدقيق الصنعة، ومهرة وتيزيد من اليمن، وشيههم أفضل الوشي، شبه القصيدة من نفس الممدوح في حسننها وجودة وصفها يراد هذه صفته.
- 54- يعطي لها البشرى الكريم ويحتني برائدها في المحفل المشهود<sup>(1)</sup>
  - 55- بشرى الغنى أبي النبات تتابعت بشراؤه بالفارس المولود
  - 56- كرقى الأساود الأراقم طالما نزعحت حمات سخائم وحقود

يقول إذا مدح بها الكريم قامت عنده مقام المولود عند الغني أبي النبات إذا بشره بعد بأس من أن يولد له ابن فيعطي البشرى عليها كما يعطي بشراؤه بذلك المولود، ثم قال هذه القصيدة تفعل بالأحقاد مثلما تفعل الرقية بالحمة تذهب حميتها وتسكن شدتها، والأساود والأراقم ضربان من الحيات، والحمة سمها وضربها، والسخائم الأحقاد.

1- ح و ص و ت: "يعطي بها" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "إن رويت "يعطي" على ما لم يسم فاعله، فالغنى أن الكريم يعطاه، لأنها موصولة له... وإذا رويت: "يعطي" فالغنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من بشره بشرا".



أوتوري زناد شوق أي نهيج شوقه وتظهره كما يظهر الرند النار وإن كان صابرا شديد القلب كالخجر الصلب الذي لا يوري نارا، ثم قال وكم نصت دوتنا من عنق جارية غيداء ناعمة منتنية كأن ليتيها وهما صفحتنا عنقها ليتا رشأ من الغزلان سليته إياهما فأتتك من قبله بهما، وجعل الرشأ فردا لأنه إذا انفرد لم تنظر العين إلى غيره، ولأنه مع ذلك مرتاع مشوق، وذلك أملح به.

7- كان عليها كل عقد ملاحية وحسنا وإن أضحت وأمتت بلا عقد<sup>(1)</sup>

8- ومن نظرة بين السجوف علية ومختضن شخت ومبشم يبرد

9- ومن فاحم جعد ومن كفل نهد ومن قمر سعد ومن نائل نهد

يقول حسننها وملاحتها كالمقود لها وإن كانت عاطلا، وجعل نظرها من بين السجوف وهي السور علية يقتور طرفها، والمختضن الحظن والشخت الضامر المدمع والفاحم الشعر الأسود، والنهد الممتلئ المشرف، وجعلها في الحسن كالقمر إذا كان في سعده، وجعل وصاها قليلا وتائلها غدا، والتمد الماء القليل.

10- محاسن مازالت مساو من النوى تغطي عليها أو مساو من الصد

يقول تلك التي وصفت لم يزل النوى مرة، والصدود ثانية يحجبها عني فسيان إلي بذلك.

11- ساجهد عزمي والمطايا فأنني أرى العفو لا يستاح إلا من الجهد<sup>(3)</sup>

12- نرى الجدل يجدد بنا وترى الغنى صراحا إذا ما صرح الجد بالجد<sup>(4)</sup>

العفو ضد الجهد والعناء، والجد بالكسر الاجتهاد، والعزم والجد بالفتح الحظ والبيخت، والصراح والصريح الخالص، والتصريح كشف الشيء وتبينه، يقول سأعمل

1- ص و ت: "وإن أمت وأضحت"

2- ح ت: "تغنى عليها"

3- ح ت: "ساجهد نفسي والمطي"

4- ص و ت: "إذا الجد لم يجدد بنا أو ترى الغنى: ص و ت ش: "أصرخ" وقال النعري يروي صرح" والأجود أن يروي "صرح" بضمها.

عزمي مع المطايا في السفر، وأبلغ في ذلك الجهد فإن ذلك سبب للغنى وبلوغ الراحة والعفو، ثم قال محرضا لنفسه على الاجتهاد واستعمال الجد نرى العزم لم يحظ بنا ولو حظي بنا وجد لأرانا الغنى رأيا خالصا محضا إذ لا يكون الغنى حتى يصرح العزم والاجتهاد بالحظ ويكشف عنه.

13- وكم مذهب سبط المتاديع قد سعت إليك به الأيام عن أمل جعد<sup>(1)</sup>

السيط السهل، والجعد ضده ضربهما مثلا، والمندوحة السعة يقول لا يقعد عن الطلب فكم من طريق من طرق الغنى سهل متنع تحيا به، الأيام بعد يأس وانتقاض أمل وضيقه.

14- سرين بنا رهوا يحدن وإنما يظل ويمسي النجح في كنف الوخد<sup>(2)</sup>

15- قواصد بالنسر الحثيث إلى أبي ال مغيث فما تنفك ترقل أو تحدي

الوخد سير سريع، وكذلك الإرقال والحديان، يقول سرت الإبل إلى أبي المغيث رهوا متتابعة في سكون يحدن طمعا بذلك الوخد أن يظل الظفر والنجح إذ عهد النجح في ضمان السفر وكنف الاجتهاد.

16- إلى مشرق الأخلاق للجد ما حوى ويحوى وما يخفي من الأمر أو يبيدي

17- حتى لم تنزل تقضي به طاعة الندى إلى العيشة العسراء السؤدد الرغد

يقول قد استولى الجود عليه وغلب على أخلاقه فما حوى من المال وما يحويه فيهما يستقبل مباح للجود وكذلك سره وجهه، ثم قال لكثرة جوده وإيثاره على نفسه وطوعه للكرم والندى لا يزال في عيش ضيق عسر، ولكن ذلك يفضي به إلى اكتساب سؤدد أي واسع كثير.

18- إذا وعد انهلت يده فأهدت لك النجح محمولا على كاهل الوعد

1- ص و ت: من أمل" وح ص: "فكم" و" المتاديع"

2- ص و ت: "مبيت ويمسي" و ص: "المرء" مكان النجح" وح ص: "وهنا"

19- دلوحان تفتّر المكارم عنهما كما الغيث مفرّج عن البرق والرعد<sup>(1)</sup>

الكامل أصل العتق، والدلوح السحاب الكثير الماء البطيء المزن، والافتقار الضحك والكشف عن الثغر. يقول إذا وعد أسرع الإجاز والنجم فكان ذلك النجم على كامل الوعد لك تابعا لأوله، ثم شبه يديه بالسحاب، وجعل المكارم تضحك عنهما فتكشفهما كما يضحك السحاب عن البرق والرعد ويظهرهما، والمعنى أن يديه مرجوتان وخوفتان كالبرق والرعد، ويحتمل أن يريد أن المكارم تظهر من يديه وتنتشر ظهور الغيث عن البرق والرعد.

20- إلبك ثغرنا ما بنت في ظهورها ظهور الثرى الربيعي من فدن نهد<sup>(2)</sup>

21- سرت تحمل العتي إلى العتب والرضا إلى السخط والعذر المبين إلى الحقد

الشفر هدم الشيء وتلبيمه، والربيعي منسوب إلى الربيع، والفدن القصر، والنهد الغليظ المشرف، والعتبي الرضي، والعتب السخط. يقول بالسير إليك هدمنا ما بنى ظهر الثرى المعطور مطر الربيع في ظهور الإبل من سنام مشرف كالقصر العظيم، ثم قال سرت هذه الإبل إليك تحمل من ممثلة العتي إلى عتيك علي ورضاي إلى سخطك وعذري البين إلى حقدك وغضبك، وكان قد بلغه أنه هجاه فصار إليه معتذرا.

22- أموسى بن إبراهيم دعوة خامس به طمأ الترييب لاطمأ السورد

23- جليد على عتب الخطوب إذا التوت وليس على الأخلاء بالجلد<sup>(3)</sup>

24- أناني مع الركبان ظن ظننته لفقت له رأسي حياء من المجد

الخامس الذي يرد الماء لحمس. يقول بي من الغليل ولوعة الحزن خوفا لتثريبك لومك مثل ما بالخامس الظمآن المحتاج إلى الماء، ثم قال أنا أصير وأتجلد للخطوب إذا أعيت علي وأسخطني والتوت علي ولا أصير على عتب الخليل وسخطه، وقوله أناني

1- من: "من البرق".

2- من: "عدفا". و: ح: من: "ظهورا" و "بطون" مكان "ظهور" ح: و: ت: "هدمنا"، و: ح: ت: "ظننا".

3- ح: من: "جليد على ريب الخطوب وعتيها".

مع الركبان ظن ظننته يعني ما كان بلغ موسى بن إبراهيم من هجوه له، فيقول لما ورد علي الركبان من عندك فأخبروني بما ظننته لي من المجد فسترت رأسي عنه، وإنما يريد أن من هجاه فقد هجا المجد ومن ناله بسوء فقد نال المجد.

25- لقد ذكب الغدر الوفاء بساحتي إذا وسرحت الذم في مسرح الحمد<sup>(1)</sup>

26- وهنتك بالقول الخناخمة العلي وأسكلت حر الشعر في مسلك العبد

يقول لو هجوتك لكان غدري ظاهرا علي وفائي ناكبا له، ولكنك أذم من يستحق الحمد ولكنك منهتك بجرمة العلي والمكارم بالحنأ من القول، ولكان حر شعري وكرمه مصرفا في طريق اللؤم والدناءة الذي هو طريق العبد اللئيم في مسلكه.

27- نسيت إذا كم من يد لك شاكت يد القرب أعدت مستهما على البعد

28- ومن زمن ألبستني كأنه إذا ذكرت أيامه زمن السورد

يقول كيف أهجوك وأنا غير ناس لأياذك الحسان قلبي التي كل يد منها في حسن موقعها من نفسي بمنزلة يد القرب إذا أظهرت العاشق الهائم على البعد فجملت بينه وبين أحبه وقربته منهم، وشبه الزمان الذي غشيه بهذا الممدوح في حسن، وطيبه بزمن الورد وهو الربيع الثاني.

29- وأنك أحكمت الذي بين فكري وبين القوافي من دمام ومن عقد<sup>(2)</sup>

30- وأصلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زماننا من الغمد<sup>(3)</sup>

يقول أنت بكثرة معروفك إلي قد جعلت الشعر حليفا لفكري معاقدًا لها كلما دعته أجابها وقد أصلت شعري وأظهرته فعلا في شهرته وحسنه أول الضحى وإشراقه، ولولاك لم أقل شعرا، وكان كسيف في غمد.

1- ح: ت: "ورعيت".

2- ح: من: "بين الليالي".

3- ح: من: "فأصلت".

31- وكيف وما أدخلت بعدك بالحي ولا أنت لم تخلص بكثرة بعدي<sup>(1)</sup>

32- أسريل هجر القول من لو هجوته إذا لهيجاني عنه معروفه عندي<sup>(2)</sup>

33- كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ومعنى مالمته لسته وحدي<sup>(3)</sup>

يقول كيف أهجوك وأسر بك قبيح القول وأنا لم أدخل على عقلي تقصا ولا خلا، ولا أنت لم تدخل على مكارمك مثل ذلك فكيف أبد سبيلا إلى هجوك مع أني لو هجوتك لكان معروفك قبلي وما شهر منه عندي داعية إلى أن أهجي وأنسب إلى اللؤم والدناءة بكفر النعم، ثم قال هو كريم فمضى ما مدحته أجمع الورى معي على مدحه ولو لمته وهجوته لأفردت بذلك ولم يساعدني عليك فكيف ألومه.

34- ولو لم يرعني عنك غيرك وازع لأعدتني بالحلم إن العلى تعدي

35- أبى ذاك أني لست أعرف دانما على كرم من لا يدوم على العهد<sup>(4)</sup>

36- وأني رأيت الوسم في خلق الفتى هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد<sup>(5)</sup>

وزعته أزعه إذا كفتته، والإعداد هنا أن يخلق الانسان غيره بخلقته. يقول لو لم يكفن عن هجوك كاف غيرك لكان مما أكسبتني من الحلم بلاستي وتخلي بأخلاقك ما يكفني عن ذلك، ثم قال إني إن أهجوك عالم بأن الكريم لا يدوم على كرمه حتى يدوم ما عهد منه، وقد عهدت مني الجميل فكيف أنتقل عنه وفي ذلك اللؤم، وأبى ذلك أيضا أني أرى الوسم والنقصان ما يلحق خلق الفتى من اللؤم والدناءة لاما يلحق شعره من تغير الشيب وجلده من غر الكبر وأثار الجراح.

37- أرد يدي عن عرض حر ومنطقي وأملؤها من لبدة الأسد السورد<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup>- ص و ت: "وأنت فلم تخلص".

<sup>2</sup>- ص و ت: "أأليس".

<sup>3</sup>- ص: "وإذا ما لمته" و ت: ش: "ومنى ماذننه ذمته وحدي".

<sup>4</sup>- ص و ت: "على سؤدد حتى يدوم على العهد".

<sup>5</sup>- ص: ش: "لا ما كان في ظاهر الجلد".

<sup>6</sup>- ح: ص: "وأمنعها" وهو تصحيف.

38- فإن يك جرم عن أوتك هفوة على خطأ مني فعذري على عمد<sup>(1)</sup>

يقول أنا لا أصل إلى عرض الحر الكريم بكروه ولا أنطق فيه بخنا على أني أقدم على هجو اللثيم ولو كان في الشدة كالأسد الورد وهو أشدها، ثم قال إن كان قبلي جرم كما نسب إلي وهفوة أخطأت فيها ولم أتعدها فعذري الآن على تعمد مني وقصد، ومعنى عن عرض دون قصد إليه.

<sup>1</sup>- ح: ص: "عز".

## القصة [43]:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

- 1- يابعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصباية طول الدهر والسهد
- 2- قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم الآن أيقنت أن اسم الحمام غد<sup>(1)</sup>
- يقول ما أبعد غاية جري الدمع إن بعد الأحية وما أطول الصباية إليهم، والسهد بعدهم، ثم قال لما أشعروني بالرحيل وأرتحالهم فيه [أيقنت أنه الموت]<sup>(2)</sup> فكان الحمام هو يوم الرحيل.
- 3- كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا بآنوا استحکم فيه العرسم الأجد<sup>(3)</sup>
- 4- ما لأمرئ خاض في بحر الهوى عمر إلا وللسين فيه السهل والجلد<sup>(4)</sup>
- يقول كم من عاشق متبع الجانب معجز للجيش العظيم المبتلع لما مر به إذا بان الأحية عنه قتله السين، وحكمت فيه الناقة العرسم، وهي الشديدة لذهابها بن محب، والأجد القوية، ثم قال كل عاشق متردد في الهوى فعمره مباح للسين يتحكم فيه ويستولي على جميعه فيذهب به، وضرب السهل من الأرض والجلد مثلا .
- 5- كأنما السين من إلحاحه أبدا على النفوس أخ للموت أو ولد
- 6- تدا ومن شوقك الأعصى بما فعلت خيل ابن يوسف والفرسان تطرد<sup>(5)</sup>
- 7- ذاك السرور الذي آلت بشاشته ألا يجاوزهما في مهجة كمد

القصة من البحر السيل

من و ت: "اليوم"  
زيادة يقتضيها السياق.  
ح ت: "البيت اللهام".  
من و ت: "منه السهل" و ح و ت: "عمرا" بالنصب.  
من و ت: "الأقصى" و من و ت: "الإبطال"

يقول البين مذهب لأفنى العشاق فكانه من جنس الموت، ثم قال نعر واسل عن شوقك المتناهي بظهور هذا الممدوح على العدو في الحرب حين اطراد الفرسان وتتابعهم في القتال، ثم قال ظهوره وغلبته سرور للمسلمين لا يجتمع معه كمد ولا هم في نفس، والبشاشة الحسن ومعنى آل حلف.

- 8- لقيتهم والمنايا غير دافعة لما أمرت به والملقى كبد
- 9- في موقف وقف الموت الزعاف به فالمجد يوجد والأرواح تفقد<sup>(1)</sup>
- يقول ألقيتهم والمنايا جارية على حكمك وإقعة عند أمرك، وموضع اللقاء ضيق كبد في موقف من مواقف الحرب الموت الزعاف حاضر، فالمجد يوجد فيه حسن بلاء الأقران والأرواح معدومة مفقودة، والزعاف الوحي الذي لا يهل.
- 10- في حيث لا مرتع البيض الرقاق إذا أصلتن جند ولا ورد القنى نمد<sup>(2)</sup>
- 11- مستصحبانية قد طال ما ضمنت لك الخطوب فأوفت بالذي تعد<sup>(3)</sup>
- 12- ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كرحبه لم يضيق عن أهله بلد<sup>(4)</sup>
- المرتع المرعى، والبيض السيوف، ومرتعها الأعناق، والتمد الماء القليل. يقول مرعى السيوف في تلك الحرب غصص، وورد الرماح من الدم معين، ثم قال غزوتهم مصاحبا لنية خالصة لله عز وجل بنصرك بها، وجعلها لذلك كالضامنة له خطوط الدهر وأنها لا تخلفه، وقوله رحب صدر أي ويستصحب صدرا رحبا لا يضيق بحمل معضلة، ولو أن الأرض واسعة كسعته لما ضاق منها بلد بساكنه.
- 13- صدعت جريتهم في عصبة قلل قد صرح الماء عنها والجلى الزيد<sup>(5)</sup>

1- ح و ت: "فالموت يوجد".  
2- ح ت: "البيض الخفاف" وأجمعين "مكان" أصلين.  
3- ح و ت: "نجد".  
4- ح و ت: "كوسعه".  
5- ح ت: صرحت جريتهم في معشر قلل قد صرح الماء عنهم والجلى الزيد.

14- من كل أروع ترتاع المنون له إذا تجرد لا نكس ولا جحد<sup>(1)</sup>

15- يكاد حين يلاقي القرن من حلق قبل السنان على حوائه يرد

يقول صدعت جماعة المشركين، ورددت جريتهم بعد أن كانوا كالسيل القوي الجرية في جماعة قليلة من أصحابك إلا أنهم في خلوص أنسابهم وكرم أنفسهم وأنها لا يشوبها لؤم بمنزلة اللبن الذي صرح الماء عنه أي ذهب وأنجلي عنه الزبد فخلص، ومعنى ترتاع المنون له أي تضطرب إذا رآته متجردا متمكشا للقتال لأنه مناسب بفعله الذي هو الرجال، والجحد القليل الخير والغناء، ثم قال يكاد إذا التقى قرنه في القتال يرد على روحه قبل أن يرد عليه سنان رجه حنقا عليه، والحوباء النفس.

16- قلوا ولكنهم طابوا فأجدهم جيش من الصير لا يحصى له عدد<sup>(2)</sup>

17- إذا راوا للمنايا عارضا لبسوا من السيقين دروعا ما لها زرد

18- ناوا عن المصرخ الأدنى فليس لهم إلا السيوف على أعدائهم مدد

يقول قل أصحابك إلا أنهم كرام الأنفس طابوا فأجدهم على العدو جيش لا يحصى كثرة من صير لا جيش من قليل، ثم قال إذا اشتد الحرب وراوا عارضا للموت أيقنوا بالنصر فقام لهم ذلك مقام الدروع إلا أنها لا زرد لها أي ليست دروع حديد، ثم قال بعدوا عن أقرب الثغور من بلاد المسلمين بحيث يستصرخون فيصرخون ويستمدون فيمدون ولزموا أقصى الثغور لا مدد لهم على العدو إلا السلاح.

19- ولي معاوية عنهم وقد أخذت فيه القنا فآبى المقدار والأمد<sup>(3)</sup>

20- نجاك في الروع ما نجى سميك في صغين والحليل بالأبطال تسجد<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup>- ح ت: " ترتاع المنون له "

<sup>2</sup>- ص: " طالوا " و ح و ت: " النصر " و ح و ت: " قلوا " بالقاء.

<sup>3</sup>- ح و ت: " حكمت "

<sup>4</sup>- ص و ت: " بالفرسان ".

معاوية هو أخو بابك، وأراد بسميه معاوية بن أبي سفيان رحمه الله<sup>(1)</sup>. يقول ولي عنهم منهزما، والرماح قد شرعت فيه فأبى من إتلاف نفسه ما قدر له من النجاة بأمد أجله الذي ينتهي إليه، ثم قال له نجاك في الحرب ما نجى سميك يوم صغين من الانهزام والفرار عند الجراد الحيل بالأبطال وسرعتها بهم.

21- إن تنقلت وأتوف الموت راغمة فاذهب فانت طليق الركض بالبد<sup>(2)</sup>

22- لا خلق أربط جأشا منك يوم ترى أبا سعيد ولم يبطش بك الزؤد<sup>(3)</sup>

23- لو عاين الأسد الضرعام صورته ما ليم إن ظن رعبا أنه الأسد<sup>(4)</sup>

يقول إن ينقلت من الموت وهو راغم الأنف حيث لم ينلك فاذهب غير مصاحب أنت معتف لركضك فرسك منهزما ولم تنج من مثل هذا إلا وأنت مثل لبد في طول عمره، وهو آخر نسور لقمان ابن عاد<sup>(5)</sup> وعمر فيما يقال سبع مائة سنة، ويقال أربع مائة وفيه جرى المثل أي أبد على أبد، ثم قال أنت أربط الناس جأشا والجأش النفس، حين عاينت هذا الممدوح مبارزا لك فلم يبطش بنفسك الزؤد لم تمت من ساعتك، والزؤد الفرع، ثم قال هو أهيب من الأسد وأهول منظرا فلو عاينه الأسد فظنه أسدا رعبا رعبية مالم في ذلك.

24- شنتان بينهما في كل نائبة نهج القضاء مبين فيهما جدد<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup>- معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دعاة العرب المنفيين الكبار، كان قسيحا طليما وفورا ولد بكرة سنة 20 ق.هـ، وأسلم يوم فتحها سنة 8 هـ وتوفي سنة 60 هـ (الأعلام ج 7: 261-262).

<sup>2</sup>- ص و ت: " فانهض ".

<sup>3</sup>- ح ص: " حين ترى " و ورد بعد هذا البيت في ص و ت: بيت لم يرد في نسخة الشنمري وهو:

أما وقد عشت يوما بعد رؤيته فافخر فذاك أنت القارس النجد

<sup>4</sup>- ح و ت: " رؤيته ".

<sup>5</sup>- لقمان بن عاد بن موطأ من بني وائل من حمير، معمر جاملي قديم من ملوك "حمير" في اليمن. يلقب بالرائض الأكبر،

نعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة تسور. (الأعلام ج 5: 243).

<sup>6</sup>- ح و ت: " نازلة ".

25- هذا على كتفيه كل نازلة تحشى وذاك على أكتاده ليد<sup>(1)</sup>

يقول شنان بين محمد بن يوسف والأسد في احتمال النوايب، وطريق القضاء بينهما والحكم في تفضيل أحدهما بين جدد والطريق في الجدد أبين منه في الوعث من الرمل وأسهل، ثم بين فضله على الأسد فقال هذا يتحمل ما نزل به من نوايب الزمان، ويقوم به والأسد حامل ليد شعره على أكتاده، وهي جمع كند وهو ما بين الكتفين في أصل العنق.

26- أعيا علي وما أعيا بمشكلة بسندبايا ويوم الروع محتشد

27- من كان أنكا حدا في كتابهم أ أنت أم سيفك الماضي أم الأحـد

يقول قد أعيا وأشكل علي أني لا أعيا بمشكلة حين لقيت الأعداء بهذا الموضع، والروع مجتمع أ أنت كنت أشد تأثيرا في عساكرهم واستصلا لها بصحة رأيك أم سيفك بمضائه ونفاذه أم يوم الأحد بما ظهر فيه من سعدك وخسهم وإسعاده لك وخذلانه لهم، والنكا تقشير القرحة ضربه مثلا.

28- لا يوم أكثر منه منظرا حسنا والمشرقية في هامانهم تحـد<sup>(2)</sup>

29- أنهت أرواحه الأرماح إذ شرعت فما ترد لربب الدهر عنه يد<sup>(3)</sup>

الوخـد سير سريع. يقول ما كان أحسن منظر يوم الأحد إذا علوا بالسيف المشرقية فجعلت تحـد في رؤوسهم، ثم قال جعلت أرواح المشركين في ذلك اليوم نهبا للرماح وأضاف الأرواح إلى ضمير اليوم اتساعا ومجازا، ثم قال جاريا على ذلك الاتساع فلا ترد يد الموت وريبه عن ذلك اليوم أي عن أهله.

30- كانها وهي في الأوداج والغـة وفي الكلى تحـد الغيظ الذي تحـد<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "اللـد" و ج ص: "حادثة" و "مذا" و ح ت: "ثانية".

<sup>2</sup> - ص و ح ت: "أكبر".

<sup>3</sup> - قال التبريزي في شرحه للبيت: ويعوز أن يكون الخاطئ قال: "أنهت أرواح حـك الأرواح" فهوته الرواة".

<sup>4</sup> - ج ص: "تحـد الغيظ الذي تحـد".

31- من كل أزرق نظار بلا نظـر إلى المسائل مسا في متـنه أود

32- كأنه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كـبـد

الوالغة الواردة في الدم، والأزرق السنان الثقيل، والأود العوج. يقول تذهب الرماح في أوداجهم وكلاهم ذهابا شديدا فكأنما تحـد الغيظ الذي تحـده أنت، ثم بين خاصة الرماح فقال هي تنظر إلى المقاتل وتهتدي إليها على أنها لا نظر لها، وهي أبدا تحل في القلوب والأكياد عند الطعن بها فكأنها أتراب الحب الذي لا يحل إلا في القلب والكبد ولا يعجزه ذلك ولا يتعذر عليه.

33- تركت منهم سبيل النار سائلة في كل يوم إليها عصبـة نفـد

34- كأن سايك بالبذين بعدهم نسوي أقسام خلاف الحـي أو وتـد

السائلة العامرة، وأراد بالبذين البذ وحصنا آخر يليه، والنسوي حاجز حول الجباء. يقول عمرت منهم طريق جهنم فيفـد عليها في كل يوم عصبـة منهم لقتلك لهم، ثم شبه سايك في ذله بعد ذهاب قومه وتغير حاله بنسوي انتقل عنه الحي فتركوه فتغير أو وتد خباء بقي بعدهم فيشتت وخلاف الحي بعدهم.

36- بكل منـعرج من فارس بطل جـناجن فلق فيها قـنا قصـد

36- لما غدا مظلم الأحشاء من أشـر أسكنت جاعتيه كوكبا يقـد<sup>(1)</sup>

المنعرج المنعطف من الأرض، يريد حيث يعطف بعض الأقران على بعض، والجناجن عظام الصدر، والقصد والكسر من الرماح، أشار إلى كثرة من قتل منهم وكسرت الرماح فيهم، ثم قال لما ظلمت قلوبهم أشرا وظلما أودعتها من أسنة رماحك كواكب متقدة فجعلت تلك الظلم، وهذا مثل، وأراد بالجناجن ضلوع الجانبين.

37- وهارب ودخيل الموت يجلبـه إلى المنون كما يستجلب النقد<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - ج ص و ح ت: "لما بدا".

<sup>2</sup> - ج ص و ت: "الروح".

38- كأنما نفسه من طول حيرتها منها على نفسه يوم الوغى رصد<sup>(1)</sup>

دخيل الموت ما داخله من خوف، والنقد غنم صغار يضرب به المثل في الذل، فيقال أذل من النقد. يقول ما هو فيه من الخوف يسوقه إلى الموت ذليلاً متحيراً كما يساق النقد، ثم قال كأن نفسه في الحرب رصد على نفسه من طول حيرتها وجزعها وعون عليها حتى يدرك الطعن.

39- تالله أدري أ الإسلام بشكرها من وقعة أم بنو العباس أم أدد<sup>(2)</sup>

40- يوم به أخذ الإسلام زينته بأسرها واكتسى فخرا به الأبد<sup>(3)</sup>

يقول كان في هذه الوقعة على المشركين ظهور الإسلام وعزة خلافة بني العباس وشرف طيب قومك. وأد جامع لقبائل طيب.

41- يوم بجيء إذا قام الحساب ولم يذممه بدر ولم يفضح به أحد<sup>(4)</sup>

42- وأهل موغان إذ ما قوا فلا وزر نجاهم منك في الهيبي ولا سند<sup>(5)</sup>

يقول هذا اليوم مظهر للإسلام كيوم بدر، فإذا كان يوم القيامة جزيت به أحسن الجزاء، ولم توجد مقصراً فيه مذموماً، ولا فضح يوم أحد به بل كساه من حسنه ما أذهب عنه انهزام المسلمين فيه. ثم قال وأهل موغان وهو من حصون بابل لما ماق أهله أي حتموا ويطروا أوقعت بهم قلم ينجهم منك وزر وهو الجبل المعتصم به ولا سند وهو معج الجبل.

43- لم تبق مشركة إلا وقد علمت إن لم تثب أنه للسيف ما تلد<sup>(6)</sup>

1- ح:ت: "منه على نفسه".

2- ص: و:ت: "تالله ندرى" و:ح:ص: "تالله ندرى بنو الإسلام تشكروا".

3- ح:ت: "فجراً".

4- ح:ص: "لا يفضح".

5- ح:ص: و:ت: "أغاهم".

6- ح:ص: "نق" و "تثب".

44- واليرحين اطلخهم الأمر صبيهم فطر من الحرب لما جاءهم خمدوا<sup>(1)</sup>

يقول لم يبق من أهل موغان مشركة إلا وهي عالة إن لم تثب إلى الحق أن كل من تلد مباح لسيفك، ثم قال أمطرت البر، وهم جنس من العجم مطراً من حرك لما نزل بهم خمدوا أي كانوا كالنار في شدتهم على المسلمين فلمّا حلت بديارهم أذعنوا وسكنوا ونزلوا بك للطاعة.

45- كادت تحمل طلاهم من جماهم لو لم يخلوا ببذل الحكم ما عقدوا<sup>(2)</sup>

46- لكن نذبت لهم رأي ابن محصنة بخاله السيف سيفاً حين يجتهد

الطلى صفحات الأعناق. يقول كادت خيال أعتاق المشركين تحمل من رؤسهم لولا أنهم بذلوا الحكم للمسلمين، وحلوا ما عقدوا من الخلاف والعنوة، ثم قال كانوا ممنوعين فندبت لهم رأياً من آرائك إذا طلب جهده واختير نفاذه ومضاؤه ظنه السيف سيفاً مثله.

47- في كل يوم فتوح منك واردة تكاد تفهمها من حسننها البرد

48- وقائع عذبت أنباؤها وحلت حتى لقد صار مهجوراً لها الشهد<sup>(3)</sup>

البرد جمع برید. يقول لحسن تلك الوقائع وبيان فضلها تكاد البرد تفهمها فكيف غيرهما معن يعقل، ثم قال مواقعها من النفوس عذبت وحلت فصار الشهد دونها حتى هجر من أجلها.

49- إن ابن يوسف نجى النغر من سنة أعيوام يوسف عيش عندها رغد

50- آثار أموالك الأثرار قد خلقت وخلقت نعماً آثارها جدد

1- ص: "لما حادهم عمدوا" و ص: و:ت:ش: "البد" و:ص:ش: و:ح:ت: "جعدوا" و:ح:ص: "والبر" و "لما حادهم

خمدوا" و:ح:ت: "الفر".

2- ص: "في جماهم".

3- ص: "لك".

الأدثار الكثيرة يقول نجيت أهل النغر حين وليته من سنة وشدة أعوام يوسف صلى الله عليه وسلم السبعة، عيش رغد عندها على شدتها، ثم قال بذلت أموالك حتى تعفت وأخلقت إلا أنها تركت عند معتكبك نعمًا كاملة جديدة الآثار حسنة.

51- فافخر فما من سماء للعلی رفعت إلا وأفعالك الحسنی لها عمد<sup>(1)</sup>

52- وأعذر حمودك فيها قد خصصت به إن العلی حسن في مثلها الحسد

العمد ما يقوم عليه البناء. يقول كل ما بني من المعالي فأفعالك الحسان عمادها القائم بها، والسماء كل ما علاك فأطلقك فاستعارها للعلی، ثم قال الذي خصصت به من الفضل أجل وأعظم من ألا تحسد فيه فاعذر حاسدك المنافس لك فإن الحسد قبيح إلا في الشرف فهو حسن.

#### القصيد [44]:

وقال أيضا يمدحه:

1- سرت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد<sup>(1)</sup>

2- وأنقذها من غمرة الموت أنه صدد فراق لا صدد تجلد<sup>(2)</sup>

القتاد شجر له شوك. يقول نامت هذه الجارية شديدة الحزن لما تتوقع من خوف رحيلي مستجرة بالدمع مستنصرة به على الهجر، وفراشها ناب بها لا يستقر فكأنه قد حشي بشوك القتاد، ثم قال لولا أنها علمت أن فراقني لها وصدودي عنها إنما هو للسفر لا السلو عنها والتجلد لما نت حزنا، وغمرة الموت شدته.

3- فاجرى لها الإشفاق دمعاً مورداً من الدم يجري فوق خد مورد

4- هي البدر يغنيها تودد وجهها إلى كل من لاقت وإن لم تودد

يقول أشفقت من فراقني فبكيت بدمع محمر من الدم جار على خدها المورد، ثم نال هي في الحسن كاليد فوجهها أبدا متودد إلى من نظر إليه وإن لم تكن هي متوددة لحسن وجهها يغنيها عن ذلك.

5- ولكنني لم أحو وفرا مجمعا قصزت به إلا بشمل مبدد

6- ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ألد به إلا بنوم مشرد

يقول وهي إن كانت كاليد أعرضت عنها وقد كان ينبغي أن أقبل عليها، ولكنني لم أجمع المال إلا بالسفر وتبدد الشمل، ولا أعطيتني الأيام النوم الساكن والمقام الوادع إلا بسرى الليل والاجتهاد في الطلب وتشريد النوم.

7- وطول مقام المرء في الحى مخلق لديسا جتنيه فساغترب تستجدد

<sup>(1)</sup> القصيد من البحر الطويل.  
<sup>(2)</sup> ص وتبت: "عدت".  
<sup>(3)</sup> ص ت: "عمد".

<sup>(1)</sup> ص وت: "من سماء للعلی"



8- فإني رأيت الشمس زبدت عجة إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد<sup>(1)</sup>

الدياجتان الحدان. يقول من أطال المقام في قومه وعول عليهم أخلق وجهه وهان عليهم فليغترب الانسان في طلب الرزق فذلك أبقى لماء وجهه وأكرم له عند قومه، ثم قال مؤكداً لذلك إن الشمس لو كانت سرمداً دائمة أبداً مللت ولم تحب كذلك الانسان.

9- حلفت برب البيض تدمى متونها ورب القنى المتآد والمتقص

10- لقد كف سيف الصامتي محمد تباريح ثأر الصامتي محمد

المتآد المشني، والمتقص المتكسر، والصامتي الأول محمد بن يوسف، والثاني محمد بن حميد، والتباريح المشقات. أقسم بالسيف التي تعرض تقطر دما والرماح المنتشية المتكسرة عند الطعن بها لقد أدرك محمد بن يوسف ثأره، وكف بسيفه تباريحه وهمه يقتل محمد بن حميد بن فحطية الصامتي، وكان قد غزا بابك ققتل.

11- رمى الله منها بابكا وولاته بقاصمة الأضلاب في كل مشهد<sup>(2)</sup>

12- بأسمح من غر السحاب سماعة وأشجع من صرف الزمان وأنجد<sup>(3)</sup>

يقول رمى الله المشتركين من محمد بن يوسف بداهية تقصم ظهورهم في كل مشهد يتذكرون فيه وقائعهم، ثم قال رماهم برجل أسمع سماعة من الغمام الغر بالبرق، وأشجع في الإقدام على الأقران من صرف الزمان.

13- إذا ما دعوناه بأجلع أيمس دعاءه ولم يظلم بأصلع أنكد

الأجلع الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه وهو محمود ميمون عند العرب، والأأنكد القليل الخير المشؤوم. يقول إذا [أأنتينا]<sup>(4)</sup> على هذا الممدوح فدعواته ميمونا

1- ص: "إذ ليست".

2- ص و ت: "منه".

3- ص و ت: "الغمام" و ح: "صوب" مكان "غر".

4- كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة يقضيها السياق.

لنصر الله لنا به ذمه بابك ودعاه أصلع مشؤوما، وكذلك هو عليه فلم يظلم مولاكم في ذلك.

14- فتى يوم بذ الحرمية لم يكن بهتابة يكس ولا بمعرد

15- قسا سندبايا والرماع مشيخة تهدي إلى الروح الحفي قتهدي<sup>(1)</sup>

البذ حصن لبابك، والحرمية قوم بابك، والبهتابة الجبان، والنكس الدنيء من الرجال، والمعرد المنهزم المائل عن قرنه، ومعنى قفا تتبع وسندبايا من بلاد بابك، والمشيخة الجادة المشمرة، ويروي "بذ الحرمية" أي أتى عليها وظهر عليها، وقوله "تهدي إلى الروح الحفي" أي تدعى المنية إلى نفس الممتنع فتجيب وتسلك إليه أخفى الطريق حتى تصيبه فتهلكه.

16- عدا الليل فيها عن معاوية الردي وما شك رب الدهر في أنه الردي<sup>(2)</sup>

17- لعمري لقد حررت يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يورد

عدا صرف، ومعاوية أخو بابك، والردي الهالك. يقول صرف الليل الردي عن معاوية حين انهزم واستتر بظلامه، وقد كان رب الدهر قريبا منه غير شاك في إهلاكه، ثم قال قد كان لقاءك شديداً عليه كحر النار، لولا أن قضاء الله تعالى سكن تلك الشدة فأخمد عنه تلك النار، وضرب الحر والبرد مثلاً.

18- فلإن يكن المقدار فيه مفندا فما هو في أشياعه بمفندا<sup>(3)</sup>

المفند الملووم. يقول إن كان المقدر قد نجاء من القتال فاستوجب التفتيد فقد قتل أشياعه، واستحق الحمد.

1- ح و ص و ت: "وفي سندبايا" و ح: "و المنايا".

2- ص و ت: "أه ردي".

3- ص و ت: "و ح: ت".

فلإن يكن المقدر عنه مفندا فما هو عن أشياعه بمفندا

و ح: ت: "فما كنت في أشياعه بمفندا".

- 19- وفي أرشق الهيجاء والخيل ترفعي بأبطالها في جاحم مستوقد
- 20- عططت على رغم العدى عزم بابك بصبرك عط الأتحمي المعضد<sup>(1)</sup>
- أرشق يوم، ومعنى عططت شققت، والأتحمي ضرب من البرود والمعضد المخطط، وهو أسرع انشقاقاً من غيره. يقول نقضت يوم أرشق عند تراخي الخيل بالفرسان في نار الحرب عزم بابك وخرقته بصبرك كما يحرق الثوب ويشق.
- 21- فلا يكن ولي بشلو مقدد هناك فقد ولي بعزم مقدد<sup>(2)</sup>
- 22- وقد كانت الأرماع أبصرن قلبه فأرمدها ستر القضاء الممدد
- الشلو الجسد، والمقدد المقطع. يقول إن كان بابك قد ولي منهزماً وشلوه غير مقدد فقد ولي بعزم مقدد، ثم قال قد كانت الرماح أبصرن مقاتله لولا أن قضاء الله تعالى ردها عنه وأرمدها دونه فكان كستر حجبها ومنعها منه.
- 23- وموقان كانت دار هجرته فقد تودتها بالخيل أي تورد
- 24- حططت بها يوم العروبة عزه . وكان مقيماً بين نسر وفرقد
- يقول كان إذا نابت نائبة شديدة يلجأ إلى موقان، ويهاجر إليها لئلا تمنعها فوردتها بالخيل عليه أشد الورد، وحططت بها عزه بظهورك عليه يوم الجمعة وقد كان ممنوعاً لا ينال فكان كالمقيم في السماء بين النجوم.
- 25- رآك سديد الرأي والرمح في الوغى تأزر بالأقدار فيه وترتدي<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup>- ص و ح: "خرقت (...) خرقت الأتحمي" و ح: ص: "عططت... بزمك".  
<sup>2</sup>- ص: "فإن لا يكن".  
<sup>3</sup>- ص و ت: "بالأقدار".

- 26- وليس يجلي الكرب رأي إذا هو لم يؤنس بريح مسدد<sup>(1)</sup>
- يقول رآك بابك ورأيك سديد، وريح مستقيم، وأنت مشتمل بالأقدار المكروعة الواقعة ببابك وأصحابه، ثم قال الرأي وإن كان سديداً مستقيماً فلا يجلي الكرب ما لم يؤيد بفعل ويؤنس بريح مسدد.
- 27- فمر مطيعاً للعوالي معوداً من الخوف والإحجام ما لم يعود
- 28- وكان هو الجلد القوى فسلبته بحسن الجلال المحض حسن التجلد
- يقول مر منهزماً مطيعاً للرمح جارياً على حكمها وقد عودته من الجزع والانهزام عنك ما لم يعود غيرك، وكان رابط الجأش قوي النفس فأذهبت تجلده وصبره بحسن مجادلته له المحضة التي لم يشبها قيود.
- 29- لعمرى لقد غادرت حي فؤاده قريب رشاء للفتنا سهل مؤرد
- 30- وكان بعيد القعر من كل مانع فغادرت به يسقى ويشرب باليد
- الحسي ماء تحت الرمل، والرشاء حبل البئر، والمائع المستقي. يقول غادرت قلب بابك قريباً من أن ينال سهل المورد للرمح، وكان متعذراً على من رآه بعيد القعر ممن يستقيه فسهلته وقرنته حتى يسقى منه ويشرب باليد دون رشاء وهذا مثل.
- 31- وللكذج العليا سمت بك همة طموح يروح النصر فيها ويفتدي
- 32- وقد خزمت بالذل أنف ابن خازم وأعيت صياصبيها يزيد بن مزيد
- الكذج قصبة لبابك، والصياصي الحصون وأصلها قرون البقر. يقول سمت بك همتك وطمحت للنهوض إلى الكذج، وقد عودت في تلك الهمة النصر والفقر فنصرت بها على أنها قد أعيت ابن خازم وهو أحد من ولي الثغر، وخزمت بالذل أنه كما يحزم

<sup>1</sup>- ح: ص: "ريح مسدد. إذا هو لم يأنس برأي مسدد"

أنف البعير بالحزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أنفه ليراض بها ويزيد بن مزيد الشيباني أحدولاة الثغر.

33- فقيدت بالإقدام مطلق بأسهم وأطلقت فيهم كل حشف مقيد

34- وبالهضب من أبرشتويم ودروذ علت بك أطراف القنا قاعل وازدد<sup>(1)</sup>

35- أفادتك فيها المهرفات مآثرا تعمع عمر الدهر إن لم تخلد<sup>(2)</sup>

الهضب الجبال وأبرشتويم وذروذ جيلان عظيمان، والمهرفات السيوف المرققة. يقول رددت بإقدامك على المشركين ما كانوا أطلقوه ونشروه من بأسهم على المسلمين وأرسلت فيهم الختوف القسيده عنهم فاستأصلتهم ووصلت برماحك إلى الطفر بهم في هذين الجبلين، فعلوت وارنتعت فزادك الله علوا ورفعة وأفادتك فيها سيوفك المرفقة الماضية مآثر كريمة تبقى على مرور الدهر، وتعمع عمره إن لم يكن لك خلود.

36- وليلة أبلت البيات بلاءه من الصبر في وقت من الصبر مجحد

37- فياحولة لا تجديده وقاره وباسيف لا تكفر وباطلمة اشهدي<sup>(3)</sup>

38- وبالبيل لو أني مكانك بعدها لما نام في الدنيا بعين المسهد<sup>(4)</sup>

البيان تبييت الجيش ليلا، والجحد الضيق، والجلولة الانهزام. يقول لما بيتك بابك وأصحابه وجدوك معدا لهم فوقيت ذلك البيات حقه من حسن البلاء والصبر في أضييق أوقات الصبر وأصعبها فهم أصحابك بالانهزام فبيت أنت، ووقرت، السيف يشهد لك بذلك وظلام الليل، ثم قال لو أني مكان الليل لجزيته بحسن بلاءه ولما نام بعد تلك المرة بعين المسهد الممتنع من النوم.

39- وقائع أصل النصر فيها وفرعه إذا عدد الإحسان أو لم يعدد

<sup>1</sup> - ص: ش و ت: ش: "سنت بك أطراف القنا قاسم".

<sup>2</sup> - ح: ص: "منها".

<sup>3</sup> - ص و ح: ت: "فيأولة".

<sup>4</sup> - ص و ت: "لما بات في الدنيا بنوم مسهد" ح: ص و ح: ت: "لما بات في الدنيا" و ح: ت: "بيل".

40- فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن سوى حسن مما فعلت مردد

41- محاسن أصناف المغنين جمه وما قصبات السيق إلا لمعيد

أي تلك الوقائع مشتملة على جميع الضر والظفر إذا عد إحسان الله وذكر بأمسك عنه فكل وقعة تكون بعدها فهي مشتبهة بها راجعة إليها أي لا تكون مبتدعة أفضل من هذه الوقائع كما أن المغنين كثير ومحاسنهم جمه إلا أن معيدا أفضلهم الحاوي قصب السيق دونهم فكذلك وقائعك أفضل الوقائع.

42- جلوت الدجي عن أذربيجان بعدما تسردت بغوب كالغمامة أريد<sup>(1)</sup>

43- وكانت وليس الصبح فيها بأبيض فأمست وليس الليل فيها بأسود

أذربيجان من تغور المسلمين، وكان بابك قد ظهر عليها فيقول عزت أذربيجان بك وجلبت عنها ما كان غشيا من ظلم بابك ورداها من ثوب جوره الأريد اللون، والريدة الغيرة، وكانت بظلم بابك ذات صباح أسود مظلم فأمست بك ذات ليل مبيض مفيد، وهذه كلها أمثال.

44- رأى باباك منك التي طلعت له بنحس وللدين الخفيف بأسعد<sup>(2)</sup>

45- هزرت له سيفا من الكيد إنما تجذبه الأعناق ما لم يجرد<sup>(3)</sup>

46- يسر الذي يسطو به وهو مفعد ويفضح من يسطوبه غير مفعد

يقول لما نظر باباك إلى طلعتك رآها وقد طلعت له بالنحس والمشؤم، وطلعت لدين الإسلام بالسعد واليمن حين كدته كيدا أخفيتها عنه حتى وقع به فكان كسيف هزرت له لضرب به إلا أنه سيف لا يجز الأعناق مادام مصلنا من غمده أي أن الكيد لا يتجح في المكيد حتى يكون مغيبا عنه ومضى شعر به أعد له فلم يضره.

<sup>1</sup> - ص و ت: "بلون".

<sup>2</sup> - ص و ح: ت: "منها".

<sup>3</sup> - ص: "مجرد".

47- وإنني لأرجو أن تقلد جيده قلادة مصقول الذباب مهند<sup>(1)</sup> 54- أتيتك لم أفرع إلى غير مفرع ولم أنشد الحاجات في غير منشد

48- منظمة بالموت يخطي بجليها مقلدها في الناس دون المقلد<sup>(2)</sup> 55- ومن يرج معروف البعيد فإنما يد عولت في النائبات على يد<sup>(3)</sup>

الجيد العتق، يقول أرجو أن يظفر به فيقتله فيقلده من السيف قلادة منظومة بالموت تخطي أنت بجليها دونه.

49- إلبك هتكنا جنيح ليل كأنه قد اكتحلته منه السبلاد بإئد

50- تحب بنا آدم المهارى وشيمها على كل نشر متلثب وقد قد<sup>(3)</sup>

51- يقلب في الأفاق ضللاً كأننا يقلب في فكليه شقة مسير<sup>(4)</sup>

جنيح الليل ظلامه وميله على كل شيء، والأدم البيض من الإبل، والشيم السود، والنشر المرفع من الأرض، والمتلثب المتتابع، والقد قد المستوي من الأرض، والصل الداهية والحية أيضاً، والفكان اللحيان وشقة الميرد حرفه. يقول لمحمد بن يوسف إلبك خرقنا ظلام الليل كأن الأرض لسواده مكتحلة بإئد، ثم قال تسرع بنا إلبك الإبل المهرية على ظهور الأرض ويطونها ووعرها وسهلها وهي تقلب وتصرف بأفاق الأرض حية داهية كأن لسانه في نفاذه وشدته ميرد جديد.

52- تلافى جديك المجتدين فأصبحوا ولم يبق مذخور ولم يبق مجتد

53- إذا ما رحي دارت أدت سماحة رحي كل إجاز على كل موعد

الجداء العطاء، والمجتدون السائلون، والمذخور المال، ورحي كل شيء معظمه. يقول تدارك جودك جميع السائلين واستوفاهم فلم يبق لك مال إلا وقد وهبته ولا بقي سائل إلا وقد غنيته، ثم قال إذا نابت النوايب ودارت راحها على الناس فانت بسماحتك تعد فتنتجز قندير رحي الإجاز على قطب الموعد.

<sup>1</sup>- ح.ص. و.ح.ت: "مصقول الغرار"

<sup>2</sup>- ص: "منظمة" بالرفع. و.ت.ش: "مقلدها في الناس دون المقلد"

<sup>3</sup>- ص. و.ت: "تقلل بي آدم المهارى وشويمها"

<sup>4</sup>- ص. و.ت: "يقلب" و.ح.ت: "تقلل"

<sup>1</sup>- ص. و.ح.ت: "يدي (... على يدي".

## القصيد [45]:

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة:

- 1- قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمع لشئدان ناشد
  - 2- لقد أطرقت الربيع المحيل لفقدهم ويستمع إطرارق تكلان فاقد
  - 3- وأبقوا لضيف الشوق مني بعدهم قرى من جوى سار وطيف معاود<sup>(1)</sup>
- المعاهد المنازل، والشئدان السؤال، والمحيل الذي أتى عليه حول، والتكلان الحزين لفقد مال وولد، والجوى ما داخل القلب من ألم الحزن، يقول قفوا بمنازل الأحياء، وجددوا عهدا بها (يبكائها تحسرا وحزنا فإن ذلك واجب) ووفاء بعهد وإن لم تسمع ولم (تُسمع) ثم قال لقد تغير الربيع بعدهم، وأطرق لبينهم كما يطرق الحزين الفاقد لمن يحب، والمعنى أن أثر هذا الربيع دل على مثل حاله التكلان الفاقد. وقوله لضيف الشوق أي لما ضافني الشوق وحل بي بعدهم من الحزن، والمعنى إن الشوق إذا نزل به أقام له جوى لحزنه الساري إليه وما يجدد له الطيف المتكرر عليه مقام القرى للضيف.<sup>(2)</sup>
- 4- سقته ذعافا غارة الدهر فيهم وسم اللبالي فوق سم الأسود<sup>(3)</sup>
  - 5- به علة صماء للبين لم تصخ لبرء ولم توجب عيادة عائد<sup>(4)</sup>

الذعاف السمع القاتل من ساعته، والأساود ضرب من الحيات، والعلة حرق الحزن، والاصاخة الاستماع إلى الشيء. يقول لما أغار الدهر في الأحياء ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن فعل الدهر بالإنسان أشد من فعل السم، فقال وسم اللبالي فوق سم الأسود، وقوله علة صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تجيب راقيا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحلم لامن مرض أو لدغ حية فقال، "ولم توجب عيادة عائد".

<sup>1</sup> - القصيدة من البحر الطويل.

<sup>2</sup> - ص و ت: "الحزن" و ج ص و ح ت: "وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم"

<sup>3</sup> - ما بين المقوفين داخل هذه الفقرة تصويب بتفضيه السيل.

<sup>4</sup> - ص و ت: "عادة الدهر".

<sup>5</sup> - ص و ت: "علة للبين صماء".

- 6- وفي الكلة الوردية اللون جوذر من العين ورد الحد ورد المجاسد<sup>(1)</sup>
  - 7- رمته بخلف بعد ما عاش حقبة له رصفان في قيود المواعد<sup>(2)</sup>
- الجوذر ولد البقرة شبة الجارية في حسن العينين به، والعين بقر الوحش، والورد الأحمر، والمجاسد ثياب تلى الجسد، والحقبة الدهر وهي السنة أيضا، والرفقان مشي المقيد، يقول كان مترددا في مواعدها زمانا فقدرت آخرها وأخلفتها، ولم ينل منها أي رغبة، ولا قضى منها وطرا، ثم نأت فذلك أشد عليه.
- 8- غدت مغتدى الغضى وأوصت خياله بجران نضوا لعيش نضو الحرائد<sup>(3)</sup>
  - 9- وقالت نكاح الحب يفسد شكله وكم نكحوا حبا وليس بفاسد
- الحران العطشان المستحرج الكبد شوقا، والنضو الهزيل السيء الحال، والحرائد الحيات من النساء، وشكل الشيء هيئته.
- يقول غدت راحلة وهي كالغضبي علي إذلالا وتركنتي مرتنهنا للشوق وخيالها معاود مجرد علي حزني ولاتني، وقوله نضو العيش أي أنه غير متدع في عيشه بل هو أبدا في عيش شديد جاهد له فقد أنشأه ذلك مع ما أودع من حب الحفارات من النساء، ثم قال تخيرا عنها أنها قالت له الحب المنكوح فاسد الهيئة حامل على السلو، فقال محببا لها كم من محب ينكح فيهيح ذلك النكاح المحب ويقوي أمله من محبوه ولا يفسد حبه له، ومعنى النكاح هاهنا معاقدة المحب لمحبيوه واتصاله به.
- 10- سآوي بهذا القلب من لوعة الأسي إلى ثغب من نطفة البأس باراد<sup>(4)</sup>
  - 11- و أروع لا يلقي المغاليد لامريء وكل امريء يلقي له بالمقالد<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ت: "من الأسى يعني في رفاق المجاسد". و ج ص: "من العين ورد بلون ورد المجاسد"

<sup>2</sup> - ص و ت: "بعد أن عاش". و ج ص و ح ت: "في صحيح المواعد". و ج ص: "وماني".

<sup>3</sup> - ص و ت: "خيالها".

<sup>4</sup> - ص و ت: "لوعة الهوى" و ج ص و ح ت: "من ضد الهوى". و من نطفة الماء" و "من ضد الهوى".

<sup>5</sup> - ص: "بريء" و ص و ت: "المقالد" و ج ص: "يلقي له بالمقالد". و ج ص و ت: "فكل امريء". و ج ت: "وكل امريء يوميء له بالمقالد".

الأسى الحزن، ولوعته حرقته، والتغيب نهر يمسك الماء، والنطقة الماء القليل، والأروع الماجد المعجب، والمقاليد المفاتيح. يقول سائح نقي على الناسي والسلو ليرد غليلي ويذهب شوقي وحزني وأستعمل نفسي في مدح هذا الرجل الأروع وقصده فيلهني ذلك عما أجد من النوى والوجد، ثم ذكر أن الممدوح سيد تلقى إليه الأمور فيقوم فيها ويفتح مقفلها.

12- له كبرياء المشتري وسعوده وسطوة بهرام وظسرف عطارد<sup>(1)</sup>

13- أغر يدها فرصنا كل طالب وجدواه وقف في سبيل المحامد<sup>(2)</sup>

المشتري أسعد النجوم، وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريح وهو أشد النجوم وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريح وهو أشد النجوم غشا، وعطارد نجم الكتاب والظرفاء كذا يزعم المنجمون، وذكر أبو تمام هذا على زعمهم، فيقول هذا في إقبال سعدة وتمكن سعدة كالمشتري في سطوته على أعدائه، وكونه غشا عليهم كالمريح وفي ظرفه وقام أدبه كعطارد، ثم قال هو أغر مشهور الكرم ويداها سببان للغنى سائلتان بالمعروف كالفرصتين من فرص المشارب وهي مطرق الماء من الحوض إلى الروضة، وقد جعل جدواه وقفا وحسبة في سبيل الحمد.

14- فتى لم يقم فردا بيوم كربة ولا نائل إلا كفى كل قاعد

15- ولا اشتدت الأيام إلا ألانها أشم شديد الوطء فوق الشدائد

16- بلوناه فيها ماجدا ذا حفيظة وما كان صرف الدهر فيها بماجد<sup>(3)</sup>

الكربة الحرب، والنائل العطاء. يقول هو يقوم في الحرب والجدود مقام الجماعة فمن قعد عن ذلك ناب مثابه، وإذا اشتدت الأيام وطنها وعلاها بجوده وحسن سياسته فلانت وذلك، ثم قال بلوناه واختيرناه في الشدائد فوجدناه ماجدا صابرا لها محافظا على كرمه فيها على لوم الزمان في فعله بنا ودناءة صرف المحل بأحوالنا.

<sup>1</sup> - ص و ت: "وسورة".

<sup>2</sup> - ص و ت: "فرصنا" بالصاد.

<sup>3</sup> - ص و ت: "رب الدهر".

17- غدا قاصدا للحمد حتى أصابه وكمن من مصيب قصده غير قاصد<sup>(1)</sup>

18- هم حسدوه لا ملومين مجده وما حاسد في المكرمات بحاسد

يقول إنما يستوجب الحمد بكرم فعله ويتعمده إليه وقصده وكمن انسان يصيب مراده وقصده غير طالب له لا قاصد إليه، ثم قال هم حسدوا مجده غير ملومين في ذلك لأن الحسد في الشرف محمود حسن لأنه يدل على شرف همة وكرم نفس فليس الحاسد فيه بحاسد في الحقيقة.

19- قراني اللهم والود حتى كأنا أفاد الغنى من نائلي وفوائدي

20- فأصبحت يلقياني الزمان من أجله بإعظام مولود وإشفاق والد<sup>(2)</sup>

اللهي العطايا. يقول لما حللت به جعل قرى عطاياه ووده حتى كان لي قبله نعمة يكافئني عليها فأصبحت الزمان مقبل علي بالبر والإكرام والإشفاق والإعظام فكأنني ابن له يشفق عليه أو أب يعظمه ويحبه.

21- يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد ولو برزت في زي عذراء ناهد

22- إذا المرء لم يزهد وقد صيغت له بعضفها الدنيا فليس بزاهد<sup>(3)</sup>

يقول هو متخلي عن الدنيا ومطرح لتعيمها إذا عن له سؤدد يشرفه وإن أقبلت عليه بزيتها وبرزت إليه في زي جارية بكر قد نهت ثديها وتم شباها، ثم قال والزهد من المرء في الدنيا هو أن تقبل عليه فيدير عنها وأما من إذا برزت عنه فلم ينلها فليس بزاهد في الحقيقة، وضرب الصبح بالعصفير مثلا لزينة الدنيا وبهجتها.

23- فواكبيدي الحرى وواكبي الندى لأيامه لو كن غير بواند

<sup>1</sup> - ج و ت: "للجند".

<sup>2</sup> - ص و ت: "فأصبح" و "رافة والد" و ص و ت: "بوجه".

<sup>3</sup> - ج و ت: "بوجه".

24- وهيئات ماريب الزمان بمخلد غريبيا وما ريب الزمان بمخلد<sup>(1)</sup>

البوائد الذاهية الفانية، وريب الزمان مكروهه، وغريب بمعنى أحد، يقول ما أشد على كبدي الحرى المشتاقة إليه وعلى كبد الندى والكرم ذهاب أيامه فليتجن كن غير بائدة ولا ذاهية، ثم بين أن ريب الزمان غير مخلد أحدا يذهبها كما يذهب جميع الأشياء ويذهب هو أيضا، فقال هيئات أي ما أبعد ما تنبأت من خلود أيامه وريب الزمان غير مخلد أحدا ولا هو خالد باق.

25- محمد يا ابن الهيثم بن شبانة أبي كل دفاع عن المجد ذائد

26- هم شغلوا يومك بالباس والندى وآتوك زندا في العلى غير خامد<sup>(2)</sup>

27- فإن كان عام عارم المحل فأكفه وإن كان يوم ذو جلال فجالد

يقول آباؤك محافظون على المجد حامون له ذائدون عنه وقد شغلوك بما ورنوك من الباس والندى فزمانك مقسم عليهما فيوم للباس في الحرب، ويوم للكرم وقد أورو زنادك في المعالي فلا تحمد النار، وهذا مثل ثم قال فإذا أصاب الناس عام شديد فأكفه شدتك وجودك، وإذا وقع يوم حرب فجالد فيه، وأكف من قعد عنه.

28- إذا السوق غطت أنف السوق واعتدت سواعد أبناء العلى في السواعد<sup>(3)</sup>

29- فكهم للعوالي فيكم من منادم وللموت صرفا من حليف معاهد

30- لتلحفكم النعماء ريش جناحها فما الواحد المحمود منكم بواحد<sup>(4)</sup>

السوق الأولى جمع ساق الحديد الذي يلبسون في الحرب، وأنف الساق مقدمها، وأنف كل شيء مقدمه وأوله، والسواعد الأواخر جمع ساعد الذراع، وأبناء العلى

<sup>1</sup> - م و ت: "ولارب الزمان بخالد" و م و ح ت: "المنون".

<sup>2</sup> - ح ت: "غير صالد".

<sup>3</sup> - م و ت: "أبناء الولى".

<sup>4</sup> - ح م: "فيكم بواحد" و ح م و ت: "فما الواحد المقنود منكم بواحد".

الكرام الأبطال. يقول إذا لبست السلاح للقتال فكم للرماح من منادم فيكم مصاحب لها، وكم من حليف قد عاقد الموت الصرف الخالص وشاركه في إتلاف النفوس، وقوله لتلحفكم أي لتعظكم وتسيع عليكم النعم فالرجل الواحد منكم يقوم في الجود والباس مقام الجماعة.

31- لكم ساحة خضراء أنى انتجعتها غدا فارطي فيها صدوقا ورائدي

32- فمترتي فيها لأول سارح ولا سمرري فيها لأول عاضد<sup>(1)</sup>

33- أدرت لي الدنيا عيسنك بعدما وقتت على شخب من العيش جامد<sup>(2)</sup>

الفاطر المتقدم إلى موضع الماء ليصلح الحياض للإبل، ويهيء الأرضية للإستقاء، والرائد المتقدم في طلب المرعى والسمر شجر أم غيلان، والعاضد قاطع الشجر، والشخب خروج اللين من الضرع إلى الإبناء، وهذه كلها أمثال. يقول فناؤكم مخضب أخضر إذا ما انتجعته وقدمت أمني إليه صدقتي وحقق رجائي فانا أول سارح فيه دون غوري، وأنا أول عاضد لسمره قبل من سواي، ثم قال كانت الدنيا جامدة الشخب لي معرضة بفائدتها فاستدرتها إلي يمينك وجلبت فائدتها إلي بحدود وكثرة معروفك.

34- وناديتني التثويب لا أنني امرؤ سلاك ولا استثنى سواك براقد<sup>(3)</sup>

35- ولكنها مني سجايا قديمة إذا لم يجأجأني فلسفت بسوارد<sup>(4)</sup>

التثويب ترجيع النداء من ثاب يتوب إذا رجع، والجأجأ دعاء الإبل إلى الماء. يقول ناديتني نداء متتابعاً لإتيانك والتعرض لمعرفك ولم أحوجك إلى نداء لزهديك ورغبة في غيرك ولكن سجييتي ألا أطلب معروفا ولا أتعرض لعطاء حتى أدعى إليه مرة بعد مرة وقوله سلاك أي سلا عنك أي لست امرأ سلا عنك ولا أستثنى راقدا يعطيه

<sup>1</sup> - م و ت: "فما طلي فيها لأول نازح".

<sup>2</sup> - ح م و ت: "أذابت".

<sup>3</sup> - ح م و ت: "مراقد" بالالف.

<sup>4</sup> - ح م: "فليس" وهو تصحيف.

سواك والباء زائدة في قوله برفاد لتأكيد النفي، وكان يجب أن يقول ولا أنا بمستن رافدا سواك فلم يمكنه إدخال الباء على استثناء لأنه فصل فتقلها إلى المفعول ضرورة.

36- وكـم دية تم غدوت تسوقها لها أنـر في تسالدي غير تـالـد

37- وليست ديات من دماء هرقتها حراما ولكن من دماء القضايد

التم التامة والتاليد القديم. يقول ساقى إلى جزء على مدحي لك ما هو بمنزلة القتل لها في مالي القديم أثر جديد غير قديم ولم تكن تلك الدية من دم حرام سفكته ولكنها هبات من أجل قصائدي فيك.

38- ولله أنهار من الناس شقها ليشرع فيها كل مقو وواجد<sup>(1)</sup>

39- موارد رزق للعباد خصيبة وأنت لهم من خير تلك الموارد<sup>(2)</sup>

40- أفضت على أهل الجزيرة نعمة إذا شهدت لم تخزهم في المشاهد

يقول لله قوم كرام سمحاء جعلهم الله في الأرض سببا في الأرزق، وليعيش بهم سائر الناس من مقو فقير وواجد غني، وجعل المدوح من خيرهم وأفضلهم، ثم قال أفضت على من بالجزيرة من قبائل ربيعة وغيرهم نعمة شرفهم ونوحت بهم فإذا تذكرت في مشهد [لم تهتم ولا أخزتهم]<sup>(3)</sup>.

41- جعلت صميم العدل ظلا مددته على من بها مسلم أو معاهد

42- فقد أصبحوا بالعرف منك إليهم وكل مقر من مقر وجاحد<sup>(4)</sup>

صميم العدل خالصه. يقول بسطت العدل في أهل الجزيرة، وكان واليا عليها، وجعلته ظلا ممدودا على جميع من بها من المسلمين وأهل الذمة المعاهدين، فقد

اصبحوا مقرين بفضلك معترفين بمجدك من بين مسلم مقر بالله ومعاهد جاحد لله تعالى الله عما يقول العالون علوا كبيرا.

43- سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه وإن كان طوعا لي ولست بجاهد<sup>(1)</sup>

44- فإن أنا لم يجمدك عني صاغرا عدوك فاعلم أنني غير حامد<sup>(2)</sup>

الشأو والطلق. يقول سأجهد نفسي في مدحك حتى أبلغ الشعر شأوه وإن كان مطيعا متقادا دون جهد ولا تكلف، ثم قال لحسن شعري فيك واستمائته للقلوب إذا سمعته عدوك استحسنته، وجعل نشده عجبا فيصف ما ترك فيه على رغم منه وصغار فكيف صديقك ووليك.

45- بسياحة تنساق من غير سائق وتنقاد في الأفق من غير قائد

46- جلامد تحطوها الليالي وإن سرت لها موضحات في رؤوس الجلامد<sup>(3)</sup>

السياحة السبارة في الأرض، والموضحة الشجة توضح في عظم الرأس. يقول أمدحك بسياحة من قصائد تقطع الأرض دون حاد يحدها ولا قائد يقودها أي ليست تطي تحدي ولا خيل تنقاد إنما هي كلام يروى ثم قال هي في قوتها وصلابة جوهرها وامتناعها على من رامها جلامد إذ أن الليالي تتخطاها فلا تؤثر فيها وقر عليها فلا تبليها، وإن كانت مؤثرة في الجبال الراسية والجلامد القاسية.

47- إذا شردت سلت سخيمة شائي وردت حجاجا من قلوب شوارد<sup>(4)</sup>

48- محبة ما إن تنزال ترى بها إلى كل أفق واقدا غير وافد<sup>(5)</sup>

1- ح.ص: "يبلغ" و.ح.ص: "حتى أبلغ الشعر جهده".

2- ح.ص: "إذا أنا".

3- ص.و.ت: "وإن بدت".

4- ص.و.ت: "عزوبا" و.ح.ص: "شوارد".

5- ورد البيت في ص.و.ت. بعد البيت (قادت صدفا من عدو وغادرت). ص: "ما إن نزال نرى لها" و.ص.و.ت.ش: "عجبة" و.ت: "ترى لها".

1- ح.ت: "فيل".

2- ح.ص: "مواد" في الصدر والمجز، و.ح.ص: "لها" وهو تصحيف.

3- ما بين معنيتين زيادة يقتضيهما السياق.

4- ص: "لقد".



## القصيدة [46]:

وقال أيضا يمدحه:

- 1- تجرع أسي قد أقر الجرع الفرد ودع حسي عين يختلب ماء الوجد<sup>(1)</sup>
- 2- إذا انصرف المحزون قدفل صيره سؤال المصاني فالبكاء له رد<sup>(2)</sup>
- الجرع والأجرع السهل من الأرض المستوي، والفرد الذي خلا من أهله وأفرد والحسي ماء قريب تحت الرمل. يقول لنفسه قد أقر هذا الموضع وخلا ممن تحب فاجرع الأسى لفقدهم ودع الوجد والحزن يستنفذ دمك في أثرهم وضرب الحسي والاحتلاب مثلا، ثم قال إذا نظر العاشق إلى المغاني وهي المنازل، فأسألها ولم تجبه وانصرف عنها، وقد غلب صيره الجرع فلا معين له على الحزن والجرع إلا البكاء، والردء العون خفف الهمزة وألقى حركتها على الدال، ثم نقلها ضرورة، ومثل هذا جائز في الشعر، ويحتمل أن يريد الرد وهو ما كان عمادا لشيء ومنه رد الجيش والجمع ردود.
- 3- بدت للنوى أشياء قد خلت أنها سيبدأ بي رب المنون إذا تببدو<sup>(3)</sup>
- 4- نوى كاقضاض النجم كانت نتيجة من الهزل يوما إن هزل الهوى جد<sup>(4)</sup>
- 5- فلا تحسبا هندنا لها الغدر وحدها سحجية نفس كل غائية هند المتون الدهر، والمثنية أيضا. يقول أظهرت لي النوى من شدة الوجد ما أخال أن رب الدهر أو المثنية نازل علي من أجله، ثم قال هي نوى أنت فجأة مسرعة كسرعة النجم المنقش، وكانت تلك النوى منبعثة من الهزل واللعب، وكذلك.
- 6- وقالوا أسي عنها وقد خصم الأسي جوانح مشتاق إذا خوصصمت لد

\*- القصيدة من البحر الطويل.

<sup>1</sup>- ح.ص و ح.ت: "مامعا" و ح.ت: "تعمل".

<sup>2</sup>- ص: "فل" و ص و ح.ت: "رد".

<sup>3</sup>- ص و ت: "أه" و ح.ص: "قد خلت أنه سيبدأ بها رب الزمان ولا تبديو" و ح.ص و ت: "رب الزمان" و ح.ت:

"سيبدأ بها رب الزمان ولا تبديو".

<sup>4</sup>- ص و ت: "النوى".

يقول إذا شردت هذه القصيدة، وذعيت في الأرض بلغت شانك واستمالت قلبه إليك بحسنتها، وأذهيت حقدك الكامن في صدره، والسخيمة الحقد، وعطفت إليك كل قلب شارد عنك مائل بهواه إلى غيرك، ثم قال هي محبة إلى الناس فلا يزالون ناقلين لها من بلد إلى آخر، ويفيدون بها من أفق فهي وافدة على غير قصد ولا إرادة فجعلها غير وافدة لذلك.

- 49- أفادت صديقا من عدو وغادرت أقارب دنيا من رجال أبعاد<sup>(1)</sup>
  - 50- محلفة لما نرد أذن سامع فتصدر إلا عن عين وشاهد<sup>(2)</sup>
- يقول أمالت قلب العدو إلى محبة هذا المدحوق فصيرته صديقا وجعلت له البعيد النسب قريبا دنيا إذا نبا منه قريب النسب، ثم قال وهي يجودتها إذا سمعها سامع فوردت أذنه صدرت عن سمعه وقد حلف أنه لم يسمع قط مثلها، وشهد بالحسرة على صدقة وصحة عينه، ومعنى محلفة حاملة لمن سمعها على الحلف.

<sup>1</sup>- وورد هذا البيت في ص و ت بعد البيت (48) شردت سلت سخيمة شانك) و ح.ص: "وصيرت".

<sup>2</sup>- ورد البيت في ص. بعد البيت "عجبة ما إن تزال ترى لها".

- 7- وعين إذا هيجتها عادت الكرى ودمع إذا استنجدت أسرابه تجرد  
يقول يأتي الأسى جمع أسوة، يريد الناس، جوائح وهي لد لأنها تضطرب وتأم  
ودمع إذا استنجدته أجابني لأنه نجد أي قوي.
- 8- وما خلف أعضاني شؤون بخيلة ولا بين أضلاعي لها حجر صلد  
يقول شؤوني - الواحد شأن، وهي مخارج الدموع ليست ببخيلة على عيني  
بالدمع ولا بين ضلوعي حجر صلد أي صلب يصير، إنما هو قلب يألم ويجزع و "لها"  
الهاء للأسى ويجوز أن تكون الهاء للشؤون.
- 9- وكم تحت أوراق الصباية من فتى من القوم حر دمعه للهوى عبد  
10- وما أحد طار الفراق بقلبه بجلد ولكن الفراق هو الجلد  
11- ومن كان ذابت على النأي طارف قلبي أبدا من صرفه حرق تلد  
يقول من لم يعتد على النوى إلا مرة فقد أعتدتها مرات.
- 12- فلا ملك فرد المواهب واللهي تجاوز لي عنه ولا رشاً فرد  
أي لم يتجاوز لي عنه ملك فيغنيني حتى أتبع من أحب أبداً، ولا أستقل عنه  
بانتجاع ومدح وهجاء، ولا رشاً فرد أي ولا واحد ممن أحببت لم يفارقتي يتجاوز لي عنه  
لتركه.
- 13- محمد يابن الهيثم انقلبت بنا نوى خطأ في عقبها لوعة عمد  
"نوى خطأ" أي أخطأ فيها لتركها من أحب وجيء عمد وقصد غير خطأ.
- 14- وحقد من الأيام وهي قديرة وشر السجايا قدرة جارها حقد  
إلى ولولا السم لم يعرف الشهد
- 15- إساءة دهر أذكرت حسن عهده  
حدابي عنك العيس للحادث الوغد
- 16- أما و أبي أحداثه إن حادثا

- الهاء في "أحداثه" للدر، والكاف في "عنك" للممدوح، والوغد الضعيف.  
يقول حادث من الرأي ضعيف.
- 17- من النكبات الناكبات عن الهوى فمحبوبها عشي ومكروهها بعدو  
يقول هذه النكبات غافلات عن هواي وعمن أختار أن أقيم معه وعنده ومحبي  
معها قليل، وشبهه بالمشي، والمكروه بالعدو.
- 18- ليالينا بالرقمتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد العهد  
قد عاب هذا على أبي تمام من لم يعرف الشعر ولا يعرف اللغة.  
وأبو تمام شاعر قوي في علم اللغة وأيام العرب وأخبارها وأمثالها، وهو يستعمل  
هذا كثيراً في شعره ويقصده ويطلبه ويعرف فيه. وأفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه  
تبعادونه، والأحقى عدو ما جهل. قال أبو بكر. قوله: سقى العهد منك، فهذا العهد  
يعني به سقى الوقت الذي عهدناك فيه بالرقمتين.
- وقوله "العهد والعهد والعهد" يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا  
الاسم. قال: وأنا مفسر ذلك. فالعهد الحفظ ومنه قولهم: ما لفلان عهد. والعهد  
الوصية، من قولهم عهد إلي وعهدت إليه، أي أوصاني و أوصيته، والعهد المطر وجمعه  
عهاد وهو الذي قفى به لأنه وصفه في البيت الذي يليه فقال: "سحاب منى يسحب على  
النبت ذيله". والعهد ما عهد عليه غيره من وصال وشباب وود، والعهد الأمان. قال الله  
تعالى: "لا ينال عهدي الظالمين"، أي أمانتي، والعهد اليمين، ومنه قولهم "علي عهد  
الله" وهذا كله عن أهل اللغة، وقد ذكره أبو عبيدة في كتاب "غريب الحديث" والعهد  
من غير أبي عبيدة الملح ولم أسمعه إلا من جهة واحدة. حدثني إبراهيم بن المعلي: قال  
سمعت محمد بن الحسن أبا العباس الأحول يقول: العهد الملح ومنه قولهم: ملح فلان  
على ركبته، أي عهده غير محفوظ عنده، قال، ومنه قول مسكين الدارمي:
- لا تلمها إنها من نسوة مسلحها موضوعة فوق الركب

قال وقال (موضوعه) لأن الملح تذكر وتوثق، فيقول سقى أيامنا التي اجتمعنا فيها الوصل الذي عهدتكم عليه، والعهد اليمين التي حلفنا بها. والعهد المطر.

- 19- سحاب متى يسحب على التبت ذيله فلا رجل ينمو عليه ولا جعد  
20- ضربت لها بطن الزمان وظهري فلم ألق من أيامها عوضا بعد  
21- لدى ملك من أكلة الجود لم يزل على كبد المعروف من فعله برد  
22- رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفسيك ما ماريبت في أنه برد  
23- وذو سورة تفري القري شبانها ولا يقطع الصمصام ليس له حد  
يقول هو رقيق الحلم، حسن الأخلاق لأوليائه، وله مع هذا سورة أي حدة وشدة على أعدائه، وشبانها جدما، يقال فلان يقري القري إذا أتى بالعجب.  
24- وداني الجدا تأتي عطاياه من عل ومنصبه وعسر مطالعه جرد  
25- فقد نزل المرتاد منه بمجاد مواهبه غور وسودده نحد  
26- غدا بالأمانتي لم يرق ماء وجهه مطال ولم يقعد بأماله الرد

الجداء العطية، والمنصب من الشرف، والجرد الملص التي لا يتعلق بها شيء، والغور المنخفض من الأرض، والنجد المرتفع منها<sup>(1)</sup>، المرتاد طالب المعروف، يقول عطاياه متيسرة سهلة كأنها تنحط عليك من فوق لسرعتها، وموضع من الشرف وعز لا ينال صعب المطالب لا يرام، وإذا نزل طالب المعروف به نزل برجل ماجد شرفه ومواهبه سهلات قريبة المرام كالغور المنخفض من الأرض، وسودده وعز منجد على من رآه كالنجد المرتفع ثم قال غدا عليه المرتاد راجلا، وقد ظفر بطلبته دون أن يخلق وجهه بالمسألة والمطل ولا أن يرد خائبا فيفقد ذلك أمه.

<sup>1</sup> - زيادة بقصصها السياق.

- 27- بأوقاهم برقاً إذا أخلف السنى وأصدقهم وعدا إذا كذب الرد<sup>(1)</sup>  
28- أبلهم رقبا وكفا لسائل وأنصرهم وعدا إذا صوح الوعد  
يقول وعده بالمعروف صادق ولا يخلف، وإن كان البرق والرد مخلفين، وقوله أخلف السنى أي سنى البرق وضوءه، وقوله "أبلهم رقبا" أي أرطبهم لسانا بالرحب وحسن المنطق وأنذاهم كفا بالمعروف وأنعمهم وعدا بالصدق وجلب القوائد إذا صوح وعد غيره أي ببس وأخلف وهذه كلها أمثال.  
29- كريم إذا ألقى الرجال محيما بأرض فقد ألقى بها رحله المجد<sup>(2)</sup>  
30- به أسلم العروف بالشام بعدما ثوى منذ أودى خالد وهو مره  
31- فتى لا يرى بدا من البأس والندى ولاشيء إلا من صريرته بدر<sup>(3)</sup>

يقول المجد حليف له فحيثما سار فهو سائر معه وبأي أرض خيم وأقام فهو مقيم عنده، ثم قال كان المعروف بأرض الشام متغيرا عما عهد عليه زمان ولاية خالد بن الوليد المخزومي، فلما ولى هذا الممدوح رجع المعروف إلى حاله المعهودة، وضرب الإسلام والارتداد مثلا، ثم قال هو فتى قد وقف نفسه وقصرها على البأس والجود فلا يرى منهما بدا ولا يجد عنهما مندوحة ولا مذهباً ولاشيء من الأشياء يكون له صريرة أي عزيمة على أمر إلا وقد يرى عن تلك العزيمة بدا ومندوحة عنها إلا هذا الممدوح فلا يرى ذلك إلا في البأس والندى، وكان أبو القاسم يجعل الصريرة القطيعة يفسره تفسير ضربه عند الاستحالة. -

<sup>1</sup> - ص و ح: "إذا أخلف الحيا" وتبني الإشارة إلى أن الأبيات من البيت السادس:

وقالوا أسي عنها وقد خضم الأسى جوائح مشتاق إذا خوصمت له

إلى هذا البيت:

بأوقاهم برقاً إذا أخلف السنى وأصدقهم وعدا إذا كذب الرد

منقولة عن شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 466-472: لسقوطها من النسخة التي بأيدينا.

<sup>2</sup> - ص و ت: "ألقى عصاه" و ح: "رملته" و ح: "الغصن".

<sup>3</sup> - ص ت: "ولا شيء إلا منه فيهما يد" و ح: "ص و ح: "قطيعته".

- 32- حبيب بغيض عند راميك عن قلى  
ويشف على شانيك ليس له غمد
- 33- وكم نزلت بي كرية ثم فرجت  
ولله في تفرجها ولك الحمد<sup>(1)</sup>
- 34- وقد كان دهرًا للحوادث مضعة  
فأضحت جميعا وهي عن لحمه درد<sup>(2)</sup>
- حبيب اسمه. يقول أنا بغيض عند من يبغضك لاتصالي بك، وأنا سيف مجرد أبدا على شانيك الميغض لك، وقوله وقد كان دهرًا أي قد كنت ميغضا لحوادث الدهر تمضغي كما تمضغ المضغة فحيميتني منها حتى رجعت عني وهي درد لا أضرأس لها تؤثر في لحمي.
- 35- تصارعه لولاك كئل مملعة  
ويعدو عليه الدهر من حيث لا يعدو
- 36- توسطت من أبناء ساسان هضبة  
لها الكنف المحلول والسند السند  
يقول لولاك لصرعت ملمات الدهر، وتعدي عليه وظلمه من حيث لم يهجد عدوانه وظلمه، ثم قال أنت نازل من شرف بني ساسان يعني القرس في وسطه، وجعل شرفهم وعزمهم كهضبة خل في كنفها ولا يرتقي سندها لنعمه وعلوه، والنهد الضخم.
- 37- بحيث انتمت زرق الاجادل منهم  
علوا وقامت عند فرانسها الأسد  
يقول حلت منهم موضع الشرف حيث تنتمي سادتهم الذين كالأجادل الزرق وتعلو فلا ترام وتقوم الأعزة منهم الذين هم كالأسود القائمة عن فرانسها فلا تستطاع ولا تنال.
- 38- أم تر أن الجفر جفرك في العلى  
قريب الرشاء لا جردور ولائند
- 39- إذا صدرت عنه الأعاجم كلها  
فأول من يروى به بعدها الأزد

<sup>1</sup> - ص و ت: "وكم أظلمه نكية" و ح ت: "وكم نزلت بي نكية" و ج ص: "وكم".  
<sup>2</sup> - ص و ت: "وكم كان دهرًا"

- 40- لهم بك بحر لا الرباب تربه  
بدعوى ولم تسعد بأيامه سعد
- 41- وكم لك عندي من يد مستهنة  
علي ولا كثران مني ولا جحد<sup>(1)</sup>
- 42- يد يستذل الدهر في نفحاتها  
ويخضر من معروفها الأفق الورد<sup>(2)</sup>
- المستهنة المنسكة عليه بالمعروف وقوله يستذل الدهر أي يذل لمن نفتحت له تلك النعمة، ويخضر الأفق المحمر من الحرب لسوغها وكثرتها فتخضر [الأفاق بها]<sup>(3)</sup>.
- 43- نظمت له عقدا من الشعر تنضب ال  
بحور وماداناه من حليها عقد<sup>(4)</sup>
- 44- تسير مسير الريح مطرفاتها  
وما السير منها لا العتيق ولا الوحد<sup>(5)</sup>
- 45- تروح وتغدو بل يراح ويغندي  
بها وهي حيرى لا تروح ولا تغدو
- تنضب أي يذهب ماؤها أي لو نضبت البحور عن الدار لما كان فيها عقد يداني في الحسن والجودة هذا العقد من الشعر، ثم قال يسير ما يطرف من قصائده واقتطع للتمثيل والمحاضرة مسير الريح في كل أفق على أنها لا سير لها عتيق ولا وحد وهما ضربان من السير، ولكن يسار بها ويغدا ويراح وهي غفلة عن ذلك وحيرة.
- 46- تقطع آفاق البلاد سوابقا  
وما ابتل منها لا عذار ولا لب<sup>(6)</sup>
- 47- غرائب ما تنفك منها لبانة  
لمرئجل يحدو ومرئجل يشدو<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - ج ص و ت: "ولا كثران دهرًا".  
<sup>2</sup> - جاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنمري وهو:  
ومستلك قد خولته المدح جازيا وإن كنت لا مثل السيك ولاسد

<sup>3</sup> - ج ص و ح ت: "لديك".  
<sup>4</sup> - زيادة يقتضيهما السياق.  
<sup>5</sup> - ج ص و ت: البحار.  
<sup>6</sup> - ص و ح ت: "مطرفاته" و ج ص و ت: "مسير الشمس".  
<sup>7</sup> - ص و ت: "ولاخذ".  
<sup>8</sup> - ص و ت: "لمرئجل يحدو ومرئجل يشدو"

### القصيدة [47]:

وقال بمدح أحمد بن أبي ذؤاد:

- 1- ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم<sup>(1)</sup>
- 2- لن أرقأ الدمع الغيور وقد جرى لقد رويت منه خدود نواعم<sup>(2)</sup>
- الظماء العطاش، والحوائم التي تخوم على الماء عطشا، يقول مسترشدا مستبطنا لاجتماعه بالأحبة ألم يحن بعد ولم يقرب أن تروون قلوبنا المشتاقة إلى وصل الأحبة، وأن ينظم شملنا المبدد باجتماعنا بهم، ثم قال لن يكت حبايبنا لفرافنا فأرقأ دموعهن عافتهن الرقيب الغيور لقد رويت خدودهن من الدمع.
- 3- كما كاد ينسى عهد ظمياء باللولى ولكن أملسته عليه الحمام<sup>(3)</sup>
- 4- بعثن الهوى في قلب من ليس هائما فقل في فؤاد رعته وهو هائم
- 5- لها نغم ليست دموعا فإن علت مضت حيث لا تخفي الدموع السواجم
- ظمياء اسم جارية، واللوى موضع. يقول نسيت هؤلاء الجواري عهدنا كما أنسى عهد هذه الجارية حتى سمعت الحمام يتزئم فذكرني الهوى وأملت علي ما كنت نسيت منه فمفطته، ثم قال من سمع هذا التزئم من الحمام رقت نفسه فهوى وإن كان غير هائم مشتاق فكيف من روعته وهو مشتاق، وقوله لها نغم أي أصوات حنينة كالنبكاء إلا أنها لا تبعث دموعا ولا يسليها ولكن تعمل في النفوس وتخفي فيها ما لا يعمل البكاء بالدموع السواجم.
- 6- أما وأبها لو رأيتني لأيقنت بطول جوى تنقض منه الحيازم<sup>(4)</sup>

يقول هي في [اجتيازها] الأرض وقطعها الآفاق كالحيل السوابق إلا أنها لا عذار لها فيبتل ولا ليد عليها أي ليست تحيل [مسرحة فهي] غريبة في حسننها مروية لازال المرغل المسافر محتاجا إلى أن يجدو الإبل بها والمرجل يتغنى ويشدو بها لحسنها<sup>(1)</sup>.

- 48- إذا حضرت ساح الملوك تقبلت عقائل خشن غير ملموسة جرد<sup>(2)</sup>
- 49- أمين لها ما في البدور وأكرمت لديهم قوافيها كما يكرم الوفد<sup>(3)</sup>
- الساح جمع ساحة الدار، والعقائل الحيار الكرائم. يقول هي مستحسنة محبة إلى الملوك مقبولة عندهم مكرمة، وهي كالعقائل من النساء إلا أنها لن رماها خشن صعبة جرد متعذرة، وقوله غير ملموسة أي لا جسم لها فتلمس بيد إنما هي كلام، والبدور جمع البدر من المال أي يهان لها المال وتكرم هي.

\* القصيدة من البحر الطويل.

1- ح: ص و ت: "المشت".

2- ص: "أرقأ الدمع العيون" و ح: ص: "لن أرقأ الدمع الغيور" ص: غ: "لنن أعطش الدمع العيون وما جرى".

3- ص: "لن أعطش الدمع العيون".

4- ص و ت: "لقد كاد ينسى" و ح: ص: "لقد كان ينسى".

5- ح: ص و ت: "ينقض" و ح: ص: "تنقض" و ح: ت: "تنهد".

1- زيادة بنقضها السابق.

2- ص: "عقائل منها غير ملموسة مرد" و ح: ص: "عقائل" و "معد" و ح: ص و ت: "عقائل منها غير ملموسة معد".

3- ص: "فأكرمت" و ح: ت: "صافي البدور".

الخيزوم الصدر جمعه، بما حوله أي لو رأنتي لحكمت بظاهري على باطني ولعلمت أني مشتمل على جوى طويل تتكرر منه عظام الصدر لشأنه.

7- رأّت قسمات قد تقسم نضرها سرى الليل والإسาด فهي سواهم

8- وتلويح أجسام تصدع تحتها قلوب رياح الشوق فيها سمانم

القسمات مجازي الدموع على الخدين، والنضر الناعم، والإسাদ سير الليل كله، والسواهم المتغيرة، والتلويح الضمر والهزال والسمانم أثر الرياح. يقول لو رأنتي وصحبي لرأت وجوها قد أذهب نعيمها ومانضر منها السرى في أكثر الليل والإسาด فيه كله حتى سهمت وتغيرت ولرأت أجساما ملوحة ضامرة تشتمل على القلوب متصدعة لفرار الأحية محترقة برياح الشوق المستحرة.

9- ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في عيشه وهو عالم<sup>(1)</sup>

10- ولو كانت الأرزاق تجري على الحجي هلكن إذن من جهلهن البهائم<sup>(2)</sup>

يقول الخطوط في الدنيا تجري بقدر لا باستحقاق، فالجاهل قد يستغني على جهله، والعالم قد يكدي، ويفتقر على أنه عالم ولو أن الأرزاق جارية على ما يوجبه العقل والحجي من الاستحقاق لها لهلك البهائم لجهلها.

11- جزى الله كفا ملؤها من سعادة سعت في هلاك المال والمال نادم<sup>(3)</sup>

12- فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امريء والدراهم

13- ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الأقوام وهي مغارم

يقول جزى الله كل كف تسعى في بذل المال وتقريقه، والمال في غفلة عن ذلك ملؤها من السعادة والظفر بكل فائدة، ثم قال المجد إنما يكون ببذل المال ولا يجتمعان لأحد معاً كما لا يجتمع الشرق والغرب لقاصد في مرة واحدة، ثم قال حقوق المعروف

والكرم تسمى مغارم لأنها أموال تبذل للعفاة وليست في الحقيقة إلا مغارم لأن الواهب الجواد يكتسب من الشرف ويغنم من المجد والكرم ما هو أنفس من المال وأنفع.

14- ولا كالعلى ما لم ير الشعر بينهما فكس الأرض غفلا ليس فيها معالم

15- وما هو إلا القول يسري فتغتدي له غرر في أوجه ومواسم<sup>(1)</sup>

16- يرى حكمة ما فيه وهي فكاهة ويقضي بما يقضي به وهو ظالم<sup>(2)</sup>

يقول لا أرى كالعلى إذا لم تعلم بالشعر وبجلى نظمه فهي كالأرض الغفل التي لا علم بها أي أن العلى تذهب ولا يهتدى إليها إن لم تنقف بالشعر، ثم قال وما الشعر إلا قول يسري ليلته فيصبح، وقد جعل بوجه الممدوح غرة تحسنه وتشهره وتسم وجه المهجو بميمس غرة تشوه وجهه وتقضحه، ثم قال والشعر حكمة وإن كان فكاهة وهزلا جانس الحكم ماضيه وإن كان جورا وظلما أي يقضي على المهجو بحكمه وإن كان ظلما له.

17- إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلا ورواسم<sup>(3)</sup>

18- خوانف يظلمن الظليم إذا عدا وسيح أبيه وهو للبرق شادم<sup>(4)</sup>

19- تجانب قد كانت نعام مرة من المرء أو أماتهن نعام

النواعب التي قد أعناقها في السير، والرواسم التي ترسم في الأرض لسرعتها واسم ذلك السير الرسم، والخوانف التي تخنف بيدها إلى جانبها الوحشي أي تميل بهما، والظليم ذكر النعام، والوسيح سيره السريع، والشادم الذي ينظر إلى البرق. يقول إذا سارت هذه لإبل فكانها غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شامدا للبرق فخشي على بيضه وأقراخه المطر فأسرع نحوها، وقال وسيح أبيه إذ لم يمكنه أن يقول وسيجه، ثم قال هذه

1- ح.ص: "أوجه ومواسم" وهو تصحيف.

2- ص.و.ت: "وهو فكاهة".

3- ص: "واقف" و.ح.ص: "أمت بنا السرى" و "في أرض الفلاة" وهو تصحيف.

4- ص: "خوانف ... إذا عدا" و.ح.ت: "إذا عدا".

1- ص: "من دهره" و.ت: "في دهره".

2- ص: "لو كانت الأضام نحوى" ح.ص.و.ح.ت: "الأضام".

3- ص.و.ت: "سرت".

الإبل نجية كريمة كأنها لسرعنها [في قطعها] للفقار قد كانت نعاما أو كأن النعام إنانها<sup>(1)</sup>.

20- إلى سالم الأخلاق من كل عائب وليس له مال على الجود سالم<sup>(2)</sup>

21- جدير بأن لا يصبح المال عنده جديرا بأن يبقى وفي الأرض غارم

22- وليس بيان للعلى خلق امرئ وإن جيل إلا وهو للمال هادم

يقول تسيير بنا الإبل الموصوفة إلى رجل أخلاقه سالمة من اللؤم والعيب إلا أن ماله لا يسلم من البذل والنهب، ثم قال هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غارم عليه دين أو قبله دية دم، وتلخيص لفظ البيت هو حقيق بأن لا يصبح المال أهلا للبقاء عنده ما دام في الأرض محتاج، ثم قال لابني العلى بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطاء.

23- له من إباد قمة المجد حيثما سمت ولها منه البناء والدعائم<sup>(3)</sup>

24- أناس إذا راحوا إلى الروع لم ترح مسلمة أسيافهم والجماجم<sup>(4)</sup>

25- بنو كل مشبوح الذراع إذا القنا ثنت أذرع الأبطال وهي معاصم<sup>(5)</sup>

إباد قبيلة الممدوح، وقمة المجد أعلاه، والمشبوح الطويل، والمعاصم مواضع الأسورة من الذراع. يقول لهذا الممدوح من إباد أعلى شرفها وأرفع رايته وإياد منه أن يبني لها ما تهدم من المجد ويد عمه لها، ثم قال أناس أبطال يقارعون [بالسيف]<sup>(6)</sup> ويضربون بها هام الأقران فترجع وقد فلتت الرؤوس وتفلت منها الحدود، ثم قال هم أبناء شجعان طوال الأذراع بالسيف إذا جين غيرهم ولم يقدموا على أصحاب الرماح فصارت أذرعهم كالمعاصم في القصر جينا وهيبة، وهذا مثل، ويروي بلس أذرع الأبطال أي اختبرتها فوجدتها كذلك.

<sup>1</sup>- زيادة يفتضها السياق.

<sup>2</sup>- ح: "إلى سالم الأطراف من كل فائل".

<sup>3</sup>- ح: "له من إباد قلة المجد حيثما سرت".

<sup>4</sup>- ص و ت: "مسألة".

<sup>5</sup>- ح: "البت".

<sup>6</sup>- كلمة سالمة في الأصل.

26- إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا عفوه منه وهو في السيف حاكم

يقول إذا أسر فأمكن السيف أن يحكم على رؤوس الأسرى غلب عفوه وصفحه فحكم عفوه على السيف فرده عنهم.

27- أخذت بأعضاء العريب وقد خوت عيون كليلات وذلت جماجم

28- فاضحوا لو استطاعوا لفرط محبة لقد علقت خوفا عليك التمام

يقول نوهت بالعرب بعد أن كانت قد ذلت وخملت بولاية العجم عليهم، وصغر العرب على جهة الترحم والإشفاق مما كانوا فيه من الذلة، وجعل عيونهم كليلة مغضوة ذلا وهوانا، والتمام المعاذ أي لإشفاقهم من خطوب الزمان عليك لو استطاعوا أن يعوذوك منها بتعليق العوذ على عنقك لفعّلوا.

29- ولو علم الشيخان أد ويعرب لسرت إذا تلك العظام الرمائم

30- تلاقى بك الحيان في كل مخفل جليل وعاشت في ذراك العمائم<sup>(1)</sup>

أد أبو المضربة، ويعرب أبو اليمانية وإليها تنتمي جماهير العرب، فيقول لو علما تنويهاك بأبنائهما لسرا بذلك، ثم قال تلاقى جميع العرب من مضر واليمن في كل مخفل تجل فيه وتكرم به من أجلك وعاشت الجماعات في ذراك وسترك، وواحد العمام عم وهو الجماعة، ويروي العمام وهي جمع عمامة وهي الجماعة أيضا.

31- فما بال وجه الشعر أغبر فاتما وأنف العلى من عطلة الشعر راغم<sup>(2)</sup>

32- تداركه إن المكسرات أصابع وإن حلى الشعر فيها خواتم<sup>(3)</sup>

33- إذا أنست لم تحفظه لم يسك بدعة ولا عجباً أن ضيعته الأعاجم

القناتم الشديد الغيرة، والعطلة الخلو من الحلي، يقول ما يالك لا تقبل على الشعر وتجلو وجهه المغير، وتحلي المعالي به وتعزها وأنها راغم ذليل لعطلها منه، ثم قال

<sup>1</sup>- ص و ت: "العمام".

<sup>2</sup>- ص: "في عطلة" و ح: "أنود فاتما".

<sup>3</sup>- ص و ت: "الأشعار". و ح ص و ت: "وإن حلى الشعر".

تداركه بعنايتك فإنه للمكارم كالحوائم للأصابع في تزيينه لها وترقيفه بها، وإن كنت مع علمك بالشعر ومعرفتك بحسن أثره مضيعا فليس بعجب ولا ينكر إن ضيعه العجم.

34- فقد هز عطفه القريض توقعا لعدلك إذا صارت إليك المظالم<sup>(1)</sup>

35- فلولا خلال سنها الشعر مآدرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم<sup>(2)</sup>

يقول لما وليت المظالم فعدلت فيها سر الشعر بك فhez عطفه مستشرفا بعدلك مسرورا به، ثم قال لولا خصال سنها الشعر وسن طرقها لما عرف كل من يبغى الندى والكرم من أين يأتيه ولا كيف يحاوله ويتحلى به.

### القصيد [48]:

وقال يمح إسحاق بن إبراهيم<sup>(1)</sup>:

1- أصغى إلى البين مغترا فلا جرما أن النوى أحدثت في عقله لمما<sup>(2)</sup>

2- أصمني سرهم أيام فرقتهم هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

اللمم الاختلاط والجنون. يقول لما شعرت بالبين أصغيت إليه مفكرا فيه مهتما به، فلا جرم أي لا محالة، ولابد أن نوى الأحية أحدثت في عقله لمما واختلاطا، ثم قال لما أسروا لي بالفراق أصمني كراهة لسماعه، ولذلك قال النابغة حين بلغه ملامة النعمان: "وتلك التي تستك منها الماسم"<sup>(3)</sup>.

3- نأوا فظلت لوشك السنين مقلسته تندى نجيعا ويندى جسمه سقما

4- أظله السنين حتى إنه رجى لو مات من شغله بالبين ما علما

5- أما وقد كنتمتهن الحدور ضحى فأبعد الله دعما بعدها اكنتما

وشك البين سرعته، والتجيع الدم الطري، والحدور الهوادج. يقول أبعدت دموعي في بين الأحية عني فالت دموعي دما وأضحتني حر الشوق حتى ذاب جسمي سقما بغشيني من شواغل البين ما لومت لم أشعر بذلك لشغلي به، ثم قال أما وقد سرن في لهوادج محجوبات عني فأبعد الله دعما لم يسل بعدهن ويظهر من شؤونه شوقا إليهن.

6- لما استخر الوداع المحض وانصرفت أواخر السير إلا كاظما وجما<sup>(4)</sup>

7- رأيت أحسن مرئي وأقبحه مستودعين لي الستوديع والعنما<sup>(5)</sup>

- القصيدة من البحر البسيط.

- إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، أبو الحسن، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والموثق.

كان وجهها مقربا من الخلفاء.. مات في بغداد سنة 235هـ (الاعلام ج 1: 292).

- من: "أسارت" و ح: من: "في قلبه" و ت: "أسارت في قلبه".

صدر البيت: "أخبرت غير الناس أنك لمثني". (ديوان النابغة: 47).

- من و ت: "وانصرفت" و "المر" و ح: ت: "أواخر الشوق".

- من و ت: "مستجعين".

<sup>1</sup> - من و ح: ت: "مذ صارت" و ح: ت: "لعلك".

<sup>2</sup> - من و ت: "ولولا خلال" و ح: ت: "بغاة الندى".



8- فكاد شوقي يتلو الدمع منسجما إن كان في الأرض شوق فاض فانسجما<sup>(1)</sup>

الكاظم الممسك عن الكلام حزنا، والوجع المبهوت المستجير، والعنم شجر له أغصان ناعمة حمر لطيفة تشبه بها أصابع النساء المخضوبة. يقول لما اشتد الوداع وتحقق ومحض وانتهى تشبيعا للأحبة وانقطع ميوتا معهم إلا أني كاظم وجم لما نابني من الفراق نظرت إلى بنان من أهواء حين ودعني بها قرأيت منها أحسن شيء، ونظرت إلى التوديع والفراق قرأيت أصبح شيء فكاد شوقي يفيض في أثر الدمع لشدة وإفراط هيجه، فلو فاض شوق لفاض شوقي وانسجم.

9- صب الفراق علينا صنب من عليه اسحاق يوم الروع منتقما<sup>(2)</sup>

10- سيف الإمام الذي سمته همته لما تحرم أهل الأرض محترما<sup>(3)</sup>

11- إن الخليفة لما صال كنت له خليفة الموت فيمن جار أو ظلما

دعا على الفراق أن يسلط عليه هذا الممدوح منتقما له منه، وقوله من كتب أي من وقت قريب، ولم يرد أن يصب عليه من موضع قريب لأن الصب كل ما كان من موضع عال بعيد فهو أشد، وقوله سمته همته أي دعا من أجل هيبته وهي سرعة قطعه ومضائه وتخبره لأهل الأرض من المشركين واستتصاليه إياهم محترما أي مستأصلا، ثم قال لما صال الخليفة على العدو كنت له كالموت وخلفا منه في أهل الجور والظلم.

12- قرت بقران عين الدين وانتشرت بالأشتين عيون الشرك فاصطلما<sup>(4)</sup>

13- ويوم خبزج والألياب طانرة لو لم تكن حامى الإسلام ما سلما<sup>(5)</sup>

14- أضحت منهم ضباة الجو ضاحية بعد العيوس وأبكت السيوف دما<sup>(6)</sup>

1- ح: من: "يتلو الشوق" وهو تصحيف وح: من: وت: "لو كان"

2- ح: من: "من أمم".

3- ح: من: وت: "أهل الكفر" وح: من: "هيبته".

4- ح: من: "وافقت" وح: من: "واشتدت" وهو تصحيف.

5- ح: من: وت: "ناصر الإسلام". وح: من: وت: "ناني الإسلام".

6- ح: من: "فابكت" وح: من: "ضباة القاع" وح: من: وت: "وأبكت العيوس".

قران موضع نصر فيه المسلمون، والأشتان قائدان للإسلام، ويقال هو اسم موضع وذلك أشبه، وضرب قرت عين الإسلام مثلا لظهور أمر المسلمين، وضرب اشتار أعين أهل الشرك مثلا لما نالهم من الإشتغال والاصطدام، ثم قال ويوم خبزج وهو موضع حين طاشت العقول خوفا لو لم تحم الإسلام ما سلم، وقوله أضحت منهم ضباة الجو أي ألقمتها المشركين، فسرت لما تنال من لحومهم بعد أن كانت جائعة عابسة وأصلت سيوفك من دمائهم وقوله ضاحية أي وقت الضحى.

15- بكل صعب الذرى من مصعب يقط إن حل متسندا أوسار معترما

16- يبادي الحبا لأطراف الرماح فما يرى بغير الدم المعبوط ملتثما

17- يضحى على المجد مأمونا إذا اشتجرت سمر القنا وعلى الأرواح منتهما

الذرى أعالي كل شيء والمتند المرتفع المسترسل والمعتزم العازم، والمحبا الوجه، والمعبوط الطري الذي سفك لغير علة. يقول أصحابه من كل رجل عزيز ممتنع الشرف كالفحل المصعب في شدته ينساق في جميع أموره كان مقيما في داره أو سائرا في أسفاره، ثم قال لا يحجب وجهه عن الرماح إذا اختلقت عند الطعن، ولا يتلثم عنها إلا دم وجهه قام له مقام اللثام وهو لكرم نفسه لا يخون المجد بانهازم ولا تقضى إلا أنه لجأته ويجدته يقوم على أقرانه فيخونهم في أرواحهم فيسألهم إياها.

18- قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدة التقلّص ميتسا<sup>(1)</sup>

19 لم يطع قوم وإن كانوا ذوي رحم إلا رأى السيف أدنى منهم رحما

20- مشت قلوب أناس في صدورهم لما رأوك تمشي غوهم قدما<sup>(2)</sup>

يقول لشدة حنقه على قرنه وكلوجه تنشم شفتاه حتى يخال ضاحكا، وهذا كقول عنترة: "أبدى نواجذه لغير تبسم"<sup>(3)</sup>، ثم قال إذا طغى قوم وجاروا حمل عليهم السيف، وإن كان بينهم وبينه رحم وقرابة، ثم قال لما نهضت مقدما على أعدائك جزعوا فتقلصت قلوبهم من مواضعها، واضطربت في صدورهم، وبلغت حناجرهم.

1- ح: من: وت: "من شدة التعلّص".

2- ح: من: وت: "لما رأوك تمشي" وح: من: "كما رأوك تمشي".

3- ح: من: "لما رأوك تمشي" وح: من: "كما رأوك تمشي". (ديوان عنترة: 27).

- 21- أمطرتهم عزمات لو رميت بها يوم الكربة ركن الدهر لانهما<sup>(1)</sup>
- 22- إذا هم نكصوا كانت لهم عقلا وإن هم جمحوا كانت لهم لجما
- 23- حتى انتهكت بحد السيف أنفسهم جزاء ما انتهكوا من قبلك الحرم<sup>(2)</sup>
- الجامع المار على وجهه مقدما، والناكص المار على عقبه منهزما. يقول غمستهم بعزماتك التي لورمي بها يوم الحرب ركن الدهر لانهما فإن راموا الفرار منهزمين غمستهم بحرماتك كما يعقل البعير بالعقال وإن عزموا على الكر رددتهم بها كما يرد القرس الجامع.
- 24- زالت جبال شرورى من كتابهم خوفا ومازلت إبهاما ولا قدما<sup>(3)</sup>
- 25- لما غمضت الأماني التي احتلبوا عادت هموما وكانت قبلها همما<sup>(4)</sup>
- 26- بدلت أرؤسهم يوم الكربة من قنا الظهور الخطي مدعما
- شرورى موضع<sup>(5)</sup>، وقنا الظهور القناعات. يقول تزعزعت الجبال رهبة من جيوش المشركين وثبت أنت ولم تزل مقدار إبهام ولا قدم فلما نظرت في محاولة دفعهم عما أملوا وتغنوا من الظفر بالمسلمين عادت تلك الأماني عليهم هموما تهيمهم بعد أن كانت همما تبصرهم، وضرب المخض والاحتلاب مثلا، ثم قال لما لقيتهم ظهرت عليهم قتلتهن ووضع رؤوسهم على الرماح فصارت لها بدلا من أجسامهم.
- 27- من كل ذي لمة غطت ضفائرها صندر القناة فقد كادت ترى علما
- 28- راح التنصل معقودا بالسهم لما غدا السيف في أعناقهم حكما
- اللمة الجملة التي أملت بالمتكب شبه طقائر الشعر على القناة بعلم وهو البند، ثم قال لما حكمت السيف في أعناقهم أقروا بالذنب، وراح التنصل منهم متصلا بالسهم.
- 29- كانوا على عهد كسرى في الزمان ولن يستشري الخطب إلا كلما قدما
- 30- في كل جوشن دهر منهم فتنة ترجى رضى فتنة قد أشجت الأما
- 31- حتى إذا أينعت أغمار مدتهم أرسلك الله للأعمار مصطلما<sup>(1)</sup>
- يقول تمادى عن هؤلاء المشركين من لدن زمن كسرى إلى وقتك ذا فكثر عددهم واشتدت شوكتهم ولن يستشري الخطب ويعظم إلا مع قدم مدته، وجوشن الدهر صدره وأوله، ومعنى ترجى تسوف، ورعى الفتنة معظمها وأشجت الأمم أغضبتهن بالمكره وهذا مثل، ثم قال مكتوا ما شاء الله تعالى حتى قدر هلاكهم وإنهاءهم.
- 32- أطلعت ربك فيهم والحليفة قد أرضيته وشفيت العرب والعجم<sup>(2)</sup>
- 33- تركتهم سيرا لو أنها كتبت لم تبق في الأرض قرطاسا ولا قلما
- 34- ثم انصرفت ولم تلبث وقد لبثت سماء عدلك فينا قطر الديا<sup>(3)</sup>
- أراد بالعجم كل من كان معاهدا منهم للمسلمين، ثم قال استأصلتهم وتركتهن أحاديث وسيرا لو كتبت لانفذت القراطين والأقلام، ثم وصف أنه لم يقم بعد ظفروه بهم ولكنه رجع مسرعا وقد عم تلك البلاد التي اقتنحها عدلا كما يعم المطر الأرض، والديم هي الأعطار الدائمة.
- 35- لو كان يقدم جيش قبل بعثته لكان جيشك قبل البعث قد قدما<sup>(4)</sup>
- 36- سماهم البطر الأسد الغضاب فلم تهجع سيوفك حتى صيروا نعما
- 37- ولت شياطينهم عن حد ملحمة كانت نجوم القنا فيها لهم رجما
- يقول لسرعة أوتيك طافرا كان جيشك قدم من الحرب وفعل قبل أن يبعث، ثم قال كانوا كالأسد الغضاب بطرا وبغيا فلم تنم سيوفك في جفونها حتى أظفرتك بهم وأذللتهم فصيرتهم كالإبل وغيرها من النعم، ثم قال كانوا كالشياطين في نفوذهم في

1- ص و ت: "مصطلما" و ح: "أشج بك الله".

2- ح: "منهم" و رواية بنية الأصول "فيهم" وهو الصواب.

3- ص: "سماء عرفك فيهم قطر النعما" و ح: "سماء كك". و ت: "سماء عدلك فيهم قطر النعما" و ح: "سماء عرفك".

4- ص و ت: "منهم".

1- ح: "لو رضى بها".

2- ص: "ما انتهكوا".

3- ص و ت: "ومازلت إقدا".

4- ص و ت: "قوله".

5- شرورى جبل مطل على توبك في شرقها، وقيل شرورى في أرض بني سليم. (معجم البلدان ج 3: 339).

الحروب ودهائهم فلما لقيتهم وياشروا شدة حريك وعابنو مضاء أستك فروا منهزمين فرار الشياطين إذ رجعوا بالنجوم.

38- تركتهم جزرا في كل معركة أقصرت فيها وكانت منهم ظلما<sup>(1)</sup>

39- قد بيضت رخم الهيجي جماعهم حتى لقد تركتها تشبه الرخما<sup>(2)</sup>

يقول تركتهم في كل معركة لقيتهم بها لحما وكانت تلك المعارك مظلمة على المسلمين فجليت ظلمها بحسن بلانك وصحة رأيك كما يجلي القمر ظلام الليل، ثم قال لما قتلتهم وقعت الرخم على رؤوسهم فأكلت ما عليها من اللحم حتى وضحت عظامها فكأنها رخم لبياضها، ويقال أراد برخم الهيجي السيوف سماها رخما لبياضها.

40- غادرت بالحيل الأهواء واحدة والشمل مجتمعا والشعب ملتصما

41- جذدت غرس المني منهم بذي لب أبقى بهم من أنابيب القنا أجما<sup>(3)</sup>

42- لو كان في ساحة الإسلام من حرم ثمان إذا كنت قد صبرته حرما

يقول كان أهل الحيل مختلفي الأهواء متشتتين قتلن طغاتهم وقومت سائرهم فاتفقت أهواؤهم واجتمع شملهم، والنأم ما تشعب من أمورهم، ثم قال كانوا قد غرسوا أماني فجذدت غرسها وحلت بينهم وبينها بجيش ذي لب أبقى بذلك الموضع أجما وغريضة من الرماح المتكسرة، ثم قال لو جاز أن يكون في الأرض حرم ثمان سوى مكة لكان هذا الموضع حرما لما بسطت فيه من الأمن، ونشرت فيه من العدل.

43- تغدو مع الحرب للأرواح مغتنما فإن سئلت نوالا رحمت مغتنما<sup>(4)</sup>

44- فالمجد طوعك لا تعدوك همته أكنت مهتظما أم كنت مهتظما<sup>(5)</sup>

45- كم نحة لك لم يحفظ تعجرفها لصامت المال لا إلا ولانمما<sup>(1)</sup>

يقول تغدو للحرب فتغنم أرواح أعدائك فتروح منها فتسأل فيغنم السؤال أموالك فأنت رب المجد تملكه وهو طوعك لا تقف همته على غيرك مرة مهتظما للعدو ومرة مهتظما للمال، وقوله كم نحة أي هبة نفحت بها لم يحفظ تعجرفها أي جفاؤها وعنفها لصامت المال من الذهب والفضة لا إلا عهدا أو قرابة ولا ذمما من الذمام.

46- مواهب لو تولى عدها هرم لم يحصها هرم حتى يرى هرما<sup>(2)</sup>

47- فخرنا بني مصعب فالكرمات بكم صارت رعانا وكانت قبلكم أكما<sup>(3)</sup>

48- تقول إن قلستم لا لا مسلمة لقولكم ونعم إن قلستم نعمنا<sup>(4)</sup>

يريد هرم بن سنان المري<sup>(5)</sup> الجواد وكان من حكماء العرب ودهائهم وأجوادها فلذلك خصه بتولي مواهبها لكثرتها لو تولى هرم عدتها وأحصاها إلى أن يرى هرما فإنه لم يحصها، ويؤن مصعب المددوح ورهطه نسيهم إلى مصعب بن زريق، وهو أحد النقباء، الإثنى عشر الذين قاموا بدولة بني العباس، والرعان أنوف الجبال أي قت بكم المكارم وعلت، ثم قال المكرمات طوع لكم منقادة لأمركم مسلمة لقولكم تقول لا في ما قلتموها فيه ونعم في ما أوجيتموه.

49- مما منكم أحد إلا وقد فطمت عنه الأعمادي بسيماء المجد مذفطما

50- أبو الحسين ضياء لا مع وهدي ما خام في مشهد يوما ولا سئما<sup>(6)</sup>

سبما المجد علامته، ومعنى خام جين. يقول إذا فطم الصغير منكم فالأعمادي مفضومة عما تتمنى لما يبدو عليه من علامات المجد وشواهد السعد، ثم قال هذا

1- ح.ص. و.ت: "تظمها".

2- ح.ص. "عهدا".

3- ص. و.ت: "عادت".

4- ص. "قول" و.ص. و.ت: "لأمركم" و.ح.ص. "ألا".

5- هرم بن سنان بن أبي حارة المري، من أجواد العرب في الجاهلية، يقرب به المثل وهو مددوح زعيم بن أبي سلمى، مات قبل الإسلام نحو سنة 55هـ (الأعلام ج 8: 82).

6- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (إذا أنا بلدا أبلت خلفه...)

1- ص. و.ت: "في يوم معركة" و.ح.ص. و.ت: "فيهم".

2- ح.ت: "حتى لقد غادرتها".

3- ح.ص. و.ت: "جذدت" و.ح.ت: "جثت".

4- ص. "مغتنما".

5- ص. و.ت: "ماتدوك" و. "أوكنت"

المدحوح ضياء تجلى ظلمات الزمان برأيه وجوده وتهندي به، ولم يحم يوما في مشهد من مشاهد الحرب ولا ستم مباشرتها ولا مل.

- 51- إذا أتى بلدا أجلت خلائقه  
عن أهله الأنكدين الخوف والعدما<sup>(1)</sup>
- 52- من يسأل الله أن يبقى سراتكم  
فإنما سأل أن يبقى الكرم<sup>(2)</sup>
- 53- قد قلت للناس إذ قاموا بشكركم  
الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

يقول خلائقه مشتملة على البأس والجود فإذا حل ببلد أمنهم ببأسه ونجدته وأغناهم بنده وجوده وأجلى عنهم الأنكدين الشديدين من الخوف والعدم، ثم قال إذا بقيتم فالكرم باق وإن ذهبت وفنيتم ذهب الكرم وفني، ثم قال لما قام الناس بشكركم على ما أسديتم إليهم من النعم علمت أن الشكر حارس لها وداع إلى المزيد فيها فقلت لهم الآن أحسنتم حفظها وحراستها.

### القصيد [49]:

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي:

- 1- أرامة كنت مألّف كل ريم لو استمتعت بالأنس المقيم<sup>(1)</sup>
- 2- أدار البؤس حسنك النصايي إني فكنت جنات النعيم<sup>(2)</sup>
- رامة موضع، والانس [الهيام] (3) والنصايي العشق. يقول قد كنت مستقرا وموضع ألفة لكل جارية كالريم فليتك تمتعت بالقوم الذين كانوا مقيمين فيك، ثم قال أنت الآن دار يؤس حين خلوت من الأحبة وقد كنت زمن إقامتهم فيك وتصايي إني من أحب حسنة محبة إني فكنت عندي كجنات النعيم.
- 3- لئن أصبحت ميدان السواقي لقد أصبحت ميدان الهموم
- 4- ومما ضرم الريحاء أني شكوت فما شكوت إلى رحيم
- 5- أظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم
- السواقي الرياح لأنها تسفي التراب أي تطهره، والريحاء الشدة. يقول لرامة لئن أصبحت مجالا للرياح تسفي التراب على رسومك لقد أصبحت أنا مجالا للهموم بالأحزان بفراق الأحبة وتغيرك بعدهم، وقوله ضرم الريحاء أي هيج شدة الوجد، ثم قال أظن الدمع سيؤثر في خدي ويبقى به مثل الرسوم من كثرة بكائي في رسوم الديار.
- 6- وليل بست أكلؤه كآني سليم أو سهوت على سليم
- 7- أراعي من كواكبه هجانا سواما ما ترع إلى المسيم<sup>(4)</sup>
- 8- فأقسم لو سألت دجاء عني لقد أنباك عن وجد عظيم<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> - القصيدة من البحر الوافر.  
<sup>(2)</sup> - ص و ت: "بالأنس القديم".  
<sup>(3)</sup> - ص و ت: "فصرت".  
<sup>(4)</sup> - زيادة بقصيدها السابق.  
<sup>(5)</sup> - ص: "لا ترع" و ج: ص: "لا ترع" بالزاي وهو تصحيف.  
<sup>(6)</sup> - ص و ج: ت: "عن خطر عظيم" و ج: ص: "لقد أنباك عن وجد عظيم". و ج: ت: "ولكن لو سألت".

<sup>(1)</sup> - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ما منكم أحد إلا وقد قطعت).  
<sup>(2)</sup> - وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (أو الحسن ضياء لا مع وعدي) و ج: ت: "فإنما سؤل".

الهجان البيض من الإبل، والسوام المهمة في المرعى، والمسيم الراعي لها؛ ومعنى تربع ترجع. يقول رب ليل جعلت أكلاً نجومه طمعا في أن تغور فينقضني الليل وكأنني لطول سهري فيه لديع أو كاني سهرت على لديع ما نسأله من أن ينام فيسري السم فيه، ثم قال كاني أرعى من نجومه إبلا بيضاء سائحة في المرعى إلا أنها لا تربع إلى راع ولا تجيبه لو دعاها.

- 9- أُنخنا في ديار بني حبيب بنات السير تحت بني العزيم  
10- وما إن زال في جرم بن عمرو كريم من بني عبد الكريم<sup>(1)</sup>  
11- يكاد ندها يتركه عديبا إذا هطلت يدها على عديم<sup>(2)</sup>

بنو حبيب رهن الممدوح من جرم بن عمرو وجرم من طين<sup>(3)</sup>، وقوله بنات السير يعني الإبل التي قد عودت السير وتصرفت في ضرويه وبني العزيم هم العازمون الجادون في أمورهم يعني نفسه وأصحابه والعزيم جمع عزيمة، وبنو عبد الكريم الممدوح وإخوته، ثم قال هو مسرف في العطاء فيكاد يبغي نفسه عديبا من المال إذا أمطرت يدها المعروف على سائل عزيم.

- 12- تراه يذب عن حرم المعالي فتحصيه يداقبع عن حريم  
13- غريم للملم به وحاشى ندها من مفاطلة الغريم<sup>(4)</sup>  
14- سفيه الريم جاهله إذا ما بدا فضل السفيه على الحليم<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ص و ح ت: "في حرم" و ح ص: "في عمرو بن جرم" و ح ت: "حرم".

<sup>2</sup> - ص و ح ت: "إذا عادت".

<sup>3</sup> - جرم بن عمرو بن طين من التتطانية. وهم بنو جرم واسمه تعلية بن عمرو بن القوث بن طين. كانوا يسكنون فلسطين مما يلي الساحل فلما فتح السلطان صلاح الدين مصر، انتقلت طائفة منهم إليها، ونزلوا أطراف الشرقية، وسكنوا صعيد مصر، وظلت منهم بقية في نواحي غزة، وكان فيهم رجال ذوو ذكر ونباعة، خدموا الدول وعهدوا للوك. (معجم قبائل العرب ج 1: 182).

<sup>4</sup> - ح ص: "يداه".

<sup>5</sup> - بعد هذا البيت ورد في ص وت البيت التالي ولم يرد في نسخة الشنترقي:

إذا ما قيل أرعفت العوالي وليس المرغفات سوى الكلوم

وقال محقق شرح الصولي: "يجوز "مرغفات" بكسر العين وروايتها بالفتح وجه حسن.

يقول هو يغار على المعالي فيذب عن حرمها بجوده وبأسه وكأنه يذب عن حريم أهله لمن ألم به طالبا كالغريم وهو الذي قبله الدين إلا أنه يخشى من أن يظلل له كما يظلل به الغريم، ثم يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من رجه ما يظهر، ويبدو من السفيه الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقول<sup>(1)</sup>:

- لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنا وحلوم عاد  
15- إذا ما الضرب حش الحرب أبدى أغسر الرأي في الخطب البهيم  
16- تنفى الحرب منه حين تغلسي مراجلها بشيطان رجيـم<sup>(2)</sup>  
17- وإن شهد المقامة يوم فصل رأيت نظير لقمان الحكيم<sup>(3)</sup>

حش الحرب أو قدها وهيجهما والمراحل القندور ضربها مثلا لشدة الحرب، والمقامة مجلس الجماعة. يقول إذا هيج الحرب الضرب بالسيف واستنهم الخطب، واشتد أظهر من آرائه رأيا أغر فحد به تلك الشدة، وبين الأمر المبهم وجعل الرأي فيه سمة توضحه كالغرة في البهيم من الخيل الذي لاشية به، ثم قال هو قوام الحرب وعمادها فيقوم لها مقام الأنا في للمراحل إلا أن الأنا في حجارة، وهذا في دهائه ونفوذه كشيطان رجييم، والرجيم من الشياطين أمكرها وأدهاها وهو الذي يصعد إلى السماء فيرجم بالنجوم، ثم وصفه بالبلاغة فقال إذا شهد الجماعة المجتمعة لأمر تبين وفصل قام خطيبا فارجل من الحكم والفصول ما يكون له نظير لقمان الحكيم.

- 18- أولئك قد هدوا من كل مجد إلى نهج الطريق المستقيم<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - من قصيدة أبي نؤم التي مطلعها:

سقى عهد الحس سبل الههاد وروض حاصر منه وباد

<sup>2</sup> - ح ص: "ينفى الحرب" على ما لم يسم فاعله، ولا يمنع أن يروى "ينفى الحرب" فيجعل "الحرب" فاعله، و إن شئت نصبت "المراحل" "ينفي" و إن شئت تركتها مرفوعة...بمعاني "لأنه أقرب التعليق إليها، وعامان الروايتان الأولى بصيغة الماضي من رواية من روى "فصلى الحرب منه"، وقريب من هذا التعليق ما ذكره الخطيب التبريزي في شرحه للبيت.

<sup>3</sup> - ص و ت: "إذن" و من: "يوم فصل".

<sup>4</sup> - هذا البيت ورد في ص. بعد البيتين (إذا نزل التربع بهم قرو...) والبيت: (فلوعاينهم مع زائرهم...) وفي ت: بعد البيت (إذا نزل التربع بهم قرو). ص و ت: "الضراط" و ح ص و ت: "في كل عد".

- يقول لهم مما شهروا به من الشرف والكرم غرر تيهـر شرف غيرهم فإذا بدت
- 19- إذا نزل النزيع بهم قـروه رياض السود من أنف الجميم<sup>(1)</sup> واستنارت ظنت للنجوم ضرائر لأنها في النور والحسن مثلها، ثم قال هم سادة كالقروم
- 20- قـلوعا ينهـم مع زائر بهم لما مزت البعيد من الجميم<sup>(2)</sup> للأبطال وللسادة القروم.
- النهج الطريق البين. يقول هم مهتدون إلى أوضح طرق المجد وأقومها، وإذا
- 26- إذا نزلوا بحمل روضوه بأثار كأثار الغيوم<sup>(1)</sup>
- نزل بهم غريب وهو النزيع قريوه، وجعلوا له من ودهم وبشرهم رياضاً نبتها أنف لم يرخ
- 27- لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطساني لسميم
- قبله جميع أي تام كامل قلو تأملتهم ممترجين بزوارهم لرأيت أحوالهم واحدة، ولم تفرق
- 28- أحق الناس بالكرم امرؤ لم يزل يأوي إلى أصل كريم<sup>(2)</sup>
- بين البعيد النسب منهم الغريب وبين وليهم الجميم القريب.
- 21- أحلهم السندى سطة المعالي إذا نزل البخیل على النجوم<sup>(3)</sup>
- يقول هم كالغيث فحيثما حلوا أنعموا فأخصب موضع حلولهم، وروضوه جعلوه
- 22- فـروع لا تـرفـ عليك إلا شهدت لها على طيب الأروم رياضاً، والغيوم جمع غيم، ثم هم من طيبى وهي مثل في الجود فلا عذر لهم في اللؤم
- والبيخل إنما العذر لغيرهم من بني آدم حواء، ثم أكد هذا المعنى فقال أصلكم كريم
- 23- وفي شرف الحديث دليل صدق لمختبر على الشرف القديم فأنتم أحق الناس بالجري على الكرم والأخذ به.
- السطة الوسط، والرفيف النعمة واليريق، والأروم الأصل. يقول جودهم ينزلهم
- من المعالي في وسطها ويقرهم في أعلاها إذا كان البيخل يضع البيخل وينزله بتخوم
- الأرض، وهذا مثل، ثم قال لهم فروع في الشرف ناعمة ترف فإذا تأملتها تبينت بها طيب
- أصولها وشهدت لها على ذلك، ثم أكدها بقوله، وفي شرف الحديث أي لما أحدث
- هؤلاء من الشرف يستدل دلالة صادقة على شرف آبائهم القديم.
- 24- لهم غرر تحال إذا استنارت بواهرها ضرائر للنجوم<sup>(4)</sup>
- يقول لهم غرر تحال إذا استنارت بواهرها ضرائر للنجوم
- 25- قـروم لـلمجـور بهم أسود نكال للأسود وللقـروم

<sup>1</sup>- ورد هذا البيت في ص و ت بعد البيت (فإن شهد القامة يوم فصل) ص و ت: "رياض الريف" و "جيم".

<sup>2</sup>- ورد هذا البيت في ص وت. بعد البيت (إذا نزل النزيع بهم قروم) برواية الشطر الأول منه في ت: (قلو شاعدهم والزاريهم)، وذكر هذه الرواية محقق شرح الصولي في هامشه على البيت.

<sup>3</sup>- جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أولئك قد هدوا في كل مجد) ح. ص: "أحلهم العلا" وروي البيت في بعض النسخ كما يلي:

أحلهم السندى سطة المعالي إذا نزل النجيد على النجوم

<sup>4</sup>- ح. ص: "إذا نزلوا بجعد".  
<sup>5</sup>- ح. ص: "إلى خلق كريم".

(والعني هنا تصحيف).  
<sup>4</sup>- ص: "تقال" بفتح التاء

## القصيدة [50] :

وقال مدح مالك بن طوق:

- 1- سلم على الجزع من سلمى بذى سلم عليه وسم من الأيام والقدم<sup>(1)</sup>
- 2- ما دام عيش لبسناء بربوته لدنا ولو أن عيشا دام لم يدم<sup>(2)</sup>
- 3- يا منزلا أعقت فيه الجنوب على ريع محيل وشعب غير ملتئم<sup>(3)</sup>

الجزع منعطف الوادي، وذو سلم موضع فيه سلم وهو شجر، والوسم الأثر، والربوة المكان المشرق. يقول أمرا لنفسه سلم على الجزع الذي هو من منازل سلمى. ثم أخير عنه فقال عليه أثر تغيير من مرور الأيام عليه وقدم عهده لما مر به، ثم قال لم يدم عيشها الذي لبسناء واستمتعنا به لدنا ناعما في ربوة هذا الموضع، ولو أن عيشا دام ولم ينقطع لا تقطع عيش هذا ولم يدم لحسنه واغترار الزمان، وقوله أعقت أي سارت سيرا شديدا به حتى غفته.

- 4- هرمت بعدي والربع الذي أفلت منه بدورك معذور على الهرم
- 5- عهدي بمغناك حسان المعالم من حسانة الجيد والبردي والعنم<sup>(4)</sup>
- 6- بيضاء كان لها من غربنا حرم فلم تكن نستحل الصيد في الحرم

يقول تغيرت بعدي وهرمت، والربع الذي فارقتك تلك الجوارى اللاني كن فيه كاليدور معذور أن يهرم وجدير أن يتغير، ثم قال عهدي بمغناك وهو موضع إقامة الحي حسن المعالم والآثار لما كان فيه من جارية حسنة الجيد حسنة الساقين حسنة البنان، وكنى بالبردي عن الساق لأنها تشبه به في الملاسة والبياض، وكنى بالعنم عن الاصابع المخضوة اللدنة، ثم قال هي بيضاء، وكان مغناها حرما لها من قومها ممتعا كحرم مكة فكان لا تصل فيه إلى رفث ولا فسوق ولا نستحل الصيد به كما لا تصل إلى ذلك في الحرم.

\*- القصيدة من البحر البسيط.

1- م و ت: على الربع" و ج م و ت: بن: "وشم" بالفتح.

2- م و ت: "ساكنه".

3- م و ت: "على رسم".

4- م و ت: "حسنة الورد".

- 7- كانت لنا قمرا غنو عليه ولم نسجد كما سجد الأفشين للصنم<sup>(1)</sup>

- 9- زار الخيال لها لا يبل أزاركه فكرر إذا نام فكر الخلق لم ينم

- 8- ظمي تقتصته لما نصبت له في آخر الليل أشراكا من الحلم

يقول كانت لنا كالقمر في حسننا فكانت غنو عليها أي نعطف ونميل كلفا بها ولم نسجد لها أي لم نعبدتها كما عبد الأفشين الصنم وسجد، وهذا تعريض منه بكفر الأفشين، ثم قال زار خيالها والذي حمله على زيارتي فكري الذي لا يخلو منها ولا ينام عنها إذا نام فكر الخلق من الهوى والعشق، ولم تكن زيارته لي على قصد منه وإرادة إنما جلبه إلي الفكر، ثم قال كان خيالها كظلي صده في آخر الليل حين عرسنا وغت رغبة في أن يطرقني خيالها وإن لم يكن في نوم، وهذا كقول الآخر<sup>(2)</sup>:

وإنني لأستغشي وما بي نعسة لعلى خيالا منك يلقى خيالها

ثم قال فكان صيدي له بحالة وشرك من حلم لا بحالة صائد.

- 10- ثم اغتدى بنا من ذكره سقم باق وإن كان معسولا من السقم<sup>(3)</sup>

- 11- اليوم يسليك عن طيف ألم وعن بلى الرسوم بلاء الأبنق الرسم

- 12- من القلاص اللواتي في حقائبها بضاعة غير مزجاة من الكلم<sup>(4)</sup>

الرسم السريعة في سيرها، والقلاص الفتية من الإبل والحقيبة مؤخر الرجل، والمزجاة القليلة. يقول ثم اغتدى الخيال راحلا عني وقد أودعني من تذكر من أحب سقما إلا أنه خلق مستعذب لأن العاشق يستحسن هواه ويستعذب شوقه وعذابه، ثم قال اليوم تسلو عما جد عليك من الحزن وتغير الرسوم وإلمام الخيال بك بما تبهوه من هم هذه

1- م و ت: "صما".

2- قاله قيس بن اللوح (ديوانه: 296) وهي من قصيدته المسماة "المؤنة" و أولها:

تذكرت والسنين الجواليا وأيام لا غشى على الليو ناعيا

(ديوانه: 296).

3- م و ت: "وإن كان مشغولا من السقم".

4- ج ت: "بضائع".

الإبل السريعة وما ضمنته حقائبها من البضاعة الوافرة التي نرجو بها نائل هذا الممدوح وهذه البضاعة إنما هي قصيدة من القصائد لا سلعة والكلم جمع كلمة وهي القصيدة.

13- إذا بلغن أبا كلثوم اتصلت تلك المنى وأخذن الحاج من أمم<sup>(1)</sup>

14- بنى به الله في بدو وفي حضر لوائيل سور عز غير منهدم<sup>(2)</sup>

أبو كلثوم هذا مالك بن طوق، والحاج جمع حاجة، والأمم القصد والقرب. يقول إذا بلغت الإبل بنا هذا الرجل اتصلت منانا واجتمعت لنا وأخذنا حوائجنا بسهولة وقرب، وجعل الفعل للإبل مجازاً، ووائل أبو بكر وتغلب والممدوح تغلي فيقول بنى لقبائل وائل عزا ثابنا وشرفاً مقيماً عاماً لأهل البدو والحضر منهم.

15- رأنه في المهدي عتاب فقال لها ذوو القراصة هذا صفوة الكرم

16- خذوا هنيئاً مريئاً يا بني جشم منه أما نين من خوف ومن عدم عتاب وجشم رهطه من بني تغلب. يقول تفرس فيه ذوو القراصة النجابة والكرم وهو صبي في المهدي فيشروا قومه به وأعلموهم أنه خالص الكرم وصفوته وأنه سيكون ذا نجدة، ويرى يؤمن معه الخوف من العدو وعدم المال.

17- فجاء والنسب الواضح جاء به كأنه بهمة فيهم من اليهم

18- طعان عمرو بن كلثوم ونائله إن السيور التي قدت من الأدم<sup>(3)</sup>

19- لو كان يأمل عمرو مغلته خلفاً من نسله لم يجد للموت من ألم<sup>(4)</sup>

الوضاح الشديد الوضوح والبيان، والبهمة الشيء المبهمة الذي لا يرام ولا يستطاع، ومنه يقال للمتساهي في النجدة بهمة لانه لا يدري من أي ناحية يرد القتال، فيقول نسبه واضح بين في الكرم إلا أنه أتدري من هذا الرجل رجل لا تستطاع مدانته في ما يأتي به من بأس ونندي فكانه من قومه أمر مبهمة من الأمور المهمة الصعبة، ثم بين

خصاله فقال له طعان عمرو بن كلثوم<sup>(1)</sup> جده ونائله ونده، وضرب له مثلاً لشيء به فقال إن السيور التي قدت هي من جنس الأدم الذي قدت منه، والسيور الشراك، والأدم الجلود المدبوغة.

20- بسانه خليج تجري وغيرته ستر من الله ممدود على الحرم

21- نال الجزيرة إحمال فقلبت لهم شميموا نداه إذا ما السرق لم يشم

22- فما الربيع على أنس البلاد به أشد خضرة عود منه في القحم<sup>(2)</sup>

الخليج جمع خليج جعل بنانه خليجاً إشارة إلى أن كفه كالبحر لأن الخليج متصل بالبحر متشعب منه، وجعل غيرته على حرم المسلمين سترًا ممدوداً يقيها ويصونها، وقوله إذا ما السرق لم يشم أي إذا كان محل ولم يلمع برق فهو يقوم مقام الغيث فمن شام نداه أي نظرت إليه استغنى، ثم قال وليس المطر وهو الربيع أنضر منه عوداً ولا أخصب جناناً في القحم وهي الشدائد على أن البلاد قد أنست بالمطر وعرفته وألقته وتنسب حياتها إليه.

23 - ولا أرى ديمة أعشى لمسغبة منه على أن ذكرنا طار للديم<sup>(3)</sup>

24- لتغلب سؤدد طابيت منابته في منتهى قلل منهم وفي قمم<sup>(4)</sup>

25- مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم

المسغبة المجاعة، والقلل والقلم أعلى كل شيء، والتلعات الرياض فيما انحدر من الأرض وفيما ارتفع أيضاً. يقول هو أعشى للمسغبة وأكشف للشدّة مجوده من الديم على أن الديم قد انتشر لها ذكر حسن وتناء جميل، ثم قال لتغلب سؤدد منابته طيبة في أعلى القلل والقمم، وأطيب النبات ما كان يشرف من الأرض وهذا مثل، ثم بين أن

١- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان من امر الناس، وهو من النقاد الضعفاء ساد قومه وهو فتى، وعمر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند، مات في الجزيرة لفرابة نحو 40 ق.هـ. (الأعلام ج 5 : 84).

٢- ح.ص: "على بشر البلاد" و"روض" مكان "عود".

٣- ص: "طاب" و ح.ص: "ت" و"أعشى" و ح.ص: "أعشى لنافية" و"طال". و ح.ت: "لم تروا ديمة أكلني لنافية".

٤- ص و ت: "منها".

١- ص: "فاخذن".

٢- ح.ص: "لتغلب".

٣- ص و ت: "خلو لسيور".

٤- ص و ت: "فيها من صلبه" و ح.ص و ت: "لو كان يملك".



شرفهم قديم فقال رعى مجدهم تلعات أول الدهر إذ كان الدهر فنى إلى أن هرم الدهر وتقارب خطوه هرما وضعفا.

- 26 - بناء جود وبأس صادق ومضى تين العلى بسوى هذين تنهدم<sup>(1)</sup>  
27 - وقف على آل سعد إن أيديهم سم لسكنك آدم لموتسلم<sup>(2)</sup>  
28 - لا جارهم للرزايا في جوارهم ولا عهدهم مذمومة الذمم

يقول بنى لهم ذلك المجد القديم بأسهم وجودهم وما لم ين من المجد بهذين إلا ثبت بنيانه، ثم قال قد علم من آل سعد وهم بنو تغلب أن أيديهم ثواب وعقاب فمن استكر عليهم كانت لهم سما فائلا، ومن تولاهم وتعرض لمعرفهم وقروه وتغشوه وضرب الأدم مثلا، ثم قال جارهم محفوظ مضمون المال لا تصيبه الرزايا ولا ينقض عهده وزمته فيدم جوارهم وذممهم.

- 29 - أصفوا ملوك بني العباس كلهم نصيحة ذخروها عن بني الحكم<sup>(3)</sup>  
30 - مهلا بني مالك لا تجلن إلى حي الأراقم دؤلول ابنة الرقم  
31 - فاي حقد أثرت من مكانته وأي عوصاء جشمت بني جشم<sup>(4)</sup>

بنو الحكم بنو مروان بن الحكم من بني أمية، وبنو مالك حي من بني تغلب، والأراقم من بني تغلب أيضا، وبنو جشم رط المدوح من تغلب، والعوصاء القصة العويصة الشديدة.

يقول أصفى هذا المدوح وقومه النصيحة والمودة لبني العباس ودخروها لهم عن بني أمية، ثم خرج إلى لوم بني تغلب وتوبيخهم على مخالفتهم لمالك بن طوق فقال مهلا لا تعجلوا بالعصية والمخالفة فإنكم تجلبون بذلك إلى حي الأراقم الداهية الشديدة، ودؤلول اسم للداهية، وكذلك الرقم، ثم قال لقد أثرت واستخرجتم من صدر هذا

المدوح قصدا شديدا انتقم به منكم، وجشمتوه ورهطه بني جشم قصة عويصة من الإيقاع بكم وقطع رحمكم.

- 32 - لم بآلكم مالك صفحا ومغفرة لو كان ينفع قين الحى في فحم  
33 - لا بالمعاود ولغا في دمانكم ولا إلى طم خلق منكم قرم  
34 - أخرجتموه بكروه من خليقتة والنار قد تنتضى من ناضر السلم<sup>(1)</sup>

يقول لم يزل مالك بن طوق يصفح عنكم ويغفر لكم لو نجح ذلك فيكم وصرقكم عن مخالفتكم له ويغيبكم عليه، وضرب نفع القين في الفحم مثلا، وهو مثل سائر، يقال قد فعل كذا وكذا لو كان ينفع قين نجح فعله وأدرك مطلوبه لأن القين إذا لم ينفع في فحم لم ينتفع، ثم قال هو باغ عليكم فلا يجب أن يبلغ دماءكم بالقتل ولا يقدم إلى طومكم لياكلها بالغبية والذم، والقرم شهوة اللحم، ثم قال كان خلفه لكم لبنا فأخرجتموه عنه إلى أن اشتد عليكم فعاقبكم، ثم ضرب مثلا لهذا فقال والنار المحرقة قد تستخرج من עוד السلم الناضر الناعم يعني من الزناد.

- 35 - أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم<sup>(2)</sup>  
36 - قدعتم فمشيتكم مشية أمما كذاك يحسن مشي الحبل في اللجم  
37 - إذ لا معول إلا كل معتدل أصم يبرئ أقواما من الصمم

يقول أخرجتموه بمخالفتكم له حتى أكرهتموه وحملتموه على قطع قرابتكم وعقوق رحمكم، وكان كليث كامن في أجمته أخرج فخرج منها مغضبا فعدا واقترب، ثم قال لهم كنتم في عدوانكم وجوركم كخيل مهملة تركب رؤوسها وتجور القصد في مشيها فقدعكم الحرم كما يقدع الفحل وهو أن يضرب أنه حتى يرجع عن الناقة إذا لم يرض لهجنته فذللتهم واستقمتهم وحسنت سيرتكم كما يحسن مشي الحبل في لجمها، ثم قال فعل ذلك بكم ولم يكن له معول في تقويمكم وإبرانكم من دائكم إلا بكل رمع طلب براءكم من صممكم أي يحملكم على السمع والطاعة.

1- ح.ص. "لم يدم" و"لا تقم".

2- ص. و. ت. "شهد المولدم".

3- ح. ص. و. ت. "ذخوة".

4- ح.ص. "وأي عوصاء جشمت بني جشم".

1- ص. "عن سجيته" و. ح. ص. و. ت. "من سجيته" و. ح. ص. "لنظي". وهو تصحيح.  
2- ح.ص. و. ت. "لم يرح".

38- من الردينية اللاتني إذا عملت تشتم بو الصغار الأنف والشمم<sup>(1)</sup>

39- إن أجرت لم تتصل من جرائمها وإن أساءت إلى الأقوام لم تلم

40- كان الزمان بكم كلبا فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحرم

الردينية الرماح، ومعنى عملت اضطربت والبو جلد حوار تحشى فترأه الناقة وتندر عليه. يقول من كان أشم الأنف عزيزا فالرماح تذله وتشتم أنه بو الصغار، وهذا مثل ثم قال الرماح تجرم فلا يعتذر من جرمها وتسى في فعلها فلا تلام عليه، وقوله كان الزمان بكم كلبا أي كان الزمان بعد وانكم وظلمكم قد فسد ولؤم في فعله وسفه، وضرب المثل بالكلب لأنه الأم السباع وأشدّها إلحاحا في الشر فلما أوقع بكم وأذ لكم سكن الزمان وأمنت غوائله فصار كالأشهر الحرم.

41- أمن عمى نزل الناس الربا فنجوا وأنتم نصب سبل الفتنة العرم

42- أم ذاك من همم جاشت فكم ضعة حدا إليها علو القوم في الهمم<sup>(2)</sup>

43- تنبون عنه وتعطون القياد إذا كلب عوى وسطكم من أكلب العجم

الربا ما ارتفع من الأرض، وشبه ما وقع بهم من شدة الحرب بسبل العرم الذي أرسل على سبأ<sup>(3)</sup> يقول أعميتهم عن الرشد حين نصبتم أنفسكم للفتنة فحطتكم ونزل غيركم لطاعته ولقياده موضع النجاة، وضرب الربا مثلا لأن السبل لا يصل إليها، ثم قال لهم ما حملكم على المخالفة همم جاشت لكم، وارتفعت فإن كان ذلك فرب همة علا صاحبها فيها فأورثته ذلا وضعفا، ثم قال تنبون عن مالك لا تستقرون عن طاعته وهو ابن عمكم وإذا وليكم لنيم من لنام العجم ونادى فيكم أجنبتموه واقتدم إليه.

1- م و ت: "تشتم بو صغار الأنف ذا الشمم"

و ح: من: "تشتم بو الصغار الأنف ذا الشمم" و ح: ت:

"بو صغار أنف ذي شمم" و م: ش و ح: ت: "كان الزمان بكم حريا".

2- م و ت: "أدى إليها".

3- سبأ مدينة باليمن هي الآن عراب، وهي مدينة بلبس صاحبة سليمان عليه السلام وبها طوائف من اليمن من أهل عمان، وبها كان السد الذي غرقه سيل العرم المذكور في القرآن. (الروض المبطر: 203).

44- قدرد تلك المنايا بعد أن شرعت وقد أقام حياراكم على اللقم<sup>(1)</sup>

45- جذلان من ظفر حران إن رجعت مخضوبة منكم أظفاره بدم

46- دين يكفك منه كل بائقة ورحمة رفرقت منه على الرحم

يقول قد كانت المنايا شارعة فيكم واردة على نفوسكم فردها عنكم بصفحه وعقوه، وكنتم معوجين عن الطريق الواضح متحيرين في الضلال فقومكم عليه، واللقم الواسع، ثم قال قتل من غزوكم جذلان مسرورا بما نال من الظفر حران مشفقا لقتله منكم وتخضب أظفاره بدمائكم وهذا مثل، ثم قال له دين يرد منه كل داهية ويكفها عنكم ورحمة تحوم على الرحم التي بينه وبينكم وترفف عليها كما يرفرف الطائر على فراخه.

47- لولا مناشدة القربى لغادركم فرسة المرهفين السيف والقلم<sup>(2)</sup>

48- لأصبت كالآنا في السفع أوجهكم سودا من العار لا سودا من الحمم<sup>(3)</sup>

يقول لولا أن الرحم ناشدته بالله وبفلسها أن يصلها ويقتي عليكم فيها لاستاصلكم سيفه وقلمه، والمرهف المدقق المحدد، ولولا ذلك لأوقع بكم وقعة بشدة على وجوهكم، ويسودها بسواد يبقى أبدا سواد عار لا سواد فحم، والسفع السود تضرب إلى الحمرة.

49- لا تجعلوا البيغي ظهرا إنه جمل من القطعية يرعى وادي السنم

50- نظرت في السير اللاتني مضت فإذا أيامه أكلت بساكرة الأمم<sup>(4)</sup>

51- أفنى جديسا وطسما كلها وسطا بالأغم الزهر من عاد ومن إرم<sup>(5)</sup>

يقول لا تركزوا إلى البيغي فإنه يؤدي إلى الانتقام والهلاك وقطيعه الرحم، وضرب الجمل مثلا، ثم قال نظرت في سير الأولين وما يؤثر عنهم من الأخبار فوجدت أيام البيغي أفنت الأمم الأول، واستعار الباكورة لأول الأمم للذكر الأكل، ثم ذكر من

1- م و ت: "قد اقتنى بالمنايا في أسننه".

2- م و ت: "جساند المرهفين" و ح: ت: "لولا مناشدة فيكم"

3- ح: من: "وأصبت" و ح: ت: "السود".

4- م و ت: "في السير الأولى خلت"

5- م: "بأغم الزهر" و ح: م و ت: "بأغم الدهر".

أهلكه البيهقي من الأمم القديمة كطسم وجديس وهما قبيلتان من العرب العاربة، وهما أخوان كعاد وإرم ذات العماد، ويقال إن إرم هي عاد، ويقال هي أصل عاد وجعلهم كالأنجم الزهر في شهرتهم وشرفهم.

52- أردى كليباً وهاماً وهاج به يوم الذنائب والتحلاق للهم<sup>(1)</sup>

53- سقى شرحبيل السم الذعاف على أيديكم غير رعديد ولا برم<sup>(2)</sup>

54- بز التحية من لحم فلا ملك مستوج في عمامات ولا عمم<sup>(3)</sup>

أراد كليب بن ربيعة أخا مهلهل بن ربيعة التغلبي وهمام بن مرة البكري قتلًا في حرب البسوس، ويوم الذناب يوم لتغلب على بكر، ويوم التحلاق للهم كان لبكر على تغلب كانوا يخلقون رؤوس الأسرى ويعفون عليهم فيسمى يوم تحلاق الهم، وشر حبيب بن عمرو عم امرئ القيس، ويقال هو النعمان بن المنذر، والرعديد الذي يردد جبنًا، والبرم البخيل الذي لا يقدم لبخله، وقوله في عمامات أي في جماعات، والعمم الكمال في الشرف وغيره، ومعنى بز سلب.

55- يا عشرة ما وقيتهم سوء صرعتها وزلة الرأي تنسى زلة القدم<sup>(4)</sup>

56- حين استوى الملك واهتزت مضاربه في دولة الأسد لافي دولة الحدم

يقول قد كنتم عشرتهم أشد عشرة لولا أن مالكا وقاكم بعفوه سوء صرعتها، وكانت تلك العشرة زلة رأي وهي أشد من زلة القدم، ثم قال خالفتم وقت أن استوى الملك وكمل و كان كسيف هز فاهتزت مضاربه في دولة حصلت لكم العرب الذين هم كالأسد في تجدتهم وحلها من خدم العجم الذين كانت الدولة لهم مثلاً .

57- أبناء دلفاء مهلا إن أمكم دافت لكم علقم الأخلاق والشم<sup>(1)</sup>

58- طائفة لا أبوها كان مهتضما ولا مضى بعلمها لحما على وضم

59- لا توقظوا الشر من قوم فقد غنيت دياركم وهي تدعى رهوة النعم<sup>(2)</sup>

60- هذا ابن خالكم يهذي نصيحته من يتهم فهو فيكم غير مستهم

الدلفاء القصيرة الأنف وهي جدة بني تغلب وهي طائية، وقوله دافت أي مزجت لكم العلقم في أخلاقكم أي كسبتكم خلقا صعبا مرا لعزها وشرفها، ثم قال كان أبوها عزيزا لا يهتضم ولا يذل، وكان تغلب من بني تغلب شريفا متبعا ولم يكن لحما على وضم أي أنتم كرام الطرفين من قبل الأب والأم فابقوا على كرمكم ولا تهيجوا الشر فقد نام عنكم وقد مكنت دياركم رهوة النعم أي ساكنة مستقرة، ثم لما وعظهم وزجرهم عن مخالفة مالك بن طوق وأثبت عندهم أن نصحه لهم خالص فقال أنا ابن خالكم أهديت نصيحتي إليكم فاقبلوها ولا تتهموني فيها فلم أكن لأغشكم وفاء بحق الرحم التي بيني وبينكم.

1- ص: "يوم" و ح:ص: "يوم الذنائب والتحلاق من همم" وهو تصحيف. و ح:ص و ت:ش: من روى "يوم الذنائب" فله وجه: وأصاف الجليب: وهو أن يعني "بالذنائب" يوم حر الذنائب فيكون في الكلام تكرير لاختلاف اللفظ، ويجوز أن يعني "يوم الذنائب" اليوم الذي أغفيت فيه الشهوة من الخلق.  
2- ص و ت: من سم الذعاف" و ت:ش و ح:ص: "شرحبيل"  
3- ح:ص و ت:ش: "ولو روي زلفات" فكان وجهها، ولكن تتبع الرواية. وأورد النويري "من فارات ولا عمم" وأورد عقق شرح الصولي عن أبي العلاء: "من فارات ولا عمم".  
4- ص و ت: "شر مصرعها" و ح:ص و ت: "وذلة الرأي تنسى ذلة القدم".

1- ح:ص: "دافت لهم" وهو تصحيف.

2- ص و ت: "موطن النعم" و ص:ش و ح:ت: "زمرة النعم" و ح:ص: "من نوم"

## القصة [51]:

وقال أيضا يمدحه:

- 1- أرض مصردة وأخرى تنجم منها التي رزقت وأخرى تحرم<sup>(1)</sup>
- 2- وإذا تأملت البلاد رأيتها تغرى كما تغرى الرجال وتعدم<sup>(2)</sup>
- 3- حظ تعاوده السباع لوقته واد به صفر وواد مفعم<sup>(3)</sup>
- المصردة التي لم ترو، ومعنى تنجم قطر مطرا دائما حتى تروى، والصفر الحالي، والمفعم المملوء. يقول الرزق مقسوم على البلاد كما قسم على العباد فمتنها المجذود ومنها المحروم، ومنها أرض تصرد وأخرى تنجم، ثم مقال هو حظ تتداوله البقاع لوقت مقدر فواد صفر من الماء، والحصب وآخر مفعم سائل، وإنما وصف هذا مثلا للجزيرة حين انتقل عنها مالك بن طوق، وأوقع فيها بني تغلب لبغيهم وظلمهم.
- 4- لولا لم تكن النبوة ترتقي شرف الحجاز ولا الرسالة تنهم<sup>(4)</sup>
- 5- ولذلك أعزقت الخلافة بعدما كانت زمانا وهي علق مشنم<sup>(5)</sup>
- 6- وبه رأينا كعبة الله التي هي كوكب الدنيا تحمل وتحرم<sup>(5)</sup>

يقول لولا ذلك الحظ والجد لم يختص أهل الحجاز المتصل بمكة بكون النبوة فيه أول بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بتهمته فاضية يعني بالمدينة لأنها من تهامة، ومن أجل ذلك الحظ المتعاور صارت الخلافة لبني العباس بالعراق بعد أن كانت لبني أمية بالشام، وبذلك الحظ صارت الكعبة التي هي للدنيا كوكب نير تحمل مرة وتحرم أخرى أي يكون الإنسان بها محرما بحجة أو محلا إذا لم يحرم بالحج.

<sup>1</sup>- القصيدة من البحر الكامل.

<sup>2</sup>- ح.ص و.ت.ش: "تنجم" بكسر الجيم. و.ح.ت: "وأرض تنجم".

<sup>3</sup>- ح.ص و.ت. "لولا تأملت".

<sup>4</sup>- ح.ص: "حظ تعاوده البلاد".

<sup>5</sup>- ص و.ت: "عمرت عصورا". و.ح.ت: "كانت قدما".

<sup>6</sup>- ح.ت: "وبها".

7- تلك الجزيرة مذ تحمل مالك أمست وباب الغيث عنها مبهم

8- وعلت قراها غيرة ولقد ترى في ظله وكأنما هي أنجم

9- كانت زمانا جنة فكأنما فتحت إليها منذ سار جهنم<sup>(1)</sup>

يقول لما ارتحل مالك بن طوق من الجزيرة معزولا لبغي بني تغلب عليه أغلق عليها باب الغيث لأنه كان لها كالغيث لكثرة جوده وعادت قراها مغيرة متغيرة بعد أن كانت في ظله ودولته مشرقة نيرة كالنجوم، وكانت بإقامته فيها جنة فكأنها بعده لإطلامها واسودادها قد فتحت جهنم إليها فغيرتها.

10- الجوى أكلف والجنان لفقده محل وذاك الشق شق مظلم

11- أقوت فلم أذكر بها لما خلت إلا منى لما تقضى الموسم

12- ولقد أراها وهي عرس حقبة فاليوم أضحت وهي ثكلي أيم<sup>(2)</sup>

يقول جوها أكلف لفقده، وجنابها محل بعد أن كان مخصبا به، وشقها مظلم بعد إنارتها، والشق الجانب، والجنان الفناء، ثم قال أقوت وأقوتت برحيل مالك ورهطه عنها فكأنها منى إذا انقضى الحج، ورجع الناس إلى ديارهم، ثم قال كانت كجارية ذات زوج فأضحت بعده كأنها أيم قد ثكلت زوجها.

13- إذني ديار ربيعة المطر الحيا وعلى نصيبين الطريق الأعظم

14- ذل الحمى مذ أوطت تلك الربا والغاب مذ أخلاه ذاك الضيعم

يقول كانت الجزيرة كالعرس إذ كان مالك بن طوق مقيما بها بين ربيعة، وبنو تغلب من ربيعة فكان لها كالمرحبا الحيا، وكان على نصيبين من الراندين والمجتدين لمالك، وجعل الطريق أعظم لكثرة من كان يسلكه، ثم قال ذل حمى الجزيرة لما أوطت رباهما أي سهلت وخفضت وهذا مثل، وذو موضع مالك منها لما أخلاه فكان كغاب أخلاه أسد، والضيعم الأسد، ضربه مثلا للممدوح.

<sup>1</sup>- ص و.ت: "قبيت زمانا" و.ح.ت: "منذ غاب".

<sup>2</sup>- ص و.ت: "كأيم".

الأخوذية الحزم والذكاء. يقول ما منكم أحد إلا وبالحي مشتمل كالرداء، والأخوذية ملايسة لظاهره وباطنه، وقد جعلت له كالشرة والأدمة، والبشرة ظاهر الجلد، والأدمة باطنه، ثم قال عمرو بن كلثوم سهمكم في الشرف إذا فخرتم به لم يسهم أي لم يغلب، وكان عمرو بن كلثوم سيد بني تغلب، وهو جد مالك بن طوق، ثم قال ربيعة التي تجمع قبائل العرب كاليد، وينو جشم رهط مالك كفها ومعصمها أي أن معول ربيعة في الشرف على هؤلاء القوم كما أن معول اليد على كفها ومعصمها.

24- تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها وتسبح غنم في البلاد فتغنم

25- فستذكرون غدا صنائع مالك إن جل خطب أوتدفع مغرم<sup>(1)</sup>

26- فمن النقي من العيوب وقد غدا عن داركم ومن العفيف المسلم

يقول تغزو تغلب فتغلب غلبة مثل اسمها أي أنها غالبية للعدو كما أن اسمها تغلب، ومعنى تسبح تسير، وغم حي من تغلب ومعنى قوله تدفع مغرم أي تخاموه ولم يتحملوه لثقله عليهم، ثم قال لهم إذا حمل مالك عنكم فمن الظاهر من العيوب غيره فيكم أو من المسلم الصحيح الإسلام بعده منكم أي ليس فيكم عوض منه.

27- ما لي رأيت ثراكم ببسالة مالي رأيت جفاركم تتهدم<sup>(2)</sup>

28- ما هذه القرى التي لا تنقى ما هذه الرحم التي لا ترحم<sup>(3)</sup>

يقول مالي أراكم تقطعون رحمهم وتويسون الثرى بينكم وبينه، وهذا مثل في قطع الرحم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صلتها: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام". وقوله مالي رأيت جفاركم تتهدم مثل، والمعنى مالي أرى أحلامكم وعقولكم تتهاقت، وما لأوائكم تنساقط ويقال ليس لفلان جول أي عقل ورأي وليس للبه زير، والجول جانب البئر، والزير هي البئر، فأشار أبو تمام إلى هذا المعنى، والجفار الآبار.

29- حمد القرابة للقرابة قرحة تلدت وسائلها وجرح أقدم<sup>(4)</sup>

15- إن القباب المستقلة بينها ملك يطيب به الزمان ويكرم<sup>(1)</sup>

16- لا تألف الفحشاء برديه ولا يسري إليه مع الظلام الماتم

17- متبذلا في القوم وهو مبجل متوضع في الحي وهو معظم<sup>(2)</sup>

المستقلة الراحلة يعني قباب مالك ورهطه، وقوله لا تألف الفحشاء برديه أي هو عفيف طاهر الثوب، ونفى إقتراف الإثم عنه بالليل لأنه وقت يستتر فيه بالأتان فيتجرا عليها، ثم قال لتواضعه وكرمه يبتذل في قومه ويتواضع فيبجل ويعظم.

18- يعلو فيعلم أن ذلك حقّه ويذبل فيهم نفسه فيكرم

19- إيهما بني عمرو بن غنم إنكم هدف الأسنة والقنا تحطم<sup>(3)</sup>

20- المجد أعنق والديار فسيحة والعز أقسس والعبيد عرمرم

يقول يعلو مرة فلا ينكر ذلك منه لأنه بحق ما يعلو لشرفه ويهين مرة نفسه تواضعا فيكرم، ثم قال لبني تغلب ينهاتهم عن المخالفة إيهما بني عمرو أي كفوا عما أنتم عليه، ثم جعل يمدحهم ويعدد محاسنهم لتكون الحجة عليهم ألزم في ترك المخالفة لما فيها من عقوق الرحم ولؤم الفعل فقال أنتم للأسنة هدف أي غرض عند اشتداد الحرب إذا اعتمد على القنا فتكسرت ومجدكم أعنق أي مشرف طويل العنق، ودياركم فسيحة واسعة، وعزكم أقسس مرتفع لا يذل ولا يضع ظهره إلى الأرض وعددكم كثير عرمرم شديد فأيقوا على أحسابكم بالطاعة والانقياد لسرائكم.

21- ما منكم إلا مردى بالحجا أو مبشر بالأخوذية مؤدم

22- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عت اب بن سعد سهمكم لا يسهم

23- خلقت ربيعة من لدن خلقت يدا جشم بن بكر كفها والمعصم<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> ح: من: "المستقلة" و "المستقلة"

<sup>2</sup> ح: من: "وهو متبل"

<sup>3</sup> ح: من: "مهلا" و "يتحطم"

<sup>4</sup> ح: من: "مذلذذ"

<sup>1</sup> ح: من: "وستذكرون" و ح: من: "إن حل" و ح: من: "ستذكرون".

<sup>2</sup> ح: من: "تراكم" و "ومالي أرى أطواكم" و ح: من: "رأيت نداكم".

<sup>3</sup> ح: من: "لاصطفى".

<sup>4</sup> ح: من: "أعيت عواندا ودا، أقدم" و ح: من: "أعيت عواندا". و ح: من: "درا"

- 30- نلكنم قريش لم تكن آراؤهم تهفو ولا أحلامهم تنقسم<sup>(1)</sup>
- 31- حتى إذا بعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تنضرم
- يقول الحسد حمل بني تغلب على مخالفة ابن عمهم مالك وقديما كان الحسد من الأقارب داء لا يبرأ وفرحة لا تداوى، ثم قتل بأمر قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت قريش ثابتة الآراء لا تهفو ولا تفلش وكانت أحلامها مجتمعة عندهم غير عازية عنهم حتى بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت شحناؤهم تشتعل وعداوتهم تنضرم وتنقد له حسدا وبغيا عليه.
- 32- عزيت عقولهم وبما من معشر إلا وهم منه ألب وأحزم<sup>(2)</sup>
- 33- لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا رسول الله أحمد منهم
- 34- ومن الحزامة أيها النطف الحشى ألا تؤخر من به تستقدم<sup>(3)</sup>
- يقول عزيت عقول قريش لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا الرسول عليه السلام منهم حسدا وبغيا على أنهم ألب الناس وأحزمهم، ثم ضرب مثلا فقال ومن الحزم لك أيها المذنب القلب المخطئ الرأي ألا تؤخر من يتقدم به ولا تخالف من يتشرف بمكانه وتعر بطاعته.
- 35- إن تذهبوا عن مالك أو تجهلوا نعماء فالرحم الضعيفة تعلم<sup>(4)</sup>
- 36- هي تلك مشكاة بكم لو تشكي مظلومة لو أنها تنظلم
- 37- كانت لكم أخلاقه معسولة فتركتموها وهي ملح علقم
- يقول إن ذهبتم بؤدكم ونصحكم عن مالك أو جهلتم نعمه قبلكم فالرحم المستضعفة التي قطعتموها وجدلتموها تعلم بذلك وشهد له به فعلكم، ثم قال الرحم مشكاة لكم يقطعكم لها مظلومة فلو كانت ممن يعقل لاشتكت منكم ونظمت من فعلكم،
- ثم قال كانت أخلاق مالك لكم عذبة حلوة كالعسل فرددتموها بمخالفتكم وعصيانكم وهي كالملح والعلقم في المرارة والفضاعة.
- 38- حتى إذا أجنست لكم داوتكم من دانكم إن السقاف يقوم
- 39- فقسا لتزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم<sup>(1)</sup>
- 40- وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم إن الدم المغتر يخرسه الدم
- 41- ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه فإذا أبان قد رسا ويلملم
- أجن لها تغير والثقاف خشية تقوم بها الراح، وأبان ويلملم جبلان<sup>(2)</sup>، يقول لم تزالوا عاقلين لما لك حتى تغيرت لكم أخلاقه فداوتكم بما أوقع بكم من دانكم أي من خلافتكم وبغيكم فقومكم كما تنقف الراح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكتفوا عن شركم وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يجرسه ويقيه من أن يسفك السفك دم المشتهر له المعتدى عليه وإنما أخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصص حياة"<sup>(3)</sup>، ثم قال فقسا عليكم لتزدجروا من حاكم، ومن الحزم أن يكون من الراحم في بعض الأحيان قسوة، ومن الحلليم سطوة، ثم قال كان مع ثبات عزه الذي حاولتم إزالته ببغيكم كالجبال الراسية التي لا تزيلها الحوادث ولا يغيرها الزمان.
- 42- وطعنتم في محمده فتننكم زعنف يقل بها السنان اللهيم<sup>(4)</sup>
- 43- أعزز عليه إذا ابتأستم بعده وتذكرت بالأمن تلك الأنعم
- 44- ووجدتم القسيظ الأذى ورميتم بعيونكم أيسن الربيع المرهم
- 45- وندمتم لو استطاع على جوى أحشائكم لو قاكم أن تستندوا<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - ح: ص و ت: "وحينا يرحم".

<sup>2</sup> - يلملم جبل على جبلين من مكة، من جبال نهضة وأهله كنانة، تستدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، ويقال: أظلم بالهزم، وهو الأصل، والياء بدل من الهزرة (معجم ما استعجم ج 2: 1398).

<sup>3</sup> - البقرة: 179.

<sup>4</sup> - ح: ص: "السنان" وهو تصحيف و ح ت: "في عزه".

<sup>5</sup> - ص و ت: ولو استطاع".

<sup>1</sup> - ص و ت: "آراؤهم" و "أحلامها".

<sup>2</sup> - ص و ح ت: "ألا وهم منهم".

<sup>3</sup> - ص و ت: "لو تكون حزامة" و "ألا يؤخر من به يتقدم".

<sup>4</sup> - ح: ص و ت: "فالرحم الضعيفة".

وبعيتهم أيقنت بوقوعه قبل أن يقع فكان ذلك كسماء تغيبت بعارض من السحاب فخيّل للمطر فمن نظر إليه علم أنه سيأتي بوبل غزير.

- 51- يا مال قد علمت ربيعة أنه ما كان مثلك في الأراقم أرقم<sup>(1)</sup>  
 52- طالبت يدي لـأ رأيتك سالما واغتصبت عن خدي ذاك العظم  
 53- وشملت ترب الرحبة العبق الثرى وشفى صداي البحر فيها الحضرم<sup>(2)</sup>

الأراقم حي من تغلب، والعظم الوسمه التي يخضب بها الشيب والعبق الطيب الرائحة والصدى العطش، والحضرم الماء الكثير. يقول لما لك ربيعة تقر بفضلك وأنت ليس في الأراقم من يشبهك، ثم قال لما وردت سالما من الجزيرة ظافرا طالبت يدي على الدهر، وذهب عن وجهي سواده للإشفاق والحزن، وطابت لي رائحة فنانك وقرت ساحتك ورويت من بحر عطائك الجزيل الذي هو كالخضرم من البحور كذلك.

- 54- كم حل في أكنافها من معدم أمسى به يأوي إليه المعدم<sup>(3)</sup>  
 55- وصنعة لك قد كتمت جزيلها فأبى تضوعها الذي لا يكتم  
 56- مجد تلوح حجوله وفضيلة لك سافر والحق لا يتلثم<sup>(4)</sup>

يقول كم من معدم فقير حل في ساحتك فأغنيته فأمسى المعدم الفقير يحمد به ويأوي إليه، وقوله أمسى أي بذلك البحر، ثم قال كم من صنعة لدى كتمتها ولم تحفها فأبت أن تكتم لجولتها وانتشار خيرها الذي هو كنز الطيب، ثم قال ذاك مجد مشهور كالفرس المحجل فحجوله لائحة ظاهرة، وتلك فضيلة لك سافرة عن وجهها لا تستر كما أن الحق لا يتلثم أي لا يخفى ولهذا قالوا الحق أبلج، وقال فضيلة سافر كما قال امرأة حائض وظاهر على معنى النسب.

- 57- تتكلف الجلسي ومن هذا له بيتاك في جشم فلا يتجشم<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup>- ص و ت: "علمت نزار كلها".  
<sup>2</sup>- ص و ت: "وشفى" وح: "وشفى صداي".  
<sup>3</sup>- ص و ح: "أمسى بكم".  
<sup>4</sup>- ح: ص و ت: "فضوله".  
<sup>5</sup>- ص و ت: "ومن اضحى له" وح: "يتكلف".

الزحف الدرع الحصينة، واللهمذ المحدود، والمرهم المطر، والجوى داء في القلب من ألم الحزن. يقول رمت أن توثروا في مجده فردكم عن ذلك ما شهر به من الفضل الذي يقوم برفعكم عنه ورد طعنكم عليه مقام الدرع لدفع السنان اللهمذ عن لابسها، ثم قال ما أعز عليه حالكم إذا ابتأستم واشتدت بعده أحوالكم وتذكرتم نعمه عليكم، ووجدتم من ألم الندامة وحر المصيبة ما هو كالقيظ المؤذي لشدة حره، وتنبهتم أن يعود عليكم الربيع المطر بعودة مالكم إليكم وندمتم على قبيح فعلكم ولو قدر على دفع الندامة عنكم لوقاكم منها، وفرج عنكم أمها، ويروى لوقاكم.

- 46- ولو أنها من هضبة تدنو له لدنا لها أو كان عرق حسم  
 47- ما ددعت تلك السروب ولا اغتدت فرقين في قرنين تلك الأسهم<sup>(1)</sup>  
 48- ولقد علمت لدن لجسّم أنه ما بعد ذاك العرس إلا المآتم

الهضبة الكدية العظيمة ضربه مثلا للقبيلة، والسروب جماعات الإبل. يقول لو أنكم معشر بني تغلب تدنوا لملك بتضحكم ومودتكم لدنا لكم بمثل ذلك أو كان من قبلكم داء يبرأ بالمعالجة لدراكم ولم يعف عليكم، وضرب حسم العرق وهو قطعه للمعالجة مثلا أي شركم أشد من أن يدفع إلا بالشفة عليكم، ثم قال لو دنوتم له ما فرقت أشد جماعتكم ولا ددعت أموالكم ولا غدوت طائفتين متباينتين بعد اجتماعكم واختلافكم، وضرب القرنين والأسهم مثلا، والقرن الكنانة، ثم قال لما رأيتمكم ملحين في مخالفتي أيقنت أن ما أنتم عليه من النعمة سيعود عليكم بأسا وشدة، وضرب العرس، والمآتم مثلين.

- 49- علما طليت رسومه فوجدتها في الظن إن الألعبي منجم  
 50- ما زلت أعرف وبله من عارض لما رأيت سماء تتغيم

الألعبي الذكي الفطن. يقول علمت ذلك علما هداني إليه ودلني عليه ظني الصادق فوجدته موسوما فيه، وكذلك الألعبي يقوم له ظنه مقام ما يدعيه المنجمون من علم ما لم يقع كذبوا ولعنوا، ثم أكد هذا فقال لما رأيت شواهد ما وقع على ظلمهم

<sup>1</sup>- ص و ت: "ددعت" بالمدال المعجمة و "أصحت" وح: ت: "ولا غدت".

58- وتشرف العليا وحمل بك مذهب عنها وأنت على المكارم قيم

الجلسى الأمر الجليل، وجشم قبيلة، يقول من كان له مثل بيتك في الشرف من قبل أباك وأباك فجدير أن يتحمل الأمور الجليلة ويتجشمها، وقوله من هذا له أي من الذي له وهي لغة، ثم قال وينزل من المعالي في أشرفها وكيف لا يكون ذلك وأنت قيم عليها ناظر لها.

59- أثنيت إذ كان الثناء حيلة شركا يصاد به الكريم المنعم

60- ووفيت إن من الوفاء تجارة وشكرت إن الشكر حرث مطعم

يقول أثنيت عليك فأنتيني وشكرت نعمتك فردتني، وكذلك الثناء حيلة ومصيدة للكريم من الرجال المنعم المفضل، والشكر كالحرث الذي هو راجع على صاحبه بالنماء وكثرة النعم.